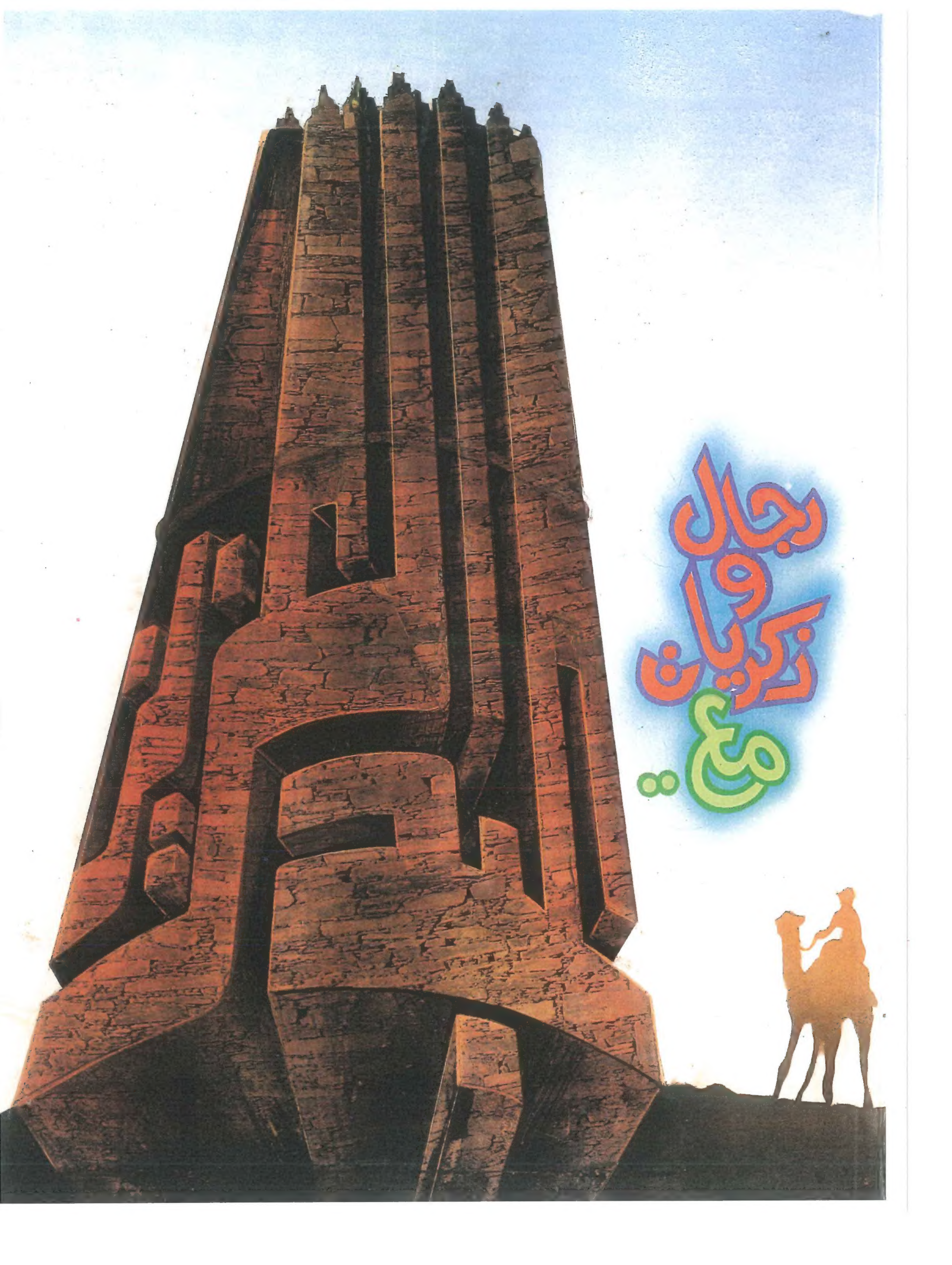
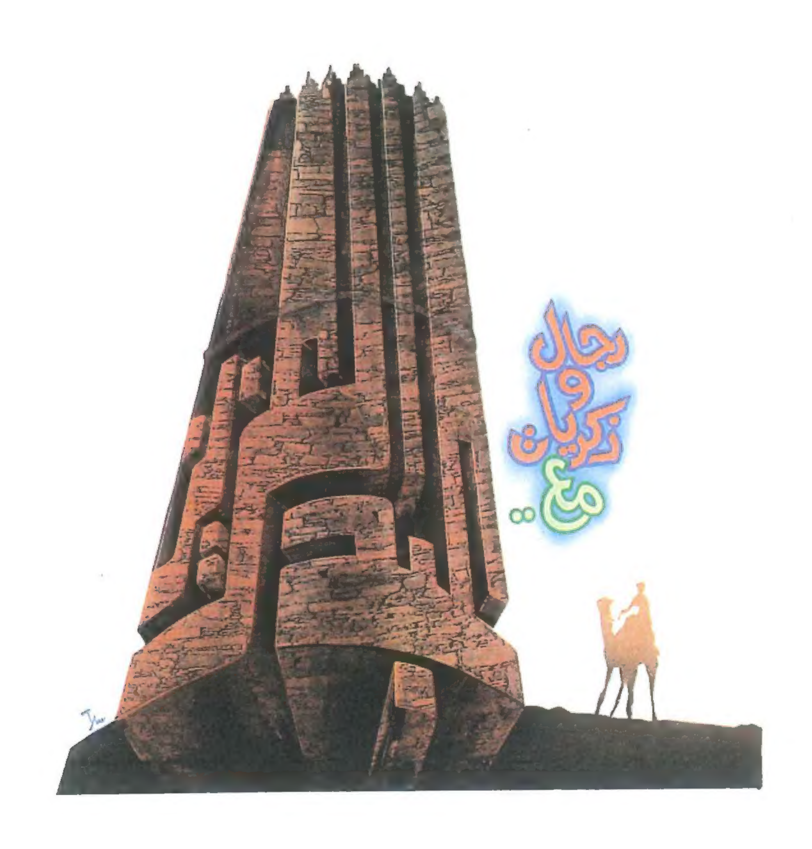

رجال
و
ذكريات
مع..



إعداد

الدكتور عبد الرحمن بن سبيت السبيت

عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعيل

محمد بن محمود التوبة

الجزء الثاني



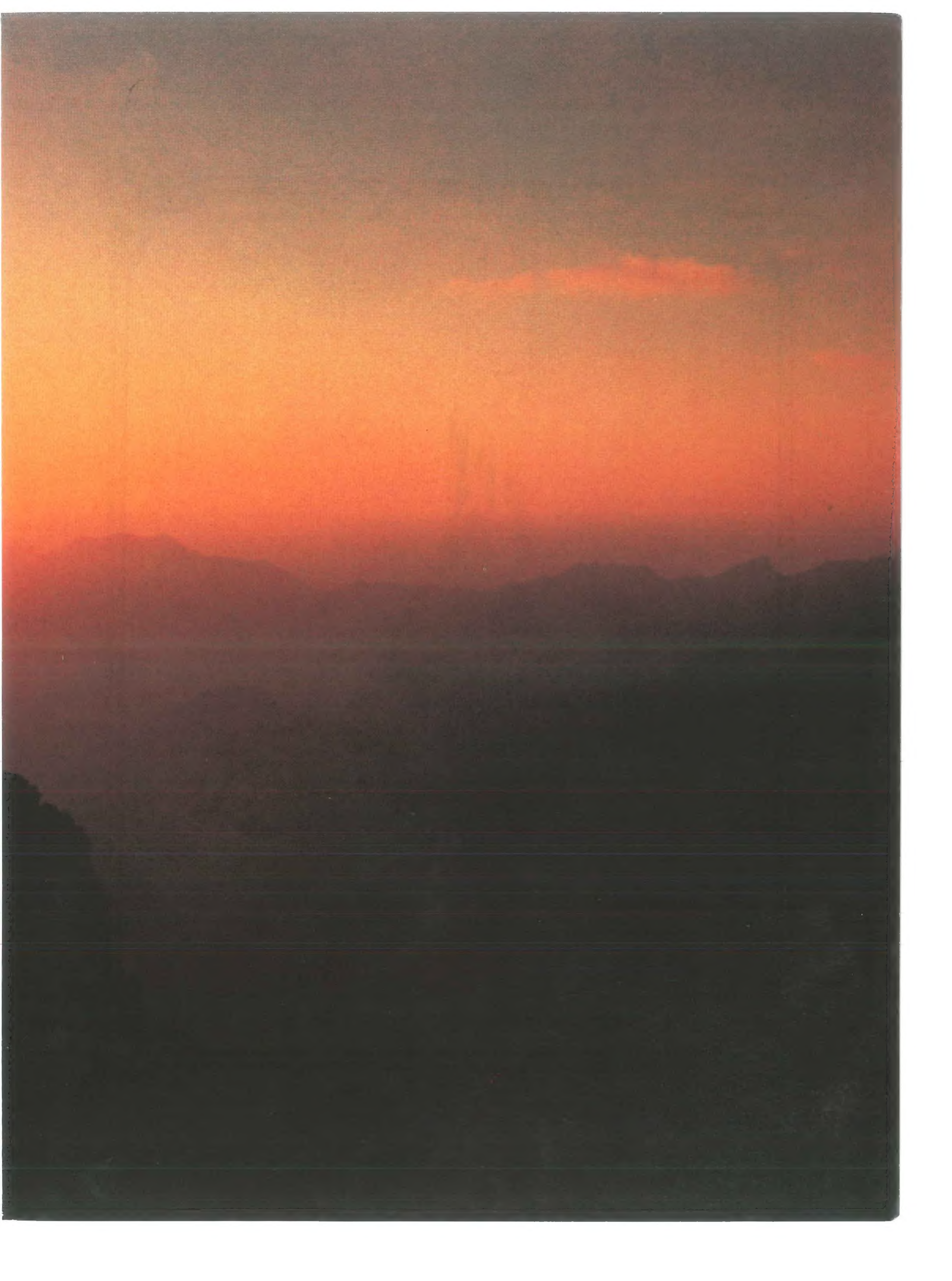
٩٥٦,٦٠٤١ عبد الرحمن بن سبيت السبيت
ع س ر رجال وذكريات مع عبد العزيز جـ ٢ / اعداد عبد الرحمن بن سبيت السبيت ، عبد العزيز بن عبد الرحمن الشعيل ، محمد بن محمود التوبة.ـ الرياض : الحرس الوطني ، ١٤١٠ هـ / ١٩٩٠ م
٤١٦ ص ؛ صور ؛ ٢٥ سم .ـ (من اصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة ؛ ٥٦)
١ ــ السعودية ــ تاريخ ــ الملك عبدالعزيز (١٣٤٥ ــ ١٣٧٣هـ)
٢ ــ عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل آل سعود (١٢٩٩ ــ ١٣٧٣هـ)
أ ــ عبد العزيز عبد الرحمن الشعيل، معد ب ــ محمد محمود التوبة ، معد
جـ ــ العنوان د ــ السلسلة

الفهرسة مكتبة كلية الملك خالد العسكرية

(إصدارات المهرجان الوطني للتراث والثقافة؛ ٥٦)




بسم الله الرحمن الرحيم



الهدى

إلى الشباب..

رجال المستقبل

لعلهم يجدون في حكمة

الآباء وجهادهم

نوراً منه يقتبسون

من فضل الله تعالى عليّ
أنه لمّا خلقني
خلق حولي
الرجال المخلصين .

عبدالعزيز



«لا أذكر في جلسات الملك عبدالعزيز التي حضرتها ان الملك زعل على أحد . وكان يمزح ويضحك مع جلسائه» .

ابراهيم النشمي

عبدالعزيز ... نيته صالحة ، والذي في يده ما هو له . لما كان يجيء فقير ويطلب منه كان يعطيه حالا ما هو موجود لديه .

ابراهيم الضاوي

« لقد كانت الندوب على بدن عبدالعزيز تدل كل واحدة منها على موقعة ، أي أن تاريخ المملكة العربية السعودية موجود على بدنه فعلا من معاركه في نجد وغيرها » .

د . رشاد فرعون

« ملاحظة الملك سريعة ، وعنده نظر دقيق . كان يعرف ملامح الناس ، وما تنطوي عليه نواياهم ، وكان يباشر الأمور ويحلها بنفسه »

رشيد حمود العبيلان



« إني أعجز عن وصف كل ما لاحظت في مجالس عبدالعزيز لأنه كان شخصية فريدة في حنكته السياسية وحضور خاطره وإكرام الناس وصحبتهم ، ومحبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

سعد بن شبيلي :



« الملك عبدالعزيز شخصية فذة ومتعددة الجوانب .. ولقد قال مرارا : «أشهد الله وملائكته والناس أجمعين أنني طوال حياتي لم أتناول عورة حراماً » .

سعد الرويشد :


« كنا نجيء إلى الملك ونأكل معه ..
ونجلس في مجلسه ونجلس معه في بعض المرات.. »
عبدالعزيز المرشود
« ولما جاءه أهل حائل بدأ يمشي معهم
على حارات حائل ويشرب القهوة معهم ..
وزار كل إنسان في قهوته ولم يترك بيتاً من
بيوت حائل إلا وتقهوى فيه »
عبدالعزيز الدحيم
« وحقق عبدالعزيز الأمل ،
فحذا حذو آبائه الأولين وأقام كتاب
الله وسنة رسوله » .
عبدالله بن رقوش
« قال عبدالعزيز : ياولدي : والله إنني
عندما أذكر واحدا شاذا خائفا ظاهرا عن
الخطة يتكدر خاطري » .
عبدالله فهد الدامر
« ونصيحة الملك دواما هي أن يكون الناس
تحت السمع والطاعة وهو قائم بالحق ووجه
الشريعة » .
عبدالعزيز الغامدي
« وفي أثناء إقامتنا لاحظت التقدير الكبير الذي
يبديه الملك عبدالعزيز لرجاله المخلصين ، فلم يكن
هناك كلفة بينه وبينهم » .
عبدالوهاب أبو ملحة
«كنا نحافظ على الصدق .. لأنه يبغي الرجل القوي
العادل الذي لا يدور المصلحة الخاصة» .
محمد بن شهيل





« لما بدأنا نكد جاء وقت شين .. أعطانا جميعاً .
لما طلبنا منه والله ما كان شيئا صار ، رحمة الله عليه » .

محمد العلي العريفي

« ولكن عبدالعزيز لا يعترض حكم المشايخ أبدا . لا أخبر أحدا من المشايخ حكم على أحد ورده عبدالعزيز » .

محمد بن مفرج أبو اثنين



« عبدالعزيز فيه دين قوي ، ومنذ أن ظهر ودينه طيب » .

مطلق بن محمد بن شافي





« كل يومين أو ثلاثة أيام كان عبدالعزيز يعطيني كيسا مليئاً بالريالات ، ويعطي محمد الذيب كيسا ، ويعطي البرقاوي كيساً ويقول .. وكّلكم الله : الذي تشوفون أنه رجل فقير وشائب وكبير السن سواء حرمة كانت أم رجل فزيدوه ، والذي تشوفونه نشيطا أعطوه الشيء المناسب »

منسي البقمي

« ونحن لم نتبع عبدالعزيز إلا طاعة له ، حظ عبدالعزيز .. نطيعه ولا نعصيه ولا نعاديه ، ومن عادى عبدالعزيز عاديناه .. » .

وليد بن شوية

تصدير

هذه مجموعة أخرى من كرام الرجال يروون ذكرياتهم في صحبة الملك عبدالعزيز ، وقد عرفه كل رجل منهم من زاوية العمل الذي كان يؤديه معه ، والمرحلة التي عرفه فيها .
ولكنهم جميعاً يؤكدون خطوطاً باتت واضحة في صورة عبدالعزيز ، وقسمات معروفة مألوفة ومع ذلك فهذه الذكريات تضيف إضاءات جميلة ، وومضات ممتعة تبرز المزيد من نواحي شخصية الملك عبدالعزيز لا بوصفه قائداً للزحوف والجيوش فقط ولا بوصفه ملكاً مصرفاً لشئون الدولة فحسب بل بوصفه إنساناً متميزاً كذلك .

لقد جاءت هذه الذكريات مشحونة بالحنين إلى أيام الماضي ، ومسكونة بالشوق إلى الجهاد والعمل والدعوة التي أدت في النهاية إلى إنشاء المملكة العربية السعودية . لم يكن الأمر نزهة ، ولا كانت الطرق ممهدة سهلة . بل كان الأمر يبدو مشروعاً مستحيلاً ، وحلماً صعب المنال . إرادة الله ومشيئته أولاً ثم مغامرة إرادة جسورة عصفت بمجتمع الصحراء ، ومزقت علاقاته القديمة ، وأطاحت بالولاءات الضيقة وطرحت الولاء للدعوة الاسلامية ، والأصالة العربية ، والقيادة الشجاعة . وفي مركز الدائرة وفي قلب الأحداث وقف

عبد العزيز يخوض معركة إثر معركة وحملة سياسية إثر حملة في مد وجزر أو هزيمة ونصر يبهر الأنفاس ويزلزل الإرادات ويحتاج رجالاً من معدن خاص معدن بناة الدول وصناع الحضارة. ومن هذا المعدن كان عبد العزيز ومن هذا المعدن كان رجاله في جيل التوحيد والتأسيس والبناء.

كان الملك عبد العزيز يعرف لرجاله فضلهم. كان يؤكد دائماً أن الله أعطاه حوله رجالاً يثق بهم ويكلفهم بالمهمات الجسام. وكان يثني عليهم ويترحم على من توفي منهم ويبادلهم وفاء بوفاء.

وأبناء عبد العزيز سائرون على دربه، احتفوا بهذا الجيل من الرجال وأكرموه وقدموه. وإنني اليوم لسعيد أن أرى هذه الذكريات تنساب عذبة سائغة تروي جوانب كثيرة من حياة الملك عبد العزيز ورجاله نأمل أن تكون مصدراً غنياً للدروس والعبر والقدوة الحسنة أمام الأجيال التي لم تشهد عصر الجهاد والتوحيد.

لقد سرني فعلاً أن أرى الجزء الثاني من سلسلة ذكريات الرجال الذين كانوا مع عبد العزيز. وإني لأشكر المتحدثين على فضلهم وعطائهم وإخلاصهم لأجيال أمتهم. وأشكر الذين قاموا بهذا العمل وأعدوه وقدموه بهذا الشكل الجميل ليجد فيه القارئ الكريم الفائدة والمتعة. وإنه لعمل طيب إن شاء الله في سجل المهرجان الوطني للتراث والثقافة.

والله الموفق

فيصل بن فهد بن عبد العزيز

مقدمة

هذا هو الجزء الثاني من سلسلة ذكريات رجال كانوا مع عبدالعزيز. وقد صدر الجزء الأول بعنوان «كنت مع عبدالعزيز» ويصدر هذا الجزء بعنوان «رجال وذكريات مع عبدالعزيز» ويؤكد هذا الكتاب مرة أخرى أن جيلنا تأخر في محاولة السماع من رجال عبدالعزيز، لأن معظم من كانوا حول عبدالعزيز من وزرائه، وجلسائه، ومستشاريه، وكتّابه، وأصفيائه، وقادته، نفذت فيهم سنة الله في خلقه ﴿كل نفس ذائقة الموت﴾. وذهبوا إلى رحمة الله. ولكن هذا لم يمنعنا من الاستمرار في محاولة الاستماع من ثلة كريمة من الرجال الذين عرفوا الملك عبدالعزيز وكانوا معه بشكل أو بآخر، ومازالوا بيننا قدوة طيبة، ونماذج رائعة -لجيل الجهاد والدعوة. ذلك الجيل الذي حمل دمه على شفار السيوف، وعلى فوهات البنادق وسار يقطع الجزيرة العربية بالطول والعرض ويعاني الظمأ والجوع والتعب والخطر ويواجه الموت الزؤام حتى استطاع بفضل الله ثم بقيادة عبدالعزيز أن يؤسس عالما جديدا، وحضارة فتية، ووجها عربيا إسلامياً أصيلا باسم المملكة العربية السعودية. لهذا الجيل كله قائداً وشعباً تحية إكبار وتقدير وإعجاب.

وهذا الكتاب كأخيه من قبل لايطمح إلى تقديم تاريخ رسمي للملك عبدالعزيز ورجاله، فذلك أمر مكانه كتب التاريخ، ومؤتمراته، وندواته. هذا الكتاب كتاب ذكريات. ذكريات تبوح بها صدور رجال كانوا مع عبدالعزيز بمعنى أو بآخر. منهم من عايش عبدالعزيز لسنوات طوال، ومنهم من حارب معه وقاتل تحت رايته، ومنهم من جالسه ورآه عن كثب، ومنهم من عاصره وعرفه وعرف عصره. ليس رجالنا إذن سواء في علاقتهم مع عبدالعزيز، وإن كانوا جميعاً أهلا لمحبتنا وتقديرنا، وأهلا لشكرنا واعترافنا بالامتنان بالجميل على تفضلهم بالتحدث إلينا عن ذكرياتهم، ولوحات حياتهم في عصر عبدالعزيز.

إن الكلمات مهما كانت لماحة موحية لايمكن لها أن تحمل ولا أن توصل ذلك الوهج المشعاع، وتلك الهالة الوضيئة التي ترافق أحاديث الذكريات. يحس السامع أن المتحدث يعتصر كلماته من أعماق روحه، ويمتاحه من حشاشة نفسه فتنبثق حارة. حميمة، محملة بالمعنى، ومعنى المعنى، وأصداء المعاني.

عصر عبدالعزيز، عملاق التاريخ الحديث في الجزيرة العربية، ماتزال أصداؤه تتردد في قلوب

هؤلاء الرجال كأنهم عاشوه بالأمس، وماتزال تستثير الحنين في قرارة خواطرهم كأنهم يتمنون لو لم تذهب تلك الأيام رغم أنها كانت أياما مليئة بالمشاق، متسمة بالبساطة وسذاجة العيش، وممتلئة بالاضطراب وعدم الاستقرار، وعامرة بالجهاد والصبر والصراع. وأن منها ماننعم به اليوم من بلهنية العيش، ورفاهية الحياة، وغضارة الدنيا، واستقرار الحضارة وأمنها.

فلا غرو إذن أن كانت حبيبة إلى النفوس تلك الذكريات، حفية بها القلوب والأسماع. جاءت حافلة بأطياف الماضي، ومضمخة بعطره، ومسكونة برؤياه، ومشحونة بحلوه ومره. ولانبتعد عن الحقيقة إذا قلنا إنه قد يكون في هذه الذكريات ماينتمي إلى التاريخ، وقد يكون فيها ماهو أكثر من التاريخ. ولكنها أقرب إلى الأدب. أدب الذكريات وأندائه وطيوبه.

لانجد ضرورة لإعادة الحديث عن طبيعة المشكلات التي واجهتنا في جمع مادة الكتاب وتحريرها، وصوغها فقد نوهنا عن ذلك في مقدمة الجزء الأول.

وهذا الكتاب مثل كل كتاب مدين للعديد من الفضلاء الذين أسهموا على نحو مباشر أو غير مباشر في خروجه إلى حيز الوجود. ولكن الفضل لله أولا ثم للمتحدثين الكرماء الذين تفضلوا بمقابلتنا والتحدث إلينا وكانوا جميعا أمثلة عالية للأريحية والمروءة والوفاء والمحبة. أعطونا من وقتهم الغالي العزيز، وغمرونا بجميلهم وأفضالهم فلهم منا أطيب الشكر والتقدير.

ولكلية الملك خالد العسكرية فضل خاص. ففي أقسامها، وبسواعد منسوبيها نسج الكتاب.

من قسم الوسائل السمعية جاءت جهود كل من الأستاذ محمد السلاب، والأستاذ محمد البدوي، وبالمساندة الوثيقة من رئيس القسم الأستاذ عبدالله دغش القحطاني.

وفي مجلة الكلية تم الجمع التصويري بيد الأستاذ حسن عبدالسلام مصطفى بما تميّز به من المثابرة والدقة. وقام بعبء التصحيح اللغوي الأستاذ زكريا الشيخ علي والأستاذ يوسف كامل خطاب والتنسيق من الرائد محمد فيصل أبو ساق رئيس تحرير المجلة.

في قسم العلوم الإنسانية قام الأستاذ محمد عبدالرحمن المنهاوي برسم الخرائط والمخططات.

وكل هذا الإسهام من كلية الملك خالد العسكرية هو بون شك نتيجة لجهود قائدها صاحب السمو الملكي اللواء الركن متعب بن عبد الله بن عبد العزيز الذي أعطى من شبابه شبابا للكلية، فله منا الشكر والعرفان.

بعض الإخوة تفضل فأهدى للجنة بعض الوثائق القيّمة، وبعض مجموعات الصور الفوتوغرافية وخاصة من دولة البحرين الشقيقة تفضل بها الأستاذ حسن جمعة بايعاز من وكيل وزارة الإعلام، وهي من مجموعة متحف البحرين، ومجموعة صور من شركة أرامكو تفضل بإرسالها الأستاذ فيصل

البسام، كما تفضل الاستاذ عباس القطان بتزويدنا ببعض الصور عن منطقة الاحساء .

وفي مطبعة الحرس الوطني أخذ الكتاب شكله الجميل بجهود كل أقسام المطبعة.

وأخيراً وليس آخرا فإن الترحيب والقبول الحسن الذي لقيه الكتاب في الجزء الأول هو الذي شجعنا على متابعة نشر هذه السلسلة ما وسعنا الجهد وما وجدنا إلى ذلك سبيلا.

والله ولي التوفيق. له الحمد والفضل والمنة وله الثناء الحسن. والكمال له وحده.

د . عبد الرحمن بن سبيت السبيت
عبد العزيز عبد الرحمن الشعيل
محمد بن محمود التوبة


ابراهيم بن عبدالرحمن النشمي
(١٣١٣ - ١٢/ ١٢/ ١٣٩٨)
محمد بن ابراهيم النشمي
روى عن ابيه المقابلة في ٤/٥/١٤١٠هـ

النشمي لا الوشمي

والدي هو ابراهيم بن عبدالرحمن بن ابراهيم الحميدي الملقب شخصيا بالنشمي وكثير من الإخوان والأصدقاء يظنون أن اسم والدي كان الوشمي ثم انقلب إلى النشمي . ولكن الاسم الحقيقي هو الحمادى أي فلان بن فلان الحُميدي . أما اسم النشمي فهو لقب أطلقه جدي على والدي تيمنا به منذ ولادته ورافقه هذا الاسم منذ ذلك الحين . ولما جاء البشير لجدي بولادة ولده كان مقبلاً على شقراء فقال : ولدي اسمه ابراهيم النشمي ومشت عليه منذ ذلك اليوم حتى الآن ، وتعلق بهذا الاسم بعض بني أخيه وحمولته الذين كانوا يرافقونه . أما الذين اعتزلوا عن والدي فاعتنقوا اسم الحميدي ولايزال اسمهم ، الحُميدي ، قائماً (١).

تجارة وســلاح

انتقل الوالد من شقراء إلى عنيزة وهي المشهورة بالتجارة في القصيم وزاول التجارة وتجول تارة نحو الرياض وأخرى للاحساء واستمر على ذلك فترة طويلة ولكنه كان يعود إلى عنيزة حيث جعلها مستقرا له ومقرا لسكناه مع والديه وإخوانه حتى زادت تجارته وكان يأخذ الإبل والغنم للشام ، وذكر لي أن إحدى سفراته كانت لمصر حين ذاك . وبعد رجوعه توسع في تنقلاته وكان ربحه كبيرا من البيع و الشراء ذهب إلى المدينة المنورة ومكث وقتا طويلا وصار يأخذ أسلحة وذخيرة ويجلبها للقصيم نظرا لكثرة استعمال البادية والحاضرة لها وكان ذلك أثناء وجود الملك عبدالعزيز ، وبوجه خاص أثناء دخوله عنيزة . وفي إحدى سفرات والدي من المدينة للقصيم توجه إلى الرياض ومعه شيء من الأسلحة والذخيرة على اختلاف أنواع الأسلحة الموجودة والمتداولة بين الناس وكان منها ألماني وعصملي ، وأم أصبع ، وأم خمس ، وأم وحده ، وأم فتحة ، والخديوي وأم دربيل والتيزي وأم سك ، وأم دقلة ، والمقمع والفتيل وهذان النوعان يستعملان البارود ، والدج وهذا ماله فشك ،

(١) قال ابن خميس :

● هو ابراهيم النشمي من الرجال الذين يعول عليهم وتسند إليهم المهمات ولاه الملك عبدالعزيز عدة إمارات وقاد السرايا والجيوش وكتب له عدة كتابات رأيتها فيها النخوة والحفز وقد صحبه في كثير من غزواته وحروبه ولقد غيّر الملك عبدالعزيز اسمه من ابراهيم الوشمي نسبة إلى بلاد الوشم إلى ابراهيم النشمي . واحد النشامى وهو الرجل المتكامل في خلقه وذكائه ونبوغه .
عبدالله بن محمد بن خميس ، تاريخ اليمامة ، الجزء الرابع ص ٢٠٤ .

وقد تاجر والدي بكل هذه الأنواع . ومن الصدف أن تعرف والدي على شلهوب ، أبو صالح ، وكان في ذلك الوقت أحد رجال الملك عبدالعزيز والمسؤول عن جميع المشتريات للملك ، وقد حصلت مقابلة للوالد مع شلهوب فسأله عن مجيئه للرياض من القصيم ومن المدينة فما كان من شلهوب إلا أن طلب من الوالد كل ما معه من السلاح والذخيرة ولكن قال للوالد : ما عندنا دراهم وانا الملك عمدني أن أحولك على مالية الاحساء بالهفوف فوافق الوالد لزيادة الربح وأوصاه شلهوب أن يتصل به في الرياض بعد العودة من الاحساء . ولما عاد الوالد أبلغه شلهوب برغبةالملك بمقابلته وتم ذلك فعلا . وعندما قابله الملك قال له : ياإبراهيم أحب أن تواصلنا بالسلاح والذخيرة لأننا بحاجة لهذا الشيء لكثرته بالمدينة وأنت تعرف أهلها ، واستعد الوالد بذلك ، وكلف من قبل شلهوب أن يعود للمدينة ويجلب لهم المزيد من السلاح والذخيرة فاستمر بذلك طوال فترة بقاء الملك عبدالعزيز في القصيم .

وقد استدعى الملك والدي عن طريق شلهوب في عام ١٣٤١هـ على وجه التقريب لكنني لا أذكر تاريخ البداية وإنما هذا هو الظاهر لي . ثم استمر والدي بتوجيه من شلهوب عن أمر الملك عبدالعزيز في مد الملك في ذلك الوقت ببعض الأسلحة والذخيرة حتى أن الملك أوكل إليه بالاستمرار في ذلك العمل .



في السجـــن

وفي سفرات والدي من المدينة بقي فيها عمي ناصر ليستورد الأسلحة والذخيرة من الناس في المدينة ، ولكن حصلت معارضة له من المسؤولين في المدينة فسجن عمي وقالوا له : إنكم تشترون السلاح وتوزعونه إلى الملك عبدالعزيز وضايقوا عمي وضربوه ضربا مبرحا ، ولكن ما أفضى بأي سر من هذه الأسرار . وقامت نخبة من القبائل الموجودة أي قبائل حرب وتوسطت لإطلاق سراحه .

ولما رجع والدي للمدينة المنورة حصل له الشيء نفسه لأن بعض الأشرار لبسوا عليه وقالوا : إنك تهرب الأسلحة والذخيرة للملك عبدالعزيز فألقوا القبض عليه وسجنوه فترة ما هي بطويلة وكانت نخبة من قبائل حرب ترافق الوالد فساعدوه وطلبوا إطلاق سراحه وأبعدوا الشبهة عنه حتى تم إطلاق سراحه .

كان تصدير السلاح من المدينة محظوراً إلا عن طريق كتاب خطي . ولكن كلما كانت تسنح الفرصة أخرجوا بعض السلاح لأشخاص متعاونين مع الوالد وهم من الحروب الذين تعرف بهم الوالد وذبح شاة العرف معهم وأصبح أخا لهذه الخصلة من حرب وهم السحمان وعلى رأسهم راشد السحيمي أمير السحمان الذين ساعدوا الوالد في إخراج الأسلحة بطريق مأمون .

بعد إطلاق سراح الوالد سافر إلى الرياض وسلم الأسلحة لمندوب الملك عبدالعزيز وهو محمد بن شلهوب الذي طلب من الوالد مقابلة الملك وفي المقابلة كلف الملك والدي بأن ينتقل الشيخ حمزة غيث أحد أدباء المدينة المنورة إلى الرياض مع عوائله . وفعلاً تم له ذلك وجهزهم والدي بجميع ما يلزم لهم إلى أن وصلوا الرياض بأمان وضمان وكان يرافقهم والمسئول عنهم عمي ناصر بن عبدالرحمن النشمي ومعه ستة رجال من جماعة راشد السحيمي مسلحين ولما وصل الشيخ حمزة غوث للرياض كتب الملك للوالد كتابا يتشكر منه ، .

مطايــــــا

وحين وثق الملك عبدالعزيز به الثقة التامة طلب من الوالد أن يتوجه من المدينة المنورة إلى القصيم لمقابلته هناك . وجمع الوالد كمية من السلاح والذخيرة وأخذ أكثر من عشرين مطية محملة وتوجه لمقابلة الملك . وذكر الوالد أنه سلم ما معه حسب أمر الملك لمحمد بن شلهوب .

ذبح شاة العرف : كان لدى بعض القبائل عادة تقوم على ذبح شاة لمن تربطه صداقة بالقبيلة وذلك للدلالة على قوة العلاقة والانتماء .

مقابلة سريـــة

قال الوالد : بعد أيام طلب مني الملك أن أقابله بصفة سرية وشرح لي رغبته في أن أكون مندوبا له بالمدينة المنورة وأتمركز في منطقة الحناكية . وكتب الملك كتاباً لصالح بن عذل حيث كان يسبقني في منطقة الحناكية أميرا وعاملا على زكاة المواشي . وأمره الملك عبدالعزيز في رسالته أن يتوجه إلى الرياض وتم ذلك فعلا كما أشارت كتب الملك .

وقال الوالد : الملك عبدالعزيز سلمني كتباً مفتوحة أضع عليها اسم أي شخص يتعاون معي . وفعلا سلمت بعض الأشخاص من أعيان المدينة المنورة منهم صالح الدخيل وصالح الفضل ، وعبيد العامر المنيع . وهؤلاء من الحاضرة ومن أهالي القصيم بالذات وكذلك راشد السحيمي أمير السحمة وصالح القرضي ومرزوق بن قصبان وغيرهم من قبيلة حرب ومن أعيان الحاضرة كذلك حمزة غوث ، وناصر الطيار والد اللواء المتقاعد عمر ناصر الطيار . وهذه الكتب سلمت لأشخاص حسب ما ذكره لي الوالد في وقت تمركزه بالعيون بعد انتقاله من الحناكية بأمر الملك عبدالعزيز .

دخول المدينة المنورة

حدثنا والدي أن الملك عبدالعزيز بعثه إلى الحناكية كما ذكرت وبقي مدة فيها يواصل محاصرة المدينة ويناوشها مناوشة خفيفة واستمر في ذلك حتى انتقل من الحناكية إلى العيون وهي مجاورة لجبل أحد . واستمر في هذا العمل فترة طويلة دامت عدة أشهر . ولما أمر عليه الملك عبدالعزيز أن يتوجه إلى المدينة ويقوم بمحاصرتها سمح له باستخدام الإخوان الذين كانوا معه . وأكثر من كان معه في وقته هم قبيلة حرب من الذين يقطنون المدينة . ولما انتقل من الحناكية إلى العيون كان أهل المدينة كذلك يدخلون عليه في العيون وكان يبذل لهم العطايا من أرزاق وتمور ويساعد أهل المدينة الموجودين في الداخل والظاهر .

لما تمت محاصرة المدينة المنورة رتب والدي رتباً أي مراكز . وكان يطلق على المركز اسم الرتبة . ووضعوا حراسة مشددة على جميع المنافذ التي تدخل المدينة كما هي الحال في ذلك الوقت . واستمر ذلك حتى دخل القطار المسمى المجبيه إلى المدينة . وكان يسمى كذلك نظرا لسرعته . وبعد دخوله المدينة وتمركزه في مبنى المحطة « الاستصيون » أمر الوالد ابراهيم الإخوان الذين معه من بادية وحاضرة بأن يفجروا خط سكة الحديد حتى لا يعود القطار مرة أخرى إلى الشام . وفعلا تم ذلك وقال

الوالد : دمروا كل البرابيخ التي مددت عليها سكة الحديد وبعد ما أوقدت النار لصهر الحديد والنورة تم تدمير جزء كبير من البرابيخ وفككوا الحديد بعد هدم البرابيخ وفعلا بقي القطار محجوزا حتى يومنا هذا .

واستمر على هذا الحصار حتى سلمت المدينة بدون أن يكون فيها مقاومة ولم يحصل أي ضرر أو سلب أو نهب لأهل المدينة لا الحاضرة منهم ولا البادية ، وكان هذا الظفر بفضل الله ثم بتوجيه الملك عبدالعزيز . وتم إخلاء المدينة من جميع المعارضين للملك عبدالعزيز وبعدها توافد أعيان المدينة للعيون لمقابلة والدي وتقديم التهاني على حسن التصرف وعدم سفك الدماء وإتمام كل شيء بهدوء وسكينة وبسلام .

ولما استتب الأمن وانصاع أهل المدينة حاضرة وبادية لطاعة الملك عبدالعزيز وانتهت ولاية الأشراف على المدينة كتب الوالد إلى الملك عبدالعزيز بأننا من فضل الله استولينا على المدينة ونحب ألا ندخلها إلا بتوجيه من جلالتكم ونرى بعث من ترون ليدخل المدينة مع جمع من المسلمين ونحن معهم . وفعلا جاء الأمر حسب ما هو واضح في المراسلات والكتب التي كتبها الملك عبدالعزيز إلى والدي يثني عليه فيها ويشكره وقال فيها : نحن بعثنا الولد محمد بن عبدالعزيز مع جمع من المسلمين الذين فيهم بركة ـــ إن شاء الله ـــ لتدخلوا المدينة. وكان الدويش في العوالي ولكنه لم يعمل شيئا لأن الإخوان معه أصيبوا بمرض وأمر الملك أن يتوجه الدويش إلى نجد وفعلا مشى من المدينة وبقي الوالد .

ويوجد كتاب من الملك عبدالعزيز للوالد حسب إفادة الوالد له وقال فيه الملك : إنكم نوهتم بأن شدَّة الدويش بأمر منا ، زيناً سويتم ، أو من هذا القبيل ، وشكره فيه لأن هذه الفايهة كانت عن طريق الوالد بأمر من الملك عبدالعزيز . وفعلا شد الدويش قبل دخول المدينة .

وتم دخولها حسب ما اقترح الوالد وجاء الأمير محمد بن عبدالعزيز واستقر في أبيار عروة واستقبله والدي ودخلوا المدينة من فضل الله بسلام وأمن واطمئنان وحضر جمع غفير من المسلمين وبايعوا الأمير محمد على السمع والطاعة . وبقي الأمير محمد بن عبدالعزيز ووالدي في المدينة حتى وصل الملك عبدالعزيز إليها بعد سقوط جدة حسب ما أشار لذلك والدي . وعين الملك أميرا لها مشاري بن جلوي . أما والدي فانتقل مع الملك عبدالعزيز إلى مكة . وكان توجهه إلى مكة في أيام الحج في ذلك الزمان وبعد نزول الحجيج أمر الملك والدي بأن يتوجه إلى ينبع البحر بموجب خطاب موجود .

وبالنسبة للدويش أخبرني الوالد ابراهيم أن الدويش حضر إلى المدينة المنورة دون علم الملك عبدالعزيز وتمركز في العوالي جنوب المدينة المنورة وكان يقصد من ذلك أن يظهر اسمه في مهاجمة أهالي المدينة . وحصل مصادمات بينه وبين أهالي العوالي وغيرهم ممن يقطنون تلك الجهة من بادية وحاضرة ووقعت بعض الأضرار والاعتداء على بعض منازل أهل العوالي واستجاروا بالوالد وهرب بعضهم وجاء وأخبره عما فعله الدويش مع جماعتهم وكيف قتل رجالاً منهم وروع أهالي المنطقة . وعندما تأزم الوضع بعث والدي برسالة للدويش طلب منه فيها أن يزوره في منطقة العيون وفعلا تجاوب مع الدعوة وحضر إلى العيون واستقبله والدي استقبالا طيبا وقام بضيافته . وسأل الدويش : هل يحصل عليكم مناوشات من المدافع التي في منطقة سلع؟ ولم يكمل الدويش سؤاله إلا وانطلقت مدافع الشريف عليهم وقتلت بعض ركائبهم وأصابت اثنين من المحاربين مع الوالد . ثم أطلع الدويش على مكان المدافع ولكن لاحظهم المدفعي فأطلق عليهم ثلاث قذائف هدمت جدارا من سور المقصورة ولكنهم لم يصابوا بأذى وبعدها توجه الدويش إلى محله ومخيمه وبقي أسابيع فأصابهم مرض وتوفي منهم عشرون رجلا وبعدها رحل الدويش .

إمارة ينبـــع

بعد عودة والدي مع الملك عبدالعزيز إلى مكة كلفه الملك بإمارة ينبع البحر وكانت هذه أول إمارة يتولاها والدي وكانت حسب ما يظهر لي سنة ١٣٤٥هـ ، لما حصل الخلاف في منطقة بني مالك من ابن فاضل ، جاء صالح العصيمي حسب ما يظهر لي من كلام والدي واستلم الإمارة في ينبع وأما والدي فتوجه إلى مكة بتوجيه من نائب الملك وهو فيصل بن عبدالعزيز في ذلك الوقت . ومن هناك توجه إلى بني مالك لمواجهة مسألة ابن فاضل .

أصل المشكلة

جاء بعض الإخوان القائمين على الزكاة إلى ابن فاضل لأخذ زكاة المواشي حين ذاك. ولكن حصلت خصومة بينهم وبينه ، ولا أذكر ما هي نوعية تلك الخصومة .

مشكلة جديدة

لما جاء محمد بن عايد ومعه القائمون على زكاة المواشي في مرة تالية استقبلهم استقبال إكرام ولم يحسوا بما يخفيه ذلك الاكرام ، وبعد ما جلسوا عنده فترة وقلطهم في بيته ليعزمهم ويكرمهم ودخلوا في مجلس عنده طلب منهم أن يدخلوا في مجلس آخر . وكل من جاء ليدخل في المجلس الآخر قال له : حط سلاحك ، لأن هذا إكرام لكم وسِلْم ، وعندنا أن الرجل لا يدخل بسلاحه . وكانت هذه خدعة من ابن فاضل لابن عايد وأخوياه . ثم ذبحهم جميعاً وبقي ابن عايد بمفرده .

قتل ابن عايد

طلب ابن فاضل من ابن عايد خمسة آلاف ريال فرانسي ليطلق سراحه . فقال ابن عايد : لا أستطيع أن أجيء لك بخمسة آلاف .
قال ابن فاضل : شف من ترى أن يقوم بتسديد المبلغ هذا عنك . فكتب ابن عايد إلى ابن رقوش في حينه وهو شيخ قبيلة زهران . ولكن ابن رقوش فهم أنها خدعة من ابن فاضل فأرسل إجابة لابن عايد وقال له فيها : إذا وصلت عندي مع مندوب ابن فاضل سلمت هذا المبلغ لمندوب ابن فاضل . وأؤكد لك أن طلب ابن فاضل ما هو بالطلب الحقيقي. وفعلا حصل ما توقعه ابن رقوش .

أطلت زوجة ابن فاضل على ابن عايد وقالت له : يا ابن عايد ، إذا كان عنك وصية تكتبها أو شيء في خاطرك تريد أن تقوله ، اكتبه في خطاب من عندك وادفنه في المجلس نفسه الذي أنت فيه الآن وأنا علي أن أوصله لأي طارفة تجيئنا من الملك عبدالعزيز أو من فيصل نائب الملك . وفعلاً قتل ابن فاضل محمد بن عايد . وكذلك تم تسليم الكتاب الذي كتبه ابن عايد .

مَهْـــور

تلك الأفعال جعلت الملك عبدالعزيز يأمر بالتجهيز والتوجه إلى ابن فاضل فتجهز من الطائف بما يلزم من عتاد ورجال ومنهم إخوان على رأسهم محمد بن سحمي القحطاني وسار عن طريق تهامة فلما وصل والدي إلى مهور حاصرها هو ومجموعة من الإخوان وفعلا أنهم رموا من مدفع كان معهم وكسروا بعض القلاع والحصون وأبراج الحرب التي سواها ابن فاضل في رؤوس الجبال . حتى ارتهب الموجودون في مَهْور بمن فيهم ابن فاضل الذي انهزم هو ومن معه إلى خارج مهور ولم يبق معه سوى عدد قليل وزبن في منطقة قريبة من مَهْور عند أبناء عمومته هو وواحد من أولاده وخادمه عيد .

بعد فترة حوالي أسبوع أو أسبوعين أو حول ذلك جاء مخبر أخبر الوالد بأن ابن فاضل موجود في منزل أبناء عمومته . فأرسل والدي مركوبة من الخيالة على رأسهم عمي محمد بن ناصر النشمي وسعد بن غشم وكانت الطريق وعرة لا تسلكها الركائب واستطاعت أن تصل إلى المحل بطريقة خفية . فألقوا القبض عليه في وقت متأخر من الليل وجلبوه على خيلهم ومشوا به إلى حيث يتمركز أمير القوم أي والدي ابراهيم النشمي .

هفـــوة

بعد منتصف الطريق حصلت هفوة حيث انطلقت رصاصة من أحد الخيالة وأراد الله وقتل ولد ابن فاضل الذي كان معه ، وبقي ابن فاضل وخادمه عيد . وهذا الخادم بقي فيما بعد فترة وأخذه الملك فيصل وأعتقد أنه مايزال حياً .

لما وصل ابن فاضل مع الخيالة إلى والدي تجمهر الإخوان وقالوا لوالدي . لا يمكن أن نترك ابن فاضل بأي حال من الأحوال ويلزم أن نقتله . وقد قسا الإخوان على أميرهم وقاضيهم في هذا

المغزى . قال الوالد : عندي أمر من الملك عبدالعزيز ونائبه فيصل بأنهم يرغبون أن يواجههم الرجل شخصيا قالوا : لا يمكن أن نسمح بأي حال من الأحوال بأن نترك ابن فاضل وإذا لم تتركه لنا فمن الممكن أن نهجم عليه . ولكن نحن نحب ألا نهجم عليه إلا وأنت راض وسامح لنا وإلا فنحن سنقتله لا محالة .

قتل ابن فاضل

وفعلا قتل الإخوان ابن فاضل ، وأذكر أن والدي قال انه كان معهم محمد بن سحمي القحطاني وسعد بن غشم، وابن سلوم ، والد وكيل وزارة المواصلات ، وأمير الجموم سابقا ورويشد الحديقي . ومعهم أعمامي كانوا مرافقين للوالد ، ومعهم كذلك الشيخ عبدالله بن عودة ، والد الشيخ محمد بن عودة رئيس تعليم البنات سابقا كان هو القاضي المرافق لهم . وكثير من الإخوان الذين أعرف عنهم ولكن لا أذكر أسماءهم وغابوا عن ذهني الآن وقد بايع بنو مالك وأهل مهور وخلافهم أمير القوم والدي ابراهيم النشمي على يد القاضي الشيخ عبدالله بن عودة على السمع والطاعة ولله الحمد .

وبعد أن استتب الأمر انكف الوالد من مغزاه إلى مكة .

الهجانـــة

بعد أن انتقل والدي إلى مكة شكل الهجانة . ولكنهم ما كانوا يلبسون بدلا معينة وبعد ذلك سموهم النظام ولم يلبس أهل الهجانة ولا أهل النظام بدلا رسمية إلا بعد أن تولى الأمير منصور بن عبدالعزيز وزارة الدفاع ، ولا أذكر الكثير عن الهجانة لأني كنت صغيرا عندما تحدث والدي معي عن الهجانة وما حصل مجال للحديث أو إعادة الحديث ، ولكن استتب وضع الهجانة وما حصل منهم إلا كل خير وصار الملك عبدالعزيز ونائبه فيصل يرسل الهجانة في الغزو وكان الوالد في مكة قد استلم قشلة مكة المكرمة ثم توجه للمدينة المنورة واستلم القلعة العسكرية والسبيل وهما مقر القوة العسكرية. وبقي الوالد هناك حتى أبلغ بتجهيز قوة يذهب بها إلى الوجه للقبض على حامد بن رفادة الجهني . وبعد تجهيز القوة بالجنود والأسلحة والذخيرة والأرزاق والسيارات توجهت لجدة وهناك استدعي عبدالله بن عقيل أبو سليمان وهو غني عن التعريف ليقود القوة ضد ابن رفادة شيخ شمل بلي

ومن معه لأنه عصى عن الطاعة . أما والدي الذي كان حريصا على الذهاب إلى الساحل فقد أوكلت له مهمة أخرى وصدرت له الأوامر بأن يعود للمدينة المنورة ويجهز قوة أخرى ويتوجه بها إلى الحدود الشمالية لغزو قبائل الحويطات والشرارات وبني صخر وغيرهم من الفهيقات وروله الذين يقطنون شمال المملكة .

في الشمال والجوف

انتقل والدي للشمال وكان هو أمير الغزو الموجود هناك وكان يكافح على حدود الأردن حيث كان أبو حنيك هو الذي يقوّم البادية على حدود المملكة . وقد أظفر الله سبحانه وتعالى الوالد والجنود الذين كانوا معه فأخذوا الشرارات وأخذوا الحويطات وأهمهم قبيلة يرأسها كبير لهم يقال له ابن درويش هزم ولجأ إلى الأردن وبذلك انتهى مفعول أبو حنيك واستتب الأمن في الشمال . ورجع والدي وبقي بمركز أمير الجوف وكان أميرها عساف الحسين واستمر فترة تقارب حوالي السنة أو أكثر وبعدها جاء تركي بن أحمد السديري وتولى إمارة الجوف . أما والدي فعاد إلى مكة المكرمة في الحجاز .

أبو عريش

من العلا جاء والدي إلى الحجاز ، ومنها راح إلى تهامة للغزو عندما كان فيصل بن عبدالعزيز نائب الملك في جيزان . وكان والدي قد توجه للجنوب لمقابلة ولي العهد سعود بن عبدالعزيز وقد لحق بسعود في بيشة ورافقه حتى وصلوا إلى خميس مشيط وهناك أبلغ والدي بأمر الملك عبدالعزيز المبلغ لابنه سعود بأن يتوجه ابراهيم النشمي إلى منطقة تهامة حيث كان يوجد نائب الملك على الحجاز فيصل بن عبدالعزيز وحيث كان تجمع الجيوش .

وفي جيزان وزع فيصل بن عبدالعزيز الجيوش والرتب وعرف كل واحد اتجاهه وكان اتجاه والدي ابراهيم إلى منطقة أبو عريش التي كانت أهم المناطق بكثرة الرجال وتحصنهم في محلات حصينة ليقاوموا الجيش السعودي . وعند دخول الوالد وجنوده إلى منطقةأبو عريش أخلوا المنطقة من أهالي تهامة وقد استمر التقدم حتى تم الصلح بين الملك عبدالعزيز وإمام اليمن يحيى حميد الدين وبايع أهل تهامة على السمع والطاعة . وأبلغ فيصل بن عبدالعزيز جميع أمراء الغزو أن يبقى كل واحد منهم في محله . ومكثوا زهاء السنة ثم عادوا ومنهم من بقي بعد ذلك أمدا في تهامة .

من تيمـــــاء



محراب



قصـــر ابن رمّـــان











في تربة ونجران

بعد رجوع الوالد من تهامة تأمر على تربة وأخذ فيها فترة تقارب السنتين ثم خلفه أحمد اليحيا على تربة أما هو فراح لإمارة نجران الأولى لأن الوالد راح لنجران مرتين . وبعد أن بقي أميرا في الفترة الأولى رجع من نجران للحجاز . وكان الوالد يسولف علينا ويقول ان أهل نجران هم أطوع من حصل مقابلة معهم من أهل البادية وإن أهل نجران بالذات قاموا وساعدوا سعود بن عبدالعزيز عندما غزا عن طريق البر في مسألة اليمن في الوقت الذي غزا فيه فيصل عن طريق البحر . وتمت تسوية قضايا الحدود ومكث الوالد في نجران فترة طويلة . وبعد عودة والدي من نجران للحجاز بقي فيها بدون عمل ثم أمر بالتوجه للرياض ورافق ولي العهد إلى الظهران والبحرين ثم جاء أميرا للخرج ومشرفا على مشروع زراعي ثم مديرا للمزارع الخاصة في الخرج ، وفي أوائل ١٣٧٥هـ عاد إلى إمارة منطقة نجران للمرة الثانية واستمر فيها عشر سنوات تقريبا .

في الخــــرج

بعد إمارة نجران الأولى جاء الوالد للخرج وبقي فيها فترة طويلة . واشتغل في أعمال غير الإمارة في الخرج ، وأول عمل قام به هو مدير أعمال الزراعة سابقا والتي كان يتولاها عبدالله بن سليمان في وقته واشتغل في المزارع التي قامت لأول مرة في السهباء في الخرج وكانت الجهة القائمة بالمشروع هي وزارة المالية والموجودون كلهم تابعون لها وبعد ذلك انتقل إلى الأفلاج وفتح الساقي الذي يعرفه أهل الأفلاج ويسمونه حتى الآن ساقي النشمي .

في الخرج حفر والدي آبارا وسلمت إلى المزارعين السعوديين وكان الهدف تشجيع المزارعين في هذه المنطقة لأنها غنية بالمياه وقد أجرت هذه الآبار بالشراكة وبعضهم مايزال إلى اليوم متملكا للأرض وبعضهم تركها حين ذاك فأعطيت لغيره . وكانت كل قطعة أرض وآبار معينة سلمت إلى شخص واحد وكانت الآبار ارتوازية حفرتها شركة أرامكو وركب عليها كلها مكائن وسلمت للمزارعين . وكان ذلك اعتبارا من سنة ١٣٧٠هـ وحتى نهاية ١٣٧٤هـ . والآبار التي حفرت في المدة الأخيرة أي في ١٣٧٣هـ وحتى نهاية ١٣٧٤هـ ، كانت في أثناء وجود الوالد أما بعد ذلك أي في أوائل ١٣٧٥هـ فنقل والدي إلى منطقة نجران للمرة الثانية كما سبق القول .

في العــلا

بعد مجيء والدي من مغزى ابن فاضل انتقل إلى إمارة العلا . بأمر من نائب الملك في الحجاز . وبقي في إمارة العلا وقتا طويلا . وحصل بعض الخلاف هناك وكلف الوالد بذلك . ومن ضمن الأشياء التي حدثت أن نجابا من الأردن راح إلى ابن رمان في تيماء . ويبدو أن الخبر وصل إلى الملك عبدالعزيز فأبرق للوالد برقية وقال يالإبراهيم النشمي تحرّ راعي بعير خلاوي معه كتب ، وهو ناص ابن رمان . اطرحوا البال عليه . فقوّم الوالد سرية من عنده وأظهرهم الله عليه وأمسكوا الرجل . وفي أعقاب ذلك أمر الملك عبدالعزيز أن يروح والدي إلى ابن رمان ليتفاوض معه .

ابن رمان وتيماء

كان ابن رمان في تيماء . وما كان أحد يجيئه . وقد دفن الآبار الموجودة في ضواحي تيماء كلها ـ حسب ما قاله الوالد ـ ولم يترك إلا هداج تيماء وهي بئر مشهورة . وصار كل أهل تيماء يشربون من تلك البير سواء المزارعون أم غيرهم .

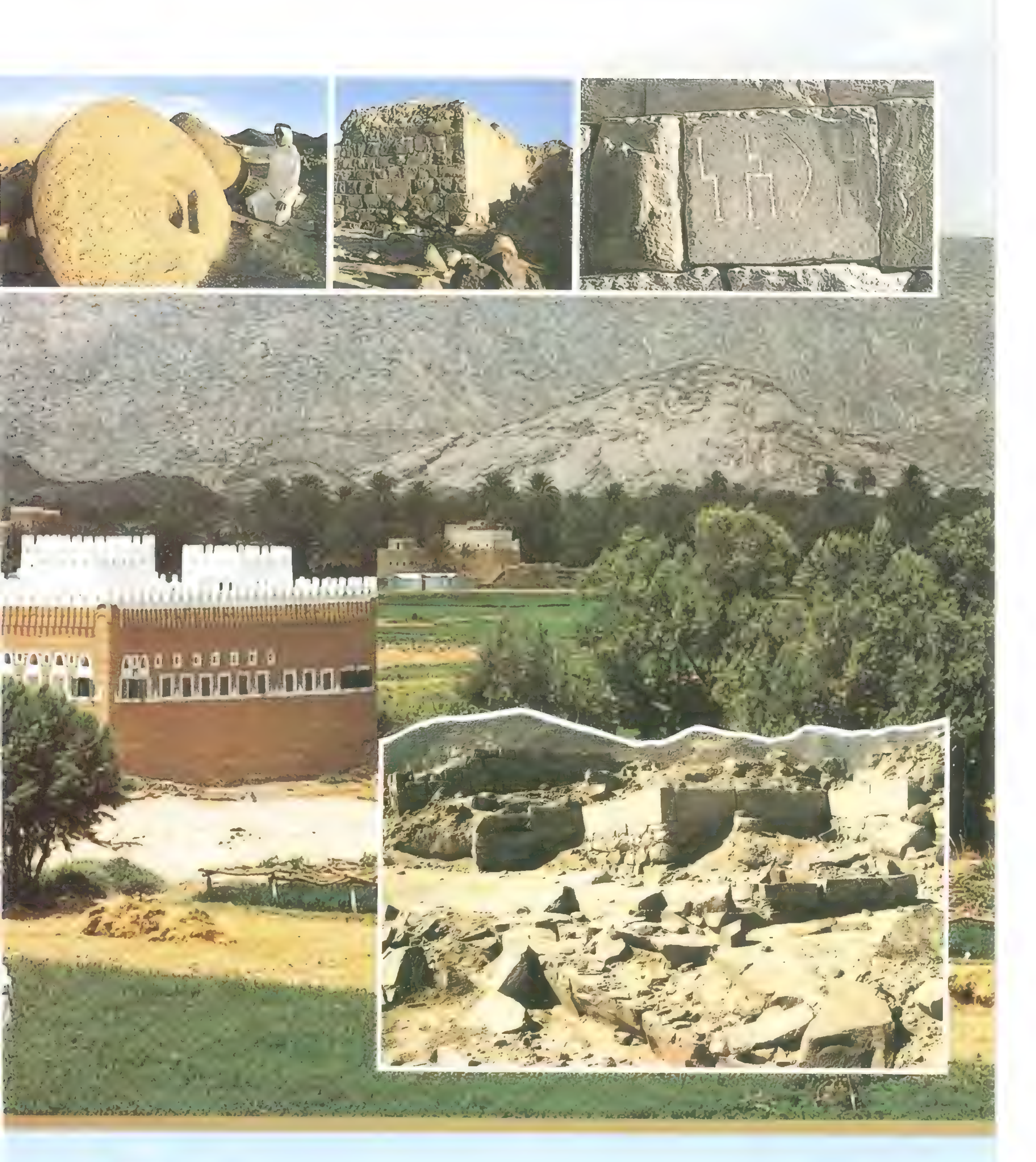
وكان ابن رمان حريصاً وخائفاً من الملك عبدالعزيز وقال والدي . فلما وصلنا جلسنا من الصباح إلى العصر فما قابلنا وذلك حتى فهم أننا ما جئناه بنية الشر وأننا نبغي أن نتفاوض معه بطريقة حسنة حسب توجيه الملك عبدالعزيز .

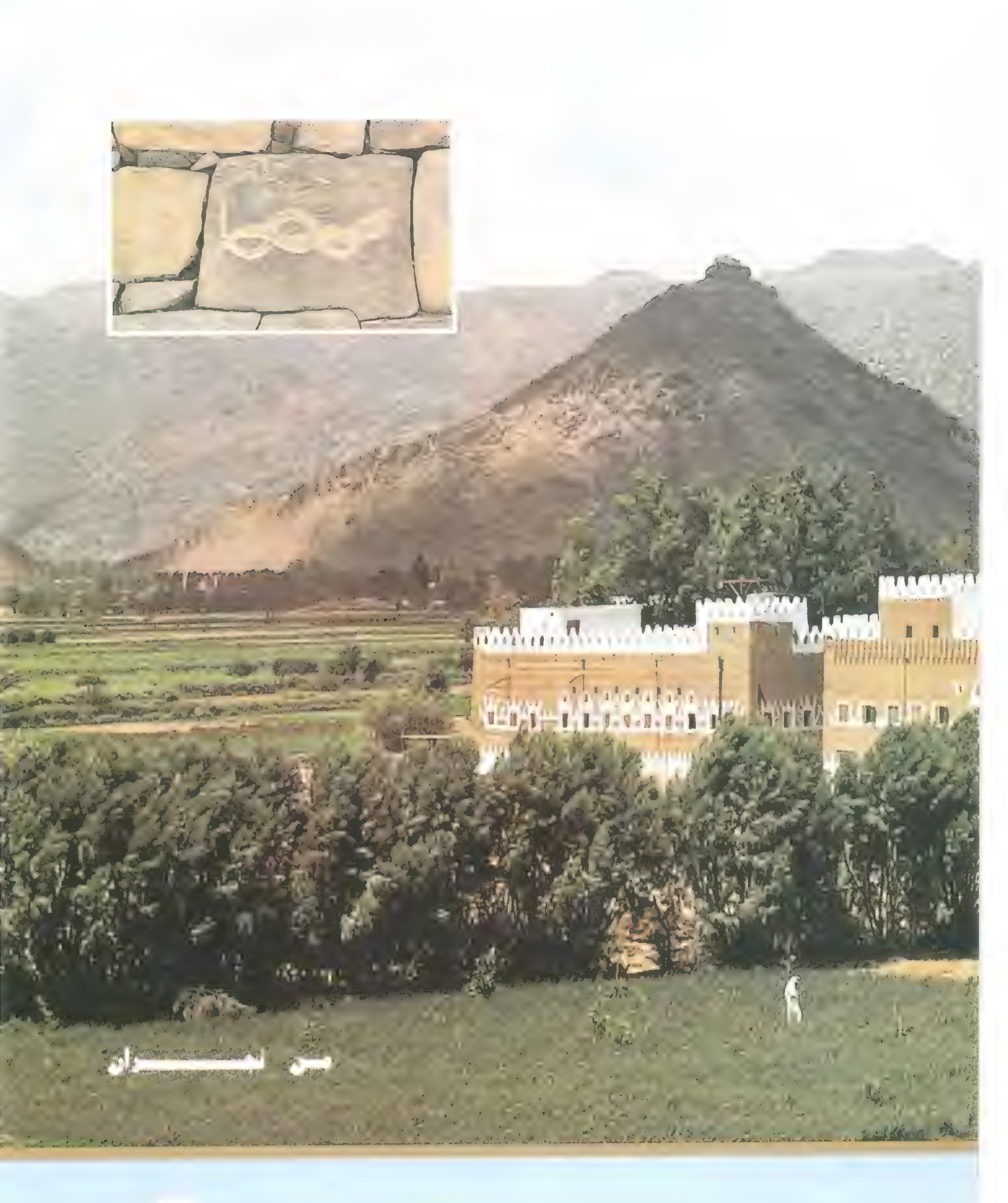
ما أنت بطريدة لنا

قابل الوالد ابن رمان وقال له : أنت متهيب منا فما الأمر الحاصل الآن ؟ أنت رجل في وسط المملكة اليوم وأرضها محيطة بك من اليمين واليسار وأنت رجل استبديت بنفسك ورأيك والملك عبدالعزيز مرسلنا بخبر وما أرسلنا لنسجنك أو نقبض عليك أو نستولي عليك وإلا فما أنت بطريدة لنا . لو أردنا لأخذناك وأخذنا قوتك بلحظة .

وكان ابن رمان قد وضع عنده قوة وعمل له قلعة في القصر مشرفة من أعلى ووضع فيها قوة ومن الأكيد أنها كلها حين ذاك جاءت من الأردن .

وبعد ذلك كانت المقابلة حسنة وتفاوض والدي معه على أن يحج ابن رمان ويزور الملك عبدالعزيز .





وفعلا حج الرجل وقابل الملك فأمّنه ومشّى له مصاريف ، ورواتب له ولعياله إلى أن قام على ابن رمان في آخر الوقت واحد من بني عمه وذبحه . ويقال إنه كان مسرفا فيهم ما يخلي لواحد منهم أي نفوذ . ومن ذلك الوقت عين للمدينة منصوب كان يتبع لحائل في أول الأمر ثم صار الآن يتبع تبوك على ما يظهر لي .

فلبي في نجران

في أثناء مراح والدي إلى نجران أول مرة جاءنا عبدالله فلبي وكان في ذلك الوقت ينقب عن الآثار التي في نجران . ونجران فيها آثار كثيرة ولكن أهمها أصحاب الأخدود والآثار هناك تبدو كقرية أو كمدينة أو قصر كبير تجمع فيه ناس . وقد زاره فلبي وأخذ له صورا وأخذ من الحيوانات الموجودة هناك. وقد أمر الملك عبدالعزيز أن يجهز الوالد فلبي بإبل تنقله من نجران إلى شبوه . وقد جاءنا ومعه سيارتان ومشى ومعه أربعون ذلولا . وتعطلت سيارة من سيارتيه في الرحلة في الربع الخالي وهي صحاري ما فيها شيء ولم يكن وصل شبوة بعد ، وشبوة في السهل وكانت في أول الأمر محايدة لاهي تتبع بريطانيا بعد استيلائها على عدن ولا هي تتبع اليمن ولا السعودية وكانت عبارة عن قرية . فلما وصلها ترك القوم الذين كانوا معه وركب سيارته وراح على ما أعتقد لعدن أو للمكلا وتجهز منها لأن زادهم كان قد انتهى. ويقول الذين رجعوا أنهم كانوا يأكلون الذرة . أخذوها من شبوة ، وكانوا يحمسونها أو يطبخونها ويأكلونها . رجع أهل الجيش كلهم ورجعت سيارته الصالحة أما المتعطلة فبقيت على عطلها وانعدمت ولما رجع الأخويا كانوا قد أخذوا شهرين أو أكثر في مراحهم ومجيئهم. أما فلبي فلم يرجع وإنما تابع سفره إلى جدة . وكان الملك عبدالعزدز قد أرسل كتابا إلى والدي قال فيه : كل ما عملته مع فلبي يعتبر كأنك عملته معي أنا .

في مجلس عبدالعزيز

كنت أحضر مجلس الملك عبد العزيز مع والدي . وأكثر مقابلتي له كانت في الخرج حيث كان يجيء على فترات متقطعة فنجلس عنده ويتحدث بصوته الجهوري ذاك . وكان حديثه لا يمل ويدور كثيراً حول مشاكل البادية وما يتطرق للبادية وما واجهه هو من صعوبات في حينه . وكان استمرار مجيئه للخرج عن محبة لأن الخرج كان متنزها في ذلك الوقت . والملك عبدالعزيز ما هو بكثير السفريات في

ذلك الوقت لا للقنص ولا لغيره . وكنا دائما معه .

وكان يجتمع معه هنا في الخرج كبار البادية والذين هم من أخوياه وأذكر منهم ابن فضلية، وابن الجبعاء وابن خثيلة وابن منديل منهم أخوياه الذين يرافقونه دائما في مراحه ومجيئه . ومعه بالنسبة للرجال الخاصين حسب ما أذكر : شلهوب وابن جميعه ، في أعمال البادية ، والطبيشي في أعماله الداخلية ومعه من الرجال الأولين ابن سبعان وعمعوم ابن نفيسه . كل هؤلاء توفوا في خدمة الملك عبدالعزيز وكانوا دائما معه وفي خدمته . وكذلك شويش الذي كان مسؤولا عن الجيش وعن أباعر الملك عبدالعزيز في وقته .

قتيل في الهياثم

أذكر أن رجلا قتل في الهياثم فوصل الخبر إلى الملك عبدالعزيز فأبرق للوالد بأن يلقي القبض على الجاني ويرسله للملك مخفورا . وفعلا ألقي القبض عليه حيث رحنا إلى الهياثم وداهمنا المحل الذي يقيم فيه القاتل والذي حدث هو أن المقتول لم يمت إلا بعد الاصابة . بردت عليه ، ثم توفي . أخذت الرجل ومشيت به ومعي بعض الأخويا لأن الوالد كان هو المسئول عن إمارة الخرج .

وصلنا الرياض وطلعت إلى الملك لأسلم عليه فقال لي : الرجل توفي : أحسن الله عزاكم فيه .

قلت : الله يغفر لمن مات مسلماً . وعسى البقاء في عمرك . وكان في مجلس الملك عدد من الأمراء أبناء الملك عبدالعزيز وكانوا يسألونني وقلت لهم : جئنا بالقاتل وهو موجود هنا .

التفت الملك عبدالعزيز إلى وقال : هل معك أحد ؟

قلت : نعم معي بعض الأخويا .

قال : أنزلوهم وأكرموهم . وقال لي لا ترح إلى أن تواجهني .

شرهة وكسوة

أنزلونا في محل وكسونا حسب العادة . والشرهة والكسوة لهما مغزى . والكسوة من البشوت وكانوا يعطوننا مشالح وبر . والشرهة تتراوح بين ٢٠ ، ٣٠ أو ٤٠ أو ٥٠ ريالا . ويومها أعطوني أنا ثلاثين ريالا والأخويا الذين معي أعطوا لكل واحد عشرين ريالا . وأين العشرون ريالا في ذاك الوقت ، الريال ما هو بورق وله اسم وجسم عند الناس . وبعد ثلاثة أيام ، استدعاني الطبيشي وقال





عريش الملك عبد العزيز بالسلمية



لي : إن الملك يدعوك . فمشينا وجئنا للملك فقال لي : أنت رح وسلم لي على الوالد . وكل عملكم ـــ إن شاء الله ـــ طيب ومبارك. وعليكم الانتباه . وحرّص الوالد على الانتباه .
قلت : إن شاء الله إننا حريصون بتوجيه الله سبحانه وتعالى ثم توجيهك .

مهمـــة

من نوادر الأشياء التي حدثت أني انحدرت بأمر من وزير المالية ابن سليمان لأشري غنماً . وكان القصد من شرائها أن تكون مقاني في المزارع. وكانت المزارع ذاك الحين تحت يد ابن سليمان وما هي تحت يد أحد أبدا. وكان الوالد موجودا يشرف على الزراعة وفي الامارة . حولوني إلى الحساء بأربعة آلاف ريال لأشري ثلاثمائة طرف : مائة من المعز ومائتان من الضأن : مائة سود ومائة بيض . كان هذا توجيه ابن سليمان . والوالد هو الذي بلغني به . وأنا في ذلك الوقت ما أنا بكبير . ولا تزوجت بعد ، ولكن شبابنا في ذلك الوقت يختلف عن شباب الوقت الحاضر الذي انتفع بالتعليم . أما نحن فأخذنا قسطاً بسيطاً من التعليم . ولكن ، ودون مؤاخذة ، أعتقد أن جيلنا كان أجود ممن هم في سننا الآن وذلك من ناحية رجولتنا وبتاعتنا في المراويح والمجيء في البر ومثل تلك الأعمال .

العودة بالغنـــم

شريت الغنم . وكان الوقت دهرا ، وراحت الأمطار علينا ، وأكثر ما شريت من مليحة ، ومن مطاع دون قرية . وكان معي رعاة وأخويا . ومشينا بالغنم حتى أنبت الله سبحانه وتعالى العشب وسمنت الغنم ، وولدت .

كنا نشري الطرف بثماني ريالات أو بعشر ريالات أو باثنى عشر ريالا . وكان أغلى ما شريت من الغنم اثنين من الفحول . شريت فحل الضأن بعشرين ريالا . وبمبلغ أربعة آلاف ريال شرينا ثلاثمائة طرف وأربع ركائب . ومشينا بالغنم أربعة شهور ، هي ذو الحجة ، ومحرم ، وصفر وربيع الأول . أربعة شهور ونحن نمشي مع الغنم حتى وصلنا الخرج . فلما وصلنا كانت الغنم ماتكاد تمشي من الشحم .

على صينية الملك

منطقة الخرج ومنطقة الرياض أخطأها الوسم ذاك الزمان . وكانوا يدورون على الذبيحة السمينة ويرسلونها إلى صينية الملك عبدالعزيز . وكانت تحط على صينيته ذبيحتان متخالفتان وتوضع على باقي الصواني ذبيحة واحدة في الصينية ولم تكن الغنم متوفرة وما في الحجاز غنم مثل التي اعتادوها . ولما شاف والدي الغنم التي وصلت بها قال لي : إن الملك عبدالعزيز ، وهذي برقياته ، يبغى أن ندور غنماً من المزارع من أهل الخرج ومن اليمامة ومن السلمية ومن نعجان ، ومن الضبيعة وزميقه ومن قرى الخرج الموجودة . فأرسل الوالد ذبيحتين وبرغم أن الغنم كلها كانت سمينة فقد دورنا أضعف ما في الغنم وقلنا سنشوف ونجعلها تجربة . وراحت الذبيحتان في سيارة البرسيم . وكان البرسيم يشال من الخرج إلى الرياض للخلفات المسح التي عند الملك عبدالعزيز .

بعد أن قلطوهما على سفرة الملك قال : من أين جاءت هذه الغنم . من ابراهيم النشمي؟ أبرقوا له أن يرسل لنا مثل هذه الغنم ولا يتأخر . وكان عند الملك عبدالعزيز فراسة . وعرف أن هاتين الذبيحتين جاءتا من غنم أكبر .

الحلال حلاله

لما جاءت برقية الملك استدعاني والدي وقال : هذه برقية الملك قلت : الحلال حلاله ونحن خدام . وإذا تبغون فأنا مستعد أن أعود وأجيء لكم بغنم مثلها .

لم يمض وقت إلا وجاء الملك ومعه ابن سليمان . وسأل الملك : الغنم من أين هي ؟

قال الوالد : جاء بها الولد محمد من الشمال بتوجيه من ابن سليمان وصار الملك يحقق معي ، وايش لون مشيت ، وايش لون شريت ، وايش لون سويت ؟ وأنا قصصت له القصة من مراحنا من الخرج حتى مجيئنا .

ونادى الملك واحدا في محيط القصر قال : يا ابن مبارك .

قال : خيرا .

قال : مادام أن فيها معز، خذوا للبيوت ووزعوا على البيوت . وفعلا صاروا يأخذون المعز ويرسلون إلى آل فلان عشراً أو خمساً أو ثلاثاً أو أربعاً وبعدها تزايدت الغنم وولدت وكثرت .





النشمي الصغير

كان الملك عبدالعزيز يجيء إلى الخرج . ولكن محله صار معتزلا واقتصر على أخوياه وجلسائه الخاصين . وكان الوالد يحضر مجلسه وأذكر أن الذي كان يتولى الأطياب للملك عبدالعزيز شائب اسمه ابن مسلم . كان يحط الطيب بيد الملك وهو يطيب الناس كلهم . كان يقف هو بنفسه رحمه الله ويصب ابن مسلم بيده من الورد وهو يمسح بأيدي الناس ويفرك بيديه الاثنتين ومرة كنت حاضرا فقال لي : تعال انت يا النشمي الصغير تعال . فجئته فقال : أدخل يدك بين يدي . فوضعت يدي فطيبني وقال : إذا جئت إلى أمك حرش على أبيك وقل لها انه متزوج . أصح . احفظ كلامي هذا. قلت : على خشمي قال والدي : تراه سيفتن علي وما هو بحافظ كلام أبيه بل سيحفظ كلامك أنت .

قال الملك : إن ما حفظ كلامي أجزيتك فيه .

وكانت أمي متوفيه من قبل سنتين وكان يحسب الملك أنها ما تزال موجودة .

في أرامكو

رحت مع الملك عبدالعزيز إلى الظهران مرافقا لوالدي . وكان ذلك حينما افتتح الملك الظهران . وكنا نحن في معية سعود بن عبدالعزيز وكان وليا للعهد . وجميعنا مرافقون للملك عبدالعزيز . وبقينا في ضيافة أرامكو ، وقد عملت إكراما عظيما للملك عبدالعزيز . وجاء للظهران الشيخ خليفة من البحرين وهو والد الشيخ عيسى الآن ، ودعا الملك لزيارة البحرين ليقوم الشيخ عيسى بضيافته . وفعلا أخذ الملك عبدالعزيز مجموعة من أخص المرافقين له ومن ضمنهم والدي وعمي ناصر . ومشيت أنا معهم .

في ضيافة آل خليفة

مشى الملك عبدالعزيز في البحر قدامنا على لنش مختلف وما كنا قريبين منه وطلعنا من الخبر في الصباح وأخذنا في البحر ثلاث إلى خمس ساعات على وجه التقريب ، وكانت بعض اللنشات سريعة وبعضها بطيئة وكانت اللنشات التي ركبنا فيها تتطارد مع الغبة وكنا نركب البحر لأول مرة وحصل عندنا ارتباك من البحر . وكانوا يقولون ان في البحر حوتا كبيرا من السمك الكبير يمكن أن يقلب اللنش فكنا متهيبين ولكن توكلنا على الله ووصلنا البحرين بعد الظهر .

كان في استقبالنا موظفون من قبل آل خليفة وقد قننوا سيارة لكل ثلاثة أشخاص ولذلك كانت الميناء مليئة بالسيارات فركبنا ورحنا للمنامة . وبقينا في ضيافة آل خليفة فترة أيام مع الملك عبدالعزيز .

لما رجعنا قدم الشيخ خليفة هدايا منه للملك ولمن معه وقدم سيارات . وانتقلنا بعدها للرياض وبقي الوالد فيها حوالي الشهرين أو الثلاثة ثم انتقل منها إلى الخرج .

كنت في ذلك الوقت حديث سن ولذلك تخونني الذاكرة أحيانا ولا أحفظ الأشياء كاملة ولكن ما تزال في خيالي بعض هذه الذكريات .

مـــزاح

لا أذكر في جلسات الملك عبدالعزيز التي حضرتها أن الملك زعل على أحد . وكان يمزح ويضحك مع جلسائه . وأكثر من كان يداعبه بالمزاح ويستأنس من سواليفه هو ابن فضلية . وكان ابن فضلية شاعرا ويجيء بكلمات حلوة للملك يستأنس بها .

وفي مرة وصل الملك عبدالعزيز إلى الخرج في إحدى زياراته وعند جلوسه بالمجلس طلب القهوة وفعلا أحضرت القهوة وقد زودت بالقرنفل أي العويدي أو المسمار وأظنه يسمى عند أهل الجنوب زُرْ فقال الملك للوالد ، الظاهر أن فيكم النوم يا ابراهيم النشمي فأجاب الوالد : ياطويل العمر : كل نفس دواؤها غذاؤها . وإلا فالنوم بعيد عني لكن الداعي لذلك ان سيارة القهوة التي فيها المعاميل تأخرت في الوصول .

المراســلات

لم أكن أقرأ مراسلات الملك عبدالعزيز إلى والدي وكان مع الوالد موظفون في ذاك الوقت وأذكر منهم في المدينة عبدالله القين من أهل المدينة المنورة ، وفي ينبع محمد خلف من أهالي ينبع البحر وفي منطقة الشمال بالجوف والعلا محمد خلف ، ومحمد بن يوسف بن نافع ومحمد الصانع ، وابن عمنا فهد بن عثمان الحميدي النشمي . ومن الجنوب في نجران حسين عبدالله بن رويشد ، ومن الخرج صالح ابن بيوض في إمارة الخرج ومشروع الخرج الزراعي .

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ابراهيم النشمي سلمه الله تعالى امين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

[illegible]

[illegible] علينا [illegible]

الناس بوصول [illegible] صالح بن عقيل [illegible]

من اشراف وقبايل [illegible] الانقياد واتباع الامر [illegible]

بالدرب [illegible] انتم وبن عقيل [illegible]

[illegible]

[illegible]

وصيره مع صالح بن عقيل [illegible] في جميع الامور [illegible]

جميع [illegible]

هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين [illegible]

١٣٤٤ [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب المكرم ابراهيم النشمي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد ذلك [illegible] بدا لنا فيك [illegible] اللازم سلم جميع ما كان لديك

اجمعا للحكومه من ادوات وغيرها ومعيشة وغيره الى تركي السديري وانت توكل على الله واقبل

يعني في السيارات يكون معلوم [illegible] ١٣٤٦/٧/٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ابراهيم بن عبد الله النشمي سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته [illegible]

[illegible]

٢٨ [illegible] ١٣٤٤

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة اهل ينبع سلمهم الله تعالى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعد ذلك امرنا
فيكم ابراهيم النشمي وامرناه بتقوى الله وتقويم الشريعة والمحافظة على حقوقكم والألفة بكم وشرطنا
عليه ان لا يتعدى على احد بغير امر مشروع او جناية وانه يمنع جميع عسكره الذي معه ان لا يتعرضون
الناس ولا يدخلون في شؤونهم ولا له تداخل في امور المالية الا انه اذا اشتكت عليه المالية في
المساعدة في تحصيل بعض وارداتها فعليه المساعدة في ذلك على الوجه المشروع وانه اذا حصل
مشاجرة بين خصمين وارسل له احد العسكر لجلبه بموجب خلاص الخصمين فلا للعسكري حق
ان يأخذ من الخصمين شيء لا قليل ولا كثير وانه اذا حصل جناية على احد ويؤخذ منه نكال انه
يدفعها الى بيت المال ولا للامير عليكم شيء من الحقوق الا السمع والطاعة في اوامر الحكومة واحترامه
واحترام عسكره. ولا عليكم من حقوق لا له ولا للمفتشين الذي عنده الا الرسوم المعلومة المقررة
وعليكم السمع والطاعة والمناصحة لحكامكم وان اذا كان عليكم احد ضرر او ظلم فارفعوا الامر الينا
او الى نائبنا بمكة الابن فيصل [illegible] التزوير والكلام الذي لا حقيقة له نرجو من الله
يوفقنا واياكم لما فيه صلاح امر الدين والدنيا هذا ما لزم تعريفه ودمتم محروسين

١٣٤٥
٣ رجب

بسم الله

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جناب الأخ المكرم الأفخم إبراهيم بن عبد الرحمن النشمي سلمه الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن حالكم لازلتم بحال خير احوالنا واخبارنا الحمد لله
تسركم من كافة الوجوه العدو من فضل الله ذال الله وفي اشد ما يكون من حالة الضعف والضيق
والمسلمين الحمد لله باتم نعمة واستر حال وقد وصل اوايل بيارق اهل نجد الذي امرنا عليهم بالقدوم
وباقي البيارق على ساقتهم مع الابن فيصل وبعده ان شاء الله تجيكم الاخبار الذي تسركم بحول الله وقوته
نرجوا الله تعالى نصر دينه واعلاء كلمته ويوفقنا واياكم للخير . خلاف ذلك الاخ ... وصلت وبينها عرفت
كان معلوم من قبل الدويش مثل ما عرفناكم امرنا عليه يمشي وهذا الابن محمد بن عبد العزيز واصلكم معه
من المسلمين الذي فيهم خير وبركة ان شاء الله جعل الله قدومهم مقرونا بما فيه الخير للاسلام والمسلمين
ووفقنا الله واياكم لما يحبه الله تعالى ويرضاه هذا ما لزم تعريفه والسلام على الاخوان ومنا الاخوان
والعيال يسلمون ودمتم محروسين

١٣٤٩
١٧ ربيع ٢

بسم الله — لاحقه خيرات ان شاء الله تعالى

ماعرفت كان معلوم مخصوصا من قبل انت احرص الى شغلك وضبط امورك ونتبعه
لجميع امورك ولا شك انك ما تحتاج لتوصية انما ما بل خاطر الله تعالى يبارك فيك
من قبل خطك الذي مع مصطفى بن العال وصلا وعزنا مضمونه وانت رتب شغلك
وقضب جميع مراكزكم ومقاصيكم وخلكم منتبهين لجميع اموركم وهذا الابن محمد بن
عبد العزيز واصلكم مع المسلمين الذي فيهم خيرات ان شاء الله ولا بد بعد ملقاه عليكم
تبان لكم حقايق الامور وانت بعون الله وجهك كل عمل جميل فعلته وبحول
الله تعالى وقوته تحمد العاقبة وتلقى منا مكافاة تعتز بها شرف الدنيا والاخرة ان شاء الله
المقصود بحول الله ترى منا فوق ما تظن ان شاء الله وانت ما عليك وصيتك
بالانتباه لشغلك والابن محمد واصلكم ان شاء الله يكون معلوم . ومن قبل معونكم
هذا واصلك مع الصانع ثلاثماية ليرة اصرفوها على سنتكم ولا بد جايكم مع قدوم
الابن محمد ما ياتي شغلكم ان شاء الله . ومن قبل تخبيركم ان شاة الدويش بتسرح
منا من شوريت من اوفق ما يكون بارك الله فيك لا شك انك ان شاء الله موفق للخير

واصلك خط له بنفسه ... ان احببت تكتب لاحد منهم منا فانت على ما تقول
ان شاء الله مبارك

١٧/ ٢/ ١٣٤٩هـ

بسم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى ابراهيم النشمي سلمه الله
السلام وبعد امرنا الابن فيصل يامر عليكم بالمشي مع الاخوان
انشاء الله تعتمدون ذلك ولابد الابن فيصل معرفكم لا
يلزم اعتمدوا كما يامركم به والسلام

١٣٣٧
١٨/١

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم ابراهيم النشمي سلمه الله تعالى امين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام مع السؤال عن احوالكم احوالنا ولله الحمد جميله خطك وصل [illegible] كان معلوم
[illegible] الاخبار [illegible] بارك الله فيك [illegible] من جميع الوجوه [illegible]
الى [illegible] الذي يسركم ان شاء الله [illegible] بارك الله فيك
[illegible] هذا [illegible] والسلام
[illegible] الاخوان [illegible]



ابراهيم بن ناصر الضاوي

(١٣٠٥ هـ - ١٤١٠ هـ)

المقابلة في ٢٣ /٣ /١٤٠٧ هـ

أول مغزى

في سنة ١٣٣٩هـ نب عبدالعزيز على الناس للقيام بالغزو وخيم في «حفر العتش» واجتمعت العالم . ونحن نخوص هل سيروح يميناً أو شمالاً أو جنوباً أو غرباً ، أو هل سيروح للعجمان أو للحجاز ، لأن عبدالعزيز لم يقل لنا شيئاً أبداً وما درينا إلى أن مشينا وعدينا وصار مغزانا جهة حائل وطوارف حائل . أمسينا في الشوكي أول ليلة ، وفي الليلة الثانية أمسينا في حنيظل وأبا الدود في حدود القصيم من شمال . وكان مع عبدالعزيز الأمير محمد والأمير خالد ولداه ، وكانا صغيري السن وما هما بالكبار ومعهم خدام يحاظونهم ، ولما أصبحنا تياسر عبدالعزيز مع الأمراء إلى القصيم ، ونحن عدينا وعلى رأس القيادة محمد بن عبدالرحمن . وأول كون كنّاه على فريق من شمّر من عبده . وعقب هذا الكون خلينا «الثاية» في جهة وخيمنا بعيدا عنها بحوالي كيلومتر ونصف أو كيلومترين .

خلف الذهب

عقب ما حرصوا على «الثاية» التي فيها الغنائم حسبما يقولون بلغنا خبر أن حملة ظهرت من حائل ويبغون أن يروحوا إلى العراق ليكتالوا منها لأنهم كانوا تجاراً ومعهم حملات ذهب ومعهم سلاح وفشك لأن تركيا كانت مالئة نحر ابن رشيد من سلاح العصملّي . وعدينا وراء الحملة ولحقناها العصر في نفود يقال له الغوطة شرق حائل ، وقدرنا الله عليهم . وقد أخذنا منها واحداً وكان ولدا شابا . وأخذوه عند محمد بن عبدالرحمن فأخذ منه الأخبار والله المستعان .

ماء وسكـــر

أمسينا ذاك الليل . وفي النهار التالي جئنا عائدين نبغي طوارف حائل . وعندما أقبلنا على قصر يقال له الحجانية وهو لابن رشيد وفيه خدام له أردنا أن نشرب فإذا بهم يطلقون علينا أمهات خمس ، وكان الرصاص يمر بين ركب ركائبنا ، فقال محمد بن عبدالرحمن : عودوا يسارا فعدنا يسارا وشربنا من ماء ما هو بطيب بسبب ما طاح فيه من الدبي وكانت رائحته تنكف . حفرنا وأبعدنا الدبى ولكن دون فائدة . وصرنا نحط السكر مع الماء ونشربه . وبعد أن شربنا منه وردنا قرية «بقعاء» وهي نخل وتقع شرقا من حائل أو شرقا جنوبا وهي على سبخة . البئر قفاه سبخة ، ومقدمه نخل ومزراع للقرية فشربنا منها . وماؤها أحلى من السكر . وشددنا وجئنا إلى الخاصرة وهي حمى لابن رشيد . ونزلنا

هناك وكان العصفر فيها طول الرجال وفيها حيا ونعمة . ووالله ما جاء الليل إلا وتقول إن جرادا مشى عليها . هذه النعم العظيمة أكلتها الركائب وراحت كلها .

مطــاردة

لما أصبحنا ذكروا لنا أن ابن رخيص وقبائله في موقع شمالا من حائل ، وكذلك دعيّع وهو مولى لابن رشيد ، ومعه عوائله ومعهم خيام وابن رخيص وراءهم . سرينا حتى أقبلنا حواليهم وأمسينا . ولما حانت صلاة الفجر أطلقنا الغارة عليهم وجئناهم مع طلوع الشمس فقضى الله على من قضى .

ابن رخيص ، وهو شيخهم ، ضرب إبله مع قلدوم وهو شعب عن يمينه صفراء وعن يساره نفود . ولحق به الخيالة وكان تحتي ذلول كريهة ذاك اليوم زرقاء استشالت مع الخيالة . وعندما اقتربنا من ذاك الرجل وشافنا على مرمى منه برك على ركبته وثور بندقيته فلا تقع الرصاصة إلا في نحر فارس أو في رأس الفرس . لك الله ، إنه ذبح أربعة أو خمسة خيالة : في رأس الفرس أو في صدر الفارس . فلما شاف الإخوان أن ما هناك طب له خلوه وعادوا . خلوا ابن رخيص وإبله . ولكن ابنه قتل في بيت شعر هناك . ولما عدنا صارت المطاردة بيننا وبين دعيع وسرية خيل معه . فلما شاف أنها ما هي له انحرف وتطرف مع واحد يقال له الغنيمي من أهل جلاجل في سدير من ربعي ونهزه وحطه على الفرس وراح به إلى حائل وكان حاكمها محمد بن طلال .

ثم شلنا من محل ابن رخيص ورجعنا إلى ياطب وهي ماء قوي وأبيار تحت حائل في مطلع الشمس .

مناوشة وحصــار

صار بيننا وبين حائل سناف جبل . وبدأنا نتناوش مع أهل حائل وحاصرناهم حوالي شهرين . ثم لما جاء عبدالعزيز تفاهم مع ابراهيم بن سبهان ورجال حائل وتم الاتفاق على إنهاء الوضع ، وجاء ابن رشيد وهو معزوز ومكروم ودخل عبدالعزيز مدينة حائل .

عبدالعزيـــــز

وعبدالعزيز رحمة الله عليه ما عنده شيء إلا أن نيته صالحة . والله سبحانه وتعالى أخذ بيده حتى صفى هذه الدنيا كلها ، ففي عام ١٣٤٩هـ ما عاد هناك أحد لا يتبع عبدالعزيز من غرب إلى شرق إلى شمال إلى جنوب . كلها هادنت له . لأن نيته صالحة ، والذي في يده ما هو له . لما كان يجيء فقير ويطلب منه كان يعطيه حالا ما هو موجود لديه . جاء بدوي طلب من عبدالعزيز فأعطاه كيسا كان معه يحسب أن فيه دراهماً ولكن ما فيه كان ذهباً فلما قال الخوي لعبدالعزيز : يا طويل العمر تراكم أعطيتموه كيس الذهب . قال عبدالعزيز : الذي أعطاه هو الله تعالى . ثم قال للفقير : «ياولد شف ترى هذه ما هي بريالات . تراها ذهب والذهب يسوى كذا وكذا» . رحمة الله عليه نيته صالحة .

إما حياة أو موت

لما حاصر عبدالعزيز الحريق وفيه الهزاني ، بغى ربع عبدالعزيز أن يتخلوا عنه : فقال لهم : أما أنا فما لي رواح من هذه الديرة ، إما حياة طيبة وإما موت شهيد . وأنتم يا جماعة الذي منكم يريد أن يكون دربه دربي فالله يحييه ويبقى معي . ومن كانت له نية ثانية فليتوكل على الله . ثم راود الجماعة بعضهم بعضاً وقالوا له : حياتنا من حياتك وموتنا من مماتك .

وصبر عبدالعزيز حتى أخذ الله بيده ولو أراد أن يتوسع لفعل . وقد وقعت بينه وبين الإمام يحيى مشادة ما هي بقليلة ، ولكن عندما غزا فيصل جيزان والحديدة وميدي قال لأبيه نبغي أن نذهب إلى صنعاء . فقال له عبدالعزيز ، لا يا ولدي عد إلى حدودنا .

في الجنـــوب

أرسل عبدالعزيز رحمة الله عليه أخي إلى صنعاء مرتين لجلب الأخبار ، ولما انتهت حرب جيزان عاد من صنعاء وطب في أبها ووافق فيها ابن مساعد لأنه كان ذاك اليوم على رأس المنطقة . وكان هناك عبدالله بن درعان الدوسري ومحمد بن سحمي وهو من رؤوس قحطان من أهل الرين .

وأنا جئت مع الغزو مع محمد بن سحمي ، ومع ابراهيم النشمي . وهذا مشي من الحجاز وأخذ زهران ومشوا إلى بني مالك أهل الحجاز ونحن مشينا مع محمد بن سحمي على بني مالك أهل تهامة .

وأهل الطور نصفهم في تهامة ونصفهم في الحجاز وهم قبائل . البهلان نصفهم في تهامة ونصفهم في الحجاز وغامد مثلهم وبنو مالك وباللسمر وباللحمر ، وشمران مثلهم ، وفي تهامة ما يقارب ٤٠ قبيلة . أما عسير فكلهم في تهامة ما عدا أربع قبائل في أبها هي قبائل بني مالك وبني مغير، وعلكم ، وربيعة ورفيدة .

في إمارة محايل

قبل عهد الملك عبدالعزيز كان الأمن غير مستتب في كل البلاد ، والناس يبرقون لفيصل يشتكون له وفيصل يبرق باستمرار إلى تركي السديري لينبه على الناس ويمنع النهب . وتصادف تلك الأيام أن منطقة الباحة سلمت لتركي بن ماضي ، وبالنسبة لي أمرني عبدالعزيز بإنشاء قصر نجران . ولما انتهى القصر أبرقت لعبدالعزيز أن القصر تم وسلمناه للمالية ، أمركم ؟ جاء الجواب منه : توجه إلى عسير وقد عمدنا الولد تركي ليشوف لك محل إمارة يناسبك . رحت إليه واستلمت إمارة محايل من واحد قبلي يقال له محمد بن عمر بن قاسم من أهل الرياض . استلمت منه في الصبح ولما جاء الليل كنت أسمع أصوات البنادق وما طاع النوم أن يجيئني ، فلما أصبح الصبح جاء إليَّ اخوياي وكانوا ٥٣ ولداً فقلت لهم : يا اللحى الغانمة : وايش البندق التي تخدم في الليل ؟

قالوا : سُرّاق يفجّرون بيوتا ، ويفجرون دكاكين ويطلقون إبلا ويطلقون بقراً .

قلت : في وقت عبدالعزيز وسُرّاق ؟

قالوا : إي .

ناديت الصقعبي ، وهومضايفي في الامارة ، وقلت له اذبح لاخوياك هذا الحين وغَدِّهِمْ ، وعجّل بذلك .

قال : غديناهم . قلت : تعالوا .

الحزم مع قطّاع السبيل والقتلة

قلت لاخوياي : يا اللحى الغانمة ، أنا لا أعرف أسماءكم بعد ولا أعرف أسماء شيوخ القبائل . لكن أريد أن يذهب كل اثنين منكم ويدعوا شيخاً للحضور هنا . فلما حضر الشيوخ وحضر القاضي وراعي المالية قلت : أريد أن تعاهدوني أن تبينوا لي السراق في هذه المنطقة حتى ولو كان السارق

ولدا أو أخا أو قريباً .

قالوا : أعطنا خداما !

قلت : كل اثنين من اخوياي يذهبان مع شيخ . فذهبوا جميعاً وما جاء اليوم الثالث إلا واثنان وسبعون قاطع سبيل في حبس يقال له أبو النفوس . وهو حبس للأتراك ، جبل فوقه وجبل تحته وله باب حديد ما هو بكبير بل صغير . وكانوا يسمون هذا الحبس أبا النفوس من كثرة النفوس التي كانت تموت فيه . وكان ملآنا بالسلاسل والكلبشات والعمد . وتركتهم في الحبس حتى جاء سوق معلوم في الأسبوع لأهل ذيك الديار ، وكان سوق محايل يوم السبت ، ومحايل بندر كبير وما كان هناك سيارات تجيء بالأرزاق للحجاز ما كان هناك إلا الجمال . وعندما قالوا لي إن عسكر نجران مقبلون جهز لهم جمالاً فإنهم ما وصلوا إلا وعندي لهم ٤٠٠ بعير معقل وكان سوق محايل ملآنا . فلما جاء سوق السبت عاقبت قطاع السبيل بمدهم وضربهم أمام الناس ثلاثة أسواق متوالية . ثم ناديت على السجان وهو أبو عبدالله من أهل بيشة يعمل هو وولده في السجن وقلت له : فك الجماعة وأن أعجبهم فليعودوا . ووالله إنهم صلحوا .

كان الحزم ضروريا . ثم تعلم الناس وفتحت المدارس وعرفوا ما يضرهم وما ينفعهم . وعبدالعزيز قام بأمر العدل بهم والرفق والرحمة . وجهود ابن ابراهيم ، وعبدالله بن عسكر ، وابن جلوي معروفة في استتباب الأمن والاستقرار . وأنا من تلاميذهم التالين تبعنا سيرتهم . وعبدالعزيز رحمة الله عليه كان إذا جاءه مني جواب قال : بارك الله فيك . وكان عندي الكثير من البرقيات والكتب منه . ولكنها تقطعت ، قطعها قرد دخل المجلس وكان بلا شبابيك ولا باب وكانت المستندات في دولاب مشقوق فأخرجها القرد وقطعها .

لما توليت محايل في عسير كان لهم رقاب وعليهم رقاب ، ولكني حصّلت لهم حقوقهم وسلمت حقوق الغير عنهم فاستقامت الأمور ، ومحايل ما يرأسه إلا محمد بن ابراهيم وما كان يقصر في المساعدة .

الزكـــــاة

نحن نقلد رؤساءنا. وكان عبدالعزيز يقول : خلهم يعاهدونكم واحدا واحدا على أن يستقيموا معكم في مصلحة الحكومة . والناس ما هم بمقصرين وكانوا يستقيمون معنا . ومن طرف الزكاة

كنت أسوسهم على يد عبدالله بن سليمان راعي المالية . وعبدالله يقطع معهم سعر الزكاة ويبلغني بما تم بينهم في السعر وأنا أسوقها . وكنت أرسلها حمولا من الفرانسي ولكنهم كانوا حراثين وما كان عندهم إلا الحرث والمال أي الزراعة والمال هو الإبل والغنم . ولم يكن الأمر مثل الآن صار منهم العسكر وصار منهم البياعة والشراية .

وكان عبدالله السليمان بعد أن يتفق معهم يبلغني بالخرص . ويكون عندي نسخة من الخرص . وعند الأهالي نسخة . وفي المالية نسخة . ولا يترك واحداً إلا ويعطى ورقته بما عنده . والذين يخرصون يأتون من الطائف. عوامل من الطائف . في سنة من السنوات حط عليهم عبدالعزيز جهادا يساوي ١٠٠٠ مطية منها ٦٠٠ مطية على زهران و ٤٠٠ مطية على غامد .

يد الله مع من يشاء

سقطت عسير على يد عبدالعزيز بن مساعد في عام ٣٨هـ ، كان الشريف حسين قد جهز ولده عبدالله بك وأخرج معه قوة لا تحصى . وبلغ ابن سعود أن الشريف سوف يتزود من الرياض ويقيظ في الاحساء .

أرسل ابن سعود مجموعة من الإخوان . فلما أقبلوا على عبدالله في تربة وشافوا ، في أول الليل ، النيرة العظيمة والعالم الذي يكاثر الجراد بغى عزم الإخوان أن ينثني . وقالوا كيف نجيئهم ؟ أبن سعود شاد ظهورنا وملزم علينا ، وعندما وصلنا هنا ننثني . لا بل يد الله مع من يشاء . وهاجموهم في الليل وانتهت تربة لصالح جيش عبدالعزيز .

في الباحـــة

رحت إلى الباحة آخر ١٣٤٧هـ وبداية ١٣٤٨هـ وأقمت فيها حتى آخر ١٣٥٣هـ ، وعندما جاء تركي بن ماضي سلمت له . وسلمته الأوراق المتعلقة بالإمارة ، وسلمت أحمد قزاز الأوراق التي تتعلق بالمالية . وهو أخو صالح القزاز راعي مالية الطائف في ذلك الوقت . وكنا نرسل الزكاة ونسلمها لصالح ، ثم تعيَّن أخوه أحمد والله المستعان .

أسماء لها دور

من الناس الذين كان لهم دور وقاموا مع الملك عبدالعزيز وقت حاجته : محمد بن دليم ، وسعيد ابن مشيط ، وعبدالوهاب أبو ملحة ، ومن نجران أبو ساق شيخ آل فاطمة ، وابن نصيب شيخ مواجه ، وابن حيدر شيخ علو الوادي ، هم من الذين عليهم العمل في نجران . إنني أذكرهم ، وأهلها معروفون وطيبون .

في شبـــرا

كنت أسلم على الملك عبدالعزيز في قصر شبرا في مجلسه الخاص . وشبرا له درجان : الصغير وله باب صغير والدرج الكبير وهو مفتوح ويوصل للمجالس والمكاتب . وكنت إذا جئت دخلت من الباب الصغير فأطقّ الباب على الحاجب وأدخل إلى الملك عبدالعزيز فيسألني عن الناس وعن أحوالهم . وأحيانا هو يدعوني لمجلسه المختصر لشؤون العمل ويسأل عن الرجال العاملين وكلهم رجال وفيهم خير . وغامد لم تكن تبع زهران ، غامد كانوا بني عبدالله وبني خثيم وهؤلاء يتبعون إماره . أما الباقون فيتبعون إماره أخرى في بيشة وهم أهل بلجرشي وربع ابن سعيد ، وهم بنو كبير وأهل الرهوة وربع اللُّخمي بالشهم .

الـــراتب

كان راتبي ٢٠٠ ريال . وراتب اخوياي جنيهان أي ١٠ ريالات ، وعندما انتقلت لعسير صار معاشي ٣٠٠ ريال . ولما انتقلت إلى الباحة صار الراتب ١٠٠٠ ألف ريال والضيافة ٥٠٠ ريال . وهذا في عام ١٣٦٤هـ و ١٣٦٥هـ . واليوم في مكاني ٣٧ أميرا وأقلهم ضيافة ٦٠٠ ريال والباقون من ١٠٠٠ إلى ٨٠٠٠ إلى ٩٠٠٠ ريال .

في طلب المعيشـــة

ذهبت إلى الكويت في طلب المعيشة وصرت صبياً في البحر . ثم رحت للديرة وغزيت مغزى حائل . ولما رجعنا من حائل قلت ما عدت أنا بقاعد في الديرة . متنا من الجوع . في تلك الأيام ما

هناك شيء . رحت وصرت وكيلا للبسام في الزبير ولحق بي إخواني وأهلي من نجد . في تلك الأيام ما جاءهم أمطار وما زرعوا فأرسلت لهم ١٠٠ مائة ريال فرنسي وهذا مبلغ كبير أرسلته على يد واحد نحن أخواله يقال له حمد أبو حبا من الكويت ، وقلت استكروا منها ، وتزودوا منها ، واكتسوا منها ، وتعالوا وطبوا على حمد أبو حبا وقد قلت له أن يصرف عليكم وينزلكم ويخبرني . ويوم طبوا ضرب لي تير ، ما كان هناك برقية ما كان هناك إلا تير . قال إن الوالد وإخوانك والعائلة جاءوا ونزلناهم حسب أمرك وسنعطيهم كل ما يحتاجون . فأخذت لهم بيتاً في الزبير وحططت فيه أرزاقا وفرشا ولم يكن يوجد في تلك الأيام زل وإنما الفرش تلك . وركبت العربة تجرها الخيل حتى جئت الفاو وإذا اللنش حاضر وهو من النوع الذي يمشي بالكهرباء ، ثم وصلت إلى الكويت وجئتهم ، وإذا كسوتهم التي أخذوها قد مرست وخربت وكنت سأقبل بهم على البسام وهم تجار ، وأخذت لهم طوارح وأشياء ومعيملات وكسوتهم ثانية ثم أرسلناهم عندنا . وأخذت بعيّرات لأبي ولعمي وبدأوا يكدون عليها بين البصرة والزبير ، واستمروا على ذلك حوالي سنة ونصفاً أو سنتين وبعدها قالوا : نبغي الرجوع إلى نجد . رد الله لها . جاءتهم سيول وزرعوا . قلت : الله يسفر دربكم ، توكلوا على الله .

ضاق خـاطري

لما مشي الأهل من عندي ضاق خاطري فذهبت إلى العم ابراهيم وقلت له : الأهل مشوا وأنا خاطري ضائق وسأروح لهم وما أنا بجالس هنا .
قال : أنت سويت خيرا وجميلا فيهم ويرجى لك الخير وما حصل إلا الخير . ابق عندنا وإن كان قصدك زيادة الراتب نزيدك .
قلت : طاب خاطري طال عمرك . أهلي راحوا وخاطري طاب وضاق صدري .

ولكنه لم يوافق على ذهابي ولم يعطني جواز سفر وكان الحكم وقتها للإنجليز ، فحدرت إلى البصرة وعندما جئت العشار رحت إلى عبدالله السليمان العبدالقادر البسام وقلت له : العلم ذا ، والعلم ذا ، واليوم طاب خاطري . فكتب لي ورقة للإنجليز فأعطوني جواز سفر وقال : هذا ولد لنا برىء الذمة ولا هو بمطلوب لأحد وما عليه حق لأحد ، ثم سافرت .

الخير مع البركــة

سافرت وطبيت في دُبَيْ وجئت عند صالح المنصور أبا الخيل ، وكان عنده حفيز كبير وعملت عنده وأعطاني راتبا هو أربعون روبية وقلت في نفسي آخذ الأربعين إلى أن أشوف لي طريقاً .
وجلست عنده مدة وكنت ذاك اليوم متعافيا قويا وأقول بالكيس كذا ما عندي فيه !
قال لي صالح الغماس ، من أهل بريدة ، ياابراهيم ما هذا بموقف لك . خله يعطيك بضاعة وترزَّق الله لك وله .
قلت : يا عم صالح ، أنا ما جئت إلا وخاطري ضائق . أهلي كانوا عندي . واليوم خالية يدي . ونحن عندك ، ولا بأس ، لكن هذه ما تجيء بمعيشة ، الراتب فيه خير لكن أعطني بضاعة وخلني أترزق الله لي ولك .
قال : نبغي نزيدك .
قلت لا : ما أبغي الزيادة . أبغي تعطيني بضاعة لكنه رفض . ثم رحت إلى صالح العبدالله الغماس وقلت له : إني طلبت منهم وإنهم رفضوا .
قال الغماس : هذه ٣٠٠٠ ثلاثة آلاف اشتغل بها برسونات وخضرة وغيرها .
وأخذتها واشتغلت . التانكي أبو خمسين آخذه بثلاثين ، وأحط فيه خضرة طماطم خضراء وموزا أخضر وأورح به إلى دبي وما أصل إلا وبدأ يصفر . وآخذ معي برسونات رخيصة . وأهل عُمان أهل لؤلؤ . ما سعره عشرة أقول بعشرين فيقولون بخمسة عشر أقول خذه . أبو عشرة فيه خمسة مكسب .

ولم أكن مثل غيري . كنت إذا جئت وطبيت في دبي وجاءت مهيلات للمركب استأجرت مهيلة عشرة أيام ووضعت فيها عفشنا كله . مررت على سوق دبي . أخذت التمايل التي كانت معي ودخلت السوق وبعت ثم ظهرت من عندهم وركبت مهيلتي ورحت إلى الشارقة ومنها لعجمان ومنها لأم القوين والحمرية ورأس الخيمة ، وإذا رجعت من رأس الخيمة لا أخلي لي حاجة . وكل يأخذ حقه . ثم أركب وآخذ بضاعة وأروح بها عند الفضل وهو في ذلك الحين في كراتشي ولم أكن أعرف اللغة ولكن كان معي فهد الهزاع ، وتعلمنا شوية شوية عن البضاعة مثل السؤال : يَيْ كَتْر القيمة ؟ يعني : هذا الشيء كم القيمة ؟ وبعض البضائع مكتوب عليها بالهندي . رحت وتعوضت ورجعت ،

ثم رحت وتعوضت ورجعت ، ثم كذلك حتى أن صالح قال : أنا سأعطيك قلت : هات نحط الخير مع البركة .

ثم رجعت وأخذت وقتا ما هو بطويل وحصلت خيراً وكان لي باقي فلوس ، وجئت بهذا المرزق وعدت وقعدت مع الجماعة وقسمته . رددت لهم رأس مالهم وقسمت الباقي بيني وبينهم .

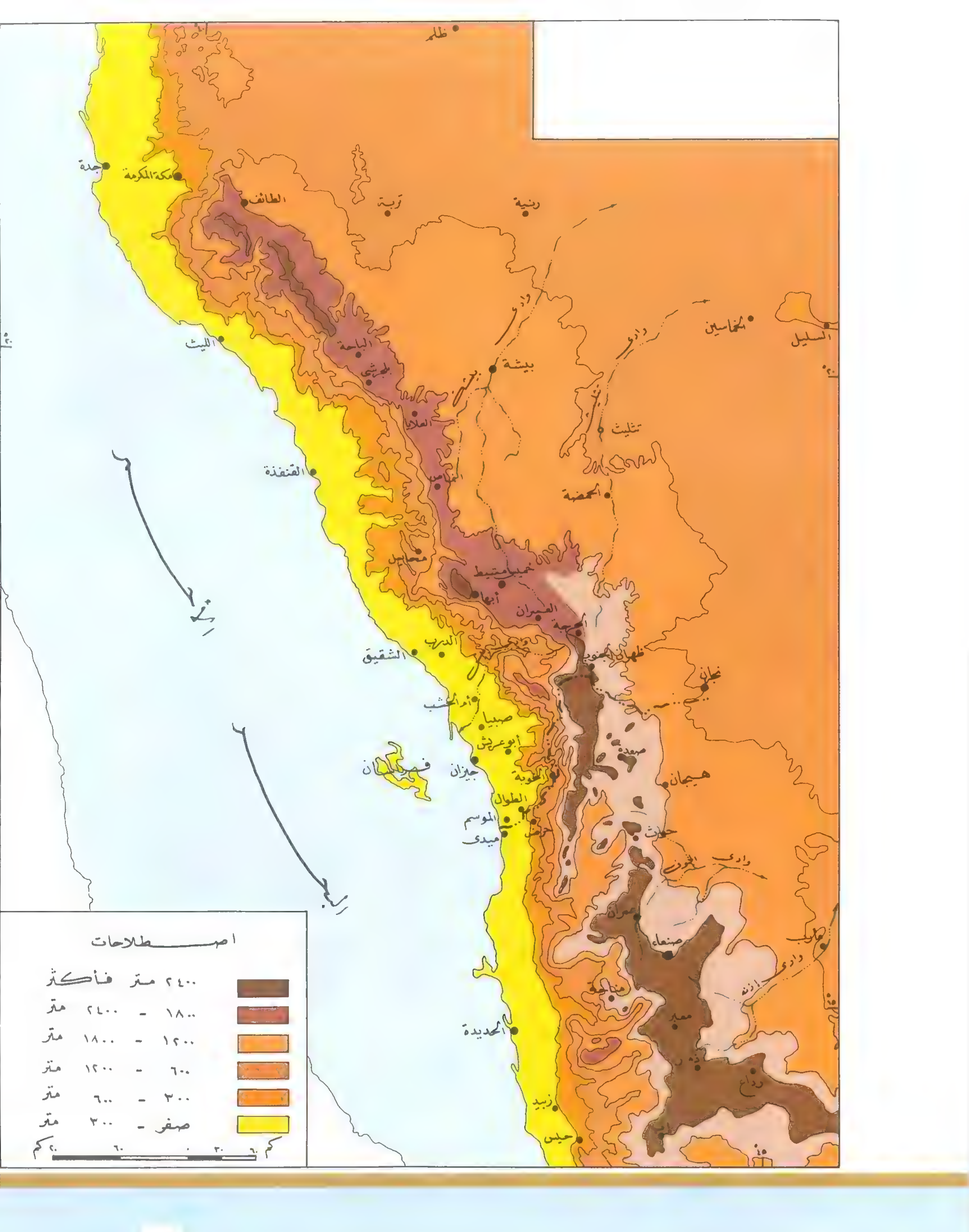
العـــودة

تركت دبي ورجعت هنا . تزوجت وبنيت البيت وعينت خيرا . ثم غزوت مغزى جدة . أخذت مطية وغزيت مع الجهاد مع جماعتي . وكم شفنا من التعب وكم شفنا من العز .

التعليـــم

أنا ما تعلمت ، ولكني أخذتها فراسة . وأما إخواني فكانوا بزورا . وقد أدخلتهم مدرسة النجاة في الزبير عند الشيخ محمد الشنقيطي ، وكانت الدراسة من الصبح إلى حين الظهر ومن العصر حتى المغرب . وأخي محمد رحمة الله عليه لما تخرج في تلك المدرسة كان كالمتخرج من الجامعة .





اصطلاحات
٢٤٠٠ متر فأكثر
١٨٠٠ - ٢٤٠٠ متر
١٢٠٠ - ١٨٠٠ متر
٦٠٠ - ١٢٠٠ متر
٣٠٠ - ٦٠٠ متر
صفر - ٣٠٠ متر
كم
ظلم
جدة
مكة المكرمة
الطائف
تربة
رنية
الليث
الباحة
بلجرشي
بيشة
الخماسين
السليل
تثليث
النماص
القنفذة
الحمضة
محايل
خميس مشيط
أبها
العمران
الشقيق
الدرب
ظهران الجنوب
نجران
صبيا
أبو عريش
جيزان
فرسان
صعدة
عمران
صنعاء
الحديدة
زبيد
حيس



الطفيل ابرهيم الضاوي

بارك الله فيكم ... بعيد الأضحى المبارك

عبد العزيز

الطفيل ابراهيم ضاوي

بارك الله فيكم ... بعيد الأضحى المبارك

اعاده الله على الجميع بالمسرات

سعود

بسم الله

حيث ان الامير ابراهيم ابن ناصر ابن ضاوي تعين اميرا ... بلاد رجال المع فسار فيه
السيرة الحسنة وبان لنا منه حسن السلوك المعتبر عند حكومتنا السنية ايده
ذلك عنا بعتنه منهج الشريعة المحمدية وعدله وانصافه بين الرعية فكان
منصفا ما اظهرنا ما شاهدناه من حسن سيرته ومنا صفته على الوجه المرضي
كما انه خليق بالامارة ولداعي لهذا حررنا ما ذكر يكن معلوم

١٨ / ٩ / ٢٥٧



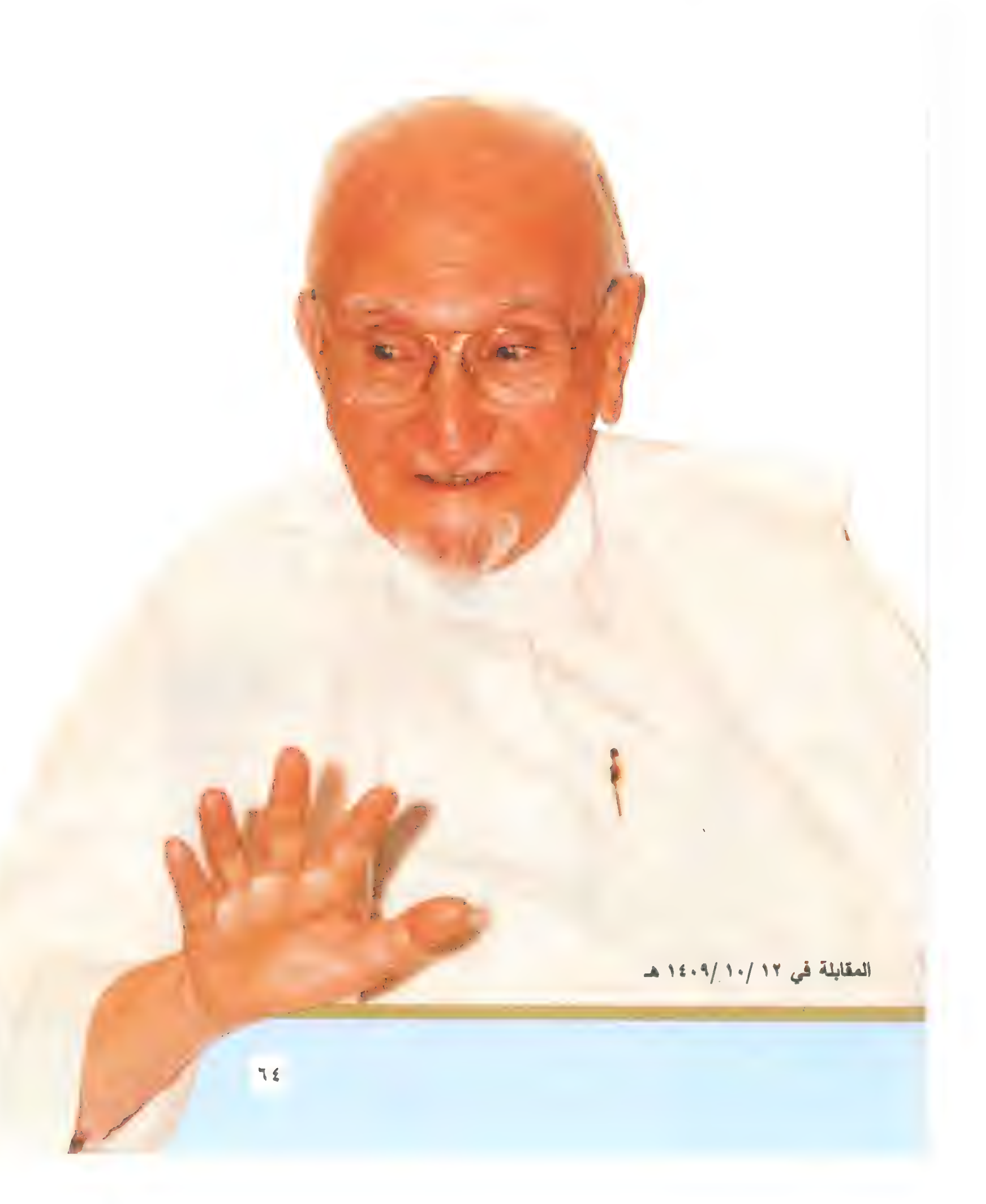
بسم الله الرحيم

من علي بن محمد بن رعيد الى المكرم المحترم ... ابراهيم بن ضاوي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

د. رشاد بن محمود فرعون

(١٩١٠ م - ١٩٨٩ م



المقابلة في ١٢ / ١٠ /١٤٠٩ هـ

في سوريـــة

بعد أن تخرجت طبيبا في سورية عملت في الجيش الفرنسي ــ الذي كان موجودا في سورية في ذلك الوقت ــ وكنت برتبة ضابط . ولكن وقع بيني وبين الفرنسيين سوء تفاهم جعلهم يحكمون عليّ بالإعدام . لذلك كان لابد لي من الهرب .

اللقاء الأول مع عبدالعزيز

في أثناء وجودي مع الفرنسيين في باريس ، سبق لي أن اتصلت مع الدكتور مدحت شيخ الأرض ــ الذي كان طبيبا للملك عبدالعزيز ــ وشجعني الدكتور مدحت في ذلك الوقت أن أجيء إلى المملكة العربية السعودية ، ولكنني لم أتكلم في الموضوع عندئذ . فلما وقع سوء التفاهم بيني وبين الفرنسيين ــ كما أسلفت ــ وفكرت في الهرب ، تذكرت ما قاله لي الدكتور مدحت في باريس ، فقررت السفر إلى السعودية واتجهت إلى جدة . وكان وصولي من الشام إلى جدة في عام ١٩٣٦م .

كان الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه في جدة . فأخذني الدكتور مدحت إليه ، وقدمني له ، وقال له : هذا هو الطبيب الذي كلمتك عنه . وكان بوده أن يجيئنا ،وقد جاء ليعمل معنا الآن . سكت الملك عبدالعزيز وما رد . ثم أجلسني إلى جانبه وصار يبش لي ويكلمني ويسألني ، ولكن نصف كلامه لم يكن مفهوما لي !! وقلت له : إنني دمشقي ، هارب من الفرنسيين وأخبرته بحكم الجيش الفرنسي عليَّ .

وبعد هذه المقابلة بقيت في مكة . ثم لما سافر الملك عبدالعزيز إلى الرياض سافرنا معه . وقال لي انتبه ستقوم بعلاج العائلة .

في قصر الأشعــة

لما وصلنا إلى الرياض نزلت في قصر كانوا يسمونه قصر الأشعة . وذلك لأنهم سبق أن ركبوا فيه



جهاز أشعة . وبقيت فيه أعالج العائلة المالكة وفي الوقت نفسه أعالج الناس . وكنت أعالج في المستوصف الذي كان في «القري» . وأبدأ العمل من الفجر . بعد أن يخرج الناس من الصلاة كانوا يجيئون إلى الأشعة فأفحصهم واستمر بالعمل مع أهل البلد إلى طلوع الشمس تقريباً . ثم نذهب إلى القصر ونشوف الملك عبدالعزيز ، فإذا كان له أدوية أويحتاج شيئاً أعطيناه إياه . وبعد ذلك كنت أعود إلى مستوصف «القري» وأعالج الناس ويستمر العمل حتى الساعة الواحدة ظهراً تقريباً . والعلاج كله مجاني بلا مقابل . ولم يكن في قصر الأشعة شيء يذكر غير جهاز الأشعة وكذلك مستوصف «القري» . وكان قصر الأشعة قريباً من القصر ، وقريباً من دائرة الشرطة في شارع الثميري وكنا نمشي على أرجلنا ، ما كان في الرياض سيارات ، وإذا احتاج مريض للنقل إلى الأشعة لم يكن هناك واسطة لنقله ، وفي بعض الأوقات كنت اضطر إلى حمل المريض على كتفي من أجل إدخاله إلى الأشعة .

أول عملية في الريــاض

لم تكن الأمور الطبية في ذلك الوقت مثلما هي عليه الآن ! كان ما معنا في تلك الأيام شيئاً بدائياً . لم يكن معنا آلات جراحية ولا أمور البنج ميسرة ، وحتى الأدوية ما كانت موجودة مثل البنسلين والأدوية الأخرى .

جاءني مرة أحد المرضى وقد أصيب رأسه بحجر فكسر جمجمته . طبعاً لم يكن هناك أي مستشفى ، والمستوصف غير مجهز بآلات الجراحة والأدوية . وما كان لدي إلا بعض آلات جراحية كنت قد جئت بها معي عندما كنت في باريس ، لما رأيت المريض قلت لنفسي : الرجل ميت ميت !! سأجري العملية ، فإما أن يعيش وإما أن يموت .

عملت العملية بدون بنج . كسرت الجمجمة بالآلات التي معي وفتحتها وأجريت ما لزم ثم رتبت الجلد على بعضه وخطته . وكان المستوصف حجراً عادية ليس فيها سرر ولا أي شيء . فوضعت المريض على فرشة على الأرض . وسبحان الذي بيده الأعمار وإن كان الله تعالى أعطى الإنسان عمرا فسيعيش .

بعد يومين أو ثلاثة دخلت عليه فوجدته صاحياً شوية . قال : أريد أن آكل . فجئت له بحليب . وكما أسلفت ، ما كانت العلاجات متوفرة مثل البنسلين والأدوية الجديدة . ثم جلس وفتح عيونه .



وفي اليوم الخامس أو السادس صحا وقام يريد أن يمشي ويخرج ، فقلنا له : ابق هنا اليوم . المهم إنه بعد عشرة أيام قام يمشي معافى .

ومن محاسن الصدف أنني وجدته في الرياض قبل ثلاث أو أربع سنين . جاء رجل ودخل علي وأراد أن يقبل يدي ، وقال : أتعرفني ؟ قلت : من ؟ قال : أنا الذي عملت له أنت العملية . والحمد لله الذي أحيانا لنرى في هذا الوقت الخدمات الطبية الجديدة ، وكل شيء موجود على ما يرام .

معارك على بدن عبدالعزيز

كنت طبيباً مع الملك عبدالعزيز من سنة ١٩٣٦ إلى ١٩٤٧م . وفي مرة كنت أقوم بفحصه فعددت (٣٦) ستاً وثلاثين ندبة هي أثر جروح نتيجة إما لطعن من سيف أو رمح ، ولما فحصته جيدا وجدت شيئا غريبا ، كان هناك جسم أجنبي تحت الجلد . بقعة في الجنب وفيها رصاصة !

قلت له : ما هذا ؟

قال : هذا من زمان في موقعة ..

قلت : دعنا نخرجها .

قال : يا دكتور اتركها ولا تخرجها .

قلت : إخراجها أحسن لئلا تؤدي فيما بعد إلى شيء .

قال : طيب أخرجها .

ثم إني جئت بالمخدر الموضعي لئلا يشعر بالألم .

فقال لي : ما هذا ؟

قلت: هذا مخدر موضعي .

قال : ماذا ستفعل ؟

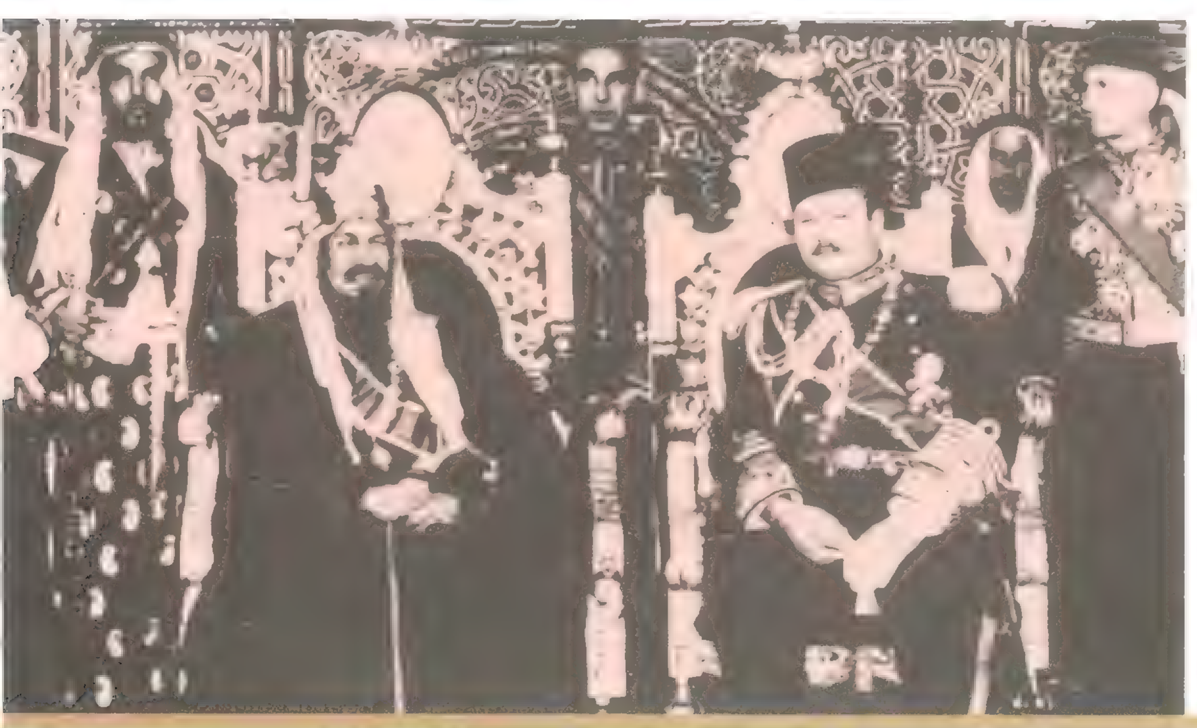
قلت : سأشقها .

قال : أعطني الموس .

فأعطيته المشرط فأخذه بيده وشرط المكان وأخرج الرصاصة ، قال لي : خط أنت الجرح .

لقد كانت الندوب على بدن عبدالعزيز تدل كل واحدة منها على موقعة ، أي أن تاريخ المملكة





العربية السعودية موجود على بدنه فعلا من معاركه في نجد وغيرها .

أول مستشفى في الرياض

كان قبلنا أطباء آخرون منهم محمود حمدي حمودة ، مدير الصحة في وقت الملك عبدالعزيز . وبهجت الحبال ، وبشير الرومي . كل هؤلاء موجودون قبلي ، وهناك ــ كما أسلفت ــ الدكتور مدحت شيخ الأرض ، وهو طبيب كان بالشام مشاركا بالثورة السورية . وبعد الثورة لجأ إلى المملكة ، وقد جاءها قبلي بمدة طويلة ويمكن أن يكون قد جاء سنة ١٩٢٥م .

ثم كان معنا الدكتور أحمد ياسين وهو طبيب عام ، ثم جاء الدكتور أحمد طباع وبنى مستشفى عند باب القري . مستشفى صغير من اللبن والطين ، وكان هذا أول مستشفى بني في الرياض . وبعده بني المستشفى المركزي . وأذكر لما جئنا بالأطباء وجئنا بآلات الجراحة من كل مكان وبالفرش من أوروبا ومن هولندا بالذات ، كان سرورنا بالغا ، وأذكر أنني ذكَّرتهم بالعملية التي عملتها أول مرة . ومستشفى الشميسي بدأ التفكير والعمل فيه أيام الملك عبدالعزيز . أول ما بدأه أيام الأمير عبدالله الفيصل . بدأ فيه عندما كان وزير صحة ثم أُكْمِل بعد ذلك في أيامي .

لا تقتــرب

كان الملك عبدالعزيز ينام وبجانبه صندوق . وفي ذلك الصندوق رماح وعصا طويلة من حديد وبندقية . وفي مرة نام في العصر وطال نومه قليلاً . فنادوني وقالوا : تأخر الملك في النوم على غير عادته . دخلت عنده فإذا هو منسدح ومستغرق في النوم . فاقتربت منه وأمسكت يده لأجس نبضه وإذا هو قد صحا من نومه ، وهبَّ ويده على الصندوق وأخذ منه حديدة وأوشك أن يضربني . فصحت : لا . لا . يا رجل . أنا رشاد .

قال عبدالعزيز : لا تعد إلى هذا مرة ثانية . وإذا أردتني أن أصحو من النوم فكح من بعيد كي أصحو ولكن لا تقرب مني .

مستشارون من كل البــلاد

كان عند الملك عبدالعزيز مستشارون من كل البلاد . كان عنده فؤاد حمزة ، ويوسف ياسين ،





وحمزة السعداوي وغيرهم ، وهؤلاء كانوا مستشارين للبرقيات يعرضونها عليه ثم يقول هو : ما رأيكم ؟ عندئذ يعطي كل واحد منهم رأيه ثم يبت فيها هو من نفسه معتمدا على الله ثم على نفسه . أما أنا فكنت طبيباً ولم أدخل معه في الناحية السياسية .

أين الحلاق

كان للملك حلاق خاص يحلق له ويصبغ له . ولما سافرنا إلى مصر لم يحضروا له حلاقه ، سأل أين الحلاق ؟ فلم يجده .

قلت له : جرب ! أنا أحلق لك ، فحلقت له ومشى الحال . قلت له : والصبغة؟

قال : هل هي صبغة طيبة ؟ جربها أولا على نفسك . وكان معنا حمزة غوث وعنده صبغة فأعطاني إياها وجربتها وصبغت فيها فكانت جيدة فصبغت له منها ، وكنت في هذه الرحلة طبيبه الخاص .

مستشار

في مصر أقام الملك فاروق حفلة عشاء للملك عبدالعزيز وأخذ فيها الضيوف أماكنهم بحسب مراتبهم فجاء المستشارون أولا ثم رؤساء مكاتب الملك عبدالعزيز ابن دغيثر وابن عثمان ، وكنت أنا الأخير ورآني وسكت . ثم عندما قام بعد ذلك لينام قال : لِمَ كنت أنت في الأخير ؟ لماذا لم تأت أقرب؟ هل هؤلاء كلهم أعلى منك ؟

قلت : ما لي صفة إلا أني طبيب الملك .

قال : ماذا أعطيك حتى تتقدم ؟

قلت : تجعلني مستشارا .

فأصدر أمرا بأن أكون مستشارا له . وبقيت مستشاراً إلى الآن .

أطباء أجانب

كان يأتي إلى الرياض أطباء أجانب من الخليج ، منهم واحد اسمه ديم وآخر اسمه ستورن . وهما أمريكيان . وكان ديم يأتي مرة أو مرتين من أجل إجراء عمليات وخاصة البواسير .

جبيرة في يد سعود

كان سعود بن عبدالعزيز ــ الملك سعود فيما بعد ــ مرة في لزز الخيل فطاح وانكسرت يده أربعة كسور أو خمسة وخاصة في الكوع . جاءوا به إلى الأشعة ، وكان ديم في الرياض وقام بتجبير يد سعود . وبعد أن أنهى الجبيرة أخذت لها صورة أشعة وإذا بنا نكتشف أنه لم يكن فيها أي عظم محله . قلت له لا يمكن قبول الجبيرة بهذا الشكل ولابد من وضع كل عظم مكانه . وطلعت إلى الملك عبدالعزيز وقلت له القضية كذا وكذا . وهذه العملية التي عملها ديم لا تصلح . وإذا كان ولابد ابعثوا سعود لأوروبا ليجبروا له يده على الوجه الصحيح .

قال الملك : وماذا تعمل أنت ؟ ألا تعملها ؟

قلت له : اعملها .

قال : طيب .

قلت : ولكن أرجوك لا نريد أن يدخل علينا أحد من العيال أبداً في الأشعة ، وكان طبيب سعود هو أديب العنتابي . ولم يكن لدينا بنج مثل ما أسلفت ، ولكني ضربت سعود إبرة مخدرة ، وقلت لأديب : امسك يده من تحت وأنا أشدها من فوق لعلها ترجع . وبعون الله رجعت العظام كما كانت . وثبتها على تلك الحالة وأمسكها أديب حتى جئت بالجبصين وجبّستها ، وبعد أن لففت عليها الجبصين أخذت لها أشعة ، وإذا بالعظام طبيعية مثلما كانت . وأخذت صورة اليد الطبيعية وصورة اليد المجبرة ، فما كان بينهما فرق . وأخذت هذه الصور وطلعت إلى الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه ، وقلت له : هذا هو وضع اليد الآن . فنظر فيها وكان عنده وقتها سفير أمريكا صدفة ، فلما رأى السفير الصور قال : والله ما عدنا الآن نخاف إذا حدث لنا شيء لأن عندكم ناس يعملون هذا . وكان ذلك النجاح بتوفيق من الله .

ذهب ، ورز ، وغنم

كان في السعودية أطباء سوريون كثيرون ، ولم يكن أمامنا في تلك الأيام إلا العراق أو السعودية ، وكثيرون اختاروا السعودية . كانت الرواتب مجزية . وكان راتب الطبيب عشرين جنيها من الذهب . ولكن الرواتب كانت تتأخر في بعض الأوقات . وقد تمر أربعة أشهر أو خمسة أو ستة أشهر وما يصرف لنا الراتب . وآخر الأمر كانوا يعطوننا إما أكياس أرز أو غنماً فنبيعها . مرة

أعطونا أرزاً وحسبوا الكيس علينا بمائة ريال . ووضعنا الأرز في البيت وبقي سنة أو سنتين فارتفع سعر الكيس حتى صار بألف ريال . وما كان أحد يسأل عن هذا التأخير .

زيادة راتب عبدالعزيــــز

الملك عبدالعزيز نفسه كان له راتب وكان (٩٦٫٠٠٠) ستة وتسعين ألف ريال في الشهر ، ومرة كان عبدالله بن سليمان في الرياض . فناداني الملك عبدالعزيز وقال لي : هل يقدر عبدالله بن سليمان يا ترى أن يجعله (١٠٠٫٠٠٠) مائة ألف ريال لو قلت له هل يقبل ؟

قلت : نكلم عبدالله بن سليمان ونسأله . ثم ذهبت لابن سليمان وقلت له : إن الملك يقول كذا وكذا : فهل من الممكن أن تجعل راتبه مائة ألف ريال ؟

قال ابن سليمان : يأمر أمراً .

مع روزفلت وتشرشــل

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ١٩٤٥م ، اجتمع في يالطا رئيس الولايات المتحدة الأمريكية روزفلت ورئيس الاتحاد السوفيتي ستالين ورئيس وزراء انجلترا تشرشل ، واتفقوا على اقتسام مناطق النفوذ في العالم .

وقد طلب روزفلت الاجتماع بالملك عبدالعزيز ، فأرسل روزفلت الطراد (كنزي) لنقل الملك عبدالعزيز من جدة إلى البحيرات المرة في قناة السويس (مقابل الاسماعيلية) للاجتماع به هناك ، وسافر معه الشيخ يوسف ياسين وعبدالله بلخير وكنت أنا بمعيته كطبيب ، وحين وصولنا للبحيرات المرة قدمت البارجة الحربية التي تقل الرئيس روزفلت وبدأت تقترب من الطراد كنزي ، وكانت البارجة تحمل طائرة صغيرة معلقة ، وكان الملك عبدالعزيز يجلس على سطح الطراد يحيطه خوياه ، ولدى وصول البارجة بمحاذاة الطراد لامس جناح الطائرة أحد أعمدة الطراد الذي كان يجلس تحته الملك عبدالعزيز فانكسر جناح الطائرة ، وبدأ بالسقوط فهرب جميع من كان حول الملك أما هو فبقي صامتاً لم يتزحزح من مكانه وسقط الجناح بجانبه لم يصبه بأذى ولله الحمد ، وكان الرئيس روزفلت جالساً على كرسيه المتحرك على سطح بارجته ينظر هذا الموقف . ثم قام الملك من مكانه وتقدم نحو البارجة للسلام على الرئيس . وعلى البارجة صار الاجتماع ، واقتصر على بحث موضوع فلسطين


المملكة العربية السعودية



ووعد روزفلت أنه لن يبت بأي شيء قبل أخذ رأي عبدالعزيز ، وانتهى الاجتماع ، وقد أهدى الرئيس للملك كرسياً متحركاً كالذي يستعمله ، ومن ذلك التاريخ أصبح الملك عبدالعزيز يستعمل الكرسي المتحرك .

وعندما بدأت بارجة الرئيس بالابتعاد عن الطراد ، سأل الملك الشيخ يوسف : هل أخذت محضراً موقعا من الرئيس روزفلت بما جرى في هذا الاجتماع ؟ فأجاب بالنفي ، فقال له : اركب حالا واتبع البارجة واطلب منه المحضر . فركب الشيخ يوسف زورقا وتبع البارجة وعاد بالمحضر موقعاً . عند منتصف الليل نزل الملك عبدالعزيز إلى الاسماعيلية وإلى القاهرة ومنها إلى قرية الفيوم ونزلنا هناك في فندقها المطل على البحيرة ، وفي صباح اليوم الثاني اجتمع الملك عبدالعزيز بتشرشل القادم من يالطا واجتمع معه زهاء ساعة وتناول الغداء على مائدة جلالته .

رشيد عالي الكيلاني

عندما لجأ السيد رشيد عالي الكيلاني ــ رئيس وزراء العراق ــ إلى المملكة بعد هربه من ألمانيا إثر انكسارها في الحرب العالمية الثانية ، تاركا أولاده في المانيا قابل الملك عبدالعزيز في الرياض ، وكان عبدالعزيز على أهبة السفر لمكة المكرمة ، فبادر السيد رشيد قائلاً : أنا رشيد عالي الكيلاني ، ففوجيء الملك بهذا الخبر ، ولكنه أجابه : ما كان بودنا أن تأتي لعندنا ، ولكن مادمت أنك وصلت لعندنا فأنت إن شاء الله بمأمن . وتركه وركب السيارة متوجهاً لمكة . فاستدعى عبدالله حمزة غوث ــ الذي كان سفيراً في بغداد ــ وسأله عنه فأجاب أنه هو رشيد عالي الكيلاني .

وعندما وصل الملك عبدالعزيز إلى الداودمي على الطريق لمكة قابله السفير البريطاني قادماً من جدة وقال له : علمنا أن رشيد عالي وصل لعندكم وحكومتي تطلب تسليمه لبغداد لأنه مجرم حرب ، فأجابه الملك : سأخبركم عند وصولي للحجاز بالجواب . وعندما وصل الملك ونزل بالحوية بجانب الطائف قدم عليه السفير الانجليزي ودخل خيمته ، وكان ولده الملك فيصل حاضرا عند مدخل الخيمة ، وسأل السفير ما هو الجواب فتقدم الملك فيصل واتجه نحو السفير قائلاً : إننا لن نسلمه حتى ولو لم يبق من آل سعود إلّا حرمة ، وإذا شاءت حكومتك أن تأخذ أي شخص من أولاد عبدالعزيز بدلا عنه فإننا على استعداد . فاتجه السفير نحو الملك ، فأجابه الملك : ليس عندي إلا ما قاله فيصل .





وفي اليوم الثاني أذاعت إذاعة لندن أنه لا علاقة لنا بموضوع رشيد عالي الكيلاني ، والموضوع بين بغداد والرياض .

وبقي السيد رشيد عالي الكيلاني معززا مكرماً في الرياض يحضر يوميا مجلس الملك عبدالعزيز .

وكان الملك عبدالعزيز يرسل له بين آن وآخر بعض النقود لتوزيعها على من يخدمونه . وذات يوم قدم أمين عبدالعزيز ـــ خادم الملك ـــ ومعه صرة من النقود ، فرفضها السيد رشيد ولم يقبل استلامها لأنه كان بحالة عصبية نظرا لتذكره أولاده الذين تركهم في المانيا . ولما عاد أمين عبدالعزيز أخبره بأنه رفض قبول النقود . وكنت قريباً منه حينما أخبره ، فقلت للملك : إن رشيد بحالة عصبية لوجود أولاده بعيدين عنه ويرجو السعي للتفتيش عنهم لأنه لا يعلم أين هم موجودون . فأجابني عبدالعزيز : ذكرني غداً صباحا بهذا الموضوع . وفي الصباح طلب فؤاد حمزة بالتليفون وأخبره أن يبرق للإنجليز يسألهم عمَّا تم ببنات رشيد عالي الكيلاني ؟ وأين هن موجودات ؟ فكان الجواب من الانجليز : إنهن ـــ بعد سقوط ألمانيا ـــ أخذن أسرى ، وهن موجودات في روما وسنرسلهن إليكم عن طريق مصر .

في السلك الدبلوماسي

لم أدخل في النواحي السياسية مع الملك عبدالعزيز ، وإنما كنت طبيباً له ، ومنذ أن صدر أمره بأن أكون مستشاراً استمر عملي معه ثم من بعده مع سعود وفيصل وخالد رحمة الله على الجميع ، ثم مع خادم الحرمين الشريفين حفظه الله . وتخلل ذلك عملي في السفارة والوزارة .

لما جاء فيصل بن عبدالعزيز إلى باريس ليحضر اجتماع الجمعية العمومية للأمم المتحدة كنت أنا في باريس . فقال لي : أنا كلمت الملك ليجعلك وزيرا مفوضاً هنا في باريس . وطلب فيصل من الفرنسيين الموافقة على اسمي ، ولكنهم رفضوا بسبب سوء التفاهم الذي حدث بيني وبينهم في سورية كما سبق . ولكن فيصل قال لهم : نحن ما عندنا غير هذا الاسْم فإذا أردتم الموافقة نفتح معكم علاقات دبلوماسية وإذا ما أردتم ذلك قطعناها ، وبقينا في باريس بين سنة ١٩٤٦ و ١٩٤٧م . وبعد نقاش طويل عريض جاءت الموافقة أن أكون سفيراً . وكانت سفارة المملكة موجودة من قبل ، وفيها فؤاد حمزة ، ولكنها كانت مغلقة في أثناء الحرب العالمية الثانية ففتحناها مجدداً في باريس وبقيت هناك سنة .









وعند وفاة الملك عبدالعزيز سنة ١٩٥٣م رجعت إلى هنا . وعينت وزيراً للصحة وبقيت كذلك إلى سنة ١٩٦٠م ، ثم رجعت سفيراً إلى باريس مرة ثانية ، وأضافوا لي كذلك سفارة المملكة في مدريد في أسبانيا ، وبعد ذلك استمر عملي مستشارا حتى الآن .

عندما طلب الملك عبدالعزيز من الفرنسيين أن يعفوا عني ، استجابوا له . وبعد ذلك بسنة ذهبت إلى باريس وكان فيها الجنرال الذي حكم عليَّ واسمه سوليه . فأردت أن أزوره هناك . وأرسلت له بطاقتي فسأل مستغرباً كيف جاء هذا الرجل ؟ وقال لي : كيف حدث ؟
فقلت له : إن الملك عبدالعزيز طلب من الحكومة الفرنسية العفو عني ووافقت له على ذلك .

نواة المصانع الحربيـــة

حينما كنت سفيراً للمملكة العربية السعودية في فرنسا ، أرسل الملك عبدالعزيز ولده الأمير منصور ــ وكان وزيراً للدفاع ــ إلى باريس لشراء أسلحة من فرنسا عام ١٩٥١م ، وهناك اتصلت بشركتين لصناعة الأسلحة وهما شركة زمانوران وتصنع الرصاص (الخرطوش) ، والثانية شركة براند وتصنع مدافع الهاون . واتفقت الشركتان مع بعضهما وشكلتا شركة واحدة ، فاشترينا من شركة زمانوران مصنعاً للذخيرة ومن براند مصنعاً لصنع مدافع الهاون من عيار (٨١ملم) و (١٢٠ملم) . وبني لهما مصنع في المملكة كان النواة الأولى لتطور المصانع الحربية ، وأشرفت هذه الشركة الموحدة على تدريب الطلاب السعوديين على هذه الصناعة حتى أصبحت تدار بأيدٍ سعودية . ومن هذه المصانع أرسلت كميات كبيرة من الذخيرة للجزائريين أثناء حربهم مع فرنسا . ثم تطور هذا المصنع حتى صار ينتج البنادق ، وبذلك أصبحت تلك النواة المركز الرئيسي لصناعة الأسلحة .

الريـــاض

عندما جئت الرياض لأول مرة كانت عبارة عن قرية صغيرة . طولها بعرضها كيلومتر واحد . كان امتدادها شمالاً جنوباً وشرقاً غرباً كيلو متراً في كيلومتر . وكنا نمشيها على أقدامنا . ولم يكن في الرياض سيارات ، وما في الأسواق شيء . في السنة الأولى كنت عازباً ثم تزوجت . ولم يكن اللبَن يباع بل كان بيعه عيباً ويقدم بالمجان . وكان يجيئنا اللبن من بيت العمة نورة كل يوم . كانوا يبعثون لنا سطل حليب من أجل الأولاد .

رشيد بن حمود العبيلان



المقابلة في ٢١ / ١٠ /١٤٠٩ هـ

في قصـر الصفـاة

عندما وصلت الرياض قادماً من حائل في عام ١٣٤٠هـ، سلمت على الملك في الرياض في قصر الطين الذي كان في الصفاة قبل بناء قصر المربع ، وكنت مازلت شاباً وعمري تسعة عشر عاماً . ولما دخلنا القصر وطلعنا رأس الدرج ووصلنا مدخل الباب قدام الساحة التي تدخل على المجلس العمومي رأيت أبياتاً من الشعر مكتوبة بالجص الأبيض على الجدار، فتشوقت نفسي لتلك الأبيات وحفظتها من ذلك الوقت . وكانت معرفتنا في ذلك الحين قاصرة، والقراءة عندنا هي ختمنا للقرآن الكريم فقط .

والبيتان الأولان للإمام الليثي وهما :

لسنـا وإن كرمت أوائلنـا يومـا على الأجـداد نتكـل
نبنـي كما كانت أوائلنـا تبنـي ونفعـل فوق ما فعلـوا

والبيتان الآخران لابن المقرب العيوني صاحب الحماسة وهما :

فإمـا حيـاة لا تذم حميـدة يحدث عنها من أغـار وأنجدا
أنـال المنـى فيها وإمـا منيـة تريح فؤاد الأخ من غصة الصدا

والمعنى كما فهمته في ذلك الوقت يفيد التفاؤل ، والملك رحمة الله عليه في أهدافه ومساعيه وتطلعاته، كان ينظر إلى أمور ما جاءت على خواطر الناس . وكان بعيد النظر متفائلا في تحقيقها ، وها نحن اليوم ننعم بهذه الخيرات التي تمت لهذه الأمة كلها بفضل الله ثم ببركة تفائله .

إلى الأحسـاء

لما جئت من حائل في بداية الأمر أقمت في الرياض مدة شهر وكنت أعزباً . ونزلت في بيت عبدالله المبارك الفريح رحمة الله عليه فهو رحيم لنا وقريبي . وهو ليس الفريح الذي كان عند ابن رشيد . وبعد ذلك ضاق خاطري واشتاقت نفسي للسفر ، فقلت أسافر إلى الكويت والعراق وكان لنا هناك بنو أخ وكان قصدي الاتصال بهم ، وشجعني الجماعة على السفر فسافرت إلى الأحساء .

في ضيافة ابن جلـوي

أعطاني الفريح خطا إلى عبدالله بن جلوي ، والفريح صديق له وبينهما محبة ، لذلك نزلت ضيفاً





عند عبدالله بن جلوي . أنزلني في بيت وأقمت عنده ثلاثة أيام ، وكان في البيت شخص اسمه رشيد وهو مضايفي ابن جلوي ، كان يجيء لنا بالفطور في الصباح والقهوة والحطب ، وإذا جاء الليل كنا نتعشى مع ابن جلوي نفسه رحمة الله عليه . وجلست في الحساء ليلتين وفي الثالثة مشينا ، وفي كل ليلة العشاء معه وقد تعشيت معه ليلة على صينية مع إبراهيم الحميدان من أهل بريدة، توفي منذ سبع سنوات، وكان إبراهيم الحميدان كبيرا . وهو معروف وابنه دكتور على ما أظن . ومعنا كذلك فهد الهاجري من أخويا الملك رحمة الله عليه، وهو شائب كبير من بني هاجر .

إلى العقيــــر

من الهفوف ذهبنا إلى العقير على الحمير . وركبت على حمار مع ناس يمشون كل ثلاثة أو أربعة معا . وكان ابن خيرالله في العقير وذلك في عام ١٣٤٠هـ . ولم يكن في ميناء العقير أي شيء . وكان الحَمَّارة يجيئون من الأحساء على الطريق فإذا وصلوا يحسبون للسواعي متى تصل للعقير . ولما وصلنا نحن إلى العقير وجدنا السنبوك جاهزاً فركبنا ولم يكن هناك أي تابعيات أو جمرك .

إلى البحريــــن

وعندما ركبنا في السنبوك إذا بنا نقابل رجالاً من حريملاء من اللحى الغانمة من المبارك . وفيهم شائب اسمه عبدالرحمن عليه عباءة برقا السعدونيات في ذلك الحين . وفي السنبوك سألني ذلك الشيخ

قال : من أين يا ولد ؟

قلت : من حائل .

قال : أين تبغي ؟

قلت : أبغي الذي أنت تبغاه .

قال : والله ما تسوق النوط .

وهذه أول واحدة استفدت النوط وكان معي خمسة عشر ريالاً . ولما وصلنا البحرين وجدنا في البحر ضربات أخافت الناس كثيراً وقبلها حصلت ضربات هلك فيها ناس كثير .

القهـاوي لأول مرة

لما تأخرنا في البحرين قال لي مهلهل : أنت ما تعرف هذه الديرة وما تعرف عنها شيئاً، فهيا بنا نمشي ونتفرج ، ثم أخذني ودخلنا مع محل وإذا فيه ناس فرعوا رؤوسهم مكشوفة وعندهم صناديق تغني، وكانت هذه أول مرة أشوف فيها القهاوي فطار عقلي .

قلت : أين تبغي ؟

قال : نبغي أن ندخل .

قلت : والله ما أدخله .

قال : لايش .

قلت : مع هذه الأمة !

قال : أين ستروح ؟

قلت : سأرجع عند محل أحمد كانو الذي فيه ابن بسام . وسأقعد هناك إلى أن تجيء أنت .

قال : تعال نشرب الشاهي فقط ــ وبدأ يضحك .

قلت : ولا أشرب الشاهي ، اشرب أنت شاهيك وتعال لي . هذه الأمة فيها ناس لا يُقتَرب منهم .

ستون روبيـــة

قعدت على كرسي عند الخفيز عند محل كانو ، وكان ابن بسام كاتباً له ولم أكن أعرف ابن بسام وما عرفته فيما بعد رحمة الله عليه وإلى الآن .

قال لي : أنت من أهل الشمال ؟

قلت : نعم .

قال : واين تبغي ؟

قلت : ابغي بني أخ لي هناك في الكويت وفي العراق ، ثم رأيت يده وهو يدسها عند المنضدة وأخرج ستين روبية .

وقال : استعن بها على السفر .

وهذا المبلغ في ذلك الحين له قيمة ، وأنا لم يكن معي إلّا خمسة عشر ريالاً .

بعد قليل جاءني مهلهل ومشينا . وأقمت في البحرين حوالي سبعة أيام .

الغوص واللؤلؤ



العودة من البحريـــن

لما رحنا من عند محل كانو قلت لمهلهل : أتدري ؟ الديرة التي هذا أولها لن أقعد فيها . ولن أذهب لا للكويت ولا للعراق ولا لغيرهما .
قال مهلهل : يا ابن الحلال اصبر قليلاً .
قلت : أبداً بالمرة .

وكان محمد السهيلي من رجال ابن جلوي الذين يعتمد عليهم ، وجاء إلى البخرين مريضاً يريد أن يتعالج، ولكنه زهق من الحالة التي شافها في البحرين . فاتفقنا أنا وإياه على السفر، وركبنا سنبوكاً ورجعنا .

وفي العودة لم نجلب معنا أية حاجة أو بضائع، وذلك لأني لا أنا ولا أهلي نعرف التجارة .

في البديـــع

بعد أن نزحنا عن البحرين وأقبلنا قليلاً جاءتنا ضربة بغت أن تهلكنا . وقام السهيلي يصيح وعرجنا على محل يسمونه البديع؛ وأهل البديع دواسر وهم نعم الرجال الذين والله ما شفت مثلهم . حولنا عندهم . على تلك الرملة النظيفة والبحور وتلك الغروس من النخيل التي ما مثلها غروس . وبتنا تلك الليلة مع رجال هم من اللحى الغانمة . وما كانوا يعرفون السهلي ولكنهم أكرموه كرامة لابن جلوي . وما كانوا يعرفوني أنا، ومع ذلك أمسينا عندهم في راحة تامة . رجال أخيار فرَّجوا عنا وباشروا علينا تلك الليلة بالحلاوة وبالقهوة والحليب وبالعشاء الزين، ذبحوا لنا هاك الهرفي وطبخوا لنا هاك الفورة وزودونا بكل شيء احتجناه . وفي الصباح سكن الهواء فقمنا ومشينا فوراً لأن تلك الأيام لم يكن فيها لا أوراق ولا تابعيات ولا جوازات ولا تأشيرات ولا جمارك . وكان الراكب يأتي إلى السنبوك فيركب في الحال . ووالله لا أذكر أنني أجيء بورقة وبعد ذلك رجعنا إلى العقير .

شيء في ضميري

لمَّا رجعنا إذا بالملك قد جاء للحساء على عادته ليصوم شهر رمضان في الحساء . ومعه في الجماعة كل الشمامرة ورئيسهم عبدالله الفريخ رحمة الله عليه . وابن غزيميل وتركي المرزوق ، وبخيت









الصعيدي ، والصويغ ، وكل أهل حائل نازلون في بيت هناك . فلما رأوني، سألوا: لماذا رجعت بهذه السرعة ؟ فقلت: ما أدري . هذا شيء في ضميري وما أنا بمعلم فيه أحدا .

أهم شيء الذلول

صام الملك شهر رمضان . وقرر السفر إلى الرياض . وكتبت خطاً للملك وراح له به عبدالله الفريح وطلبت فيه ذلولا . لأن الذلول الآن هو أهم شيء . وأمر لي الملك بذلول . أما القروش التي معي فاشتريت بها الخرج والشداد والجاعد والرسن . أي مثل بقية الناس .

في الساحـة

لما جاء الميعاد لاستلام الذلول قالوا: خذ رثاثك ، وخذ عصا ورُحْ ، وكان ذلك في الحساء في الكوت سنة ١٣٤٠هـ . فلما ذهبت ودخلت الحوش إذا بالملك جالس لوحده بوسطه على زويلية، قياس ثلاثة أمثال، وحول الملك الخدم والناس . وأما الجيش ففي حوش مجاور ثان يفصله عن الساحة التي يجلس فيها الملك باب وعليه خشب من جذوع النخل . والمحل المحجوز هذا فيه الإبل وعنده خدم ورجال يقفون بعُصيِّهم ويصوتون للناس، فيدخل ثلاثة أو أربعة إلى حوش الإبل، ويأخذ كل واحد منهم ذلولا ويخرج، فإذا انتهى ذلك دخل آخرون وهلمَّ جرا .

عندما نادوني دخلت . ونظرت فإذا بي أرى ذلولا حمراء كأنها عمانية مالها مثيل . نوختها ووضعت الرسن في رأسها وركبتها أريد أن أطلع بها الآن من ذلك الباب الذي عليه الخشب المستعرض . وإذا بالذلول صعبة الانقياد، وإذا بها ترتع في وسط الحوش وتدخل رأسها من تحت الشظيف، فجاء علي غار بها وبدأ الخدم والرجال يضربونها بالعُصيِّ ومرة تقع العصى على جنبيها ومرة على رجلي ، وطلعت من الحوش المحجوز إلى الساحة التي كان يجلس فيها الملك . وخبطت وخبطت . وأنا راكب في ظهرها كالقراد .

وصاح الناس ، وقام الملك رحمة الله عليه ، وجر الخدم الزويلية، واستمر ضرب الذلول بالعصي حتى طلعت من الباب إلى الشارع ووصلت إلى أخويانا .

ولامني العارفون بالهجن، وقال لي عبدالله الفريح: لايش أخذت هذه الذلول الصعبة ؟ قلت: والله







من الأحساء

أعجبتني ، قال: نحن نمشي العصر ومالك من حل إلا أن تضع عليها قربة الماء الجنابية .

شيطانة وأشطن منهـــا

قربة الماء الجنابية عندنا أكبر من بطن الفرس . ولا يكاد ثلاثة من الرجال النشطين يقدرون على تعليقها . فقال عبدالله الفريخ علّقوا القربة وحطوا عليها كذلك مزودة السكر . وهي من سكر القوالب المربعة في أكياس من خام . وركبنا نحو الرياض . ولكنها صكت راتعة . أخوياي راحوا من جهة وأنا رحت من جهة، ورفضت أن تتلاءم مع الناس . حاولت وحاولت، ولكنها لم تسلس قيادها ومشت مثل الشيطانة .

وعندما جاء العصر إذا بي أحس خلفي خشخشة المركوبة . والتفت وإذا به الملك . وإذا بي أحس خبطاً بأرقاب الجيش . والمركوبة تبلغ حوالي الأربعين . لما رأيت ذلك صففت ذلولي بالعصا أريد أن أصد عن وجهه، ولكن عندما صففتها صكت راتعة . ونطحت المركوبة وانقطعت علّاقة القربة وصار الماء يصب على فخذيها وصكت راتعة . ولما رأى الملك ذلك قال : ساعدوه ساعدوه .

وما التفت إلا وحوالي خمسة أو ستة من الخدم بادروا للمساعدة . منهم من قبض رأسها ومنهم من قبض ذنبها، ومنهم من قبض قربة الماء . واصلحوا لي كل شيء . قلت: أعطوني حجراً لأضعه في الخرج ليعادل السكر بعد أن ذهب الماء . وكان الملك يضحك، ثم سأل : أهذه رفيقتنا في الصباح ؟
قالوا له : أي .

قال : ولد من هذا ؟

قالوا : ولد العبيلان

قال : ولد لعلي أم ولد لحمود ؟

قالوا : ولد الحمود .

قال : هذه شيطانة وهو أشطن منها .

رحمة الله عليه ستر علينا . وعندما جاء المغرب، وإذا نحن مع أخويانا معشين على هاك الثغبان والنعمة . وأعطينا ذبيحة لكل خبرة، ثم تابعنا حتى وصلنا الرياض .



إلى أبهـــا

بعد أن وصلنا الرياض سافرنا مع ابن إبراهيم إلى أبها . وكان ابن إبراهيم معيناً أميراً . وأخذنا من الوقت في أبها ما أخذنا ثم رجعت إلى الرياض . وبقيت في الرياض ، وكنت فيها عندما راح الملك رحمة الله عليه من بريدة، وزار حائل وعيَّن ابن مساعد أميرا بدلا من ابن السبهان وذلك في عام ١٣٤١هـ .

إلى مكـــة

بعد سقوط جدة في يد الملك عبدالعزيز، كتب رحمة الله عليه إلى ولده سعود بأن بعض الأخويا متضايقون لأن بعضهم له زراعات أو أعمال . ونبغي أن ترسلوا لنا بسرعة مائة وخمسين أو مائتين من المعروفين . فكتبوا سرية أميرها عبدالمحسن أبو برهي ، وفيها ناصر بن عمران في خبرة ، والمدبل في خبرة ، وابن بكر في خبرة ، وعبدالله الباتل في خبرة وكنت معه ، ومن قحطان حوالي أربع خبر .

لما وصلنا مكة صرنا تابعين للملك . وخيمنا قدام قصر السقاف . وبعد أن دخل رمضان أنزلونا في قصر الرشيدي بالقصور التي حول قصر السقاف هناك .

في الهجانـــة

بعد انتهاء مسألة المحمل وانتهاء الحج، أبلغ الملك الأخويا بأنه يرغب في أشخاص معلومين معه . أما الباقون فالذين منهم يرغبون في البقاء في الحجاز أحسن عندنا من الذين يريدون العودة إلى نجد . وهم مخيرون، من أراد خوة فيصل يمكن أن يلتحق به، ومن أراد الهجانة فكذلك .

واستشرت في ذلك الشيخ حمد أبو عرف ، وكان قاضيا هناك ، فقال : يا عيالي هذا رباط هذا أحسن لكم وفيها معاش والمعاشات في ذلك الحين ما هي مرتبات شهرية . والناس يخدمون بلا شيء . وهكذا دخلنا في الهجانة . وكان الرئيس هو راشد الهزاني من أهل الحريق . وكان أبو حمد عبدالله العريفي على لواء حسب ما كانوا يسمونه . وأنا على خمسين نفر معي . وخمسون نفر آخرون مع واحد يقال له مشعل من بني الحارث . واستقمنا في الهجانة مدة طويلة بلغت حوالي السنتين .



تشكيل الشرطـــة

كانت الشرطة في مكة ممن عملوا مع الحكومة السابقة لدخول الملك عبدالعزيز، وقد بقوا في الخدمة مثلهم مثل الموظفين السابقين وغيرهم . ولكن يبدو أن الملك ــ رحمة الله عليه ــ تذمر من تكاثر الحوادث في مكة فأشار عليه الشيخ عبدالله بن بليهد ــ رحمة الله عليه ــ أن يشكل الشرطة من جديد ويدخل فيها من مختلف المناطق .

قال الملك : هيا .

قال بعض الحضور : ولكن المزارعين لا يعرفون شيئاً غير المسحاة ولايصلحون للشرطة .
قال ابن بليهد : زيدوا لهم المعاش قليلا ونفلوهم على غيرهم وفيهم بركة .

وعمّد الملك عبدالله بن سليمان وزير المالية بأن يرسل إلى السعوديين أبناء البلاد الموجودين في مصر وفي سورية وفي غيرهما ليعودوا ويشاركوا؛ وفعلا جاء أناس وشكلوا الشرطة وعُيِّن عبدالله بن عيسى من أهل بريدة مديرا للشرطة بدل عزيز بك .

مسح لحيته فدخلت الشرطة

كنا في ذلك الوقت نكره الشرطة . فلما جاء عبدالله العيسى قام بعمل دعاية للشرطة. وكنا في القشلة نحو ألف نفر وكلنا من أهل نجد، وكان رئيسنا راشد الهزاني رحمة الله عليه .

قلت : يا عبدالله .

قال : نعم .

قلت : تمنعون عنا أمرين اثنين !

قال : ما هي . قلها بيني وبينك في هذه الساحة التي يتداولون فيها معنا .

قلت : أولا : هذا البنطلون ما نبغاه . وثانياً : التعليم ما نبغاه .

قال : لكن الشرطة ما تستقيم إلا بهذين . وأما أنت فلك وجهي أنك ما تدخل التعليم ولا تلبس «شنقيط» ومالك دعوى في خلق الله . لك في وجهي .

ثم مسح على لحيته وقال : في وجهي . وكنا نقف أنا وهو على حدة، وقد برز بي ومعنا المكرش وهو ضابط من أهل بريدة . وقال المكرش رحمة الله عليه : أنا أكفل عبدالله . قلت : لا . وجه عبدالله أحسن من كفالتك ، دخلنا يا عيال . توكلنا على الله ، وفعلا لم ألبس البدلة طوال خدمتي .



ومن ذلك اليوم كتبت في الشرطة . ثم حملنا الخروج والأشدة وعلقناها بالأربطة هناك . وتركنا العمل في الهجانة .

أنا سلّموني منطقة المسفلة . ووضعوا عبدالله العريفي رحمة الله عليه في الشامية . وصالح القرضي في جرول . وإبراهيم الرشيد حرس الباب . وهكذا دخلنا الشرطة .

حج الرمي

لم يكن في أيام حج الرمي شرطة . ولما مشينا للحج كنا نحن الذين جئنا سرية من الرياض في ثلاث خبر نتبع فيصل بن عبدالعزيز ونعمل حسب تدبيره في منى . وهناك باشرنا قصة الرمي والحادث والقضية كلها . باشرتها خبرتنا ، وخبرة ابن بكر ، وخبرة المطرفي .

وقع الحادث لما ازدحمت منى بحجيج لا يحصيه إلا الله تعالى . وكان كثير من الناس يحجون على الإبل . وفي ذلك اليوم وقبل المغرب بحوالي ربع ساعة جاء المحمل بعسكره وبهيئته المعتادة من قبل يريد المرور بالطريق الذي يوصله إلى القصر الخاص به والمحل الذي اعتاد المحمل المرور إليه . ولكن المحمل لم يستطع المرور لأنه وجد الناس قد سدوا الأرض وملأوها . وحصلت مشادة بالكلام بين بعض الإخوان ورجال المحمل وتلاسنوا : فيكم ما لا فيكم . أنتم كذا وكذا .

والسبب في الخلاف هو أن المحمل كان يسير ومعه مزامير وموسيقى. فلما سمعها الإخوان ورأوها استنكروا ذلك وأرادوا ضرب المحمل بالحجارة وتشادوا معهم، وقالوا لهم : هذا محل للحج ولا يصح ماأنتم فيه . وكان وراءنا ــ نحن الشرطة ــ شمر بن نهير والسويد ، وكل مجر شمر كانوا من ورائنا وقريباًمنا عند خيمتنا . فلما رأوا الموقف أخذوا بنادقهم ووضعوا فيها الأمشاط واستعدوا .
قلت : يا عبدالله . خلنا نجاهد هؤلاء الذين حملوا بنادقهم قبل أن يحدث منهم شيء خطير . ودعنا نحملهم المسؤولية ونقول لهم : أنتم مسؤولون أمام الملك عن الحادث هذا . وقفوا عند حدكم . وكنت أنا أعرف ابن نهير وأعرف السويد وأعرف ابن رشدان وأغرف ابن سويلم، وهم كبراء عنزة وأمراؤهم . فلما نعتناهم بأسمائهم إذا هم يردون السلاح وإذا هم سمع وطاعة .

ثم مشينا مع المحمل إلى عرفة وعملنا بالمحافظة عليه . وانصرفنا من عرفة حتى جئنا إلى مزدلفة وإذا الطريق مليئة بالهجن والجيش والناس ، ومالنا من سبيل للمرور .اجتمع كبار أخويانا: المطرفي والباتل

وابن بكر، وتبادلوا الرأي وقالوا : مالنا إلا أن نروح إلى الملك ونخبره لأننا نخشى الآن من أن يحدث أمر كبير . ثم إنهم أرسلوا خوياً لنا اسمه مشل الحسيني وهو معروف في الرياض من أخويا الملك رحمة الله عليه .

وبعد مدة قليلة جاءنا ومعه حافظ وهبة وعبدالله السليمان. واتصلا بأمير الحج المصري . وبعد التي واللتيا، تفاهموا معه على أن من الأحسن أن يقف المحمل محله خشية حدوث أمر خطير . فقبل أمير الحج المصري وأمسينا في محلنا . وفي الصباح مررنا إلى المشعر وشاهدنا ثم مشينا على طول وهذه هي قضية المحمل .

في شرطة الحــرم

بعد مضي سنة على دخولي في الشرطة نقلوني إلى شرطة الحرم . وكان فيها من قبل مسؤول اسمه سليمان الظهر ومعه عسكر . ولكن حصل شكايات كثيرة . وطلبني عبدالله العيسى بالهاتف وقال : احضر الآن . فذهبت إليه وكان عنده محمد القفيدي وهو عضو في مجلس الشورى .
وقال لي عبدالله العيسى: نبغاك في الحرم .
قلت : أنا آسف . الحرم يلزمه عالم وملم باللغات وأنا ما عندي معلومات إلى هذا الحد . خلني في محلي فهو الأحسن .
قال القفيدي : لا . فيك البركة . توكل على الله .
قال القفيدي للعيسى : ماذا فعلتم ؟ الملك حريص على تعيين شرطة جددٍ بدل الموجودين .
قال عبدالله العيسى : هذا فلان ــ وقدمني له ــ ومعه أربعون جندياً . وأربعة عرفاء وشاويش .

واستلمت الحرم في محرم عام ١٣٤٧هـ واستقامت الأمور على أحسن المطلوب بتوفيق الله . وقد استمرت خدمتي في شرطة الحرم حتى تركتها في منتصف عام ١٣٥١هـ .

في الحــرم

دخل الملك الحرم مرتين أو ثلاثة، وكنت أنا أول من يقابله عند باب الحرم فأسلم عليه . وكان بعض الساعات يرتكي علي ويقول لي : أنت جيد : فأقول : القوة لله .

في يوم من الأيام دخل الملك عبدالعزيز من باب السلام، وكنت أنا أمشي قدامه ومعه الخدم والناس الذين حوله ؛ وتصادف مع مروره وجود أناس في محل أبي لهب الذي فيه الحنفيات، وكانوا يتوضأون وخرج واحد من الناس من هناك بسرعة خاطفة وقد توضأ ويبغي الصلاة، ولكنه لم يدر أن الملك كان يمر في اللحظة نفسها، فأمسكت أنا بالرجل بسرعة خاطفة أيضا من جيبه وتلابيبه وأردت إبعاده عن طريق الملك . فالتفت علينا الملك وقال : ليش كذا ... ليش كذا . الرجل ما درى عن مشينا ولا ما نحن فيه .

قلت : طال عمرك هذا في غير شعوره .

كان من عادة الملك عبدالعزيز إذا جاء يوم الجمعة أن يدخل الحرم قبل الصلاة ويطوف ثم يسند ظهره على مقام إبراهيم ويقرأ الورد ونحن واقفون حوله مع كبار أخوياه وخدمه ، والناس يمشون في المطاف حول البيت .

وفي يوم من الأيام بينما نحن وقوف عنده إذا برجل يدخل من بين أرجلنا بسرعة خاطفة يريد الوصول إلى الملك ليسلم عليه . فأمسكته أنا من أعلاه وبدأت أجره، وكان الرجل قصيرا ظاهر القصر ربما كان طوله (١٫٥) مترا ونصف المتر ولحيته طويلة كثيفة . ولكن الملك قال : خلوه . وتبسم رحمه الله . وقربت الرجل إليه فسلم عليه . واستند على المقام وأشر لي وقال : واعد هذا الرجل الليلة وإذا جاء الصباح رح به إلى ابن سليمان وقل له أن يسنعه . وبعد انتهاء صلاة المغرب طلع الملك والتفت وإذا بالرجل موجود فقلت له تعال غدا في الصباح الساعة ٢ ، وفعلا جاء الرجل وأخذته إلى ابن سليمان وزير المالية في المؤتمر في جياد وقلت له : الموضوع كذا وكذا وأمرني الملك أن أحضره عندك فسنعوه . ثم استأذنت من ابن سليمان بالذهاب لأني كنت عجلا وورائي الكثير من الأعمال ولا أستطيع أن أتأخر . فقال ابن سليمان أدخل الرجل من الباب عند الحارس واذهب أنت في أمان الله ، ولم أعرف ما أعطاه إلا فيما بعد . سألت الرجل فقال أعطاني (٢٠٠) مائتي ريال . وهذا المبلغ في ذلك الحين له قيمة والله المستعان . إن الإنسان لا يستطيع أن يحصر مكارم الملك عبدالعزيز وأخلاقه ؟

خـوة فيصـــل

بعد أن تركت شرطة الحرم، التحقت بخوة فيصل بن عبدالعزيز في مغزى اليمن ـــ الحديدة . وبعد

أن أرجعونا من مغزى اليمن في رجب، تعين محمد العبيكان أميراً في بيشة . وتجمع بيننا وبين محمد رحم وصلة . فذهب إلى فيصل وقال له : أبغي فلاناً من خوياكم رفيقاً يصير معنا بالمكتب . فوافق فيصل . وذهبت مع محمد إلى بيشة واستلمنا من ابن جبرين . وبقيت في المكتب عام ٥٥ و ٥٦ وفي منتصف العام ٥٧ رجع محمد إلى الطائف . ورجعت أنا معه والتحقت بخوة فيصل على عادتي الأولى .

أنا العاشـــــر

في عام ١٣٥٨هـ أمر فيصل بتعييني أميرا على تربة ، ومن الغريب أن عدد الذين تأمروا على تربة قبلي كانوا تسعة وجئت أنا فكنت العاشر . ثم نقلت من تربة إلى الليث فكان الذين قبلي تسعة وأنا العاشر . ثم نقلت إلى رنية فوجدت أن الذين قبلي تسعة وأنا العاشر . ثم نقلت من بيشة فكان الذين قبلي تسعة أيضا وأنا العاشر . وبقيت في بيشة ــ ولله الحمد ــ حتى انتهيت إلى التقاعد . وكان ذلك آخر عمل توليته .

نظـر دقيق

لما جئت إلى تربة واستلمت أعمال الإمارة من الأمير الذي كان قبلي ــ رحمة الله عليه ــ وهو موجود في تربة، أشار عليه البعض وقالوا له : هذا الأمير خوي فيصل بن عبدالعزيز وأنت أمرك من الملك فأبرق للملك بذلك .وكتبوا برقية مفادها أن ابن يحيى ــ أمير تربة السابق لي ــ رجل مستقيم ومنفذ لحكم الشرع ومحافظ على حقوق الولاية ونحن ندخل على الله ثم عليكم أن تبقوه أميرا عندنا . ثم جاءوا بنجاب وأعطوه (١٥) خمسة عشر ريالا ليذهب بالبرقية إلى الباحة وكان الأمير فيها عبدالرحمن السديري قائم مقام جدة فيما بعد . وأرسلت البرقية للملك . فلما قدمها له كتابه وقرأها وأدرك لهجتها أبرق إلى عبدالرحمن السديري بأن اقبضوا على النجاب الذي جاء بالبرقية وحققوا معه لتعرفوا من الذين وجهوه بالبرقية هذه ، وأفيدونا بالنتيجة سريعاً . ولكن السديري بحث عن النجاب فلم يجده ورد للملك بأن النجاب انحدر إلى تربة . وأبرق الملك إلى فيصل بأن أرسلوا من تثقون به من أخوياكم ليجيء بالنجاب الذي أرسل البرقية من فلان وحققوا معه عن الأشخاص الموقعين على البرقية وارفعوا لنا النتيجة . وبعد ذلك جاءنا محمد بن ملوح ــ ذكره الله بالخير ــ وكان من الأخويا وطلب مني إحضار الأشخاص وحقق معهم وانتهت القضية .

ملاحظة الملك سريعة وعنده نظر دقيق . كان يعرف ملامح الناس وما تنطوي عليه نواياهم . وكان يباشر الأمور ويحلها بنفسه .

سارق الإبل

وأذكر قصة أخرى تدل على قوة ملاحظة الملك ، وهي أن بعض الناس سرقوا إبلا وقبضنا عليهم وسجناهم عندنا في تربة ، وكانت السجون في ذلك الحين مجرد غرفة . لم يكن هناك شرطة لها ولا قصور وإنما هو بيت يستحسنه الأمير ويختار المحل الذي يكون فيه السجن وهوأية غرفة مناسبة . ولذلك فإن هؤلاء السجناء في ليلة من الليالي كسروا السجن وشردوا، وكانوا أربعة : واحد منهم سمي من البقوم ، وواحد ثوري من بني ثور من أهل الخرمة ، وواحد من أهل رنية ، وواحد مطيري من أهل كشف . وكان اثنان منهما متهمين بسرقة الإبل والآخران أحدهما متهم بسرقة بيت والثاني بسرقة خنجر وبشت وحاجات من ذلك . ولما أصبح الصباح إذا بالسجن مكسور والسجناء قد هربوا . ولم يكن عندنا مرِّية ولا قصاصة أثر . أرسلنا خلفهم بعض الأخويا على الهجن وقصوا جرتهم في خشم حضن فوجدوا أن واحدا منهم انحدر جهة رنية وهذا ابن رفعة ، وآخر عرج إلى جهة وادي تربة من أسفله وهذا راعي الخرمة الثوري ، واثنان صلبوا جدا في ممشاهم إلى الصدر وخشم كشف وعارضا خط السيارات وهما المطيري والسمي . أبرقنا إلى فيصل رحمة الله عليه وطلبنا التعميم عنهم جميعا . والظاهر أن المطيري ذهب إلى أهله، وأما السمي فقد سولت له نفسه أن يذهب إلى الرياض ويشتكي للملك . وكان له قريب على ما يبدو في الحرس الملكي من السميان فاتصل به هناك وقال له ظلمني أمير تربة والحال كذا وكذا . قال له قريبه : قدم عريضة للملك فقدمها . وعندما قرأها الملك، وكان مطلعا على كل أحوال الناس، قال له : أنت ما ندري عنك، وأخاف أنك سروق وأنك كذا وكذا . ثم قال الملك : أبرقوا لفيصل وأوقفوا هذا في السجن إلى أن تأتي النتيجة . وجاء جواب فيصل أن هذا هارب من سجن تربة وهو سارق الإبل وكذا وكذا. وأمر الملك بإرساله بالخفارة إلى فيصل في مكة . ولما استمر التحقيق في قضية الإبل وطلبنا الإبل لراعيها وجدنا أنهم حاولوا بيعها في المدينة .

كان الملك عبدالعزيز مطلعاً على كل شيء في التحقيق، وعلى محاولات الناس، ويعطي الطيبين ويعامل الناس حسب أحوالهم .

تفتيش وتحقيق

تعينت أميراً لتربة في آخر عام ١٣٥٨هـ وبقيت فيها . ثم نقلت منها ، وفي أثناء عملي أرسل لنا الملك في تربة هيئة مكونة من: ماجد بن خثيلة، وسليمان بن عبيد، والشيخ سليمان الصنيع، وكلفهم بالتفتيش على تربة وعلى رنية، وقال للهيئة: لكم ستة أيام . أنا سأذهب إلى جدة ، جيئوا لي بالنتيجة ، وأنت يا ماجد رئيسهم ، وانصح ربعك البقوم . تراهم ما هم بملاقين شيئا ضد ابن عبيلان . وكان الملك رحمة الله عليه يثني عليَّ في كل المناسبات ، وقد قال هذا الكلام عقب أن قاموا من السقاف .

جاءونا في تربة وأجروا التحكيم بيني وبين بعض الذين اشتكوا، فإذا المسائل المشكي فيها مسائل كاذبة وتافهة . فقام ابن عبيد وهو الموجود الآن مديرا لشؤون الحرم وأخذ عصا الخيزران وبغى أن يضربهم بها .

وفي البداية قال المشتكون للهيئة: نحن لا نعرف الرسميات، ونبغي أن تقابلوا بيننا وبينه .

فقلت : أنا يسرني هذا في أي وقت .

قالوا : بعد المغرب إذا تعشينا اجتمعنا .

قلت : أبرك ساعة .

وكان المشتكون أربعة أشخاص : الغرمول ، وابن محي ، ومدد بن غنام ، والعليمي ، وأحضروا إلا العليمي تهرب منهم من مكة عندما نصحه ابن خثيله، وانسحب وقال: أنا لست في هذه الأمور ، مادام الملك أثنى على ابن عبيلان . جلسنا وأجرت الهيئة التحقيق، فإذا دعاواهم كاذبة .

قالت الهيئة لأحدهم : إيش تقول يا فلان ايش دعواك على فلان ؟

قال : نبغاه أن يحمي الحمى ورفض أن يحمي مصالحنا ومصالح بلادنا .

قالوا : ايش تقول يا فلان .

قلت : أخبرتهم بأن الحمى لا يجوز إلا من قبل ولي الأمر . وهو ليس في صلاحية الإمارة ولا من صلاحية هذه الهيئة .

وقال آخر : حبس واحدا من جماعتي وفرشه، وعمل كذا وكذا .

قلت : هذا الذي حبسته سروق . سرق بقرة للشريف جعفر بن سلطان راعي تربة . سرقها وذبحها في بيته . وكبسنا على بيته وأطلعنا الجلود . وأطلعنا جلد البقرة وإذا عليها الحلق وسم الشريف ورأسها مدفون عند بيته .

فاستاء الشيخ من أعمالهم . ثم سأل الغرمول : ايش عندك يا غرمول ؟ وكان الغرمول رجلا رحمة الله عليه ولكن غرّروا به .

قال الغرمول : عندي ثور للغامدي رحيم الأمير لا أدري من أين جاء ورتع في برسيمي وأكل البرسيم وأفسد عليَّ زرعي . وجئت للأمير في الصباح واشتكيت فما أنصفني منه .

قال الشيخ : ماذا تقول ؟

قلت : أرسلنا أمناء البلاد : عبدالله بن وقيتان ومحمد العنزي ، وعلي بن مرشد، وهم الذين عينهم القاضي من عهد الأمراء الذين قبلي . وقدروا لهم الأضرار التي لحقت به بريالين فرانسيين .وجئنا بابن مقياس وأخذنا منه ريالين وجئنا بالغرمول وقلنا : استلمها .

قال : لا ما استلمها، أنا أبغي أكثر ، أبغي عشرة أو خمسة عشر ريالاً .

قلنا : هي محفوظة لك، ومتى بغيتها تعال وخذها .

وقام الشيخ ابن عبيد وبغى أن يضربهم بالعصا وقال : تجرون دعاوى وحكومة ووالله ما حاجاتكم إلا من يفرش الواحد منكم حتى تنكت العصا على ظهره . تجرون هيئة على مسائل تافهة . وبعد أن انتهت الهيئة من تربة ذهبت إلى رنية وفتشت على ابن عساف والقاضي الذي عنده هناك . ورجعت الهيئة إلى الملك وكان قد جاء إلى عشيرة . وكان السرادق مبنياً والموظفون يودعون الملك على العادة وأعضاء مجلس الشورى وكبار الموظفين . وعندما قام الملك من السرادق وودعه الموظفون والناس، والسيارات عند السرادق وهو يهم بالركوب إذا ماجد في وجهه قادما من تربة ورنية .

قال الملك : جئتم ، تكلم وأوجز .

قال ابن خثيلة : جئنا تربة وما وجدنا على ابن عبيلان شيئاً .

وهو يصلح لعمل أكبر من عمله في تربة . وكان البقوم قد أحرجوه ورموه وقالوا له : فكنا من هذه المشكلة وشف لنا طريقة تخرجنا . فقال الطريقة هذه . أثنى عليَّ في العمل وقال: يستحق عملا كبيرا وهو نظيف من كل شيء .

التفت الملك وإذا هم قد رشحوا سعد بن عبدالرحمن بن معمر لتربة بدلا عني ، وسعد بن مقرن رحمة الله عليه لرنية بدلا عن ابن عساف . عندما قال ابن خثيلة هذا الكلام قال الملك : يا فيصل يا ابن سليمان قربوا، ثم قال : شوفوا . ترى ابن عبيلان ما عليه شيء . وحطوا نظركم عليه . وأنتم



الذين رشحناهم من اخويانا لن نفشلهم . هذا ابن معمر لتربة . وهذا ابن مقرن لرنية . ورشيد العبيلان ما عليه شيء وحطوا نظركم عليه . ثم ركب الملك .

وكان ابن خثيلة حتى ذلك الحين لم يسلِّم بعد على فيصل لأنه لم يصل للملك إلا منذ قليل، فلما ركب الملك التفت ابن خثيلة وسلَّم على فيصل .

وبعد تربة عينت أميراً على الليث عام ١٣٦٤هـ .

ترشيـــــح

كان الملك رحمة الله عليه يثني علينا في كل مناسبة . في يوم من الأيام، وكان راكبا في السيارة هو وابن خثيلة وابن فضلية وابن الجبعاء على عادتهم، قال : ابحثوا لنا عن أمير للدوادمي . عجزنا عن أن نلقى مثل سعيد ــ رحمة الله عليه ــ يعني سعيد الفيصل . وكان بيني وبين ابن خثيلة مكاتبة في حقوق تتصل بإرث لهم يتبع المقطة ، ولا يعرفني، قال ابن خثيلة : هنا واحد يصلح يا طويل العمر .

قال : من هو ؟

قال ابن خثيلة : رشيد العبيلان .

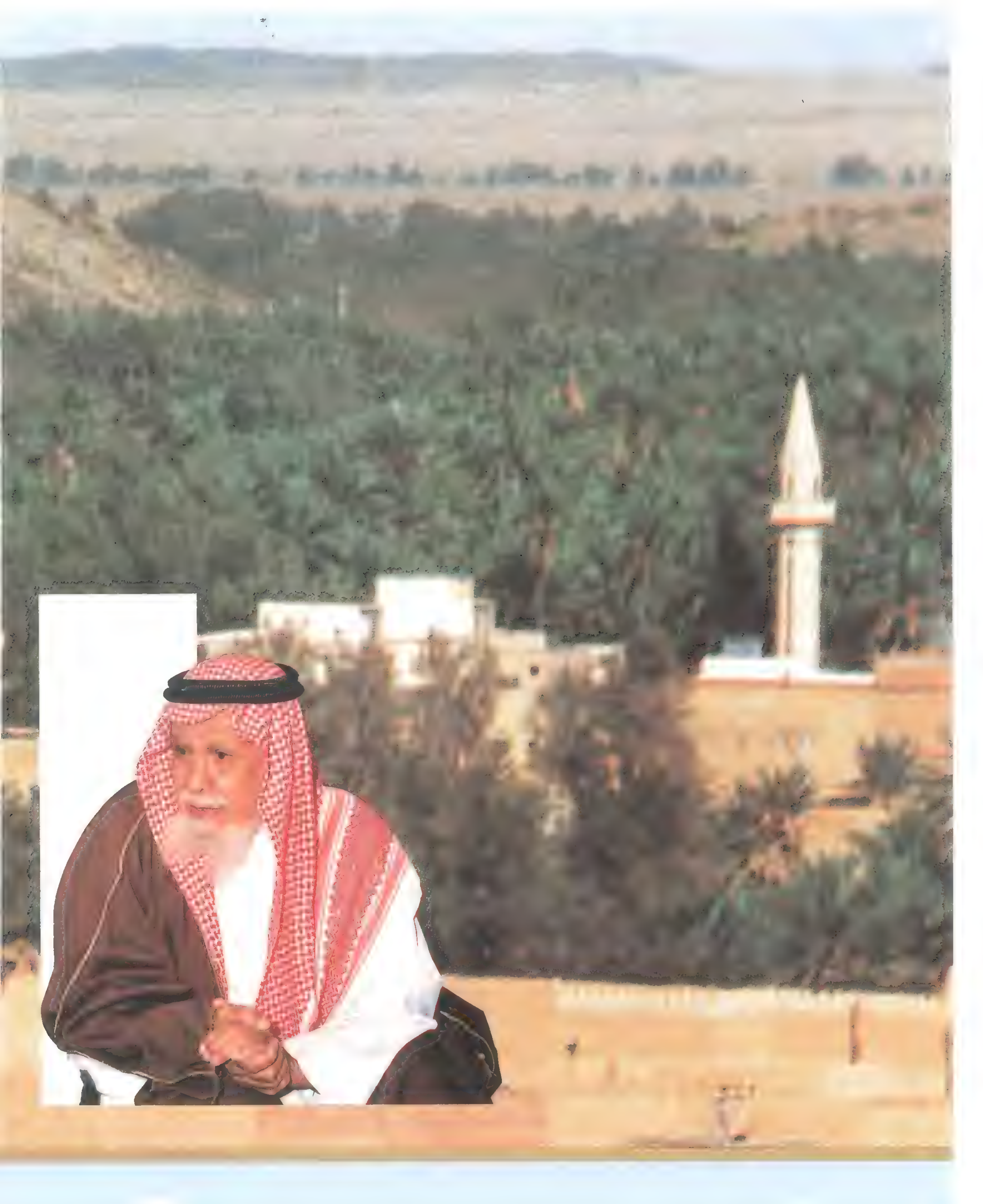
قال : ذاك عيناه بالليث . وما استرحنا إلا عندما عيناه هناك شوفوا غيره .

ونحن إنما وصلنا إلى ما وصلنا إليه في معاملة الناس وسير الأمور في مجاريها بفضل الله ثم بفضل الملك وعنايته وتعاليمه وحسن نيته. وفي كل أعمالنا كنا نتلمس طريق الهدى والطريق الذي يرضي ولاة الأمور ولا يحيد عن أمور الشرع . فالحمد لله نحن اليوم في راحة .

عُمُــري

قال لي فيصل بن سعد ــ ذكره الله بالخير ــ عندما كنت في الرياض الكل يكذب بعمره إلا أنت ما تكذب .

قلت : والله ما أكذب لأن الموت والحياة عند الله سبحانه وتعالى وما يعلم الموت الاهو. وكما هو معلوم فالأولون لا يؤرخون لأن الكتابة عندهم قليلة . وأنا من مواليد الطرفية . وقال لي الوالد ــ رحمة الله عليه ــ أنت مولود في السنة التي أخذ فيها عبدالعزيز بن رشيد سبيع في البرة . وسألت أبا



إبراهيم عبدالعزيز ابن إبراهيم ونحن في الطائف في يوم من الأيام، متى كانت تلك الغزوة؟ فقال : كانت عقب استعادة الملك عبدالعزيز للرياض . كان عبدالعزيز بن رشيد لف وراء الرياض من هناك وجاء إلى سبيع على البرة سنة ١٣١٩هـ . وأنا أذكر يوم قتل عبدالعزيز ابن رشيد . اذكر عندما جاءنا الخبر في حائل عام ٢٤ . وأعرف شخصاً من جيراننا من بني عمنا ــ رحمة الله عليه ــ معرفة شخصية قتل مع ابن رشيد يومها . وبهذا التقريب أظن أني مولود سنة ١٣١٩هـ والله أعلم . وهذا يعني أن عمري تسعون سنة، والحمد لله، وعساها على خير .

الستر والثناء

كان الموظفون في تلك الأيام بيض الوجوه . ينفذون أوامر الحكومة ويقفون على كل حق صار من حقوق الحكومة، ويحفظون الأمن والمال والتجارة . والدنيا عارية ويستر الله تعالى .

وقد شغلت أربعة مراكز حكومية ولله الحمد فما أخذت لنفسي أرضا ولا ملكا ولا تجارة، ولا لي دين مع زيد ولا عبيد من الناس . وما من بلد تركته إلا وأهله يثنون عليَّ ويودعوني وهم يبكون .

يقول سعود الكبير ــ رحمة الله عليه ــ إنه سأل واحداً من آل خليف من أهل الطائف وقال : ايش تجارتكم يا عبدالقادر ؟

قال : تجارتنا مع الرجال بالعلوم الزينة، والعطايا بطيب الخيل، والأموال عارية .

وقد توفي ابن خليف من عام، رحمة الله عليه .

شبيلي بن محمد آل عريف



روى عن ابيه.المقابلة في ١٥ /٢ /١٤٠٨ هـ

الابن. سعد بن شبيلي آل عريف

(١٣٣٨ هـ - ١٤١٠ هـ)

الوضع العـام

تنتشر قبائل بني أثلة في تهامة والحجاز والبادية . وقد انتهت رئاسة بني أثلة للشبيلي ورئاسة سُلامات للعسبلي . وقبل ظهور الملك عبدالعزيز كان الأتراك يحكمون المنطقة . وكان والدي شبيلي ابن فراج معاديا للوجود التركي ، ويلتمس من يقوم بنشر العدل والأمن وتمكين الناس من حقوقهم في ظل الشريعة الإسلامية . وفي هذه الأثناء وصل إلى أسماع والدي قيام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل بدعوة التوحيد والانتصارات التي حققها ، وكيف أن عموم القبائل والبلاد دانت لله ثم لعبدالعزيز .

الخطاب السري

إن الوضع العام الذي كان سائدا في المنطقة ، ورغبة والدي في مساندة الدعوة الإسلامية ، جعلاه يكتب خطابا سرياً ويرسله إلى ابن سعود مع شخص من بني شهر . وقد أعطى والدي هذا المرسول أجرته حوالي (٦٠) ستين ريالا فرانسياً وغير ذلك من الهبات ، وهو بدوره أعطى الوالد عهد الله سبحانه وتعالى . ولكن ظهر أن هذا الرجل كان معادياً لوالدي ولقبائله فخانه وذهب بالخطاب إلى الباشا التركي في أبها بدلا من عبدالعزيز ، وقال للباشا : هذا شبيلي خائن ويريد أن يعمل كذا وكذا ويتصل بابن سعود وسلم الخطاب للباشا .

صراع مع الباشـا

لم يكن في البداية من السهل للباشا أن يأخذ والدي بالعنف ، لذلك أرسل له رسالة يطلب فيها منه بأن يأتي إلى أبها ومعه مائة (١٠٠) من كبار قبائله . وقال الباشا إن الغرض من هذا هو أنه سيصرف لهم الرواتب ويعطيهم سلاحا وبروات . وفعلا توجه الوالد إلى الباشا ومعه مائة (١٠٠) من الرجال . وما أن وصل ودخل هناك حتى قبض الباشا على الوالد وأدخله السجن مكبلا وقضى

فيه سنتين ونصف السنة ، وأما الآخرون فأطلقوا سراحهم وأعطوهم الأمر بألا يبقى منهم أحد في أبها .

تمرد ضد الباشـــا

ردا على ماقام به الباشا تمردت قبائل بني شهر ، ورفضت أن تعطي الزكاة أو تستجيب للباشا ، ورفضت كل الأوامر الصادرة لها . وطالبت الباشا بإخلاء سبيل الوالد . ولكن الباشا جهز عشرين (٢٠) طابورا ــ في كل طابور ألف رجل ــ ليتوجهوا إلى بني شهر . وأقبل هذا الجيش بكل ما عنده حتى وصل إلى سهل تنومة . وهنا طوقه بنو شهر ومن معهم ومن جاءوا لنجدتهم من تهامة والبادية ، ودار قتال بين الطرفين سقط فيه عدد من القتلى من جيش الأتراك والشُواكات الذين معهم في اليوم الأول ــ وكان يوم ثلاثاء ــ ثم سقط منهم عدد آخر من القتلى في اليوم التالي . وسقط من بني شهر أكثر من ستين (٦٠) قتيلاً . ثم تقهقر جيش الأتراك إلى أبها .

رأس في الصحن

لما تراجع جيش الأتراك إلى أبها قطعوا رؤوس اثني عشر رجلا من قتلى بني شهر وأخذوها معهم إلى الباشا ، وكان من بينها رأس ابن عم الوالد وهو فايز بن عبدالرحمن بن العريف . وأرسل الباشا تلك الرؤوس إلى والدي في السجن فوضعت أمامه ووضع رأس ابن عمه في صحن . وسألوه : هل عرفت هؤلاء ؟

قال : نعم عرفتهم !

قالوا : يريد الباشا أن يعرف ردك .

وكان والدي في وضع لا يحسد عليه ، وأدرك أنهم يحاولون أن يستدرجوه ليقول قولا غير مناسب ليعطيهم الفرصة لقتله وهو يريد الخروج سالما .

قال لهم : هؤلاء أشقيـاء !

وساطة وإطلاق سراحه

ازداد الموقف صعوبة بالنسبة للأتراك ، لأن قبائل عسير الأخرى تدخلت وأرادت التوسط بين

الدولة (الأتراك) وبين بني شهر . واقترحت قبائل عسير من بني مالك وبني مفيد وعلكم ورفيدة ربع المتحمي أن يقوم الباشا بإطلاق سراح شبيلي على أن يوقف بنو شهر الحرب . وتم الاتفاق فعلا أنه في خلال ثلاثة أيام إذا لم يطلق سراح الشبيلي فالحرب مستمرة . ولكن الباشا أطلق سراح الوالد وادعى أن ذلك تم منه وليس لأن بني شهر اضطروه لذلك . وأطلق سراح الوالد بعد عرض عسكري عمل في تلك اللحظة واستقبله الباشا وأعطاه سبعين ريالا فرانسيا كل شهر ، وسبعين بندقاً لجماعته . وكان الراتب العادي وقتها خمسة ريالات فرانسية . وكان هذا الكرم من الباشا محاولة لاستمالة الوالد إلى جانبه بعد أن أحس بالحركة القادمة من نجد .

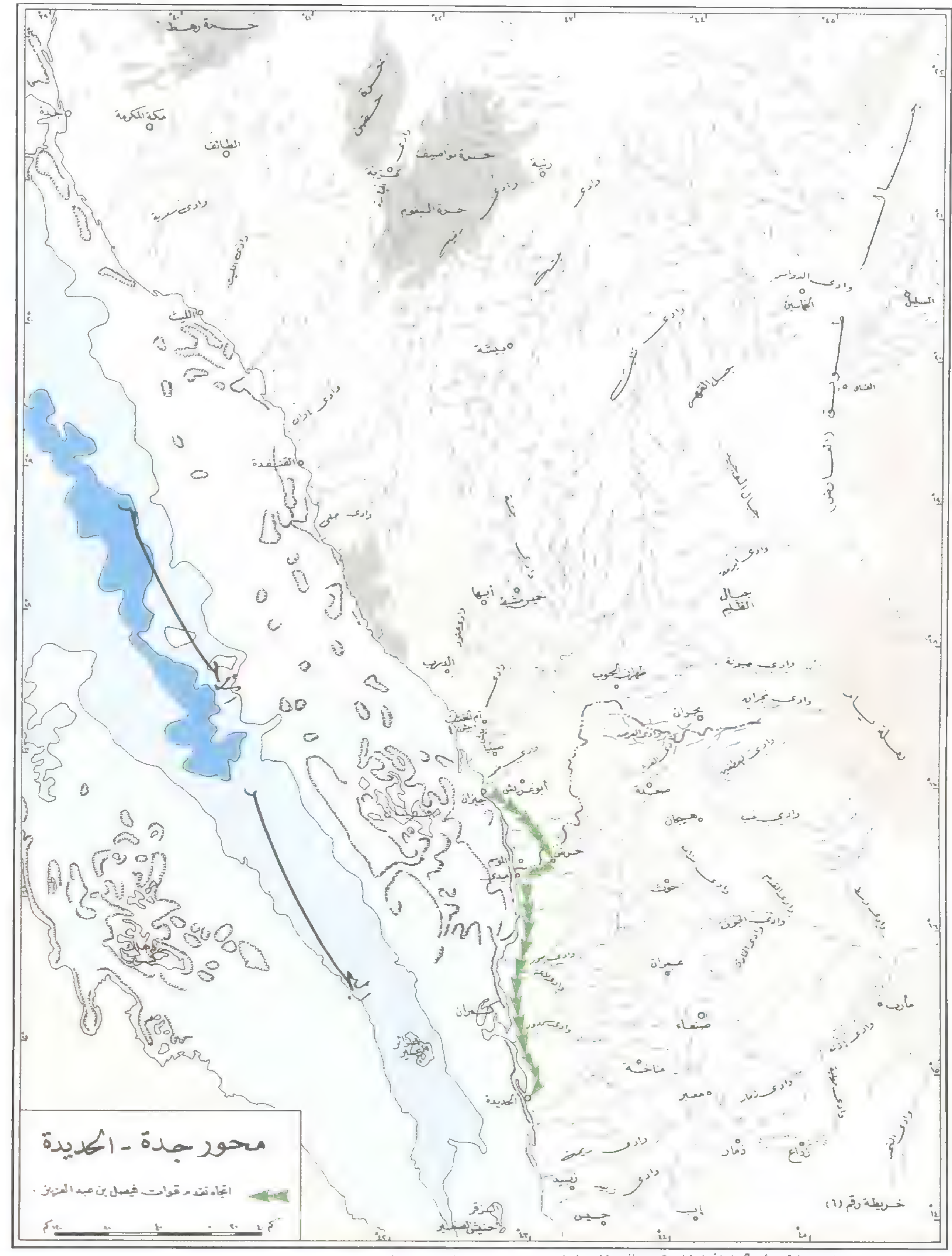
الموعد القنبلة

عندما أطلق الباشا سراح الوالد طلب منه أن يعود إليه في أبها بعد شهرين . ولم يكن الباشا ــ على ما يبدو ــ يُقدِّر أن القلوب تغلي غليان القدر على النار بسبب الرؤوس التي قطعت وعلقت فوق البيوت . ومن ناحية أخرى فإن الوالد لم يكن يحب الحكم التركي بأي شكل بل كان ميالا إلى ابن سعود . ولكن الأحوال وقتها لم تكن مستقرة ولم تثبت على حال . وعبدالعزيز ما يزال مشغولا بعيدا عن الجنوب .

لما حان وقت الموعد المضروب ، أرسل الباشا مرسولا إلى الوالد وطلب منه مقابلته حسب الموعد فرفض الوالد . وغضب الباشا واعتبر ذلك عصياناً وتمرداً . ودبر الباشا إرسال قنبلة إلى منزل والدي فوضعت فيه فعلا وانفجرت ولكن الله سبحانه وتعالى سلَّم وجعل انفجارها تحت الأرض .

اضطراب الموقف

في هذه الأثناء اضطرب الموقف في الجنوب ودخلت القوى الموجودة في تناقضات ، تكاتب الإدريسي مع الوالد . ولكن الادريسي لم يستطع السيطرة على كل شيء . وأعطى الوالد عهدا للشريف على الكتاب ، ولكن الأشراف كذلك لم يستطيعوا السيطرة على الموقف . وانعدم الاستقرار حتى صار الرجل يذبح الآخر دون خوف من حكومة أو منصب . وكانت الميول الشخصية تحرك الواحد ضد الآخر ، وما عادت القبائل في وقتها تثق بأحد لكثرة التقلبات وكثرة الثورات ، وصار الناس من أمرهم في روجة .



المصدر : وزارة البترول والثروة المعدنية ، وكالة الوزارة للثروة المعدنية ، خريطة جزيرة العرب ، مقياس الرسم ١ : ٢،٠٠٠،٠٠٠ ، الرياض ، ١٤٠١هـ .

وفي وسط هذه التناقضات والاضطرابات جاءت دعوة الملك عبدالعزيز لتوحيد الجزيرة العربية تحت شعار لا إله إلّا الله محمد رسول الله .

عبدالعزيز في الجنوب

دعوة التوحيد التي رفعها عبدالعزيز تألفت القلوب في كل أنحاء الجزيرة العربية ، واستطاع أن يرسخ الدعوة في كل شبر وصل إليه ، وذلك بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والعودة إلى كتاب الله ومحاربة البدع والخرافات ، وكذلك بلمِّ الشمل ومحاربة الانحرافات . ووهبه ربه النصر على كل من عاداه . وكان الملك عبدالعزيز قد انتهى من ضم نجد والطائف ومكة ثم وجه أبناءه نحو الجنوب.

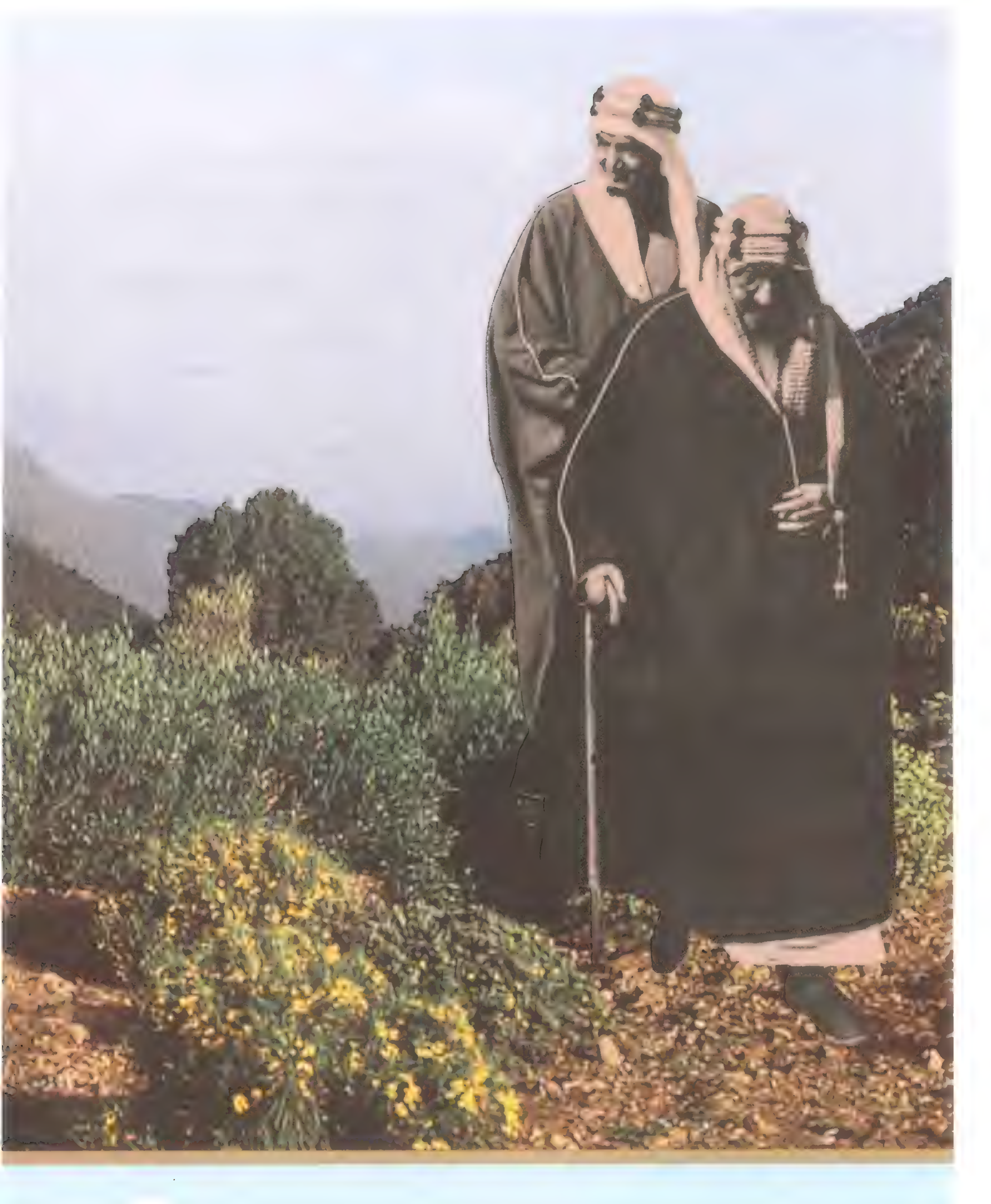
تضارب في العهود

وعندما وصل عبدالعزيز بن إبراهيم أميراً على أبها ذهب إليه الوالد شبيلي . ثم ذهب كل مشائخ الجنوب إلى ابن سعود ولكن لم يكن والدي معهم ، لأنه انتظر نتائج الأحداث بين ابن سعود والأشراف .

ولما انتهت مشكلة الشريف . تلقى الوالد خطابا من الملك عبدالعزيز بأن له أمان الله وعهده وأن يأتي سالماً ويعود سالما . وفعلا ذهب الوالد لمقابلة الملك عبدالعزيز ومعه ابن إبراهيم أمير عسير . وعاهد الوالد وبايع عبدالعزيز وعاد أميراً على بني أثلة واستتبت الأمور .

الزكـــاة

ثارت مشكلة حول إخراج الزكاة ، والسبب في ذلك هو أن القبائل سبق أن عاصرت شدة وفقراً وكانت لا تخرج الزكاة إلا بعد جهد جهيد . وكان الملك عبدالعزيز بعيد النظر ذا حنكة سياسية فريدة . فكتب للوالد وكتب إلى العسبلي وقال : أريد أمراء القبائل الكبار أن يحضروا عندي ، وطلب أن يحضر كل واحد منهما ومعه مائة من الكبار ، وفعلا ذهب الاثنان ومعهما مائتان من كبار بني شهر وقابلوا الملك . فأكرمهم رحمة الله عليه ونصحهم وبيَّن لهم الترتيبات الجديدة لتسيير الأمور في البلاد .



وقد أقام والدي شبيلي والشيخ العسبلي فراج مدة في الرياض ، وفي أثناء إقامتهما كانت لهما رواتب شهرية، وكان لهما خاصة يومان في الأسبوع ، للاجتماع مع الملك وللتحدث معه في كل الأمور .

بعد العـودة

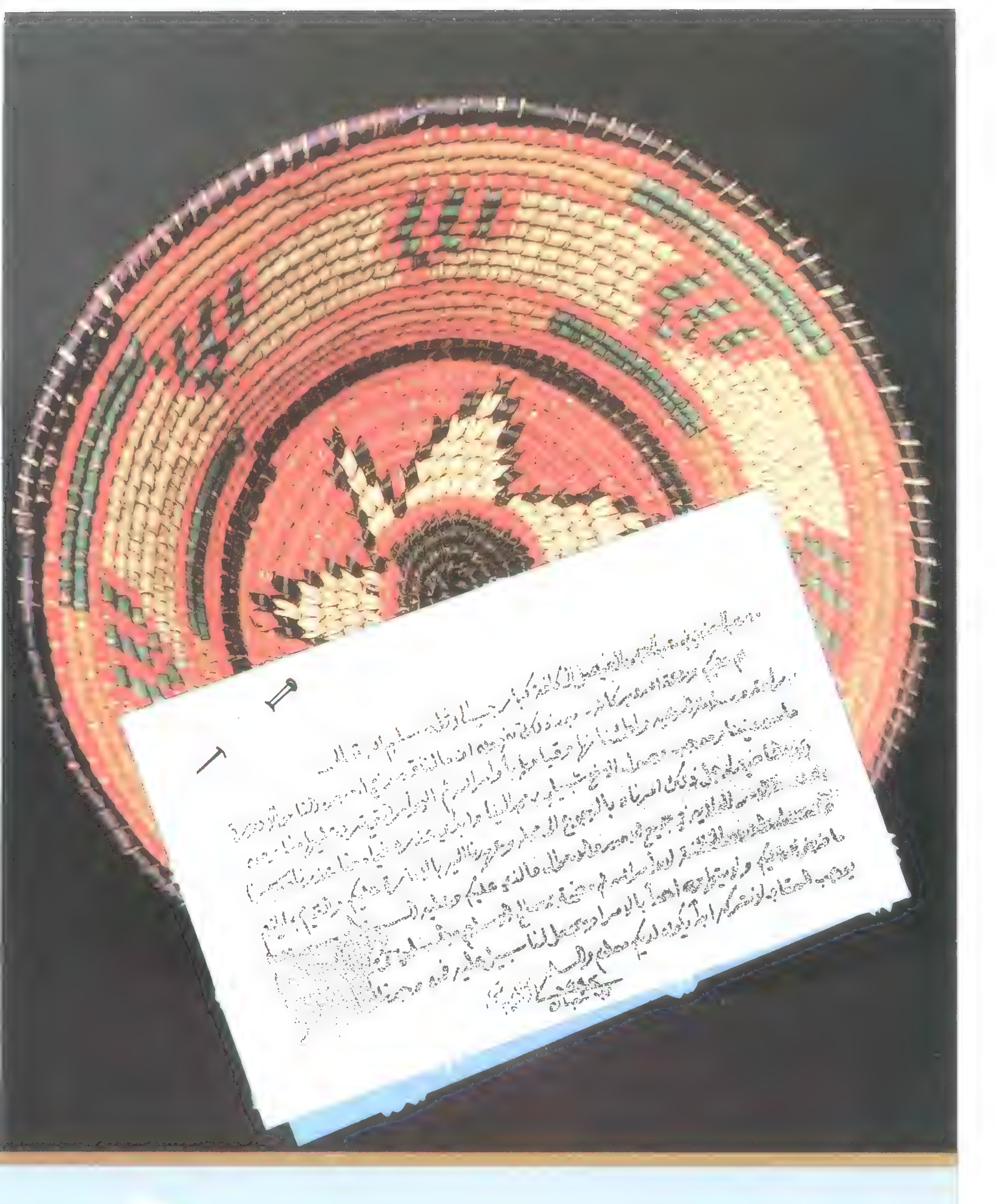
بعد عودة الوالد من عند الملك عبدالعزيز بقي فترة من الزمن ثم توفي . ومن بعده تولى الشيخ محمد بن شبيلي مشيخة قبائل بني أثلة من بني شهر وذلك في عام ١٣٨٠هـ .

والشيخ محمد الآن تجاوز المائة عام من عمره . وهو مريض لا يستطيع التحدث وأنا قائم بالأعمال نيابة عنه .

لقد كان قدوم الملك عبدالعزيز سبباً للاستقرار ، وخمدت كل الخلافات والفتن ، وعاش الناس بعد ذلك إخوانا متحابين حامدين الله على هذا الأمن والأمان .

رحلة إلى الرياض

أنا من الناس الذين عاصروا الملك عبدالعزيز . وقابلته مع الوالد وجلست إليه . وكان ذلك عندما كان والدي في الرياض وطلب حضوري مع أخ آخر لي اسمه فراج . وقد رحنا من هنا إلى بيشة فوجدنا برقية عند ابن عبيكان أمير بيشة بتسهيل أمر عيال شبيلي . وجلسنا هناك عشرة أيام نحاول أن نجد من يوصلنا إلى الرياض ، وصادفنا حملة قادمة مكونة من ستين بعيرا فذهبنا معهم حتى رنية ، ولكننا لم نستطع مسايرة القافلة فذهبنا إلى فهد بن زعير ــ أمير رنية ــ وكانت له معرفة طيبة بالوالد عندما كان أميرا في القنفذة ، وجلسنا عند ابن زعير حتى وصل شخص من الخنافر من قحطان يبحث عن إبل ، ووجدها فعلا ثم عاد فقال له ابن زعير : أنا أعطيك جهازك للسفر على أن تأخذ أولاد شبيلي وتوصلهم للرياض عند والدهم وليقابلوا الملك عبدالعزيز . فوافق الرجل ، وفعلا جهزنا ابن زعير بكل ما نحتاج ورحنا باتجاه نجد ومررنا على الحصاة الكبيرة والحصاة الصغيرة (وهي أسماء مواضع وأماكن في الطريق ، وموارد ماء ، وبين كل مكان وآخر ما يقارب مسيرة خمسة أيام) ، وكان قائد الرحلة يصيح علينا وينبهنا إلى عدم الإسراف بالماء وخصوصا أن الوقت كان صيفاً .



كدنا نهلك

بعد مغادرتنا للحصاة كنت أركب على ناقة صغيرة . فطارت بي مسرعة كما يطير الطير ودخلت بين أشجار السّلَم فانشقت القربة التي أحملها معي . وانقطعنا من الماء ثلاثة أيام حتى كدنا نهلك ، وواصلنا المسير إلى الحصاة الصغيرة . وعندما اقتربنا منها كانت الأرض قفراء ليس فيها أنيس ، ولم نجد فيها أي مياه ، بل وجدنا البئر مهجورة وعليها دلو يبدو وكأنه قد نشف منذ ما يزيد عن أربعة أشهر . ورجمنا في البئر لنسمع صوت ماء فلم نسمع . ونزل الدليل إلى البئر حتى آخرها ثم صاح يقول : في البئر ماء ، ولكن فيه رائحة كريهة ، فهل تبغون أن أعطيكم أم أخليكم ؟

قال له أخي الكبير فراج : كم المسافة بيننا وبين البئر الثانية ؟

قال الدليل : ثلاثة أيام .

قال أخي : إذاً هات الماء .

ثم شربنا قليلاً لأنه لم يكن أمامنا حل آخر . ولكننا تقيأنا كثيراً ، فمرضنا ، وتعبنا من ذلك الماء .

ألذ طعام في حياتي

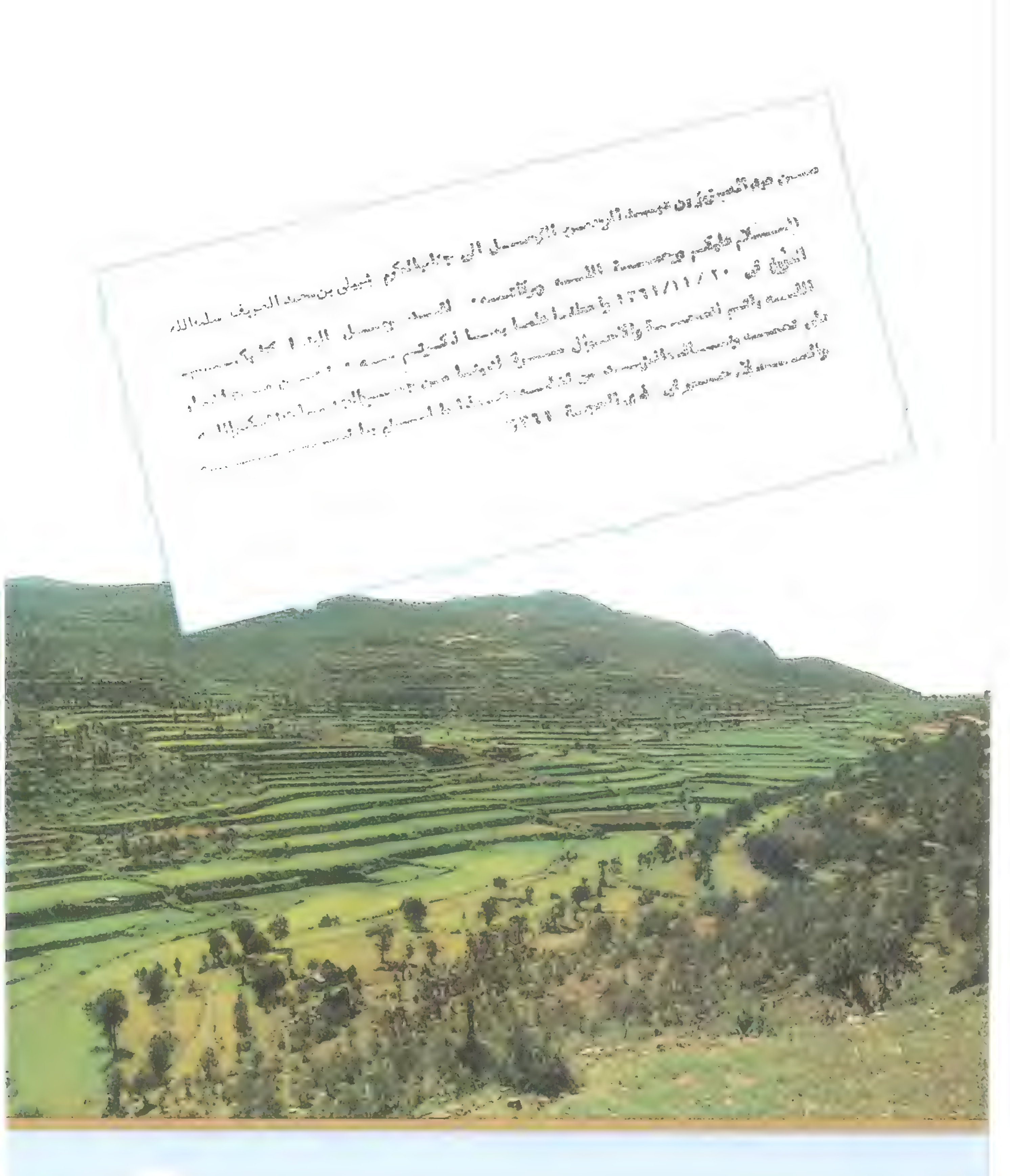
بعد أن كدنا نهلك من العطش والجوع انحرف بنا الدليل في الطريق إلى مواقع والده نجر . وفعلا استقبلنا والده أحسن استقبال ، وقال لنا : أنتم ضيوف أعزاء . وليس عندما إلا شويهات قليلة والأفضل أن نعطيكم من الإبل بدل الغنم . فإذا سمحتم أعطيناكم حوارا ، وإذا كنتم ما تبغونه ، أعطيناكم غنماً ، لأن الغنم عندكم ياأهل الجنوب أكثر وما عندكم من الإبل مثلها .

قال فراج : الضيف في حكم المضيف ، والذي يسهل عليكم صالح لنا .

ثم أحضروا لنا حوارا ذبحناه بأيدينا وأكلنا ، وأنا مازلت أتذكر لذة ذلك الغداء ، وسأظل أتذكره حتى آخر رمق لي في الحياة . وجهزنا الرجل بما يلزم وواصلنا الرحلة إلى الرياض .

تعزيـة الملك

وصلنا الرياض عند الوالد ، وكان الملك في وقتها في المقناص ولما عاد كان قد وقع حادث انقلاب سيارة على ما أعتقد أدى إلى وفاة الأمير خالد بن محمد ، وكان الملك متأثرا للحادث .



بعد ثلاثة أيام من وصولنا ، ذهبنا مع الوالد إلى الملك عبدالعزيز في مجلسه حيث ذهب من قصر الحكم إلى الديوان ، وقبل أن ندخل ذهب له ابن جميعة وقال له : هذا شبيلي وأولاده جاءوا من الجنوب ويبغون أن يسلموا . ولما دخلنا إذا عنده الأمير محمد بن عبدالرحمن ، وسعود بن عبدالعزيز ، وفيصل بن عبدالعزيز ، ومحمد بن عبدالعزيز ، ومعهم كذلك الشيخ محمد بن عبدالعزيز ابن ابراهيم ، وكانوا يقومون بتعزية الملك .

عساكم ما تعبتم

وفي ذلك المجلس سأل الملك عبدالعزيز أخي فراج عن الرحلة ، فأعطاه السيرة كلها منذ أن رحلنا حتى وصلنا . فقال : عساكم ما تعبتم ؟

قال أخي : أبدا يا طويل العمر ، بفضل الله ثم بوجود خدامكم في كل المناطق ، فهم سهلوا لنا المهمة حتى وصلنا .

وفي أثناء وجودي مع الوالد في الرياض ، كنت أحضر كل جلسة للوالد عند الملك فلا أملّ مجلسه .

شخصية فريدة

والحقيقة إني أعجز عن وصف كل ما لاحظت في مجالس الملك عبدالعزيز لأنه كان شخصية فريدة في حنكته السياسية وحضور خاطره وإكرام الناس وصحبتهم ، ومحبته للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، حتى عاشت المملكة العربية السعودية كلها في أمن واستقرار ، وقد سار أبناؤه من بعده على نهجه ، وكانت حكومتنا الرشيدة في كل الأمور عند عهدها ووعدها لأبناء شعبها ، أيدها الله بنصره والحمد لله رب العالمين على نعمه .

سعد بن عبدالعزيز بن رويشد



التعليـــــــم

إنني من أهالي الرياض ، ومن مواليدها ، في شهر ذي القعدة من عام ١٣٣١هـ . تلقيت دراستي الأولى في أحد كتاتيب الرياض القديمة بحي دخنة بجوار مسجد الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ . وكان رئيس الكتاب آنذاك المعلم محمد بن مصيبيح وبعد أن أكملت دراسة القرآن الكريم واصلت استظهاره عن ظهر قلب في المسجد المذكور . ومن فضل الله حفظته في خلال عام ونصف . ثم بدأت بالدراسة في المسجد أياه على فضيلة الشيخ عبداللطيف ابراهيم رحمه الله .

وكانت الدراسة في النحو ، وفي كتاب التوحيد، وثلاثة الأصول ، وكتاب آداب المشي إلى الصلاة ، وفي علم الفرائض إلى حد باب الجد والأخوة فقط ، وعند ذلك توقفت عن الدراسة .

وظيفة في الماليـــة

حصلت على وظيفة في مالية الرياض في عهد رئيسها وقتذاك الشيخ محمد بن صالح بن شلهوب رحمه الله . ولما تولتها بعده وزارة المالية ، واصلت العمل فيها في عهد مديريها الجدد وهم عبدالله المحمد الحمدان ثم الشيخ عبدالله لنجاوى وزملاؤهم وأسندوا إلى دفاتر المقررات الشهرية من نقود وأطعمة للأسرة السعودية وضيوف الملك عبدالعزيز المقيمين في الرياض جميعهم كأسرة آل الرشيد وغيرهم وكالموظفين وطلبة العلم والمستخدمين .

التعلـــم

أفادني العمل الكتابي المتواصل بعض الشيء في تحسين خطي وحصلت على فائدة من الموظفين السابقين لي ومن الموظفين الذين التحقوا معي وبعدي . استفدت منهم في مبادىء الحساب ، ومسك الدفاتر ، والتحرير ، والإملاء .

ثم إني أسست مكتبة لي في منزلي ، وأحضرت فيها بعض الكتب النافعة في الأصل وهو التوحيد ،



والحديث ، والفقه ، والأدب ، والتاريخ ، وكنت أختلف إليها يوميا للمطالعة والاستفادة منها .

وتابعت ما كان ينشر في الصحف والمجلات الأسبوعية والشهرية فحصل لي بذلك بعض الفائدة ، هذا إلى جانب أخذ بعض الدروس الضرورية .

في ديوان الخاصة الملكية

بعد أربع سنوات من العمل في مالية الرياض أمر الشيخ عبدالرحمن الطبيشي رئيس الخاصة الملكية على الشيخ عبدالله لنجاوي بنقل خدماتي أنا وصديقي وزميلي محمد بن شاهين رحمه الله إلى ديوان الخاصة الملكية إضافة إلى الموظفين السابقين فيها بالنظر لتوسع العمل فيها . وبهذا صار لي شرف الخدمة بهذا الديوان اعتبارا من عام ١٣٥٣هـ إلى أن توفي الملك عبدالعزيز في اليوم الثاني من شهر ربيع الأول سنة ١٣٧٣هـ رحمه الله وغفر له وجزاه عن الإسلام والمسلمين خير الجزاء .

وبعد ذلك طلبت الإحالة إلى التقاعد .

في الحضر والسفـــر

بلغت خدمتي عشرين عاماً ، ١٣٥٣ ــ ١٣٧٣هـ) بوظيفة كاتب في ديوان خاصة الملك عبدالعزيز ، برئاسة عبدالرحمن الطبيشي ، وفي أثناء هذه السنوات العشرين كنت أنا وزملائي الكتاب ، بتوجيهات من رئيسنا الطبيشي ، نقوم بما يلزم من الأعمال في الحضر والسفر لخدمة الملك عبدالعزيز ، وذلك مثل : رحلات جلالته إلى الحجاز بطريق السيارات في كل عام لحضور الحج ، وكذلك عندما يخرج في أيام الربيع إلى روضة التنهات أو روضة خريم أو روضة الخفس، حيث كان يقيم جلالته ما بين شهرين إلى ثلاثة أشهر وترافقه العائلة الكريمة والأمراء والمستشارون والموظفون والحرس والخدم . وكذلك عندما زار البحرين بدعوة من أميرها الشيخ حمد بن عيسى آل خليفة ، وعندما زار الكويت بدعوة من أميرها أحمد الجابر الصباح .

وصار لي شخصيا ولزملائي شرف الحضور عند جلالته في منزله الخاص . وفي مجالسه الرسمية ، وفي خيامه عندما يكون خارج الرياض في أيام الربيع . وصار لنا شرف تحرير الخطابات التي كان يمليها علينا هو عندما لم يكن عنده وقتذاك أحد من كتابه ورؤساء دواوينه .



كان الطبيشي، رئيس خاصة جلالته ، يحضر من الصباح المبكر ، ولا يفارق جلالته إلا عندما يدخل قصره لكي ينام ، وإن ذهب الطبيشي إلى داره في أوقات قصيرة من ليل أو نهار فهو دائما بجوار الهاتف لتلقي أمر جلالته . وفي غير أوقات الأسفار نكون ــ نحن الكتاب ــ مع الطبيشي ليلا ونهارا ، ونكون مداومين في مكاتبنا، إمَّا في قصر البلد أو في قصر جلالته بالمربع .

وبالجملة فإن هذا الديوان كان مرافقا للملك عبدالعزيز أينما حلَّ وسار حضرا أو سفرا ، ومن هذه الصحبة تعرفت على الكثير من خصال الملك عبدالعزيز الحميدة .

هذه صفات عبدالعزيـــز

الملك عبدالعزيز شخصية فذة ومتعددة الجوانب . عاش في الحياة ستة وسبعين عاما لم يقارف سوءة، ولقد قال مرارا: «أُشْهِد الله وملائكته والناس أجمعين أنني طوال حياتي لم أتناول عورة حراما». وهذا سر من أسرار النجاح الذي أحرزه جلالته في بناء شخصيته وتأسيس ملكه . بالإضافة إلى ملازمته التهجد آخر الليل حضرا أو سفرا . وتلاوته القرآن الكريم ، ومحافظته على تلاوة الأوراد صباح مساء . وتأديته الصلوات جماعة مع أبنائه وحاشيته .

والملك عبدالعزيز لا تأخذه في الله لومة لائم ، محب لأهل العلم ويحترم اراءهم وتوجيهاتهم . وهو مبغض لأهل الشر مهما كانت مكانتهم . وقد منحه الله الدهاء والذكاء وقوة الإرادة وبعد النظر . وهو حليم في موضع الحلم، ولكنه يغضب إذا انتهكت محارم الله ، صارم مقدام في موضع الصرامة والإقدام . كريم ، شجاع ، ذو مروءة ، وكل ذلك مع خلق رحيم بالفقراء ، يحنو عليهم ويتفقدهم .

والملك عبدالعزيز عالم بأطوار السياسة الدولية قبل تطورها في الوقت الحاضر، وأقر له بذلك أصدقاؤه وخصومه من عرب ومن مسلمين وغير مسلمين . وهو كما قال فيه شاعرنا الكبير محمد بن عثيمين :

وأنت تعرف ما يخفون لو لحنوا   حاشا يغرك خداع ومكـــار

ومن أبرز خصال الملك عبدالعزيز محبته لنزاهة الأعراض ، وفعل مكارم الأخلاق والترفع عن سفاسف الأمور ، وحرصه على ألَّا توكل أمور الناس ومصالحهم إلا إلى الأكفاء النزهاء .

وكثيرا ما كان الملك عبدالعزيز يستشهد بأبيات شعرية ثلاثة هي قول الشاعر :

تهدى الأمور بأهل الرأي إن رشدت   وإن تولت فبالأشـــرار تنقـــاد





وقول الشاعر :

وإنما الأمم الأخلاق ما بقيت فإن هُمُ ذهبت أخلاقهم ذهبوا

وقول الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة إذا جهالهم سادوا

ومن خصال جلالته البارزة ــ منذ حداثة سنه ــ طموحه وتطلعه للمعالي وإلى عظائم الأمور بما يفوق الوصف والتصور .

وحدثني الشيخ إبراهيم الشايقي أحد رؤساء دواوين جلالته فقال : إن الملك عبدالعزيز اطَّلع ذات يوم على بيت من الشعر كان قد كتب على أحد مداخل أبواب قصره القديم بالرياض ونصه :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل مثل ما فعلوا

فأمر في الحال أن يكتب تحت ذلك البيت ما يلي :

نبني كما كانت أوائلنا تبني ونفعل فوق ما فعلوا

ويقول شاعرنا محمد بن عثيمين في طموح جلالته :

طمَّاح عزم إلى العلياء لو ذكرت في هامة النجم أو في مسرح النون

ولا يفكر إلا في ندى ووغى هما ذخيرته من كل مخزون

ويقول في مناسبة أخرى :

طَلُوب لأقصى غاية المجد إن يصل إلى رتبة منها يقل فوقها القدر

وقد أشاد المؤرخون في مؤلفاتهم بالخصال الحميدة للملك عبدالعزيز، ولو ذهبت أعدد وأسرد كل واحدة من هذه الخصال، لاستوعب ذلك سِفْراً كاملا، ولطال بنا الحديث .

حادثة الاغتيال

كل الحوادث التي مرت بالملك عبدالعزيز وهو يؤسس المملكة العربية السعودية، كانت تحيط به ثم تنتهي دائما في صالحه . ومن هذه الحوادث حادثة الاغتيال التي دبرت لجلالته وهو يطوف طواف الإفاضة حول الكعبة المشرفة بمكة المكرمة، وذلك في صبيحة يوم الجمعة الموافق للعاشر من شهر ذي الحجة ١٣٥٣هـ الذي هو عيد الأضحى .

وكان الذين حاولوا الاعتداء عليه ثلاثة أنفار من المأجورين . انطلقوا عليه من حجر اسماعيل في جوار الكعبة ، وهم يحملون في أيديهم خناجر ، ولكن الله نجّى الملك عبدالعزيز من شرهم وقتلوا في الحال من حرس الملك عبدالعزيز في الحرم الشريف نفسه، وواصل جلالته إكمال طوافه وصلى ركعتي الطواف في مقام إبراهيم، وسعى بين الصفا والمروة، وعاد جلالته إلى منى سالما معافى ، وكانت نجاته من لطف الله بهذه المملكة .

في هذه الحادثة قال محمد بن عثيمين قصيدة منها :

لله في الأرض ألطـــاف وأسرار	تجري بها عبرا للناس أقـــدار
يوم العروبة في البيت الحرام جرت	حوادث كاد منها الديـــن ينهار
لولا دفـــاع إلـــه العـــالمين إذاً	ماجت بنا الأرض أو ضاقت بنا الدار
إن الإمام الـذي راموا مكيدتــه	له من اللـــــه حراس وأنصار
اللـــه أكـــرم أن يخلي بريتـــه	من ناصر للهدى واللــه يختـــار

يوم العمـــل

كان منزل الملك عبدالعزيز في قصر البلد الذي هو قصر آبائه وأجداده والمعروف على ساحة الصفاة أو ميدان العدل كما يسمى حاليا ، وفي هذا القصر ذاته كان مجلس الملك ومكاتب رؤساء دواوينه جميعها . وكان الملك يحضر إلى صالة جلوسه الكبيرة في الساعة التاسعة من كل صباح كل يوم . وعندها يقدّم التشريفاتي (إبراهيم بن جميعة) لجلالته الوفود التي حضرت ذلك اليوم . وبعد الوفود يحضر بعض الأمراء من الأسرة السعودية ، ويحضر بعض المواطنين الذين جاءوا بقصد السلام على جلالته، وبعض المواطنين الذين لديهم شكاوى . ويشرف الملك على الشكاوى وتحال إلى رؤساء الدواوين لتلخيصها وعرضها على جلالته .

والأمراء السعوديون الذين يحضرون المجلس يجلسون عن يمين الملك بينما يجلس كبار الحاضرين عن شماله . وتدار القهوة والشاهي مرارا على فترات .

بعد أن تنصرف الوفود يبقى المجلس منعقدا إلى قبيل الظهر، وخلال هذه الفترة يحضر رؤساء الدواوين بالبرقيات والرسائل والشكاوى، ويتبارون في العرض على الملك، ثم تحال هذه الأوراق

والأمور إلى جهات الاختصاص لعرضها ثم البت فيها من جلالته . وتدوّن أوامر جلالته التي يصدرها . وأهم شيء عنده كانت البرقيات ــ سواء أكانت شفرا أم مفتوحة ــ وكانت صورها تحفظ عند رئيس ديوانها الشيخ محمد بن عبدالعزيز الدغيثر . في عام ١٣٥٧هـ انتقل جلالته إلى قصوره في المربع، ولكنه استمر يواصل جلساته في قصر البلد لطفا بالوفود وغيرهم، وتفاديا للمشقة، ولئلا يتكلفوا بالشخوص إلى المربع .

مع العلمـــــاء

كان يوم الخميس من كل أسبوع مخصصا للاجتماع بالعلماء، وكان عميدهم سابقا الشيخ سعد بن حمد بن عتيق ، ولما توفي سماحته في عام ١٣٤٩هـ أصبح عميد العلماء سماحة الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ إلى أن توفي في عام ١٣٨٩هـ .

المكان بالمكيـــن

كان لجلالته جناح كبير في قصره القديم داخل البلد . وكان يحتوي على غرف وصالات؛ وبناؤها كلها طبعا من الطين والخشب حسب ما كان سائداً آنذاك . أما جناح جلالته الخاص في قصره بالمربع فهو كبير واسع، وبني أخيرا بالمسلح . وأما فرشهما فهو بالسجاد الإيراني الممتاز . وبقية الأثاث هو من أحسن الأصناف التي كانت موجودة في ذلك العهد . وأما أصناف المفروشات التي جاء بها الوقت الحاضر فإنها لم تكن موجودة في ذلك الزمن ، وعلى كل حال فإن المكان بالمكين .

الضيـــــوف

كان ضيوف جلالته الكبار ينزلون في قصر كبير يدعى قصر الضيافة بالقرب من قصر جلالته بالمربع، وكان على الأرض التي تقوم عليها المدارس الثانوية الحالية . وعندما كان جلالته يقيم حفلات ضيافة لكبار الضيوف فإنها كانت تقام بقصره الداخلي بالمربع .

الدخول إلى الملك

الذي كان ينظم الدخول على جلالته في قصره هو رئيس الخاصة : الطبيشي، وذلك للرجال من

أمراء أو وزراء . أما إذا كانوا أجانب ـــ سواء أكانوا سياسيين أم ضيوفا ـــ فالذي كان ينظم دخولهم عليه هو رئيس الشعبة السياسية الشيخ يوسف ياسين . وما عدا هؤلاء فكان الذي ينظم دخولهم على جلالته هو كبير المستخدمين عبدالعزيز بن شلهوب؛ وأما إذا كان الداخلون من العوائل فتتولى إدخالهن عائلة جلالته .

رجال قرب عبدالعزيز

كان أقرب بطانة الملك عبدالعزيز إليه وزراؤه الثلاثة الأُوَل وهم :

الأول : رئيس مالية الرياض سابقا محمد بن صالح بن شلهوب الذي قضى حياته مع جلالته في الحضر والسفر والمغازي في السنين العجاف .

الثاني : وزير المالية عبدالله السليمان الحمدان . وكان أعز وأكبر وزير عند جلالته وكان يقدره ويقدر فيه أعماله الجليلة، ولم يكن أحد يدانيه في المنزلة عند الملك عبدالعزيز لما يضطلع به من مسؤوليات جسام .

الثالث : رئيس الخاصة الملكية عبدالرحمن الطبيشي، الذي كان أكثر التصاقا بجلالته وكان يحضر من الصباح الباكر يوميا ولا يفارقة إلا عند دخول جلالته لقصره ليلا وذلك على طول الأيام . ومما جعل له مكانة عند الملك عبدالعزيز سرعته في البت في تنفيذ أوامر جلالته .

ويأتي بعد هؤلاء الوزراء المستشارون مثل : حافظ وهبة ، ويوسف ياسين ، وفؤاد حمزة ، وخالد أبو الوليد ، وبشير السعداوي .

ويأتي بعدهم رؤساء دواوين جلالته .

قصر الحكم القديـــم

قصر الحكم القديم الذي يقع في قلب مدينة الرياض على ساحة الصفاة من الجنوب، هو قصر آباء الملك عبدالعزيز وأجداده . ومنذ أن تولى جلالته الحكم والقيادة، سكن في القصر المذكور هو وعائلته بعد تعديله وإصلاح مالزم إصلاحه آنذاك .





ثم بنى جلالته قصرين بجوار القصر الكبير من الجهة الشرقية يصل إليهما بطريق أقيم على أعمدة .

وكان الملك عبدالعزيز يؤدي صلاة الجمعة في مصلى أشيد فوق المسجد الجامع الكبير، يصل إليه بطريق أقيم على أعمدة في الركن الشمالي الغربي من القصر الكبير . أما الصلوات الخمس فكان جلالته يؤديها في أوقاتها مع بعض حاشيته في مصلى أشيد فوق مسجد القصر من الجهة الشرقية يتابع فيه الإمام والمصلين وهم جميع من يحويهم القصر .

وفي ساحة الصفاة من الشمال، كان يقع قصر كبير خصص لاستقبال الضيوف والوفود الذين كان يستقبلهم رئيس التشريفات إبراهيم بن جميعه ، ويقدمهم يوميا لجلالة الملك عبدالعزيز للسلام عليه فيأمر بإكرامهم وصرف عوائدهم السنوية لهم من نقود وكساوي .

في قصر المربـــع

في عام ١٣٥٧هـ تم بناء قصور جلالته في حي المربع وانتقل إليها بجميع عوائله وكانت قصوره داخل البلد قد أصبحت قديمة وغير لائقة .

بعد نزوله في المربع استمر في الذهاب يوميا إلى مجلسه السابق بالقصر في ساحة الصفاة ما عدا يوم الجمعة . وكان يدخل البلد على سيارة يركب فيها بجوار قائدها . وفي خلفها يركب بعض الأمراء أو بعض أفراد الحاشية . وكان يقف على جانبي السيارة اثنان مسلحان من خدمه . وكان الموكب عندما يغادر المربع يسير على سكة ممهدة بعض الشيء ومفروشة بالأحجار ـ قبل وجود الأسفلت ـ فمرورا ببوابة الثميري فإلى القصر . وبعد فترة من الزمن اقتصر جلالته في ذلك على يومين من الأسبوع يدخل فيها من المربع إلى القصر بالبلد . ثم بعد فترة أخرى اقتصر جلالته على البقاء في المربع .

يوم في قصر المربع

كان أول من يحضر في الصباح المبكر عند جلالته رئيس خاصته عبدالرحمن الطبيشي، وكان له مكتب خاص به في قصر المربع . وكذلك رؤساء الدواوين . لكل واحد منهم مكتب خاص ، وهم : عبدالله بن عثمان رئيس الديوان ، ومحمد بن دغيثر رئيس ديوان البرقيات، ويوسف ياسين رئيس الشعبة السياسية ، وإبراهيم بن عبدان رئيس ديوان معروضات الحاضرة والبادية .

أما جلالته فكان يجلس في تمام الساعة التاسعة صباحا في مجلسه يوميا بديوان قصره بالمربع ، فيبدأ القارىء الشيخ عبدالرحمن القويز بقراءة في تفسير القرآن الكريم لابن كثير ، وتاريخ البداية والنهاية وبقراءة في سيرة ابن هشام، وتاريخ ابن الأثير .

ثم يبدأ كُتّاب جلالته فيعرضون عليه ما لديهم واحدا بعد الآخر ، ويشرحون على العرائض ما يأمر به جلالته ويبت فيه ، ويدون الكُتّاب لديهم كل ذلك ويصدرونها .

ثم يبدأ الملك في الحديث مع الحاضرين لديه في المجلس من الأمراء و المستشارين ومن حاشيته إلى قبيل الظهر ، ثم يدخل في قصره الخاص ويصلي الظهر ويتناول طعام الغداء .

بعد العصر كان يجلس إلى قبيل المغرب . وبعد صلاة العشاء يجلس ويبدأ القارىء بالقراءة ، ويحضر بعض الأمراء والمستشارين ، وتتلى على جلالته أخبار العالم من الموظف المختص بنقلها من الإذاعات .

وقبل مغادرة جلالته المجلس كان يقدم للحاضرين طعاما منوّعا ، ولكن الملك عبدالعزيز لم يكن يأكل منه شيئا . وقد خصص جلالته بعد المغرب من كل يوم للاجتماع بإخوانه وبناته وحفيداته وباقي العائلة . فيأخذ خواطرهم ويتفقد أحوالهم وراحتهم ويتقبل ما يتقدمون به لجلالته .

الشعـــــر

الملك عبدالعزيز ما كان يقرض الشعر . إنما كان يحب سماع الشعر الفصيح منه والعامي ، ويفهم مقاصده ومضامينه . أما شاعره المفضل فكان شاعر البلاط الملكي بالرياض الشيخ محمد بن عبدالله ابن عثيمين المولود في عام ١٢٧٠هـ والمتوفي في عام ١٣٧٣هـ : وظل هذا الشاعر يتابع فتوحات جلالة الملك عبدالعزيز الخيِّرة . ويتقدم بقصائده في المناسبات ابتداء من تهنئة جلالته باستيلائه على الاحساء والقطيف وتوابعهما في عام ١٣٣١هـ وإلى نهاية عام ١٣٥٥هـ. في خلال أربعة وعشرين عاما نظم هذا الشاعر أربعا وعشرين قصيدة كلها لجلالة الملك عبدالعزيز . وفي آخر قصيدة فيها ودع الشعر وأغلق بابه ولزم العبادة في بلاده حوطة بني تميم إلى أن توفاه الله تعالى بعد أن عاش ٩٣ عاما . وكان شعره على المستوى الرفيع من الجزالة والقوة والبلاغة .



حاشية الملك عبدالعزيز

حاشية الملك عبدالعزيز في رحلاته إلى الحجاز أو إلى رحلاته في الربيع، تتكون من بعض أبنائه الأمراء ورؤساء دواوين جلالته ، ورئيس خاصته ، وإمامه للصلاة ، ومؤذنه، والخدام، والحراس .

أما الذين يركبون مع جلالته في سيارته الخاصة وفي سياراته التي تسير خلفه، فهم مطلق بن زيد ابن الجبعاء ، وماجد بن خثيلة ، ونافع بن فضلية ، وغصاب بن منديل .

القنص

كان سلطان بن منديل هو رئيس الصقَّارين المسؤولين عن الصقور المعدة للصيد . وكانت هواية جلالته المفضلة هي القنص في البر في أيام الربيع . وعند عزمه على المقناص، كان يغادر المخيم الكبير بعد صلاة الفجر مباشرة ويعود من يومه قبيل المغرب . وقد يكرر جلالته القنص في اليوم الثاني، وقد لا يعود إليه إلا مرتين في الأسبوع . ولم يكن يصحبه في ذلك إلا بعض الحاشية المسؤولة عن المقناص فقط مثل الصقارين ومن في معناهم .

السائق

الذي كان يقود سيارة جلالته هو عبدالكريم آل محمد بن عبدالعزيز ، وهو رجل عاقل ومتزن ومتمكن من قيادة السيارة الملكية في الحضر والسفر . وعندما كان يقود سيارة جلالته في المقانيص كثيرا ما كان يأمره جلالته بالسرعة الزائدة لكي يتمكن من اللحاق بالصيد ، وربما ضربه الملك عبدالعزيز بيده على كتفه بغية حضِّه على السرعة، إلا أن هذا السائق لم يكن يطلق العنان للسيارة خشية من وقوع كارثة لا تحمد عقباها ، وكان غاية سائق السيارة الطيب هي الحفاظ على حياة الملك عبدالعزيز .

المسير إلى الحج

من خصال جلالته الحميدة أنه يسير على نظام موحَّد في جميع أعماله اليومية وتحركاته خارج الرياض . فجلالته منذ أن تولى الحجاز عام ١٣٤٣هـ له يوم محدد من كل سنة يغادر فيه الرياض إلى



مكة المكرمة بالعائلة الكريمة والحاشية والخدم والحرس الملكي لحضور الحج . وهذا اليوم هو ٢٥ من ذي القعدة من كل عام .

وقبل هذا التاريخ بأسبوع واحد يكون الطبيشي رئيس الخاصة الملكية قد رحّل سيارات الفراشين بالخيام والطباخين بمعداتهم والمسؤولين عن تموين الموكب الملكي في الطريق بالأطعمة والنقود والكساوي وخلافها .

خمسة مجالس

وكان جلالته يقيم في هذا الطريق خمسة أيام :

اليوم الأول منها في مـرات .

والثاني في الدوادمـــي .

والثالث في عفيـــف .

والرابع في المويـــه .

والخامس في عشيـــرة .

وكان يقيم في كل مركز من هذه المراكز يوما وليلة . وبطبيعة الحال كان يحضر كل أمير بلدة من هذه البلدان ، وقاضيها ، وكبار رجالها للسلام على جلالته ويجتمع بهم ويكرمهم ويجلسون معه على مائدته . ويحضهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكان يؤكد على الأمراء بإنفاذ ما يحكم به القضاء الشرعي، ويؤكد على القضاة بتحري العدل وتحكيم كتاب الله وسنة رسوله ﷺ . وإنجاز معاملات المتقاضين عندهم .

ولهؤلاء الذين ذكرتهم جميعا عوائد من جلالته في هذه المناسبات، كان يأمر بصرفها لهم قبل رحيله من هذه الأمكنة .

وكبـار البـوادي

وكان يفد على جلالته كذلك في هذه الطريق الكثير من كبار البوادي وغيرهم للسلام ولعرض بعض مشاكلهم على جلالته . فكان ينظر فيها ويكرمهم ويتحفهم بعوائد نقدية . وللفقراء والمساكين

حظ وافر من صدقات جلالته التي كان يأمر بتوزيعها على طول الطريق عامة وفي المراكز الخمسة خاصة .

العمرة متمتعـــا

عندما يصل الموكب الملكي إلى المركز الأخير في عشيرة، يكون وزير المالية الشيخ عبدالله السليمان وأعيان أهل مكة المكرمة قد حضروا لاستقبال جلالته . وكان الجميع يتناولون طعام الغداء على مائدة جلالته . في الصباح الباكر كان الملك عبدالعزيز ينزل إلى مكة محرما بالعمرة متمتعا بها إلى الحج . وبعد الانتهاء من العمرة كان ينزل في قصر جلالته المعروف بحي المعابدة .

في المعابـــدة

يواصل جلالته الجلسات في قصره المعروف بحي المعابدة وكان يجلس صباحا إلى الظهر . وبعد العصر إلى قبيل المغرب . وبعد صلاة العشاء يقرأ القارىء في تفسير القرآن للإمام ابن كثير ، وفي تاريخ البداية والنهاية ، وفي الغالب كان يحضر هذا المجلس سماحة الشيخ عبدالله بن حسن آل الشيخ رئيس القضاء بالحجاز ، وأعيان الحجاج الحاضرين وقتذاك ، وكانوا يجدون من جلالته كل حفاوة وتكريم ، وكان يصدر أوامره إلى المسؤولين في شؤون الحج بالعناية والرعاية بوفود حجاج بيت الله الحرام . وهكذا إلى اليوم السابع من شهر الحج، حيث كان جلالته يقيم في كل سنة حفل عشاء كبير في قصره بعد المغرب تكريما لكبار الحجاج وأعيانهم .

وكان يلقي في هذا الحفل شاعر البلاط الملكي أحمد بن ابراهيم الغزاوي قصيدة حولية يرحب فيها باسم جلالته بوفود الحجاج وأعيانهم .

رآســة الحـــج

كان الملك عبدالعزيز بعد ذلك ، يقوم برئاسة الحج ، فيغادر مكة المكرمة قبل ظهر اليوم الثامن إلى منى . ثم في صبيحة اليوم التاسع إلى عرفات حيث يقيم فيها مع الحجاج إلى ما بعد غروب الشمس

ثم الانصراف إلى مزدلفة ، وهكذا حتى تنتهي أيام الحج .

وفي صباح اليوم العاشر الذي هو عيد الأضحى، كان جلالته يجلس في القصر الملكي بمنى ويحضر الأمراء والعلماء والموظفون وأعيان الحجاج من السعوديين ، ويقدمون التهنئة لجلالته بالحج وبعيد الأضحى .

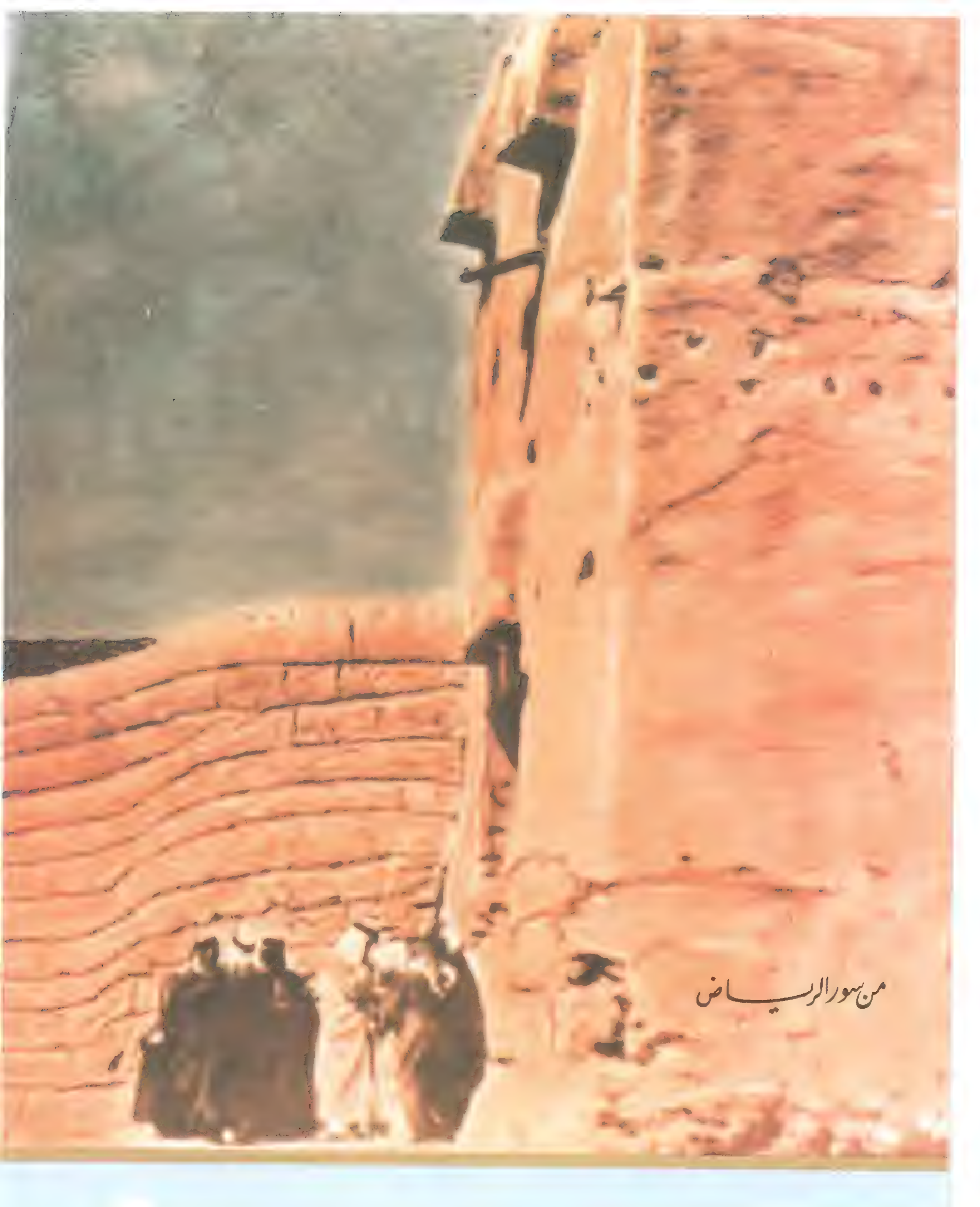
وفي صباح اليوم الحادي عشر، كان يحضر رؤساء الحج وأعيان الحجاج الذي قدموا من خارج المملكة فيسلمون على جلالته في القصر الملكي المذكورويهنئونه بالحج وبالعيد .

حفل خطابـــــي

ويقام بهذه المناسبة حفل خطابي يتقدمه شاعر البلاط الملكي الشيخ أحمد بن ابراهيم الغزاوي بقصيدته الحولية التي يقدمها أمام جلالة الملك عبدالعزيز والحاضرين من أعيان الحجاج . ثم يتبارى الخطباء والشعراء وبعض الوافدين للحج . والكل يقدمون الحمد والشكر والثناء لله ثم لجلالته على نعمة الأمن والاستقرار في هذه المملكة . وعلى العناية والرعاية التي يتمتع بها حجاج بيت الله الحرام .

شرف المسير في المواكب

إن من قد كان له شرف المسير مثلي في مواكب الملك عبدالعزيز بطريق الحجاز ذهابا وعودة أو عندما كان يخرج في أيام الربيع بالعائلة والأسرة والحاشية ؛ ومن كان له أن يلقي نظرة فاحصة عميقة على هذا الموكب العظيم وما يسير عليه من نظام بديع ثم يراه بعدما يكتمل نزوله في أي مكان في الصحراء وقد غطى مساحة واسعة من الأرض أصبحت تعج بالحركة والسيارات العديدة والكهرباء والخيام التي كان تملأ الساحة ، والضيوف القادمين والذاهبين ليلا ونهارا ؛ ومن كان يقصد منزل جلالته في أي مكان من هذه الصحراء ويطّلع بالعين المجردة على المخيم الملكي المترامي الأطراف قبل أن يصله .. إن من كان له هذا الشرف يرى عليه البهاء والنور والهيبة . كيف لا والمتربع فيه الملك عبدالعزيز الذي وقف حياته كلها في نصرة الإسلام والمسلمين ، وأزال عن هذه الجزيرة ما كانت تعانيه من ظلم وسلب ونهب وشقاق حتى جمع شتاتها وجعلها تسير على نهج واحد ونظام واحد هو



من سور الرياض



كتاب الله وسنة رسوله .

يقول الشاعر ابن عثيمين في مساعي جلالته الحميدة لهذه المملكة :

فأمنها بالله من أرض جلق إلى عدن مستسلما كل مجرم
فلا متهم يخشى ظلامة منجد ولا منجد يخشى ظلامة متهم

النفير والقادة

عندما كان جلالته يأمر بتسيير الجيش إلى جهة ما، كانت أوامره تنفذ بسرعة . وكان يأمر على أهل النواحي بالنفير ويرسم لهم مكانا معلوما يجتمعون فيه ليوم معلوم. فإن كان هو قائد هذا الجيش التقى بهم في المكان المعين، وإن كان القائد لهذا الجيش أحد أبنائه أو أحد أمراء الأسرة أو أحد القواد الآخرين فإنه يذهب كذلك إلى المكان المعد للاجتماع. وعند وصوله كان الجيش ينتظم سوية ويسير حسب توجيهات جلالته وهو الذي يتابع هذا الجيش ويعطي القائد التعليمات اللازمة ليسير عليها بدقة يوميا .

وأما قواد جيشه فهم كثيرون . فمن الذين قادوا الجيوش من أبنائه: الملك سعود ، والملك فيصل ، والأمير محمد بن عبدالعزيز ، ومن أسرته الأمير عبدالله بن جلوي، والأمير عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي ، والأمير فهد بن عبدالله بن جلوي ، والأمير فيصل بن سعد ، وسعد بن عفيصان ، ومساعد بن سويلم ، وعبدالله بن حلوان ، وعبدالله بن عقيل، وعبدالعزيز بن ابراهيم ، وابراهيم النشمي . ومن أشهر قادة جيوشه السابقين: فيصل الدويش ، وسلطان بن حميد .

من رجاله

من جلسائه السابقين: صالح بن عذل مستشاره وسميره . وكذلك فيصل بن حشر ، ومشاري بن بصيص ، وكذلك الشاعر المعروف العوني ، وله شعر يقرضه بالعامية إلا أنه شعر جزل وشيق .

ومن جلسائه من بعد هؤلاء السابقين: مطلق بن زيد بن الجبعاء ، وماجد بن خثيلة، ونافع بن فضلية ، وغصاب بن منديل .

وأما قاضي جلالته في مغازيه السابقة فكان الشيخ عبدالعزيز بن التمر ثم الشيخ عبدالله بن حسن

آل الشيخ . وأما إمامه للصلوات فهو الشيخ عبدالرحمن بن علي آل الشيخ وأخوه الشيخ سليمان بن علي آل الشيخ . ومن بعدهما الشيخ عبدالرحمن القويز ، والجميع هم قراؤه في الحضر والسفر . وأما مؤذنه فهو عيد السعد وبعده سعد بن مشعان .

وكان من أبرز أمراء الأقاليم في عهد جلالته: عبدالله بن جلوي ، وعبدالعزيز بن مساعد بن جلوي، وفهد بن عبدالعزيز بن معمر ، وخالد بن منصور بن لؤي ، وتركي بن أحمد السديري ، وعبدالعزيز بن أحمد السديري ، وخالد بن أحمد السديري ، ومحمد بن أحمد السديري ،ومساعد بن أحمد السديري ، وعبدالرحمن بن أحمد السديري ، وعبدالعزيز بن ابراهيم .

أديب نجـــد

كان قارىء القرآن للملك عبدالعزيز هو الأديب الفاضل الأستاذ / عبدالله بن أحمد العجيري ، وهو من أهل حوطة بني تميم وراوية أشعار صديقه وابن وطنه الشاعر الكبير محمد بن عبدالله بن عثيمين، وكان هو الذي يقرؤها على الملك عبدالعزيز لما له من صوت جميل جذاب .

وكان العجيري يرافق جلالة الملك عبدالعزيز في بعض مغازيه وأسفاره الأخرى . يقول يوسف ياسين في تاريخ رحلة الملك عبدالعزيز من الرياض إلى مكة المكرمة في أول عام ١٣٤٣هـ : كانت رحلة جلالته هذه على ظهور الإبل وكنت مع جلالته في هذه الرحلة ، وكان الأستاذ العجيري معنا . ومنذ أن غادرنا الرياض إلى أن وصل الملك عبدالعزيز مكة المكرمة في خلال خمسة وعشرين يوما وهو يقرأ للملك عبدالعزيز . وقد منحه الله الحافظة القوية بالإضافة إلى الصوت الممتاز ، وإتقان اللغة العربية . وكان يقرأ في أوقات النهار على الملك عبدالعزيز كتب التفسير وكتب الأدب . وعندما كان جلالته يسير ليلا بعد صلاة المغرب والعشاء قصرا وجمع تقديم، كانت راحلة العجيري تسير بجوار راحلة الملك عبدالعزيز . والموكب سائر كله خلف جلالته، ويبدأ العجيري بتلاوة القرآن الكريم لمدة نصف ساعة، والسامعون حوله صامتون منصتون وكأن على رؤوسهم الطير من حسن صوته وأدائه . ثم يبدأ في حديث الأدب والأشعار ثم في حديث التاريخ، إلى غير ذلك، وكل هذا بصوت عال شيق وعن ظهر قلب إلى منتصف الليل وكأنه يقرأ في كتاب أمامه ، وهكذا دواليك إلى أن وصل مع جلالته مكة المكرمة .



ومما يشهد لهذه المواهب في الأديب العجيري ما قاله الشاعر ابن عثيمين في رثائه لهذا الصديق الحميم الذي توفي عام ١٣٥٢هـ :

فقد كان في صدر المجالس بهجة ... به تحدق الأبصار والقلب يرهب
فَطَــورا تراه منـــذرا ومحذرا ... عواقب ما تجني الذنوب وتجلب
وطــورا بآلاء الإلـــه مذكـــرا ... وطــورا إلى دار النـعيم يرغِّب
وطورا بأخبار الرسول وصحبــه ... وطــورا بآداب تلــذ وتعـــذب

لم يقطــع الرحـــم

رغم أن جلالته بقي ملكا أربعة وخمسين عاما كلها صولات وجولات وتأسيس ، ورغم كثرة خصومه ومناوئيه، فإن من خصاله الحميدة أنه لا يعلم في تاريخه الطويل أنه قطع رحمه التي أمر الله بوصلها، بل كان يقابل الإساءة من خصومه بالإحسان، سواء منهم القريب أم البعيد . وهذا سرٌ من أسرار نجاحه في تأسيس ملكه .

مُثَابِـــــر

ومن خصال جلالته الحميدة مثابرته على مجالسه العامة والخاصة ليلا ونهارا . وأنه لا يؤخر عمل يومه إلى غده، بل ينجز أعماله ورسائله وبرقياته بسرعة لكيلا تتراكم عليه الأعمال ولتأخذ كل معاملة طريقها للإنجاز والتنفيذ .

حوله مخلصـــون

لقد أنعم الله على الملك عبدالعزيز منذ أن بلغ سن التكليف والطموح برجال مخلصين حوله بدءاً بالرجال الذين رافقوه في جلوته بالكويت خلال ١١ عاما إلى أن دخل بهم الرياض في ١٩/١٠/١٣١٩هـ . وبعد نجاحه الكبير في دخول الرياض وبعدما هدأت الأحوال وبدأ يؤسس ملكه، صار حوله رجال مخلصون من أسرته ومن أفراد شعبه من حاضرة وبادية، وكان لديهم إخلاص لجلالته وإصابة في الرأي عندما يستشيرهم ولديهم الشجاعة النادرة طبعا لا تطبُّعاً .

لهذا فإن جلالته كان يصرح دائما بقوله : إن من فضل الله عليَّ أنه لما خلقني خلق حولي الرجال



المخلصين فكنت أعتمد عليهم في مهماتي . وكان الملك عبدالعزيز يشكر رجاله ويثني عليهم ويترحم على من توفي منهم .

خصوم ثم أصدقـــاء

من خصال جلالته الحميدة أنه من دهاة العالم، وأن نظراته بعيدة، وإرادته قوية، ونيته مع ربه مخلصة، ولديه الثقة بنفسه . ولذا فإن خصومه الذين انتصر عليهم أدناهم وأكرمهم . ثم استقطب جلالته كبار رجال هؤلاء فقربهم عنده ووظفهم وتعاونوا معه في العديد من أعماله الهامة . وقال لهم : إن ثقتي فيكم هي امتداد لثقة من أولوكم ثقتهم قبلي .ومنهم من جعله رئيس أموال . ومنهم من جعله أميرا . ومنهم من جعله سفيرا لجلالته . وصاروا عند حسن ظنّه وخدموا بإخلاص وأشربوا بمحبة جلالته، ولما توفي الملك عبدالعزيز حزنوا عليه حزنا شديدا وعميقا .

وجـــوم وذهـــول

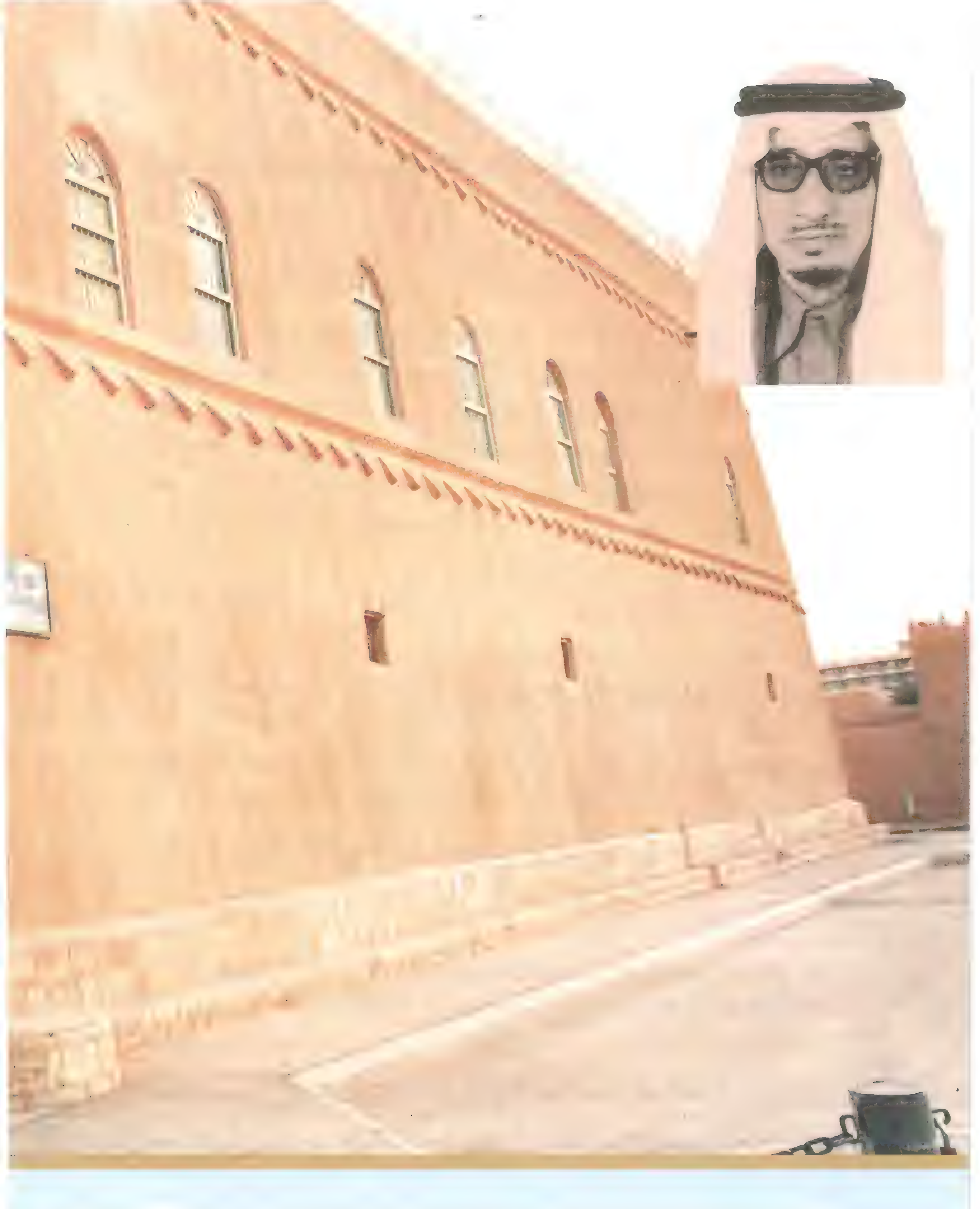
عندما توفي جلالته رحمه الله بمدينة الطائف بتاريخ ١٣٧٣/٣/٣هـ، كنت في الطائف بديوان خاصة جلالته ، وكان وقع وفاته كالصاعقة المدوية على جميع سكان المملكة السعودية، وأنا واحد منهم ، وقد أصاب الناس وجوم وذهول على فراق هذا الملك العظيم مؤسس هذا الكيان الكبير والقائد الحكيم الذي بقي ملكا أربعة وخمسين عاما . جمع في أثناء ذلك شتات بلاده ورسخ فيها الأمن والاستقرار وخدم فيها الحرمين الشريفين وأمن سبلهما وخدم الإسلام والمسلمين حتى لاقى وجه ربه .

غفر الله له ورحمه وجعله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

في العـــــود

أُحضر جثمان جلالته على طائرة سكاي ماستر من الطائف إلى الرياض بعد عصر اليوم الذي توفي فيه رحمه الله . وقد رافق جثمانه بالطائرة عدد من أصحاب السمو الأمراء وعلى رأسهم الملك فيصل رحمه الله .

وفور وصول الطائرة نقل جثمانه في سيارة إلى مصلى العيد السابق، الذي كان على شارع الملك



فيصل بالرياض والذي أقيم على أرضه فيما بعد مبنى بلدية الرياض وحديقتها . وأمَّ المصلين عليه سماحة مفتى الديار السعودية الشيخ محمد بن ابراهيم آل الشيخ، وحضر الصلاة عليه خلق لا يحصون وضاقت بهم الشوارع، وحضرت الوفود للصلاة عليه .

وبعد الصلاة نقل إلى المقبرة العامة بحي العود التي فيها مقابر آل سعود وغيرهم . وقبره الآن معروف لأن عليه علامة وضعت لتدل على أن هذا هو قبر الملك عبدالعزيز .

رحمك الله يا عبدالعزيز رحمة واسعة وجزاك الله عن الإسلام والمسلمين خير ما يجازي به المجاهدين في سبيله .



عبدالعزيز بن ابراهيم مرشود



المقابلة في ١٣ / ١١ / ١٤٠٨ هـ

ترتيبات الجهاد

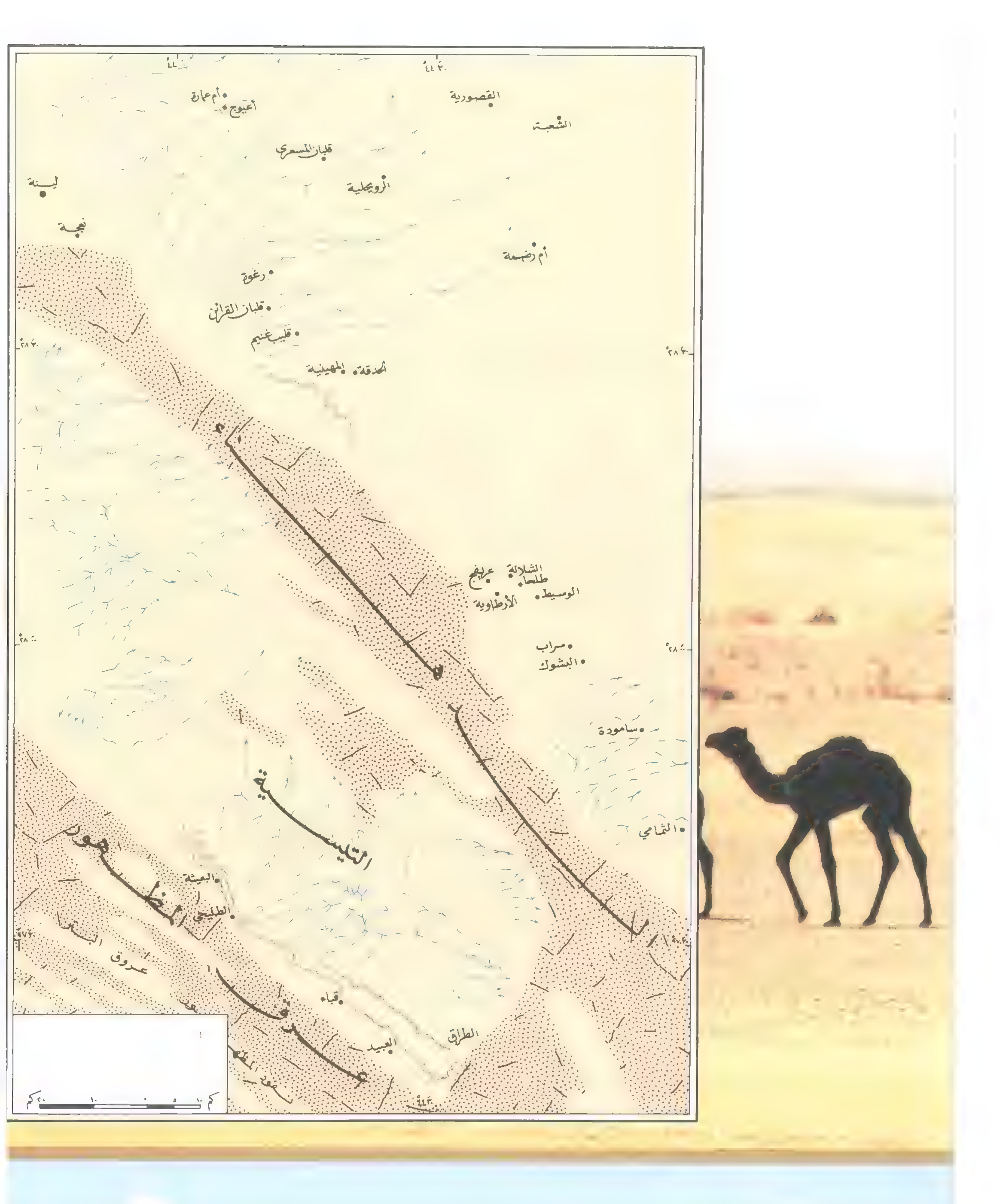
كان أول ما بدأت العمل هو عندما جاء أمر عبدالعزيز علينا نحن أهل ملهم بالجهاد ، وكان على جماعتنا أن يقدموا عشرين ذلولا وعشرين نجابا . وعندما نبوا علينا كان الغرض هو أن نروح إلى حائل بعد أن تم فتحها . ومع أهل ملهم نبوا كذلك على حريملاء ، والقرينة ، وسدوس . وأهل ضرماء وأهل ثادق وأهل البير . وكانت هذه الأمور مرتبة بحيث يروح ناس ويجيء ناس . وكانوا يسكنوننا في محلات معينة نجيء إليها إلى خويانا فيها ونستلم منهم وهم يمشون . وكان خويانا من جماعتنا ومعروفين راحوا من قبلنا ولهم مدة سنتين قبل أن أذهب . رحنا إلى حائل وحطونا في القصر ، قصر الرتبة . وكل أهل خبرة يعرفون محلهم في وسط حائل . وأخذنا لنا مدة في حائل ثم بنوا قصراً أوعيرف الذي يقع على مرتفع هناك . وعند ذلك أخذوا منا عشرة اختاروهم من كل خبرة واحداً . وكنت أنا من خبرة أهل ملهم ، وابن فايز من خبرة أهل حريملاء ، واثنان أو ثلاثة من أهل ضرماء وهكذا . وأخذونا لنكون حراسة على القصر . وكان معنا رشاشات ومدافع ومعنا عساكر مرابطون معنا يتعاقبون في الحراسة ليلا ونهاراً ، وبقيت مدة وأنا مع حراسة القصر إلى أن جاء مغزى السبلة .

مع ابن مساعد

لما جاءت السبلة طلبت من عبدالعزيز بن مساعد بن جلوي أن أذهب للمغزى فوافق وخرجت معه . ثم حصل مغزى آخر وهو ذبحة عزيز الدويش ، ولما انكفأنا راجعين صار ابن مساعد يرسلني للمراكز ويوجهني من عنده . ولكن ابن مساعد ما كان يرسل أحداً إلا وقد أعلم الملك بأنه سيرسل فلانا من الناس إلى مكان محدد . وأول مكان أرسلت إليه كان أم رضمة .

في أم رضمة

في سنة ١٣٥٥هـ استلمت في أم رضمة . وكان فيها شخص آخر قبلي تولاها ثلاثة أشهر ثم كأنهم


أم عمارة
أعيوج
القصورية
الشعبة
قلبان المسعري
الرويحلية
لينة
أم رضمة
رغوة
قلبان القرائن
قليب غنيم
الحدقة
المهينية
الشلالة
طلعا
عريفج
الوسيط
الأرطاوية
سراب
البشوك
سامودة
الثمامي
التيسية
البعيثة
الطليحي
عروق
قباء
العبيد
الطراق
كم

انتقدوه فأمروني أن استلم بدلا عنه . ومركز أم رضمة كان كثير الأعمال ، فيه الدوريات والاستعداد لها ، وفيه سيارات بادية وسيارات عادية ومراكز عديدة وناس كثيرون . وكان فيها عسكر من أهل الحجاز ومن أهل الرياض يتبادلون العمل بينهم من فترة لأخرى . وأذكر من الذين كانوا معنا عبدالله صالح بختر . وأذكر الشنيفي ومعه علي الشهيب ، وابن عبدالواحد ومعه حمد الهندي . وهناك مركز لوقة وفيه ناس آخرون . وكل يمسك بمركزه وتحت الأوامر التي كانت تصدر إلينا من الملك ، وابن مساعد وبقيت في أم رضمة سنتين ثم نقلني الملك إلى الرخيمية .

تبادل الإبل

لما كنت في الرخيمية حصلت مشكلة بين سبيع والظفير . والسبب هو أن الظفير أخذوا ثلاثة أذواد من سبيع . ومنها ذود للقريشي وابتعدوا بها إلى العراق فلما طلبهم السبعان لم يدركوا أباعرهم وصادفوا أباعر لآل العريف وكانت أربعة أذواد فجاءوا بها ومسوها في الحفر . وفي ذلك الوقت لم يكن عندنا حراسة للإبل ، أبرق أهل الإبل لعبدالعزيز أسكنه الله الجنة ، وعبدالعزيز راجع الشريف فيصل ملك العراق ، وكانت العلاقات بين الطرفين في ذلك الوقت علاقات طيبة . فأمر الشريف علي راعي بصيه بأن يطلقوا الأباعر الخاصة بالسبعان حالا ويحملوها في سيارات ويوصلوها إلى محلها . وكذلك كان قد جاءنا من الملك عبدالعزيز أن من طرف أباعر السبعان عند الظفير فنحن إن شاء الله ساعون بإرجاعها ، ولكن عرف السبعان ألّا يفقد من أباعر الظفير شيء وقال عبدالعزيز : ترى الحاشي بلا قح من الطرفين .

وبعد حوالي عشرة أيام جاءتنا برقية : ابن مرشود من طرف أباعر الظفران فستصلكم مع شرطة العراق باكراً أو عقب باكر . وأمرنا علي ابن عبدالواحد أن يرسل الإبل لك فاستلمها منه واستلم أباعر السبعان من شرطة العراق وسلمها لأهلها ، وسلم العراقيين أباعر العريف . وفعلا جاءت الإبل واستلمتها وأعدناها لأهلها من الطرفين .

مضيف ابن سعود

بقيت في الرخيمية مدة سنتين ونصف السنة . ولم يكن فيها إلا مركز لنا نحن السعوديين ، أما للعراقيين فلم يكن لهم فيها مركز . ولكن بعد حوالي عشرين يوما من الحادثة السابقة جاءوا بثلاثة





رجال أسقطوهم عندنا . فراجعت الملك بذلك ، فكان الجواب أن خلوهم عندكم وأكرموهم غاية الإكرام .

وكان عندنا في الرخيمية مضيف جيد ولله الحمد : دار وذبائح وقهوة ودنيا طيبة . ولذلك أنزلنا الرجال الثلاثة في الديوان يأكلون ويشربون ووضعنا لهم مكانا في أرض رقّ فيها عرفج يروحون إليها ويقعدون فيها إذا أرادوا أن يدخنوا، فقد كانوا يرون أنني لا أحبُّ الدخان . واستمرت إقامتهم معنا شهرين ثم جاء معهم ستة آخرون وجاءوا معهم بشراع نصبوه هناك ونزلوا فيه . راجعنا عبدالعزيز فقال : أكرموهم غاية الإكرام ، والله الله فيهم . وفعلا قمنا بالواجب وأقاموا معنا وأيديهم بأيدينا في المضيف ولكنهم كانوا يروحون لشراعهم . ثم جاء أربعة آخرون ومعهم شراع ثان فصار الجميع أكثر من عشرة رجال . وركزوا الشراع الثاني واعتزلوا ولم يعودوا يأكلون في مضيف ابن سعود . وكان المتبع عندنا أن الشرطة يأكلون من أكياسهم وكل إنسان من معاشه وكان هذا المتبع كذلك لدى العراقيين . أما نحن في الإمارة فكان عندنا مضيف ابن سعود .

أكملوا أو أرخصوا

بعد سنتين ونصف في الرخيمية لم تبق الأشياء كما هي . ولم تعد الأسعار رخيصة . وصار الرجل يشتري حاجاته القليلة بمائة وعشرين (١٢٠) ريالا وهي ثلاثة أصْوُع قهوة ، وثلاثة أصوع سكراً ، وهذه تأتي لنا من حائل لا من الرياض ، ووزنة شاهي ، ووزنة هيل في الشهر، وصبرنا على القليل . ولكني كتبت إلى ابن مساعد وقلت له : إما أن تكمّلوا لي الحاجات حتى انستر مع الرجال لأن مراكيب الجزيرة ومراكيب العراق التي تركب إلى ابن سعود كلها تطؤني . وفي كل يوم عندي خمسة عشر (١٥) ذلولا ، وركائب رائحين وغادين . أو أرخصوا لي .

قال ابن مساعد : راجع الملك ، وما عندي لك تدبير .

قلت : الملك ما يعرفني ، وأنت الذي أرسلتني وأنت الذي وضعتني هنا ، فإما أن ترسل من يستلم مني وإلا فإنك لا تدري والله إلّا وأنا موقع عندك بسيارة وعندها سوِّ بي ما تبغي، سواء تحبسني أم تذبحني !

وبعد ذلك بقليل أرسل لي ابن مساعد من استلم مني وهو سليمان البقعاوي . ولما استلم مني ذهبت أنا إلى حائل .

إلى الحج

لما دخلت حائلاً وجدت أن ابن مساعد سيحج . ولم أكن قد أديت فرضي بعد، فقلت : يا طويل العمر أبغي الحج معك . قال: ما نحن بحاجين وإنما سنقنص ، ثم في يوم صلينا الفجر، وإذا به أرسل لنا رجلا يقول : هيا للحج وهم في السيارة الفلانية مع فلان وفلان . وذهبت معه إلى الحج وأخذنا ثلاثة شهور في مكة عند الملك . أنزلونا في بيت القطّان ، وكنا من خبرة واحدة على السيارة : هذا أنا وابن سالم . وابن حمد ، والشيخ ابن عطية وأنزلونا في بيت وحدنا . ولكن كنا نجيء إلى الملك ونأكل معه وبقينا في مكة ثلاثة شهور ونحن نروح للملك ونجلس في مجلسه ونجلس معه في بعض المرات وليس في كل يوم ، ثم عدنا من مكة إلى حائل .

مناوشــة على المـاء

عندما وصلنا إلى حائل جاء الخبر بأن بدواً تناوشوا على الماء في أقلبة الدوير ويوشك أن يكون بينهم ذبح . قال لي ابن مساعد : هيا يا ابن مرشود ، اركب مع هؤلاء الخمسة معك وامنعوهم من المناوشة وتدبروا الأمر ، وكان بعض البدو في البادية إذا لم تدبر لهم المياه ذهبوا إلى العراق، وكان ابن سعود لا يود من أحد أن يروح للعراق منعاً لأي مشكلات .

وصلنا هناك وأصلحنا الموقف ، ولكن بعض رجال إمارة سكاكا لم يتعاونوا معنا، وقالوا لا سمع ولا طاعة لابن مساعد ، وكان على الماء ناس من العقيلات يشترون الإبل، وناس من الشمامرة، فأشهدتهم على ذلك وأرسلت خطا إلى ابن مساعد إذ لم يكن هناك برقية على ماء الدويد وكذلك لم يكن في لوقة وكانت على بعد خمسين كيلومتراً منا . بعد أحد عشر يوما رجع المرسول وعلمنا بأن برقية من ابن مساعد وصلت إلى الملك، وقد تكدر الملك من رجال إمارة سكاكا، وأمر عليهم أن يعودوا إلى سكاكا في الجوف ولا يبقون هناك أبدا، وأن على ثلاثة أو أربعة من كبارهم أن يمشوا إلى الرياض ومرجعهم عندنا . وجاءنا خط من ابن مساعد يقول : من عبدالعزيز بن مساعد إلى الأخ المكرم عبدالعزيز بن مرشود : خطكم وصل ، وما ذكرتم كان معلوماً، ورفعنا جوابكم لجلالة الملك ، وجلالة الملك تكدر وتكلم وأمر على أمير سكاكا بأن يرسل رجاله من الدويد إلى الرياض وجزاؤهم عند الملك وأن باقي خوياهم ينكفون لسكاكا .



وقد جاءني خط بعد ذلك من أمير سكاكا وقال فيه ما معناه، إن بعض رجال الإمارة رفضوا وهؤلاء ما فيهم بركة ولا فيهم الخير . وأنا ورجالي وعيالي خدام لله ثم لعبدالعزيز، وأنت على تدبيرك وقد قلت لهم أن يعودوا ولا يبقى منهم أحد . وفعلا رحلوا واعتبرت المناوشة منتهية .

إلى الرخيمـيـة ثانيـــة

في أثناء وجودي في الدويد جاءت برقية من عبدالعزيز تقول أرسلوا ابن مرشود حالا إلى الرخيمية . وقال ابن مساعد إن ابن مرشود جهة الدويد ولم يعد بعد إلى هذا الحين، ولعلنا نصبر إلى أن يأتي أخوياه ونرسله هو وأخوياه جميعاً . ولكن بعد يومين أو ثلاثة جاءت البرقية الثانية بالأمر نفسه .

والسبب في هذا الاستعجال هو أن سليمان البقعاوي ــ ذكره الله بالخير ــ كان رجلاً شديداً . والمنطقة فيها حدود مع العراقيين، ومثل ما يسايرونك سايرهم ، لكن سليمان لم يكن كذلك وكان شديداً، وفي كل يوم هناك هوشات تحصل بين الناس .فاشتكى العراقيون إلى الملك عبدالعزيز عن ذلك .

نبَّ علي ابن مساعد فذهبت إليه وقلت له : والله ما أنا برائح وأنا على هذا الحال وهذا التدبير ، لا يمكن أن أروح حسب الحالة الأولى . وبعد ذلك قال لي ابن مساعد بأنه راجع الملك وأعلمه بما قلت ، وجوابا على ذلك جاءت إلى ابن مساعد برقية وجاءتني برقية من الملك عبدالعزيز أسكنه الله الجنة تقول : عليَّ أن أروح واستلم من البقعاوي، وإذا وصلت الرخيمية أتقدم للملك إن شاء الله . وجميع ما أبغي سيحصل بإذن الله .

لما وصلت الرخيمية استلمت من البقعاوي، وبعد ذلك تزودنا بكل شيء وتحول تجهيزنا واستعدادنا وشغلنا كله إلى الكويت . وجميع ما نطلب تذهب السيارة في رأس كل شهر وتجهز جميع المطالب والبنزين ، وأعطونا من البنزين مقررين من الحفر، ولم يكن البنزين متوافرا، أما في الكويت فكان رخيصا، ولذلك كنا إذا راحت السيارة جئنا لنا بثلاثين أو أربعين تنكة زيادة على كيسنا ، وصرنا نقنص ونروح ونستأنس ، وبقيت في الرخيمية في هذه المرة ست سنين. ثم طلبت الرخصة من ابن مساعد في سنة ١٣٦٢هـ لأترك الرخيمية فقال : أنا ما عندي دبرة لك ، ولكني بعد ذلك تركت وذهبت إلى حائل وأقمت فيها مدة .

إلى الدويـد

بعد أن أقمت في حائل سنة أو سنتين أرسلوني إلى مركز ثان هو الدويد ، ثم لما صار المركز في سماح رجعت له ثانية ، وكان في سكاكا قوة من المجاهدين غير القوة التي كانت ستروح إلى فلسطين ، وجاءني أمر من الملك بأن أجيء بأهل الجهاد إلى الرياض . ولما جاءني الأمر قلت : إن سيارات أهل الجهاد خاربة وفيها كذا وكذا وأنا ليس عندي سيارات لحملهم عليها ، جاء الجواب : أصلح شئونك حالا وامش ولا تعطل أمرا صدر وصُدّق رسمياً .

حاولت الحصول على سيارات زيادة عمَّا عندنا ، وتزودنا بالأدوات ، وكان عندنا عراقيون يبيعون هذه الأشياء فجمعنا منهم ما استطعنا، ووضعنا ذلك في قائمة وجمعنا الموظفين الموجودين عندنا ومضوا لنا على حضور الاستعداد ، وفيما بعد عوضونا وأعطونا ما سقناه .

والحقيقة أن السيارات لما استلمتها كانت رديئة وعجلاتها ممسوحة ومحترقة بعد أن كانت واقفة في الشمس لمدة سنتين أو ثلاث، وهي من نوع عنترناش . لما تحركنا ووصلنا الحفر إذا الشركة قد جاءت بسبع سيارات كبيرة ذات شبك ، ولديها أمر بإصلاح السيارات الخربانة، وسحب المتعطلة في الدرب وإصلاح ما يمكن إصلاحه .

وبقينا في القيصومة خمسة أيام ثم أخذنا ثلاث سيارات من الكبيرة التي تتسع الواحدة منها لمائة راكب وأخذنا براميل ماء وبراميل بنزين وعجلات وتجهيزات وانطلقنا حتى وصلنا الرياض، وكان عدد أهل الجهاد (١٨٠٠) ألف وثمانمائة رجل .

لما دخلت إلى الملك عبدالعزيز كان معه عبدالله فلبي الإنجليزي ، ومعه رشيد عالي الكيلاني الذي لجأ من العراق ، وبعد أن سلمت قال لي : عسى ما تعطل شيء من السيارات يا ابن مرشود ؟
قلت : أبدا طال عمرك .
قال : وما خالف معكم شيء ؟
قلت : أبداً والمهمة انتهت .
قال : ابن مساعد كله بركة ، كل ابن مساعد بركة يا فلبي ، كل ابن مساعد بركة هو ورجاله .

الحـــدود

في الحدود يعرف كل طرف حدوده ، وبادية العراق بينة، وبادية السعودية بينة ، أهل بادية العراق يدخلون إلى السعودية في وقت الربيع فيربعون فيها ثم يرجعون للعراق ، وباديتنا السعودية تدخل العراق في وقت القيظ ثم ترجع إلينا .

وعندما يدخل أهل بادية العراق نعاملهم معاملة طيبة ولا نسجلهم أبداً وليس هناك جوازات ، وهم يسلمون زكاتهم عندما يخرج إليهم عمال الزكاة من حائل ولا يخالفون في هذا أبدا لأنهم يغون الدخول إلى هذه الديرة . وكذلك أهل السعودية عندما يدخلون العراق لا يعارضهم أحد ويأخذون منهم طرحات على الحلال الذي يدخل العراق، وبعض المراكز يسجل الداخلين وبعضهم لا يسجل .

ولو قُدِّر وحصل مشكلة فإننا نجمعهم ونصلح الوضع ، كنا نجتمع نحن والمنصوب العراقي ونتشاور ونحل ما يمكن أن نحله من مشكلات ، وما لا يمكننا حله نراجع بشأنه مراجعنا .

جريمة في الدوادمي

من الحوادث التي وصلت إلى الملك قضية رجل وولده . وذلك أن ولد ذاك الرجل أخذ خمسة بعارين من جماعة من الناس ثم جاء بها إلى الدوادمي ، وكان الأمير فيها هو القطان فأرسل أحد خوياه إلى الرجل ليطلب إرجاع البعارين ، ولكن الرجل وولده طرداه وقالا : ما عندنا لكم شيء ، فعاد القطان وأرسل رجلين ، ووجههما بأنه إذا سلم الرجل البعارين وإلا اقبضوا عليه وهاتوه ، وذهب الاثنان عصرا، وعندما نزلا عليهم وتقهووا وانتهوا قالا : يا رجل نبغي الإبل لأهلها .
قال : لكنها الآن ما هي حاضرة ، وإذا جاءت في الليل سنشوف الأمر إن شاء الله .

وعندها قام رجلا الأمير بربط الشائب ووضعه بالحديد وربطه بعمود البيت ، وما أراد الله لهما أن يفهما الصواب . وعندما جاء الولد الكبير للرجل وهو راعي الإبل والبعارين المأخوذة، صاح والده : يا فلان يا فلان وندب ولده حتى سمعه وجاء يسأله : وايش الأمر ، قال له : الأمر كذا وكذا ، فأخذ الولد بارودته ونظر ، وإذا بالرجلين راقدين، فثور البارودة فيهما وفقع رأسيهما وذبحهما .



من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المكرم عبد العزيز بن مرشود سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبعد [illegible] سيارات اثنتين [illegible]

واثنتين يدك وواحد بكس [illegible] مراقبة [illegible] استلامها من الذكور [illegible]

السيارات القديمه التى عندكم [illegible] على ملاحظة [illegible] يكون [illegible]

والسلام

سرية

الامن في الحدود الجنوبية

تحريرات

العدد ‎/١٨/ ق

التاريخ ٢٢ رجب ١٣٥٨

٦ ايلول ١٩٣٩

حضرة الاخ عبد العزيز المرشود المحترم

تحية وسلام . نرسل بصحبته عشرة جمال ٥ ملة وانها ولاشك تعود الى عشائركم حسبما اخبرنا امير حائل . فالرجاء استلامها وتسليمها الى اصحا[illegible] اذا كانوا بمناطقكم او ارسالها الى الاخ عبد العزيز بن مساعد او الى الاخ سليمان الشنيفي . هذا ودمتم سالمين .

مدير الامن للحدود
الجنوبية

بسم الله الرحمن الرحيم

رقم ٢٠/٢/١٤٤

تاريخ ١٠/٦/١٣٥٨

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى المكرم عبد العزيز بن مرشود سلمه الله

السلام عليكم ورحمة [illegible] على حمدان بن [illegible] من [illegible] الاباعر [illegible]

[illegible]

[illegible]

الشبّــوب

لما ذبح الولد أخوّيا ابن سعود ركب هو وأبوه وأخ ثان له وهربوا في الليل ! وأخذ الولد مطية وهرب وحده . ولما جاء الخبر إلى القطان أخبر عبدالعزيز رحمة الله عليه، فأصدر عبدالعزيز أمراً على ابن ربيعان وعلى غليفص بن عايد بأن يقصوا أثرهم بسيارات وبجيش، وبدأ الرجال يطلبون الهارب . ونحن كذلك من عرض المراكز كتبت لنا برقيات تعمم على المراكز كلها من الجوف إلى الحساء مثلما كتب أيضا للحجاز .

ولما لم يكن عندي بنزين تلك الليلة، أرسلت جيشاً نحو النفود من خمس ركائب . ثم جاءتنا برقية وإذا عبدالعزيز يقول فيها ما معناه : إن المركزين المتجاورين اللذين قد يمر بينهما الهارب ويفلت منهما لأجمعنهما هما وسيارتهما وأشب فيهما وأعاقب أهلهما .

خــط

لما جاءت تلك البرقية قلت للربع الذين معي لابد أن نشتري البنزين ولو كان من أم رضمة، فهناك فيها مركز وفيها بنزين للحكومة ، ونحن عندنا أوامر بالصرف ثم عندنا راعي المالية ومعه أمر بأنه إذا وصلناه ونحن محتاجون فعليه أن يسلم لنا ما نبغي . حركنا السيارات وركبت أنا ومن معي وبقينا طوال يومين أو ثلاثة أيام ونحن ندوج ، وعندما جاءت ليلة رابعة اقتربنا من أم رضمة . وفي اليوم التالي قيّلنا في غار وتغدينا فيه . ثم أركبت أحد أخوياي وكتبت له خطاً ليسلمه إلى إبراهيم الحسون وكان مدير الجمارك في تلك الديرة .

الموعـد في الفيضــة

رجع إلينا خوينا وقال إن إبراهيم يقول : إن جميع ما تبغون من بنزين وزيت وتجهيز وكل شيء تحتاجونه جاهز ونحن مستعدون بتوفيره . رحنا تلك الليلة إلى أم رضمة ونزلنا عند ابن عمار فذبح لنا الذبائح وتعشينا عنده . وبينما نحن عنده جاء أخويانا أهل الجيش الذين أرسلتهم في دورية فواعدتهم في فيضة في الدويرة الليلة القابلة . وباتوا هم في أم رضمة ونحن مشينا في حوالي الساعة الثانية من الليل بالتوقيت العربي . وبعد أن سرينا في الليل وصلنا إلى مكان أقمنا فيه حتى الصباح ثم جئنا إلى الدويرة

ودجنا فيها حتى آخر النهار . وكنا بانتظار الليل حسب الموعد مع أخويانا . ولكني قلت لأخوياي نحن هنا في نقرة لا نشوف فيها ولا نشاف وما هي بزينة ولكن الأفضل أن نروح إلى فيضة يقال لها الغدير فنسقط فيها حيث يوجد في وسطها أشجار سدر كبار ومنها يمكن لنا أن نشوف ولا نشاف ، قالوا توكل على الله وما تشوفه بركة . وكان معنا بختر رحمة الله عليه .

لقـــــاء

وقسم الله ورحت أتمشى أنا وبعض أخوياي والعسكر ، وقد أكدت على من بقي من أخوياي عدم تحريك أي سيارة لحين عودتنا . وفي أثناء التمشية توافقنا مع أخويانا ، ولما جئنا عندهم إذا هم قد شبوا لهم تلك الذويرة للقهوة فسلمنا عليهم وقالوا لنا إنهم سيتقهوون ويعشون ركائبهم في هذا المكان ثم يعودون للديرة التي لم تعد بعيدة ، وعرضنا عليهم ظبياً ليتعشوه فما أخذوه لأنهم عزموا على العودة .

أزوال

لما رجعنا إلى أخويانا عند السيارات إذا بهم قد حركوا سيارة العسكر رغم أني قد قلت لهم بألا ترسل السيارة ولا تتحرك لا يميناً ولا يساراً . ولكنهم قالوا : إن الربع شافوا أزوالا بعيدين وذهبوا ليكشفوا عليهم ، وحركوا السيارة لأنهم لا يستطيعون الوصول إلى الأزوال راجلين والعودة قبل المغرب . وفورا لحقتهم ومعي محمد بن بزيع السهلي ، وذباب القحطاني من خوياي ومعي العسكر ولحقنا باخويانا . وأما الأزوال فصاروا في شعب ، ونوخوا ركائبهم وعقلوها ، وتقدمنا نحن حتى أشرفنا عليهم ، فسمعوا السيارات وانتبهوا فناديتهم : ما أنتم يا رجال ؟

قالوا : نحن مداوير ، ندور بأثر خيل للفرم منطلقة منهم ونحن بأثرها، وخطر في نفسي أن الدوار ما ينوخ هذا المنواخ ! وهذا منواخ لا ينوخ فيه إلّا مقيم فيه ، ولكنّي تابعت معهم وقلت : تعالوا ، عليكم الله وأمان الله ، عملي مع عبدالعزيز .



الرجل وعيالــه

لما أمنت الأزوال وذكرت لهم أن عملي مع عبدالعزيز ردوا رداً قبيحاً بالشتائم والكلام السيء . وعندها قلت للربع معي : هذا هو الرجل المطلوب وعياله . وقلت لأهل الرشاش أنتم خذوا المكان المقابل له ، وأنا وابن بزيع والقحطاني سننزل عليهم ، فإن هداهم الله وسلموا أنفسهم فذلك هو المطلوب وإن لم يسلموا أنفسهم وأشّرنا لكم فارموهم ، لأن الأمر الذي جاءنا من عبدالعزيز يقول إن الذي لا يسلم نفسه يرمى . ونزلت عليهم وترامينا معهم وفكنا الله منهم وأصبنا الكبير منهم وضربته وكسرت رجله فطاح ، وجئته فإذا هو يزحف ليأخذ البارودة فوطئت على رأسه وقلت : أسألك بالله وايش انتم ؟
قال : إن سألتني بالله فنحن مداوير نبغى خيلا للفرم ، ونحن من البتمة من حرب ، ولكنه يكذب فرددت عليه بكلام قاس ثم كتفناهم وجئنا بهم جميعا : المصاب والآخران اللذان لم يصابا بالرمي .

برقيـــة

لما قبضنا على الرجل وعياله عدنا للديرة ، فلما جاء الصبح وعند طلوع الشمس كتبت برقية لعبدالعزيز بأننا طرحنا الرجل المطلوب . وكنت أنا قد أعطيت برقيتي للمسئول ونزلت لأتقهوى . وعند الضحى جاءت برقية من عبدالعزيز تقول : بارك الله فيكم ، وفي البرقية توجيهات بخصوص ركائب المقبوض عليهم وسلاحهم .

أصــــداء

أحد الناس أضاف اسمه على البرقية التي أرسلناها بأنه ساهم في القبض على المجرم، ولكن يقول محمد بن دغيثر الكاتب إن عبدالعزيز قال : إن الذي قبض على الهارب وعياله هو ابن مرشود ، وقد سألوا راعي اللاسلكي فقال : إن الذي قبض عليهم ابن مرشود . وقد تكدر الملك وتكلم على ذلك الشخص ، لماذا يضع نفسه مع ابن مرشود رغم أنه لم يفزع حتى الفزعة . وقال الملك : الكسوة والشرهة لابن مرشود وأخوياه .

ثم رجعنا إلى مركزنا وجاءتنا سيارة فيها ابن صغير وبرغش العرفان رحمة الله عليه ، وكنا قد طلبنا مبرقة لمركزنا فجاءتنا وسحبنا برقية من عندنا وأرسلنا الرجل الهارب مع أخويانا وانتهى الأمر .



بسم الله الرحمن الرحيم

يوسف العبدالله النفيسي
كويت
تلغرافياً : يوسف النفيسي

Yousif El-Abdullah Elnafeesi
KUWAIT
TELEGRAPHIC ADDRESS
Yousif Elnafeesi

من الكويت
في ١٤ شعبان ١٣٥٨
الى الرخيميه

آنه	روبيه	ريال		الدين

الجمرك والريال الفرنسي

كان الجمرك مربوطا بالإمارة ، وكان تعاملهم زيناً ويأخذون على حمل العيش الثُّمن وعلى حِمْلِ التمر خمسة أريل . وكان الريال الفرنسي ممنوعاً وجاءنا من عبدالعزيز : احرصوا . ومن تعثرون معه على الريال الفرنسي أبقوه عندكم وراجعونا . وفي إحدى المرات عارضتني حملة في فيضة هناك وكانوا مُصبحين ولم يحمِّلوا إلا توا، وإذا معهم خمسة عشر حمل ريال فرنسي . وبعد ساعة أخرى عارضتنا حملة ثانية لأهل القصيم ، فأخذناهم معنا للجمرك وخلفناهم عندنا وأبرقنا نراجع الملك ، وابن مساعد . وأمر الملك أن الفلوس ترسل للمالية ، وهناك استلمها في مالية حائل مبارك بن مبيريك رحمة الله عليه ، وأهل الحملة صاروا يراجعون الملك . وبعد هاتين الحملتين لم نمسك بأية فلوس ولكن غيرنا كان يجد أحيانا ويمسك ، وكانت أوامر الجمارك تجيء لنا من عبدالعزيز ومن ابن سليمان ثم صارت الجمارك لوحدها . مراكز الحدود مثل سماح والرخيمية تمر فيها التجارة للعراق وكثير من التجارة أو كلها يأتي من العراق، وهناك ما يأتي من الشام ومن الكويت . ولم يكن في المراكز إلا العسكر والأخويا . ولذلك ما كان فيها مدارس لما كنت فيها، وما وضعت المدارس إلا مؤخراً .

عبدالعزيز بن دحيم الدحيم



المقابلة في ١١/٧/ ١٤٠٨هـ

بالنسبة للمغازي الأولى ــ سواء منها مغازي آل رشيد أم مغازي ابن سعود ــ فهناك أناس أبلغ مني فيها . والأحداث التي لا يكون الرجل حاضرا فيها ما يقدر على التكلم عنها ، وأما من ناحية مجيء ابن سعود إلى حائل ومحاصرته لها فهذه عندي لها تاريخ .

الجثاميـة والنيصيـة

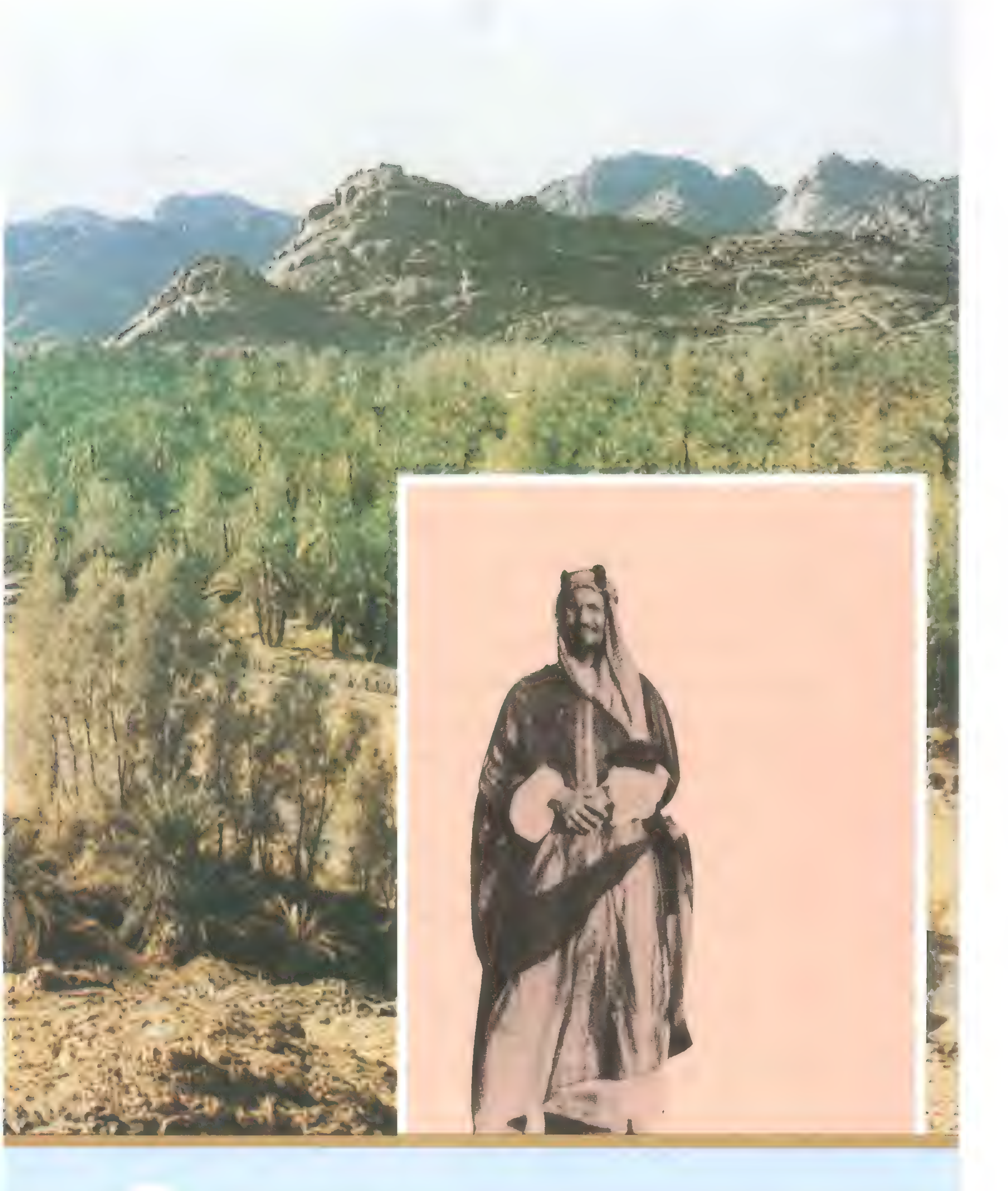
جاءنا الخبر بأن الدويش وابن حميد وابن جبرين وشيوخ العربان نزلوا في الجثامية ، وهي تقع شمال حائل ومن دونها النيصية وحائل ، وتبعد عن الديرة حوالي عشرين أو خمسة وعشرين كيلومتراً . والذين كانوا مع الدويش : مطير وشيوخ عتيبة وشمر ومعه القبائل .

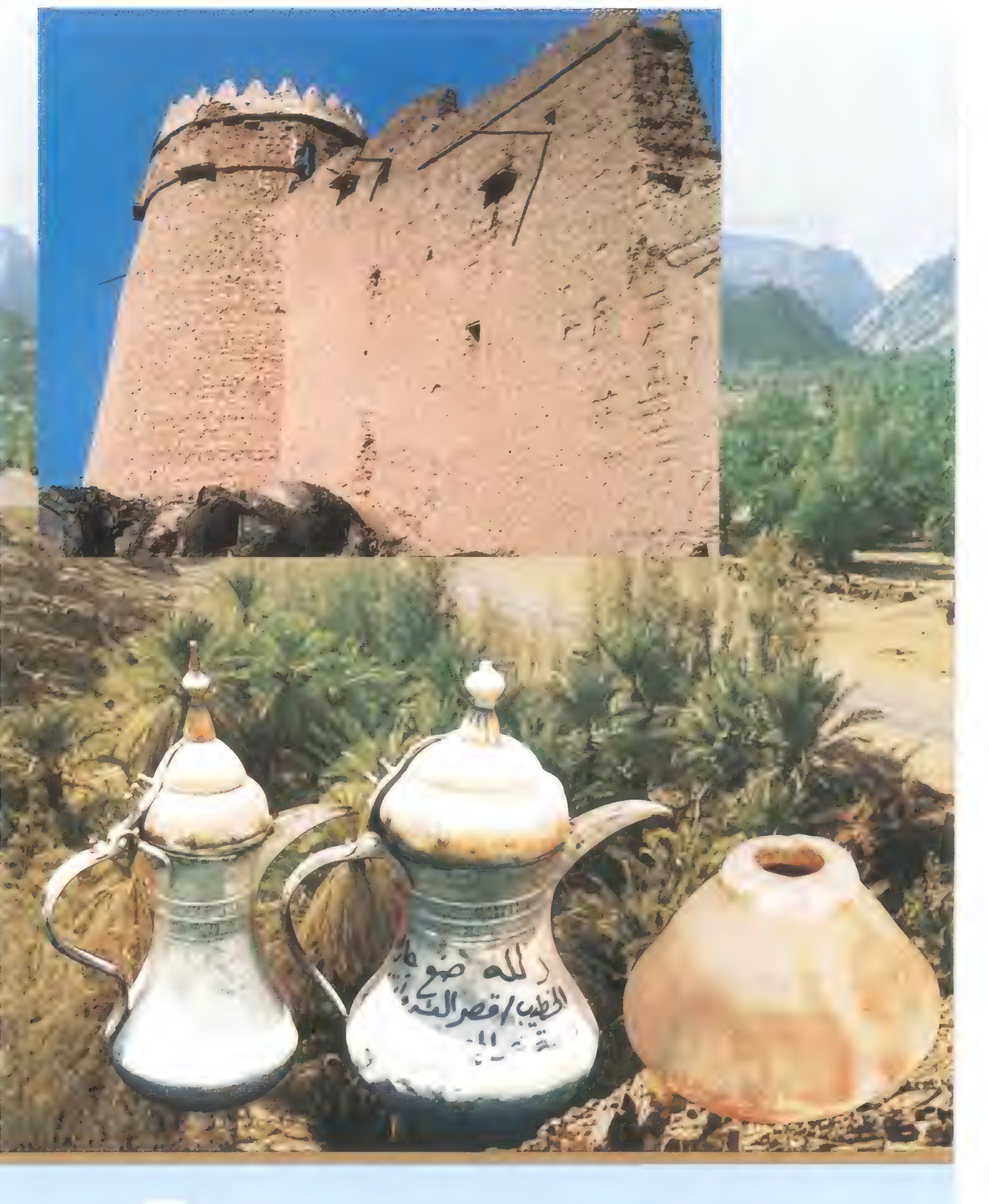
كان أمير حائل في ذاك الوقت هو الأمير محمد بن طلال وكان ما يزال صغيراً وعمره حوالي ١٧ ــ ١٨ سنة . فلما جاءه الخبر قال : افزعوا نبغي أن نفك الجثامية ؛ ففزع أهل حائل كلهم ببيارقهم الثلاثة وجاءوا إلى النيصية فوصلوها في العصر ، وكنت مع من جاء لأن والدي كان بيارقياً . معه بيرق أهل لبدة ، وكنت أنا معه وعمري ذلك الوقت عشرون عاماً على ما أظن .

ولما جئنا إلى النيصية كنا نبغي أن نبيت تلك الليلة، والصبح نصبِّح الدويش في الجثامية ، ولكن اختلفت الخطة في النيصية ولا أدري ما الذي فشَّلهم وأجَّلوا الهجوم . ومن باكر، قال ابن طلال سنرجع . وقعدنا في النيصية خمسة أيام، ولحقت بنا من الديرة الخيام والأرزاق وكل ما يلزم، لأننا كنا قد وصلنا رجلية . وكان عددنا ــ والله أعلم ــ فوق الألفين ، والدويش وربعه ــ بزعمنا ــ دون ذلك .

وبعد أن أقمنا خمسة أيام في النيصية قالوا : نبغي أن نبيِّت الدويش أو نصبِّحه . واختار ابن طلال ثمانين رجلا وأميرهم سالمي وأرسلهم في الليل ليقبضوا على القور التي على المخيم ، وهي قور معروفة يقال لها قور الجثامية .

وفي الصباح هاجموا الدويش في مخيمه، وجئنا لهم فزعة نبغي المخيم ولكن ــ ما أراد الله ــ لأننا قصرنا وكللنا دونه . والسبب هو أن الإخوان عقب أن أخلوا المخيم وتراجعوا، عادوا وقلبوا علينا وحصل معركة يقال لها : ذبحة الصفيح، قتل فيها من أهل حائل خمسة وسبعون رجلاً . ورجعنا كافين





نحو النيصية واكتف الدويش نحو الجثامية .

وبتنا في النيصية قدر ثلاث ليال . ثم جاءنا الخبر بأن ابن سعود سوف يطب على الجثامية باكرا أو عقبه . وبدأنا نستعد لنجابه ابن سعود وكان يدعى بالإمام .

وفي يوم من الأيام سقط على الجثامية، وكان في نيتنا أنه إذا جاء ابن سعود نبغي أن نبيِّته ونقايس ، ونقدر الموقف . ولكن الله سبحانه وتعالى ما أراد ذلك، فقضينا تلك الليلة والتي بعدها، فلما جاء تالي الليل سبقنا هو وما أصبح الصبح إلا وقد بيَّتنا في النيصية . وتحامى أهل حائل في القصور وأمسكوا القصور وحصلت معركة بين الإخوان وبين أهل حائل، وفي آخرها نزح بعض أهل حائل ورجعوا رجلية من النيصية إلى حائل . وبعضهم بقي يقاتل في القصور في النيصية .

وكان ابن طلال قد خرج من النيصية على خيله هو ومن معه وطبَّ في حائل ، وبقي ابن سعود مخيماً في الجثامية والنيصية وقرّب قليلاً نحو حائل .

بدأ ابن سعود بشن حرب علينا، ووقعت بين الطرفين مناوشات، وصار يرسل هو سرايا تبيِّت هذا الذي يقال له خب الطريفي . وحصلت معركة في تلك الليلة . وصد أهل حائل الإخوان وقتل منهم بعض الرجال . وعقب ذلك اقترب ابن سعود ونزل في شِعْب الريع ، وهذا شعب عقدة وعندما نزله ابن سعود ضاقت علينا في حائل .

رتب ابن طلال الناس في مناطر للدفاع عن حائل ، فوضع البعض في المرابيع والبعض في القور في أطراف الديرة . ولكن ابن سعود حضب علينا ، وصرنا نتناوش معه في الوسيطا ، والقور ، والضلعان وأخذنا في ذلك قدر عشرة أيام .

برد وسلامـــة

ثم أراد الله وأرسل ابن سعود مكاتيباً لبعض الجماعة ، وما كل واحد من الجماعة ينطح . ومضمون المكاتيب يقول: يا أهل حائل ، احمدوا الله وسلموا أنتم وآل رشيد. وكلكم تجيئون سالمين، وتروحون سالمين ومن مثل هذا المعنى . ولما طالت الدعوى اجتمع كبار الجماعة وراحوا إلى إبراهيم السالم وقالوا : يا إبراهيم هذا ابن سعود جدع المكاتيب عليك وعلى غيرك . ونبغي أن نكتب له

خطاً ، رداً على مكاتيبه ؛ فإن قبل فالحمد لله، وإن لم يقبل نقاتل دون هذه الجدران حتى ولو لم يبق منا أحد . وكتب إبراهيم السبهان وجماعة أهل حائل مكتوباً إلى ابن سعود مضمونه أن آل رشيد يجيئونك سالمين ويرجعون سالمين ، وأن كل من عندنا في حائل من بعيد ومن قريب ومن أجنبي حاله حال أبناء البلاد ، ومن مثل هذه المعاني .

وقد قبل ابن سعود مكتوب أهل حائل وجمع الإخوان وتراود وإياهم وأرسل لأهل حائل مكتوباً يقول : إن خطابكم هذا لا بأس فيه على أن تسلِّموا حائل وتسلِّموا سلاحكم .

عندما جاء المكتوب أرسل إبراهيم السالم خطا لابن سعود مع سالم السعود العارضي على أن أهل حائل قابلون بموجب خطك . ورد ابن سعود نرغب السلم وإننا إن شاء الله مستعدون له . وما مضى قد مضى وما بقي إن شاء الله إلا الخير ، وما يكون إلا الخير .

وفعلا ذهب محمد عبدالعزيز الزامل وسالم السعود إلى ابن سعود وقالوا له : أرسل معنا واحدا من آل سعود لأن إبراهيم السالم وأهل حائل ينتظرون في (جبله) ليعاهدوكم ، وإن شاء الله ستدخل حائل بسلام .

وعندما جاءت تلك الليلة راح سالم السعود ومحمد الزامل السبهان وجاءوا بألف رجل من الإخوان وآل سعود الذين كانوا يقيمون في حائل . وفي الوقت نفسه كان إبراهيم السالم وجماعة أهل حائل في جبله . وأرسلوا إبراهيم السبهان وحمد الشويعر إلى أهل المناطر في حائل وطلب منهم أن يجيئوا لأن إبراهيم السالم عازمهم . وكان في كل منطار في حائل عشرة أشخاص أو عشرون أو ثلاثون .

لما جاء أهل المناطر والمدعوون قال لهم إبراهيم السالم : سلموا على ابن سعود ، سلموا على آل سعود (أي الذين كانوا في حائل) وتساءل الناس : ايش العلم ؟
قال إبراهيم : العلم هو أن الجماعة اتفقوا مع ابن سعود على أنها برد وسلامة . عهد الله وأمان الله .

وبتنا في تلك الليلة في جبلة والحمد لله ، وفي الصباح اجتمع كبار الجماعة وراحوا إلى ابن سعود في قصر الوسيطا وسلموا عليه وراح أهل حائل كذلك وعاهدوه .

أما ابن طلال فكان في قصره ، وقد درى تلك الليلة ولكن ليس في يده حيله ، ولما أصبح الصباح إذا بأهل حائل عند ابن سعود . وقال الجماعة وابن سعود أرسلوا لابن طلال ، فأرسلوا له مكتوبا مع عبد العزيز بن ابراهيم ، وعندما قرأ ابن طلال مكتوب ابن سعود كتب خطا لابن سعود وأرسله

مع ابن مساعد ، ثم طلع هو وابن مساعد واخوياه على خيلهم ، وطبوا على ابن سعود في الوسيطا . ومن ذلك اليوم إلى هذا التاريخ ونحن نقول ليته قدَّم المجيء . والحمد لله والشكر له . وما شفناه في ذلك اليوم إلى هذا التاريخ إلا الخير ، وكل يوم أزين من اليوم الذي قبله . عسى الله أن يعزهم ويديمهم ولا يبدلهم بغيرهم .

قهوة حائل

بات عبدالعزيز في قصر الزهيرية في سماح . ولما جاءه أهل حائل بدأ يمشي معهم على حارات حائل ويشرب القهوة معهم . جاء إلى لبدة ، والعليا ، وبرزان ، وعقلان ، والزبارة . وزار كل إنسان في قهوته ولم يترك بيتاً من بيوت حائل إلا وتقهوى فيه . وأقام في هذه الديرة قدر أربعة أيام ثم رحل رحمة الله عليه .

وعندما بغى عبدالعزيز أن يذهب ترك ابن جميعة في بيت المسلماني، وأمره أن يخرج لأهل حائل عطاياهم، فأعطى ابن جميعه كلَّ من جاءه من أهل حائل، وصرف من عشرين روبية فصاعداً . وأمّر عبدالعزيز إبراهيم السبهان على حائل وترك عنده أحد رجاله وهو ابن عبدالواحد .

التدبير للكبار

رأيت عبدالعزيز في تلك الأيام . ولكن الذين من سني ليس لهم يد والأمر للكبار . وكان إبراهيم السبهان هو أقوى الناس . رجل من كبار أهل حائل، وأكبر من في حائل في ذلك الوقت، وهو من عيال عم آل رشيد، هو وآل رشيد أنسباء ، وأصهروا لبعضهم ، وتولى التدبير مع إبراهيم آخرون، منهم: حمد الشويعر ، وابن زيد ، وابن نزهة ، وابن فايز وغيرهم من كبار أهل حائل .

وسالم السعود العارضي الذي كان يحمل المكاتيب كان من أخويا ابن طلال ، وهو من أهل حائل وله بيت، ولكن أصله من أهل الرياض، وكان هو الذي يقضي ويقبل ثم راح معه محمد آل زامل . وسالم السعود العارضي موجود الآن في الرياض وقد صار كبيراً .

حشمة وكرامـــة

قصة ابن سعود ـــ جزاه الله خيرا ـــ مع أهل حائل جعلت الناس يدعون الله رب البيت أن يعزه ويجعله وأبناءه ـــ إن شاء الله ـــ نصرة للإسلام والمسلمين .

وأنا ما أضبط تاريخ آل رشيد في حائل، لأني ما غزيت معهم ولا رحت ولا جئت ، ولكن منذ وعيت والناس في حائل مرتاحون ، وساكن حائل عزيز ومن جاءها عزيز ، وعندما جاء آل سعود إلى حائل في عهد محمد آل رشيد أكرمهم وأنزلهم بكرامة وحشمة .

ولكن الدنيا إقبال وإدبار ، فعندما أراد الله واستولى عبدالعزيز على الرياض أقبلت الدنيا لابن سعود ، فلما جاء إلى حائل ودخلها أكرم أهل حائل وعاملهم وعامل آل رشيد بكرامة وحشمة . رحمة الله على الجميع وجزاهم خيراً .

تجارة حائـــل

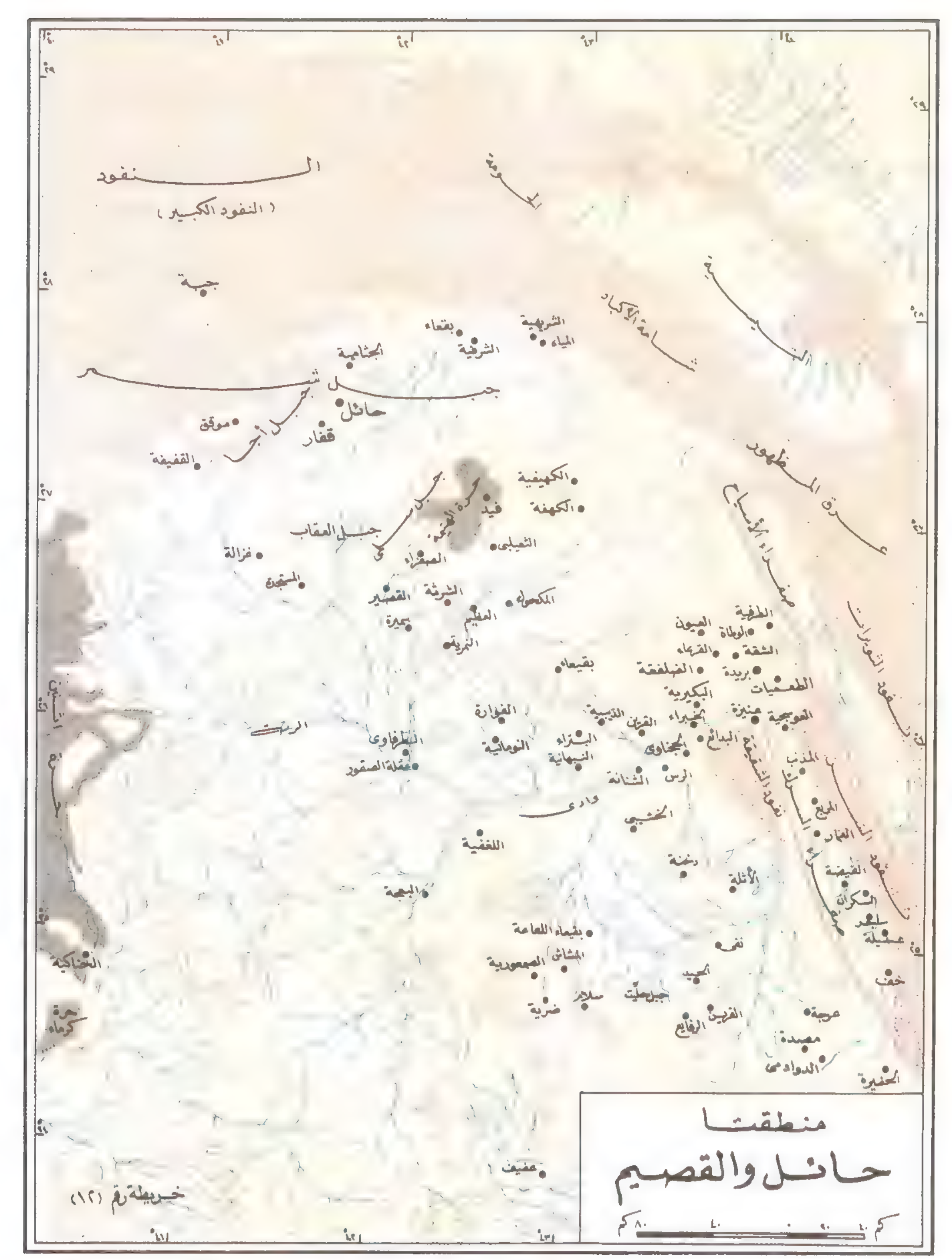
كانت التجارة تجيء إلى حائل من العراق ، ومن سوريا ، ومن عمّان ، ومن الحجاز ، واتصل أهل حائل وأهل نجد كلهم عموماً بتجارة الماشية وبالبضائع من كل جهة . وكان الرجل يروح طرقياً على ظهر ذلوله وما يلقى من يعارضه .

من سوريا كانوا يجيئون بآلات البيوت والفرش من كل شكل . أما من الحجاز فكانوا يجيئون منه بالأدوات والآلات الدقيقة وما أشبهها ، وأما من العراق فكان يجيء العيش والتمر والطحين ، ومن الكويت كانت تجيء البضائع الخام والأقمشة والهيل والقهوة .

التعليـــم

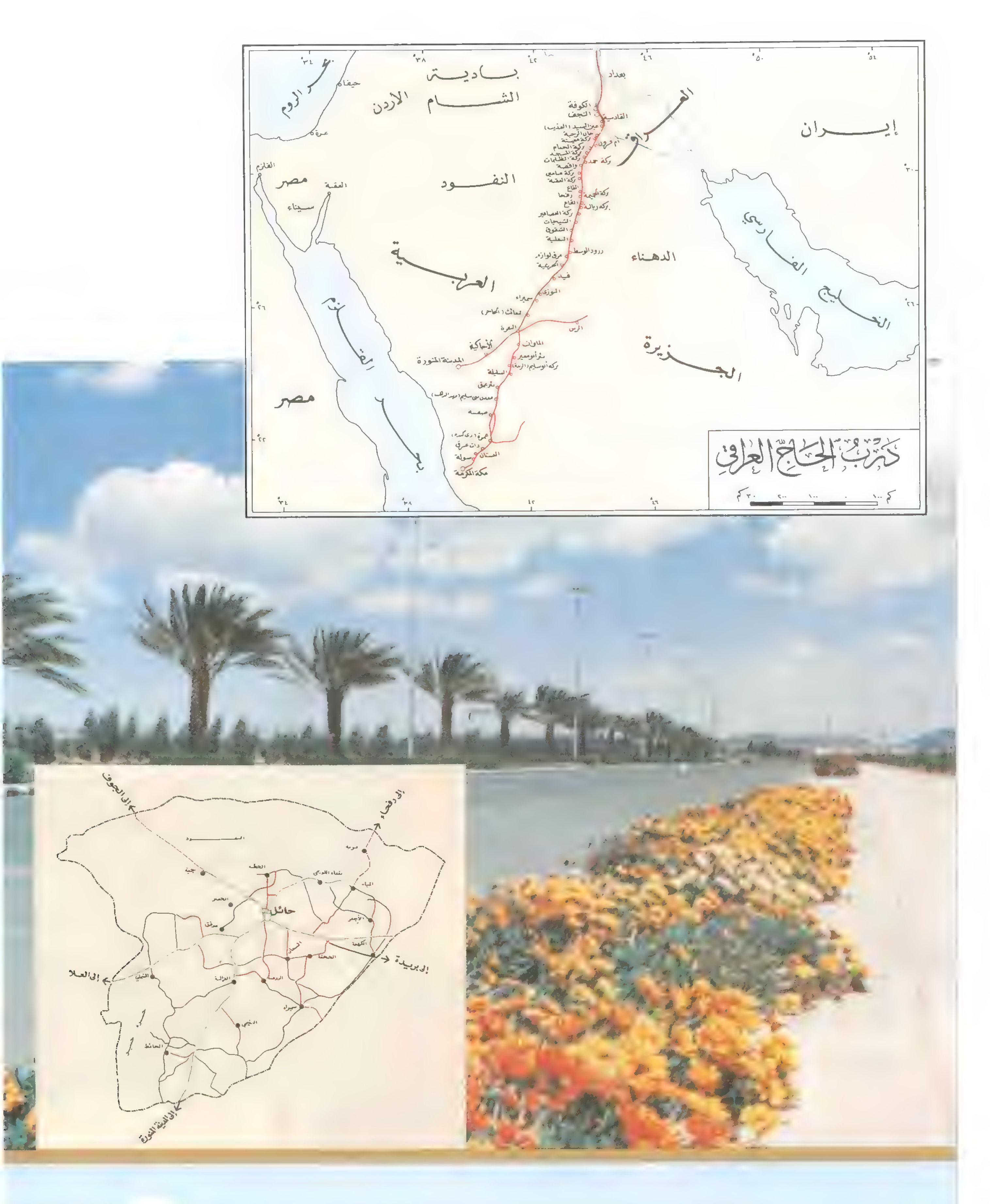
لم يكن في حائل مدارس مثل الآن . كان الخطيب يفتح بيته فيرسل الناس عيالهم إليه ليعلمهم . وكانوا يستعملون ألواح خشب للكتابة، ويقرأون القرآن لا أكثر ولا أقل ، فإذا ختم الطالب القرآن الكريم مرتين، بقي عند أهله وبدأ يترزق الله .

ولم يكن الخطيب يشرط شيئا لنفسه شهريا . ولكن الأب يعطي هذا المطوع إكرامية . وكان التدريس مستمرا ، فإذا أدخلت ولدك يستمر بالدراسة إلى أن يختم القرآن ويتخرج من عند الخطيب



المصدر: وزارة البترول والثروة المعدنية، وكالة الوزارة للثروة المعدنية، خريطة جزيرة العرب، مقياس الرسم ١: ٢٬٠٠٠٬٠٠٠، الرياض، ١٤٠١هـ.





درب الحاج العراقي
بادية الشام
الأردن
العراق
إيران
النفود
الدهناء
الخليج الفارسي
الجزيرة العربية
مصر
سيناء
بحر القلزم
بغداد
الكوفة
القادسية
المدينة المنورة
مكة المكرمة
حائل
إلى بريدة
إلى العلا

لوحده، أو يتخرج خمسة أو ستة أولاد معا . وكان الأولاد يقرأون في صفوف ، كل واحد يجيء ويقرأ عند الخطيب ، وتبدأ القراءة أولا بالحروف ألف ، باء ، تاء ... حسب الهجاء ثم يبدأ بالقرآن إلى أن يختم أول ختمة ثم ثاني ختمة وينتهي من الخطيب ، وعلى هذا سارت مبادىء الناس .

ومن الذين درسوا في حائل أذكر: مبارك العواد ، ومترك ، وعبدالله الملق ، وعلي الأحمد ، وآل يعقوب وعيسى المهوس وغيرهم . وكلهم من حائل ولم أعرف أن أحدا جاء من غيرها .

المساجــد

للمساجد أئمة غير الخطباء، وهم معروفون مثل: اليعقوب ، وعيسى المهوس ،وعلى الشكر ، وعيال الشيخ صالح . كل حارة فيها مسجد، وكل مسجد يسده أهله . وقد جاءنا من نجد الشيخ ابن مسلم وصار شيخاً بحائل وقاضياً .

الحجيج : محفول مكفول

كان حجاج إيران والعراق هم الحجيج الذين يمرون بحائل . أما حجاج سورية ، والأردن ومصر فلا يمرون منها ويذهبون إلى الحجاز ، وكان حجاج الخليج ومن في جهته يجيئون عن طريق الرياض وعن طريق القصيم .

وكان الحج على الجمال ، وكروة الجمّالين من المشهد في العراق إلى حائل وإلى مكة ثم مرجعا إلى المشهد في العراق ، هي ست ليرات ذهبية ، وكان عفش الحاج ومتاعه وجمركه بثلاث ليرات أخرى وكل حاج يشغل بعيرين . والجمّال الذي يقدم بعارينه يقدمها بأجرته، وتتكفل الحكومة بالحجاج عن الأيمن والأيسر للحماية من النهب أو السلب وعن مد اليد . وكانت إمارة حائل تأخذ الجمرك عن الحاج أربع ليرات أو ما يقاربها مقابل الصيانة وليكون الحجاج محفولين مكفولين من خروجهم من العراق إلى مكة إلى حين عودتهم للعراق .

وأما كروة الحاج من سورية إلى مكة فما كانت كلها واحدة في تلك الأوقات، ولكنها من ثلاث ليرات ذهبية إلى أربعة .



حائل والدولة العثمانية

السلطان أو الدولة العثمانية كانت تواصل آل رشيد وتهاديهم . وكان آل رشيد كذلك يتبادلون معها المسائل بهذه الصفة ، وكانوا يرسلون لهم مندوبا يقال له : عبدالعزيز اليحيى، وأحيانا يرسلون ابن سعيد من رجال الحكومة أو ابن مجراب . وأذكر أنه إذا بغى آل رشيد شيئاً روَّحوا إنسانا إلى الأتراك . روحوا مرة رشيد آل ناصر مندوباً وهو الذي حكى عند الأتراك وجاء بالسلاح والفلوس ، وجاء لهم بقوة وكساوي ومن كل شيء .

أما الدولة العثمانية فكان مندوبها يجيء ويروح، ولكن لم يكن لها هناك مندوب مقيم في حائل وما كان فيها قناصل . وكذلك لم تنزل أية عائلات تركية أو غيرها في حائل .

النقــود

كانت النقود المستعملة هي الليرة الذهب العثمانية، والمجيدي من فضة، ونصف المجيدي ، وكتب عليها كلها محمد رشاد . والبيشليك من نحاس ، والمتليك وهو نوع مثل القرش ، والريال عشرون متليك . وكانت هذه عملة حائل وبادية حائل، إلى أن جاء عبدالعزيز فتغيرت العملة بعد مدة وجاءنا الريال السعودي .

عبدالعزيـــز الغامــــدي

(١٢٩٥ هـ - ١٣٦٦ هـ)



الابن : محمد بن عبدالعزيز الغامدي
روى عن أبيه المقابلة في ٦/٦/١٤٠٩ هـ

والدي مع عبدالعزيز

العلاقة مع الملك عبدالعزيز ــ رحمة الله ــ عليه علاقة جيدة وخاصة مع آبائنا ومع والدي أحمد ابن عبدالعزيز الغامدي غفر الله له . وكانت علاقة متصلة معه بكل ما يلزم من رسائل ومحادثات ومجالس . وقد أقام والدي مع عبدالعزيز مدة في الرياض وفي جدة وفي مكة وكان معه ولله الحمد في كل ما يلزم .

بداية العلاقة

لما سمع الناس بوجود الملك عبدالعزيز ، ونتيجة لما كان عليهم من ضغط من الأشراف ومن جهات أخرى ، جاءت القبائل وقالت نحن نبغي الانضمام إلى الملك عبدالعزيز . ولمّا كان الوالد هو رأس الجماعة في الموضوع فقد طلبوا منه تحقيق ذلك . وعلى أثر ذلك قابل والدنا ابن ثنيان في بيشة ثم جاء ابن ثنيان هنا إلى هذه الديرة وبقي عند الوالد حوالي شهر زمان، وكانت له استقبالات طيبة وحصل بينهما اتفاق على أن يكون السمع والطاعة والأمر لله ثم لابن سعود في هذه البلاد ، وكذلك ذهب الوالد غفر الله له مع بعض من القبائل منا مثل ابن جمل وابن عبدالهادي وغيرهما، وقابلوا ابن مساعد في بيشة ورجعوا من بيشة وراحوا إلى الخرمة وقابلوا خالد بن لؤي وابن بجاد، واتفقوا على أن يكون السمع والطاعة لله ثم للملك عبدالعزيز .

طموح

في أثناء مقابلة الوالد لخالد بن لؤي، طلب خالد أن يكون هو المنصوب على غامد . فقال الوالد : غامد فيهم عرفاء ورؤساء ! وعلى كل حال سأشاور رجال القبائل فإن قبلوا فما هناك مانع لذلك . ولما جاء الوالد هنا جاء بالمسؤولين عن القبائل وسألهم فقالوا: لا تولِّ خالداً علينا . ومن المعروف أن خالد بن لؤي بن منصور شريف من الأشراف ولكنه ترك والتحق مع ابن سعود . وعند ذلك كتب



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى المكرم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فقد وصل إلينا كتابكم

الوالد إلى خالد بأننا بلّغنا كبار غامد برغبتكم ولكنهم لم يرضوا . ورد خالد وكتب إلى الوالد يتعهده ويتوعده وهو يعرف الوالد جيدا لأنه كان هو وإياه عند الشريف في مكة، ومن جملة ما قاله في رده : إنك لو كنت أنت راغباً فعلاً لما رَفَضَتْ غامد ولكتَبْتَ إلى ابن سعود بأني أنا المنصوب على غامد والمرجع لها .

وكان هذا الموقف بين الوالد وخالد هو أحد الأسباب التي جعلت خالد بن لؤي يأتي إلى القبائل هنا ويحصل على أمر من الملك عبدالعزيز ثم يهاجم قبائل غامد ويحبس منها ويحرق البيوت والقصور ومنها ستة بيوت وقصور لنا . إن خالد بن لؤي كان له طموح عند الملك عبدالعزيز لأنه كان هو رأس البيرق، وترك الشريف حسين والتحق مع ابن سعود في وقت كان كل طرف يحب من يعاونه ومن يكفيه . وقد خرج خالد للحجاز مع ابن بجاد والدويش .

سوء تفاهـم

بعد أن قابل الوالد ابن مساعد في بيشة وصارت غامد مع ابن سعود، حدث أن كثيرا من أهل المنطقة من غامد مشوا في تجارة إلى مكة فأمسك بهم الشريف وأخذ أموالهم وسجنهم . وهذا ما جعل الوالد يذهب إلى الشريف ويطالبه بفك المساجين وإعادة أموالهم إليهم . وبعد التعب تم له ذلك ولكن الشريف قبض على الوالد وأبقاه عنده . بعد ذلك كتب ناس من غامد إلى ابن سعود وقالوا: إن ابن عبدالعزيز الغامدي نكث العهد ورجع إلى حسين باشا . ولكن والدي في الحقيقة ما راح إلا لفك المساجين والأموال ولم يرجع إلى الشريف كما قالوا .

مكاتبة الملك عبدالعزيز

بقي الوالد عند الشريف في مكة مدة إلى أن جاء الملك عبدالعزيز إلى الرغامة . وعندها كتب الوالد إلى الملك عبدالعزيز وطلب منه أن ينجو بالله ثم به؛ وفعلا خرج الوالد ثم قابل الملك عبدالعزيز في الرغامة .

الملك غضبـان

لما دخل الوالد إلى مجلس الملك عبدالعزيز في الرغامة كان الملك غضبان عليه وقال له : إنك


الرياض
الخرج
الدهناء
جبال طويق
ليلى
ظلم
جدة
مكة المكرمة
تربة
العقيق
بيشة
الخماسين
السليل
القنفذة
خميس مشيط
أبها
الشقيق
نجران
جيزان
ميدي
صنعاء
اليمن الشمالي
اليمن الجنوبي
الحديدة
تعز
خليج عدن
كم ٨٠ ٤٠ ٠ ٨٠ ١٦٠ كم

عاهدت وجئت إلى ابن مساعد في بيشة ثم إنك رجعت إلى الشريف ! قال الوالد : نعم أنا قابلت ابن مساعد ورجعت إلى بلادي ولكن قبائلي طلبت مني أن أروح إلى مكة لأفك أبناءهم وأموالهم من الشريف، فذهبت لهذا الغرض لا لأبايع الشريف ثانية ، ثم شرح الوالد للملك كيف أن خالد بن لؤي طلب منه كذا وكذا . وقال الوالد : عندما وصلت الشريف حسين في مكة ما كان من خالد إلا أنه هاجم قبائلي وهاجم بيوتنا وعوائلنا وقام بطردهم وحرق محلاتنا، وهذا هو كتاب خالد الذي أرسله لي وتوعدني به . فما بقي لي من ألجأ إليه بعد أن فككت عيال غامد من السجن إلا المعزّب الموجود عندي ، أين أروح ؟

أمس واليوم والوفاء

في أثناء كلام والدي في مجلس الملك عبدالعزيز في الرغامة كان خالد بن لؤي موجودا في المجلس نفسه ويقول : دراهم .. دراهم مرتين أو ثلاث مرات .

ثم قال الوالد للملك : طال عمرك أمس مع الشريف واليوم معكم . أمس مع الشريف بموجب العهد الذي كان بيني وبينه واليوم ــ إن شاء الله ــ معك، وإن لم أكن قمت بالوفاء مع الأولى فسأقوم بالوفاء مع التالية . وقد عفا الملك عبدالعزيز عن والدي وأباحه . وبقي الوالد بعد ذلك عند الملك عبدالعزيز في مكة حوالي خمس سنوات .

فرض الجهاد

كان على القبائل أن تقوم بفرض الجهاد . وهنا أوراق توضح الحقيقة بحيث تقوم كل قبيلة بتسليم جهادها . ومعلوم أن كل الناس في ذلك الوقت كانوا محتاجين . وكان جهاد غامد معروفاً . في بلجرشي ٨٠ ذلولا والقبائل الثانية خمسة أخماس . هذا غير البادية وتهامة .

ابن فاضل

لما حدثت مسألة ابن فاضل لم يكن والدنا موجوداً هنا ليشترك ، ولكنه كان في مكة عند الملك عبدالعزيز، ولذلك فإن قبائلنا لم تشترك إلا بشكل أفراد راحوا على أساس توزيع القبائل : أي من كل قبيلة كان يجب أن يروح كذا فردا . ولكن نحن بأنفسنا لا نذكر لأننا لم نشترك .



رقم
٨٤/٢/٢
٢٢/٢/..

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد وصل الينا كتابكم المؤرخ في ٢٨ ربيع الثاني ١٣٥٤
واحطنا علما بما ذكرتم به . نحن من فضل الله بحالتي الصحة والسرور واخبارنا من كافة
الوجوه محمودة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه ومزيدها هذا ما لزم بيانه والسلام
حرر في ٩ جماد الاول ٣٥٤

٨٤/٢/...
٤٧/٢/٨٤
١٣٥٤/٧/١٥

الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد وصل الينا كتابكم المؤرخ في ٢٨/٦/١٣٥٤
وما ذكرتم به كان لدينا معلوماً ولقد احطنا علماً بوصولكم الطائف وانتم ان شاء الله تبقون
لحين وصول الابن فيصل للطائف وتراجعونه معه يكون معلوماً نحن بفضل الله بتمام الصحة والعافية
واخبارنا مسرة من كل جهة نحمد الله على ذلك ونرجوه دوام نعمه ومزيدها هذا ما لزم بيانه والسلام

ومن الذين اشتركوا من غامد: محمد بن جمل المكي الغامدي، وهو الذي ركز البيرق على قصر ابن فاضل . وقد كساه ربعه هو ومن معه .

حل المشكـلات

الناس الذين كانوا يجيئون إلى المنطقة سواء من المزكية أو غيرهم، كانوا يتقابلون مع أعيان القبائل والمشائخ ورؤساء الجماعة ويستدلون على أية أمور لا يفهمونها . وإذا جرت أخطاء من بعض الطوارف أو من بعض الناس الذين يجيئون، فإن الجميع كانوا يراجعون الأمراء ويتكلمون ويشرحون شكاواهم إما في الطائف أو في بيشة وتنحل المشكلات دون الوصول إلى المقامات العليا، ولا نذكر أن هناك خطأ أو مشكلة رفعت إلى الملك عبدالعزيز .

التقسيم الإداري

وغامد في عهد الملك عبدالعزيز كانت موزعة بحيث إن غامد الذين هم من بني ظبيان واهلة مرجعهم في بيشة ومن بني ظبيان جنوب ، من بني ظبيان عبدالله من بني خثيل مرجعهم في الطائف : أي أن بلجرشي وأهل الرهوة وبني كبير والبشام مرجعهم في بيشة ، وبنو عبدالله وبنو خثيل تبع زهران مرجعهم في الطائف .

مقابلة الملك عبدالعزيز

قابلت الملك عبدالعزيز لما رحنا من هنا بقصد السلام عليه ، كان والدنا في الرياض، وقابلنا الملك عبدالعزيز في الرياض مرة أو مرتين للسلام والتوديع . وقابلناه مرة واحدة أو مرتين في الحج وسلمنا عليه ، ونصيحة الملك دواما هي أن يكون الناس تحت السمع والطاعة وهو قائم بالحق ووجه الشريعة .

التعزيـــة

للملك عبدالعزيز سيرة طيبة وحبيبة، وكان والدنا قد سافر إليه في مكة ثم الرياض وجلس مع

الملك عبدالعزيز مدة في مكان طيب وإكرام ونعمة من الله ثم من الملك عبدالعزيز غفر الله له . وبعد ذلك رجع والدنا إلى الديرة هنا وتوفي في عام ١٣٦٦هـ ، وعند وفاته بعثنا للملك برقية بالخبر فجاءتنا برقية تعزية في والدنا يقول الملك عبدالعزيز من ضمنها : نحن عوضكم في أبيكم بعد الله تعالى .

توليت بعد والدي

ومن تلك المدة إلى حال هذا التاريخ ونحن ــ ولله الحمد ــ ما شون بكل ما يلزم ، وقد توليت العمل بعد والدي . وخدمت أيضا في الدولة في هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بضع سنين وخدمت في البلدية حوالي ٢٣ سنة . والآن أحلت إلى التقاعد، ونحن في فضل الله ثم في فضل قادتنا عسى الله أن يطول أعمارهم .

في عهد الدولة العثمانيـــة

كان جدي في عهد الدولة العثمانية شيخا على غامد كافة من حضر وبدو . وكان ارتباط تلك الدولة قائماً مع بيت الغمد أي بيتنا هنا . وكان أجدادنا وآباؤنا الأولون مرتبطين بالدولة ومنهم الشيخ عبدالعزيز الغامدي وأحمد الغامدي ، وكان مركز الدولة في الظفير ولكنها ما كانت تعمل عملا أوتروح إلى أي محل إلا بموجب إرشادات الشيخ عبدالعزيز الغامدي . جدنا ، غفر الله له . وكان هناك من العثمانيين من يتولون هنا بصفة إمارة، ومنهم واحد اسمه رمزي باشا وآخرون لا أعرف أسماءهم، بالإضافة إلى واحد من آل عايض ، ولكنهم كلهم كانوا يسيرون بطريقة أجدادنا .

بعد الدولة العثمانيـــة

بعد أن انتهت الدولة العثمانية وآل عايض جاء الأشراف ، وكانوا هم ملوك البلاد في مكة ، وفي عهد الأشراف كانت المشيخة في بلاد غامد لنا نحن نتصرف فيها ونخبرهم . ولكنهم كانوا يرسلون مندوبين قليلين ليستلموا الزكوات أو الحاجات التي يطلبونها من القبائل . وما كانوا يطلبون شيئاً غير الزكاة ، وكانوا يأخذونها حبوباً من الحبوب ، أو غنماً من الأغنام : أي مواد عينية ، ومن لا يدفع يعاقبه أمير المنطقة الذي يوقفه ويأخذ منه أو يحبسه حتى يسلم الأشياء التي تلزم منه .

وحكم الدولة العثمانية ، وكذلك حكم الأشراف لم يكن يتجاوز في حدوده حد المحلات الرئيسية ، وبعد المحلات الرئيسية تلقى الكثير من الفلتة والهملة ، وحصل على بعض الناس ضغط وفي بلجرشي واجه الناس أيضا نوعا من الضغط .

عهد الملك عبدالعزيز

بعد أن انتهى ملك الأشراف تولى الملك عبدالعزيز رحمة الله عليه . وبعد المقابلات التي حصلت سلمت غامد الأمر لله ثم للملك عبدالعزيز .

وكان الملك عبدالعزيز قد طلب حضور كبار غامد وزهران في الطائف عنده وطلب منهم أن يختاروا منهم من يرون فيه الكفاية ليتفاهم مع لجنة خاصة من مجلس الوزراء . وكان جانب من غامد في إمارة الطائف وجانب منها في بيشة . وقد حضر الوالد محمد بن عبدالعزيز وتفاهم مع اللجنة وقرروا أن توحد الإمارة لغامد وزهران وأن يكون المقر الرئيسي في الظفير .

التعليـم القديـم

كان التعليم القديم يتم في المساجد . وفي كل قرية كان هناك مطوع يدرس . ومن الذين كانوا معروفين في التدريس عدد من أهل المنطقة مثل: عبدالرحمن العبيدي في البركة ، والأعمى، وسعيد بن مشعاب ، وأحمد اليحيى ، وعثمان بن سعد ، كلهم من أهل الديرة وتعلم فيها ، ولكن بعضهم تعلم في زبيد في اليمن .

وكان التعليم يقوم على قراءة القرآن وكتابة الهجاء على الألواح ، وكانوا يعلمونهم الكتابة على موجب المصحف . وكانت معرفة اللغة التركية قليلة لأن أكثر ما أقامت تركيا في عسير .

التجـــارة

من غامد أناس راحوا إلى بلاد جاوة مثل: إبراهيم جاوي ، وعبدالله مهراس ، ومن التجار من كانوا يروحون إلى مكة وإلى محلات ما هي بعيدة . ولكن هناك بعض الناس من الحمران راحوا إلى أسمرة ، ومصوع ، وإلى السودان ومنهم: بنو مريسل ، والعَقَالا . وهؤلاء كانوا يروحون للسودان





بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
٢٦٧

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب المكرم الأفخم محمد بن عبد العزيز الغامدي سلمه الله
بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم وصلنا كتابكم الذى بدون تاريخ وما ذكرتم به كان عندنا معلوم
خصوصاً تعزيتكم لنا بوفات والدنا المرحوم الامام عبد الرحمن تغمده الله برحمته واسكنه فسيح جنته ولاكن
ان هذا شان الدنيا ومصير جميع الاحياء ونسئل الله ان لايرى الجميع مكروهاً هذا ما لزم بيانه والسلام

١٣٤٧

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة اعيان قبيلة بالجرشي وبني ناشر سلمهم الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد فلقد وصل الينا كتابكم المورخ في ١٣٥٢ واطلعنا على
ما ذكرتم به عن طلبكم تعيين محمد بن عبد العزيز الغامدى عريفة لكم ولا بد من النظر في ذلك واخذ
بما يلزم بحول الله وقد حصل لدي النيابه بعض لزوم احوجها الى مراجعة محمد المذكور
بعد وصوله لديها ومراجعته كما يجب يصلكم التعريف معه عن تعيينه بعد رجوعه اليكم
ان شاء الله هذا ما لزم بيانه والسلام في ٢٦ صفر ١٣٥٤

ويرسلون التجارة إلى هنا ويتصلون ويشتغلون في السودان والحبشة ويوردون إلى جدة والقنفذة . منهم واحد اسمه ابن هزاع من حمران وآخر اسمه عطية عبدالله . والجميع راحوا في الأساس يدورون على المصلحة فأغناهم الله هناك وصاروا يأخذون بضائع ويرسلون . ومن التجار من كان في بلجرشي مثل : مجدول ، ومجدوعي ، ومجحود ، وسفر . وبضائع التجارة هي الأقمشة ، والرز ، والقهوة ، والزنجبيل ومثل هذه الأشياء .

موانئ وقوافـــل

بعض التجارة كان يجيء من القنفذة ، وشيء منها يجيء من جازان ، وشيء من جدة ، وأكثر ما كان السوق في مكة قبل جدة .

وأما من نجد فما كان يجيئنا شيء وإنما هذه المنطقة ترسل البضائع إلى نجد ، كانت تأتي الحاجات من القنفذة وتحمل إلى بيشة ومن هناك تحمل على البعارين وتروح إلى نجد وخاصة الأقمشة والحبوب كانت تروح من هنا ومن الجنوب على قوافل ، وكان التعامل بالفرنسي وبالجنيه إلى أن جاء الريال السعودي فاختفى الفرنسي وما عاد له بيع ولا شراء .

وتنقل التجارة في المنطقة على الجمال . فهناك جمالة كانوا يأخذون من عشرة جمال إلى خمسة عشر أو عشرين جملاً وكانوا عادة من الساحل . ويرقون فيها العِقاب ويطلعون بالجمال عقبة عقبة مثل الدرج . والقبائل هي التي كانت تعمل هذه العقاب بأيديها لتسهيل طلوع الجمال والمشاديد عليها إلى الأماكن الصعبة في الجبال .

العريفـــة

كانت هناك حماية متبادلة بين القبائل . والعريفة هي أن تقوم أخوَّة بين أشخاص من قبائل مختلفة فإذا أرادت جماعة مثلا أن تمر من أرض قبيلة أخرى طلبت الأخوَّة مع شخص معين من هذه القبيلة وهو يقبل التآخي ، ويقوم بحماية هذه الجماعة في حدود أرض قبيلته وربعه ، فإذا خرجت الجماعة من ديرة ربعه فإنها تطلب أُخوَّة شخص آخر من القبيلة الثانية ليحميها في أرض قبيلته، وهكذا حتى تصل الجماعة إلى غايتها . وكان الناس يمشون في زمرة مكونة من عشرة إلى خمسة عشر أو عشرين

رجلاً ، لأن حكم الأتراك وحكم الأشراف ساده الخوف وكان الناس يمشون زمرا ليحمي بعضهم بعضاً .

الأســـواق

كان للقبائل في المنطقة أسواق . وكان السوق يعتبر آمنا من ظهور الفجر حتى العشاء . وفي هذه الأسواق يمشي الناس في أمان وما عليهم خوف، وما من أحد يعترض سبيلهم طالما هم ضمن رسوم القبيلة صاحبة السوق لأن هذه القبيلة تؤمن سوقها من قبيلة لقبيلة .

الجمـرك

لم تكن القبائل هنا تأخذ جمركاً ، الحكومة فقط هي التي تأخذ . والبضائع إذا خرجت من القنفذة تجمرك والدولة أو الحكومة الموجودة من الأتراك أو من الأشراف هي التي تجمرك البضائع، لأنها كانت تجيء بالسواعي للقنفذة وجازان ، ومن هذه الجهات . وكانت البضائع التي تجيء تورَّد إلى المخواة ثم من المخواة يشتريها الناس وغامد بلجرشي . وأكثر التجارة هنا كانت في بلجرشي حيث كانوا يشترون البضائع ثم يوزعونها، فمنها ما يروح لبيشة ومنها ما يروح لغيرها .

العـرف

أغلب المشكلات بين القبائل تدور حول الأراضي ودعاوى المراعي . وكان أعيان القبائل يحلون هذه المشكلات إذا حصلت . كان يروح مثل والدي غفر الله له مع آخرين ويحلون المشكلة ويصلحون بين الأطراف المختلفة ويتم تعيين الحدود والبلاد والديار وما أشبه ذلك . والعرف هو أن يحضر الناس الطيبون ويحضر معهم من كل طرف اثنان أو ثلاثة ويتفق الجميع على طريقة طيبة زينة لحل المشكلة ثم يتعارفون على الحدود المتفق عليها وعلى أملاك كل قبيلة، وكل طرف يلزم حده .



عبدالمجيد بن راشد بن رقوش

الجد (١٢٦٢ هـ - ١٣٠٦ هـ)

الأب (١٣١٢هـ - ١٤٠٩هـ)



عبدالله بن عبدالمجيد بن رقوش

روى عن أبيه وجده.المقابلة في ٥/٦/١٤٠٩ هـ

بداية آل رقوش

كان أول شخص أطلق عليه اسم ابن رقوش هو سعيد بن نحيت، وكان ذلك من عام ٧٣٠هـ . ومن ذلك الوقت وإمارة زهران فيهم وهم يتوارثونها : أباً عن جد .

وبالنسبة للشيخ راشد فإنه تولى (الشيخة) بعد أن صارت إليه لما توفي والده في ١٣٠٦هـ . والشيخة متسلسلة في آل رقوش عن أب وجد من عام ٩٣٠هـ على زهران كافة في السراة وتهامة، وكانوا يوردون الزكاة والمحاصيل لأي دولة تملك البلاد المقدسة. وقد ولد الشيخ راشد في عام ١٢٦٢هـ واستمر في (الشيخة) إلى أن صارت الإمارة في مركز الظفير عام ٥٣هـ . ففي ذلك العام أمر جلالة الملك عبدالعزيز ــ غفر الله له ــ بأن ينشأ عندنا في المنطقة مركز فيه إمارة وشيخ ومالية وبرقية . ومنذ ذلك الوقت انفصلنا عن قضاء الطائف، وصار الشيخ راشد بن جمعان ومشائخ القبائل يأخذون المطلوب من بلاد زهران ويوردونها للمالية في الظفير .

وكان الشيخ راشد بن جمعان كثير المجالسة للعلماء والقضاة حتى توفي . وكان يتعلم على أيديهم ويدرس معهم، وقد تعلم القراءة والكتابة وأحضر من زبيد رجلا اسمه الهيتار ثم آخر اسمه أحمد غرب ثم أحمد بن عايض وهو زهراني. وكان يجيء بهؤلاء العلماء من الخارج ليتحاور معهم ويجالسهم ويتفاهم معهم ويدرس على أيديهم الفقه والتوحيد وغير ذلك .

قبل العهد السعودي

كانت المنطقة تعيش في فوضى، وليس فيها أمان مستتب، بل كان هناك آخذ ومأخوذ . وكانت قبائل زهران إذا مشت في تجارة لمكة وللطائف أو لتربة سواء من الحبوب أو المواشي أو الأرزاق لا تمشي إلا في عُصَب ، وكل عصبة من مائتين إلى ثلاثمائة رجل مسلح، وذلك خوفاً من الدرب وما فيه، حيث كانت القرية تحارب القرية والقبيلة تحارب القبيلة . واستمر هذا الحال حتى جاء العهد السعودي فاستتب الأمن ومشى الناس في أمان ولله الحمد .

البيعـــة

لما وقعت موقعة تربة سنة ٣٧هـ، جاء أميرا لها عبدالله بن محمد بن معمر . ولما وصل الخبر إلى والدي هنا، أخذ بعضاً من رؤساء زهران وراحوا إلى تربة وقابلوه هناك في عام ٣٨هـ . وكان الملك عبدالعزيز في تلك الأيام يقول من أراد أن يبايع الإمام عبدالعزيز فليبايع عبدالله بن محمد بن معمر أو خالد بن لؤي نيابة عنا ، وهكذا بايعت زهران عام ٣٨هـ وصارت من ذلك اليوم حتى هذا التاريخ في العهد السعودي ولله الحمد .

التاريخ شاهـــد

كان الشيخ راشد يفهم تاريخ آل سعود الأول عندما وصل جنوب الحديدة ، ووصل البصرة والخليج وما حصل في ذلك العهد من الأمان . ولذلك قاس الشيخ راشد الحاضر على الماضي، وقال: إذا كان هذا الحكم الجديد الذي أتى على يد الملك عبدالعزيز هو استمرار لحكم آل سعود الأول حكم الأمان والعدل الذي كان في عهد سعود بن محمد ومحمد بن سعود؛ واستمر كذلك حكم الإمام فيصل بن تركي، فلا بد إذن أن يعم الأمان مثلما كان الأمر في البداية . وقال راشد عن عبدالعزيز: إن الشبل من ذاك الأسد ولابد أن ينتهج نهجهم، وفعلا تفاءل الشيخ راشد بمجيء عبدالعزيز وحقق عبدالعزيز الأمل فحذا حذو آبائه الأولين وأقام كتاب الله وسنة رسوله . وراح راشد يقابله من أجل الأمان، لأن المنطقة قبل هذا العهد كانت في فوضى بين قاتل ومقتول وآخذ ومأخوذ . وكانت العلاقة مع الملك عبدالعزيز رغبة من قبائل زهران في مجيء عبدالعزيز وحكمه .

ومن سنة ٣٨هـ ، وابن معمر في تربة ، صارت جميع المطالب الواجبة على زهران ، من زكاة الحبوب والمواشي وغيرها ، تورد إلى تربة . واستمر الأمر كذلك حتى فتح الطائف عام ٤٣هـ فصارت الزكاة والمطالب الأخرى تورد إلى الطائف .

إن محبة زهران وابن رقوش لآل سعود كانت سابقاً مع سعود بن محمد وفيصل بن تركي لما غزا عثمان المطوع عسيرا ، والاتصال الصحيح مع فيصل بن تركي وعبدالعزيز بن سعود . قاتلت زهران مع فيصل بن تركي عام ١٢٢٨هـ في بسل ضد اسماعيل باشا ولد محمد علي لما طلع من الطائف، وعثمان المطوع أخذ عسير وشهران وزهران وقاتل بهم في غزايل عام ١٢٢٨هـ .

القنفذة ميناء عظيم

كانت الأرزاق تأتي إلى منطقتنا من القنفذة . وكان تجيء من الهند إلى عدن وإلى القنفذة ثم تأتي إلينا في بلاد غامد وزهران . وكان في القنفذة في تلك الأيام ميناء عظيم تدخله السواعي . أما من جدة فما كان يأتينا منها شيء لأن الطريق غير آمن . كان الإنسان لا يخرج من داره إلا بالسلاح ومعه إخوانه حتى يرجع لداره . ومن السقاف فما فوق ليس في الطريق إلاقاتل أو مقتول، وكذلك فإن درب الطائف غير مأمون وليس فيه إلا آخذ أو مأخوذ، حتى جاء العهد السعودي ولله الحمد على يد الملك عبدالعزيز وأمّن البلاد وحقن الدماء ووحد الجزيرة فجزاه الله عنا ألف خير .

ذكرى طيبـــة

أيام زمان .. صارت ذكرى طيبة . في عام ٥٨هـ حججت أول حجة لي ، حجة الإسلام . وقابلت الملك عبدالعزيز في السقاف، وسلمنا عليه، وشرّهنا رحمة الله عليه وتجاوز عنا وعنه . وقد نزلنا في بيت في الغزة . ومع طول الزمن لم أعد أذكر الأحاديث التي دارت معه . وقمت بزيارة ثانية له في الحوية في الطائف عام ٦٣هـ . وما كنا لله الحمد نشتكي من شيء؛ وكان القضاء آنذاك عندنا في الظفير . وقد سلمنا عليه وجلسنا معه .

التعليم في الكتـــاب

في أيام زمان لم يكن عندنا للتعليم إلا الكتاتيب ، كان طلبة القرية يجتمعون في حوالي عشرين أو ثلاثين طالبا ويروحون إلى الجامع، لأنه لم يكن هنا محل غيره للتعليم . وفي الجامع يقوم إمام القرية بإقرائهم القرآن الشريف؛ ومقابل ذلك كانوا يعطونه عطية تتراوح من خمسة ريالات إلى ستة عن كل طالب لمدة خمسة أشهر أو ستة أشهر، وكان الطالب إذا ختم القرآن انتهى من التعليم . وحتى الكتابة، لم يكن يدرسها الطالب، وإذا درسها فهي كتابة ضعيفة . العلم هو ختم القرآن ومع السلامة . وحتى القراءة في القرآن الكريم كانت بدون تجويد ولا ضبط، بل قراءة تمشية حال . ثم جاءت المدارس الحكومية وابتدأت عندنا مدرسة واحدة عام ١٣٥٤هـ في الظفير، ثم فتحت مدرسة ثانية ابتدائية عام ١٣٥٨هـ .


بسم الله الرحمن الرحيم

من فيصل بن عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل الى جناب الاخ المكرم الاحشم رشيدان حمدان بن رقوش سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد بارك الله فيكم لابداية قد جاكم تعريف من جلالة الملك بكونه

انك الله ترتشم على ما جرى عليه ويصير مشاركم مع الطارفة على نحو والدة زهران والله الله

في الاهتمام لان المسلمين حال التاريخ وهم ماشين هذا ما لزم تعريفه مع ابلاغ السلام الاخ [illegible] والسلام

٢٥ ربيع اول ١٣٦٧

سمن وعسل وغنم

في عام ٤٣هـ لما فُتحَت الطائف ونزل الإخوان إلى مكة، جاء الملك عبدالعزيز إليها ثم ذهب إلى الرغامة وحاصر جدة . جاء الخبر إلى الوالد فركب وراح إلى مكة ثم إلى الرغامة وأخذ له معه هدايا من سمن وعسل وغنم، وقابله في الرغامة وبقي عنده شهرين، ثم رجع إلى بلاد زهران وكانت هذه أول مقابلة لراشد بن جمعان مع الملك عبدالعزيز .

حروب وجهـــاد

قبائل زهران اشتركت في حرب ابن فاضل وفي حرب الأَحْسَبَة . وفي غير هذه الحروب لم ينب عليهم . ثم إن الملك عبدالعزيز ــ غفر الله له ــ دعا مشائخ القبائل ومن ضمنهم ابن رقوش، وقال لهم : من أراد أن يحارب فليحارب ويمشي معنا تحت البيارق، ومن كان لا يستطيع فليسلِّم الجهاد ، يعني فلوساً نقداً ، وصارت زهران من القبائل التي تسلم نقداً . وكانت تسلم في رأس السنة (٣٦٠٠٠ ريال) ستة وثلاثين ألف ريال فرنسي عن كل زهران في تهامة والسراة . واستمر هذا الترتيب ساريا ما عدا دفعة «معور بني حرب» فقد ذهبت زهران للقتال .

القلب والقالب

كان والدي غفر الله له دبلوماسيا ، يعرف كيف يلعب بالجنبية ، وكان الأتراك في تلك الأيام مستبدين . وكانوا إذا أظهرت زهران العصيان حاربوها ودقوها . وقد أحرقوا بيوت ابن رقوش مرتين ، وكان والدي يلابسهم بكلام ولكن من حيث القالب فقط أما بالقلب فلا . وهم ــ والله أعلم ــ يعطونه لا بالقلب ولا بالقالب إنما باللسان . ولم يكونوا يرسلون لا فلساً ولا غيره وإنما يأخذون ويجبون ولا يعطون، ولم يعملوا للمنطقة حاجة في بلاد غامد وزهران . كانوا يجبون من بلاد زهران من كل ثمر في كل ستة شهور ثمانمائة ريال فرنسي . ويجبون الحبوب والمواشي ويأخذون الأعلاف والشعير لما معهم من الخيل والبغال التي يجيئون بها . وإقامتهم في الظفير، وما كانوا يقدرون على المشي في بلاد زهران وما كان لهم إلا الرصاص . ولم يتزاوجوا معهم وما كانوا يمسون في بلاد زهران ولا يقاربونها .



اللسان التركي

كان جدي يعرف اللغة التركية . وأما غيره فما كان أحد يعرفها . وهو تعلمها من رجل زهراني اسمه صفوان من قرية الحلاه من بني كنانة . وكان عارفا باللسان التركي تماما ولازم راشداً هنا ملازمة تامة وجلس عنده ليدرسه ويعلمه . وصفوان هذا كان رجلا داهية وعظيما في وقته، ذهب إلى تركيا وتعلم اللسان التركي وعاد إلى بلاد زهران ولازم جدي .

الحـج

كان الناس يحجون ولكنهم كانوا يلاقون الخوف والبهدلة، وما كان أحد يستطيع أن يطلع عن السقاف وما بعده إلا وهو مذبوح ، وإذا لم يكن عدد الحجاج في حدود أربعمائة إلى خمسمائة مسلح فإنهم ما كانوا يقدرون الوصول إلى الطائف . كان حكم الأشراف يؤمن مكة وعرفة، أما في الطريق فالأمان معدوم والاستبداد هو السائد .

مراســـلات

لماتحرك خالد بن لؤي . وقام من عفيف إلى تربة كاتبه راشد بن رقوش . واطلع الشريف حسين ابن علي على المراسلة، فقبض على من كانوا في مكة من زهران وأدخلهم السجن، وأرسل لابن رقوش يقول بأن عندنا أناسا من زهران حرامية ونبغاك أن تجييء لتأخذهم وتروح بهم عندك . ولكن راشد ابن رقوش أدرك أن الشريف حسين يريد أن يدخله السجن أو أن يذبحه: وأرسل راشد بن رقوش كتاباً رد فيه بأن هؤلاء الناس ـــ يا طويل العمر ـــ قد أغثونا وسرقوا زرائبنا وسرقوا مواشينا ونحن نطلب منك أن تبقيهم عندك .

النقل والنخوة والزواج

كان النقل يتم على الجمال والحمير والبغال والخيل . وكان كل الناس يملكون مواشي. والجمالة كانت في السهل وكذلك عند بالحارث وعتيبة القطّار . ومن لم يكن يملك كان يستعير من أخيه أو من بني عمه أو من صديقه بغير إيجار أو عطية . كان الناس فيهم نخوات في أيام زمان . حتى لقد كان الرجل يشتغل مع الرجل يوماً أو يومين بدون شيء وبدون مقابل يشتغل معه في بيته أو في مزرعته .


بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم راشد بن جمعان بن رقوش سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بعده مظهره عبدالعزيز بن ابراهيم ارسلناه امير

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل

كان إذا حصل تقصير مع أحد دعا خمسة رجال أو ستة من جماعته فيشتغلون معه بدون مقابل غير أكلهم وشربهم ومع السلامة وقول : الله يعطيك العافية . كانت الدنيا بسيطة والتكاليف ضئيلة في تلك الأيام والزواج متيسر وكان الرجل يتزوج بمائة ريال ويجهز بها كل شيء من الحلي والفراش إلى الأكل والحاجات كلها .

المراسلات والمشكلات

كانت المراسلات تتم على الأباعر، وكان عند راشد بن جمعان أربعة أشخاص ولكل واحد منهم أسبوع يروح به إلى أمير الطائف . وعندما كان راشد بن جمعان يراجع ابن سعود ، والوالد على قضاء زهران ، كان يرسل في كل أسبوع رجلا يبلغ أمير الطائف بما حصل هنا من أوامر أو حوادث مثل : حدث كذا في القرية الفلانية، وحدث كذا هنا وهنالك، وأمير الطائف في ذلك الحين هو عبدالعزيز بن إبراهيم الفضلي أو ابن الشيخ الصحابي ونحن تابعون للطائف . وعندما يتلقى راشد بن جمعان الجواب من الأمير ينفذ ما فيه على الموجودين . وعنده قضاة موجودون معه، وأي مسألة شرعية يحلها القاضي الموجود وأي مسألة معقدة سواء أكانت إدارية أم شرعية، يرسل بها أناسا من عنده إلى أمير الطائف، ومن جماعة راشد من يمشي بالمعاملة وأصحابها، والإمارة تتولى الوضع، فإما أن يبت فيها أمير الطائف بناء على أوامر الملك ، وإما ـــ إذا كانت مستعصية ـــ كقضايا الرقاب والديار أو نكال فكان أمير الطائف يتلقى التوجيهات من النائب ، والنائب آنذاك هو الأمير فيصل غفر الله له .

أغلب المشكلات ذاك اليوم ، وأظن إلى أن تقوم الساعة ، هي المشكلات المتعلقة بالديار والأراضي ، والشكاوى الكيدية ليس إلا .. وكانت أغلب المشكلات تحل بالوساطة وبالأخيار من الناس . فإذا وقعت مشكلة بين طرفين اختاروا من الناس فلانا وفلانا وجاءوا فحكموا بين الطرفين بالعدل فيتراضيان ويتنازلان . وإذا حل شيخ قضية بين قبيلة وأخرى ثم شاء أحد الطرفين واشتكى لأمير الطائف أو للملك فإن مرجع الجميع إلى الشرع، فإذا حولت القضية إلى الشرع فإن ما يحكم به الشرع هو الماشي .

البرقية والسيارة

عندما جاءت عندنا آلات البرقية عام ٥٣هـ فرح الناس بها واستبشروا لأنهم كانوا قد وعوا



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى كافة [illegible] سلمهم الله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك [illegible] علينا اميركم بن رقوش
[illegible] طاعتكم وحسن سيرتكم [illegible] فيكم وتعرفون ان [illegible] الله [illegible] فيهم [illegible] الامير [illegible] جماعته [illegible]
[illegible] السمع والطاعة وعدم المخالفة [illegible] الجميع عندنا وانتم [illegible] الشرع [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى من يراه من طوارفنا سلمهم الله تعالى آمين
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعد ذلك من قبل راشد بن جمعان بن رقوش
[illegible] أميره [illegible] ما كان عليه سابق ولا احد يعارض في ذلك [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم راشد بن رقوش سلمه الله تعالى السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته على الدوام بعد ذلك من قبل يا تجهادكم حال وصول الخط اليكم يكون
انك ان شاء الله تستنفرونه حالاً لا يتأخر منه شي وتحرصون على ذلك ولا تهاونون فيه
يكون معلوم هذا ما لزم والسلام
١٧ ذي [illegible] ١٣٤٣

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد
١٠١٤

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب المكرم راشد بن جمعان بن رقوش سلمه الله
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وبعد فقد وصل الينا كتابكم المؤرخ في ١٠ ذي الحجة [illegible]
به كان لدينا معلوماً . وما أشرتم اليه عن الاثر الذي معكم وأنه هو الذي منعكم عن الوصول الينا
فالحقيقة أن هذا عذر شرعي نسأل الله أن يمن علينا وعليكم بالصحة والعافية هذا ما لزم
بيانه والسلام [illegible] ذي الحجة [illegible]

أهميتها . وقبل تلك الأيام كنا نسمع من يقول إن البرقية شغل الكفار والسيارة شغل الكفار وكل حاجة شغل الكفار وما ينبغي أن تطب ديار نجد، ولكن هذا لم يحدث هنا لأن الناس كانوا قد شافوا كل شيء ووعوا الحاجة لها عام ٥٣هـ . وكانوا عن طريق علاقاتهم واحتكاكهم بالطائف ومكة المكرمة قد شافوا البرقيات والسيارات وجاءوا وحدثوا : حصل كذا ، وحدث كذا . وهكذا جاء الوعي تدريجياً واقتنعوا بأن هذا ليس شركاً .

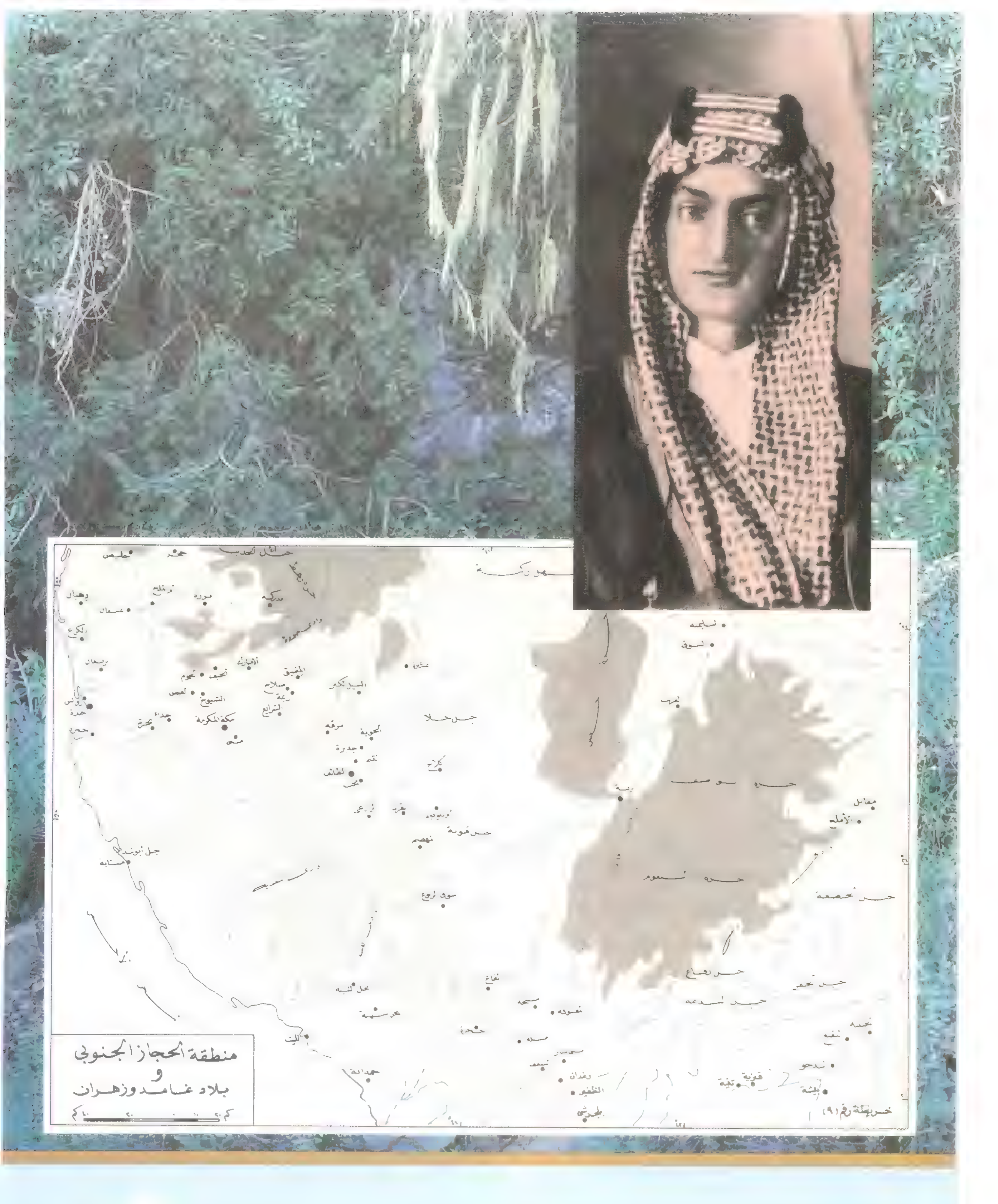
وأول سيارة خاصة وصلت المنطقة في عام ١٣٦٤هـ لشخص يسمونه العنقري في بطحان . وأما أول سيارة جاءتنا للتحميل فكانت عام ١٣٦١هـ أو ربما ١٣٦٣هـ، وكانت تشيل الشيلة من بطحان إلى الطائف وهي تحمل الشعير علفا للخيل من بلاد غامد وزهران، وهذه البلاد تزرع حبوب الشعير. يقول ابن سليمان لمدير المالية آنذاك وهو عبدالقادر قاضي من أهل الطائف : روحوا بالشعير للطائف علفا للخيل ، والحنطة بيعوها عندكم . فصار الناس ينقلون الشعير من بطحان . وبعد السيارة الأولى أقمنا فترة ما كان يوجد فيها أي سيارة، وبعد ذلك أي عام ١٣٦٥هـ جاءت سيارة ثم جاء عام ٧١هـ صارت السيارة موجودة باتجاه بطحان . وفي عام ٧٢هـ طلعت السيارة الحجاز عندنا على طريق العقيق وعلى طريق بطحان ، وعلى طريق شمرخ طلعت السيارات الحجاز إلى هنا . وهذه الطرق بعجات فتحها الأهالي بأيديهم . من العقيق إلى الباحة بأيديهم ، ومن بطحان إلى الباحة بأيديهم ، ومن شمرخ إلى ربوع قريش بأيديهم، وطلعت السيارات عام ٧٣/٧٢هـ وأما قبل ذلك فما كان هناك سيارات تطلع هنا .

أهل أسفـــار

سبحان مغير الأحوال من حال إلى حال !! غامد وزهران أهل أسفار، كان أغلبهم يروح من هنا إلى أفريقيا إلى الحبشة وإلى السودان ويتعيشون هناك، والكثيرون ما صارت لهم ثروة إلا من الحبشة ومن السودان؛ كانوا يقيمون هناك بضع سنوات ثم يعودون ويروون ما شافوا هناك وبذلك زاد وعي الناس للأسفار لطلب المعيشة ، وشف اليوم كيف غير الله الحال . فله الحمد والشكر !

في فلسطين

في أول الثورة الفلسطينية كان كثير من زهران في فلسطين وفي سوريا وفي لبنان كانوا يتعيشون


منطقة الحجاز الجنوبي
و
بلاد غامد وزهران
مكة المكرمة
الطائف
الليث
بيشة
خريطة رقم (٩)

هناك ويشتغلون وشافوا ما هناك وجاءوا هنا ودعوا الناس للسفر .

وفي عام ١٩٣٢ م لما اشتدت الحركة في فلسطين من الأهالي ضد الانتداب البريطاني وضد اليهود واشتدت حرب الثورة الفلسطينية شارك من قريتنا هذه أربعة أفراد في القتال وكان من غامد وزهران ناس قدروا المصلحة فشاركوا مع أهالي فلسطين وحملوا معهم السلاح وهاجموا اليهود .

أما في الحرب النظامية عندما راح حياة عبدالعزيز إلى مصر ذاك اليوم واتفقت الدول العربية على الحرب فما راح إلا جيش نظامي . وكان من زهران ما يقارب ١٠ إلى ١٥ فرداً من الضباط أذكر من أسمائهم : علي بن محمدبن فريق تقاعد اليوم بعد خدمته في الجيش وأذكر : حسن بن مستور زهراني ، وغرم الله الحسان وكانوا كلهم ضباطاً نظاميين اشتغلوا في الجيش . أما الذين اشتغلوا في الثورة مع الأهالي من هذه القرية فكانوا أربعة : واحد منهم قتل رحمة الله عليه، واثنان عاشا وجاءا هنا ، والرابع رحمة الله عليه قتله اليهود لعنهم الله .

وكذلك من بلجرشي من الموسى ومن قرية اسمها الحميدان . وأذكر من الذين كانوا يتاجرون ثلاثة أفراد من زهران وبضعة أفراد من غامد من سبحان من الموسى ، وأذكر واحدا من الحكمان اسمه المعكاني وواحد اسمه غرامة زهراني وأذكر ابن الحرشى من الحمران . وأذكر ابن كدسة وواحدا اسمه عبدالله عطية .

العملة والمقايضـــة

قبل الريال العربي كان عندنا الريال الفرنسي وكان فضة فقط وما كان عندنا ذاك اليوم إلا هو ثم الجنيه الانجليزي وقبلها المجيدي ، وكانت قدام الفرنسي . وقد استمر الفرنسي فترة بعد ظهور الريال العربي ثم سحب وغير . ومرت عشرات السنين والتجارة بدون فلوس بل مقايضة وما عندهم إلا أن يجيء بالتمر من تربة ويأخذ بدلا عنه حنطة مقايضة .

عبدالله بن فهد الدامر



المقابلة في ٢٢ /١٠ /١٤٠٨هـ

أبو هــلا

عيال الإمام فيصل بن تركي ــ يرحمه الله ــ أربعة ، وهم : عبدالله ، وسعود ، وعبدالرحمن ، ومحمد . والأمير محمد هو الذي كان يلقب بالمطوع . ما في عيال فيصل باطل . ولكن حصل سوء تفاهم بين عبدالله وهو الذي حكم عقب أبيه ــ وكان كبير إخوانه ــ وبين سعود .

وأبو تركي عبدالله بن فيصل ، كان كريماً وشجاعاً ورجلاً طيباً ، ولكن بعض تصرفاته نحو العائلة والأقارب أثارت بعض التساؤل شوية . وكان يبدو وكأنه يتهاون بشأن أخيه سعود . وسعود هو الذي كانوا يسمونه «أبو هلا» .

وقد جاء عبدالله بن عسكر راعي المجمعة ، وهو رجل له اسم في التاريخ إلى الإمام عبدالله وعند وداعه له استأذن في أن يوادع سعوداً . فلما جاء إلى مجلس سعود إذا هو جالس ومكب على قراءة كتاب ابن المقرب الأحسائي ، وهو ديوان حماسة وسيفه معه . ولما شافه ابن عسكر راعه ما رأى ، ثم ان عبدالله بن عسكر قال لسعود : نسلم عليك . ولكن ابن عسكر عاد ونوّخ ذلوله وجاء إلى عبدالله بن فيصل وقال اكرم أخاك . والله إنني جئت رجلاً لا يصبر على حالته .

نفور وتقارب ورحيل

وفعلاً صحت الظنون فقد تخلخل صبر سعود فذهب إلى راعي أبها محمد بن عايض . وأرسل له أخوه عبدالله من لحقه هناك . وقالوا له : أرسلنا أخوك لك وهو يبغي أن يعطيك كل ما في خاطرك .

قال سعود : أبطأت عند أخي وكنت أرجو أن يعطيني بعض حقي . وكان سعود على ما يبدو يأمل بمساعدة ابن عايض له ضد أخيه عبدالله ، ولكن ابن عايض قال : أما الحرب فما أنا بمحارب الإمام عبدالله . وإن بغيت الإقامة عندنا فوالله انك الحاكم وأنا حاكم بالاسم ، وأما الحرب فما عندنا نية لها .

بعد ذلك راح سعود من عند ابن عايض وجاء إلي (يام) من أهل الجنوب فاجتمعوا عليه ثم صارت بين الأخوين مصادمات .

وتدخل عبدالرحمن فكان يجيء نوبة إلى سعود ويشير عليه ونوبة إلى عبدالله . ليقارب بين الأخوين . ولكن الخلافات استمرت مما أطمع ابن رشيد بالرياض . ومما جعل الإمام عبدالرحمن ينحدر إلى الكويت على ذلولين ومعه من عياله عبدالعزيز ومحمد ويرافقهم عبدالعزيز الرباعي .

وأنا عرفت الإمام عبدالرحمن بن فيصل وصليت عليه مع من صلى سنة ١٣٤٦هـ في القيظ . وعرفت كذلك عبدالعزيز الرباعي فقد عاش حتى صار شائباً وما مات إلا من زمن قريب .

نجابـة ... وفراسـة

لما وصلوا جنوباً من الحساء جاؤوا منطقة رملية وحطوا لهم خيمة صغيرة في مكان متطامن منها . وأنا أعرف واحداً من عربنا يقال له محسن أبو فاس وكان قانص ظباء . وفي إحدى المرات رأى ظبياً معشياً في مدى الرمي فرماه وقتله . فلما ذبح الظبي ظهر إليه جذع جاء يجري من حفرة قريبة من الظبي من خيمتهم القريبة أيضاً . ولما وصل الصبي قال له محسن أبو فاس : لماذا تعدو على ظبينا فرد الصبي وقال : إيش أنت ومن أين ؟

قال محسن : الظباء ما هي لأحد وإنما هي ظباء ربي وقد صدت لي ظبياً فإن كنت تبغي لك منه شيئاً أعطيتك !

قال الصبي : لا . أبغي الظبي . فما هو لك لأنك قنصته عند الطنب من خيمتنا . وبعد قليل جاء ولد جذع آخر ويقارب سن الولد الأول . وقال : لا . لا . والله هذا ظبيك وتستأهله .

والذي جاء إلى محسن أبو فاس أولاً هو محمد بن عبدالرحمن والذي جاءه تالياً هو عبدالعزيز وكان مازال صغيراً ولكن فيه معرفة .

فقال عبدالعزيز : لا . جعلك الله تصيد وتفيد . هذا ظبيك وهو لك ، فأنت صائده ، وأسمح لولدك عما قال .

قال محسن: ولكن أعلمني ياولد من أنتم ؟

قال عبدالعزيز : وكأنه لايريد أن يعلم محسناً : نحن عيال عبدالرحمن

قال محسن : أريد أن أسلم على والدكم . أما الظبي فتحملونه وتأخذونه أو أحمله لكم .
قالا : لا نستطيع أن نحمله .

ثم إن محسناً هذا ذهب إلى عبدالرحمن وسلم عليه وقال : أنا مستعد لكل ما تحتاجونه من شيء ولكل ما يبدو لكم من لزوم . وهذا الظبي جئت به للعيال . فعسى الله أن يحييهما وأرجو من الله أن تشوفوا منهما ما يعجبكم . فسر الإمام عبدالرحمن من ذلك وضحك وقال : جزاك الله خيراً .

في الغربــة

عندما كانت الحمولة متصافية القلوب ، ورأيها واحد كانت بعز ، ولكن لما حل التدابر واختلف الرأي آل الأمر إلى هجرة عبدالرحمن وعياله . لقد نزل آل سعود مع جماعتنا في الفرضة .

وحدث هناك أن أغار قوم من قحطان ـ كبيرهم مطلق العماش رحمه الله ـ فركب والدي فهد الدامر على الخيل وطلبهم وردهم ومنعهم ولم يذبحوا منهم أحداً . وبعد الغزو أهدى والدي ذلول العماش بشداده إلى الإمام عبدالرحمن بن فيصل .

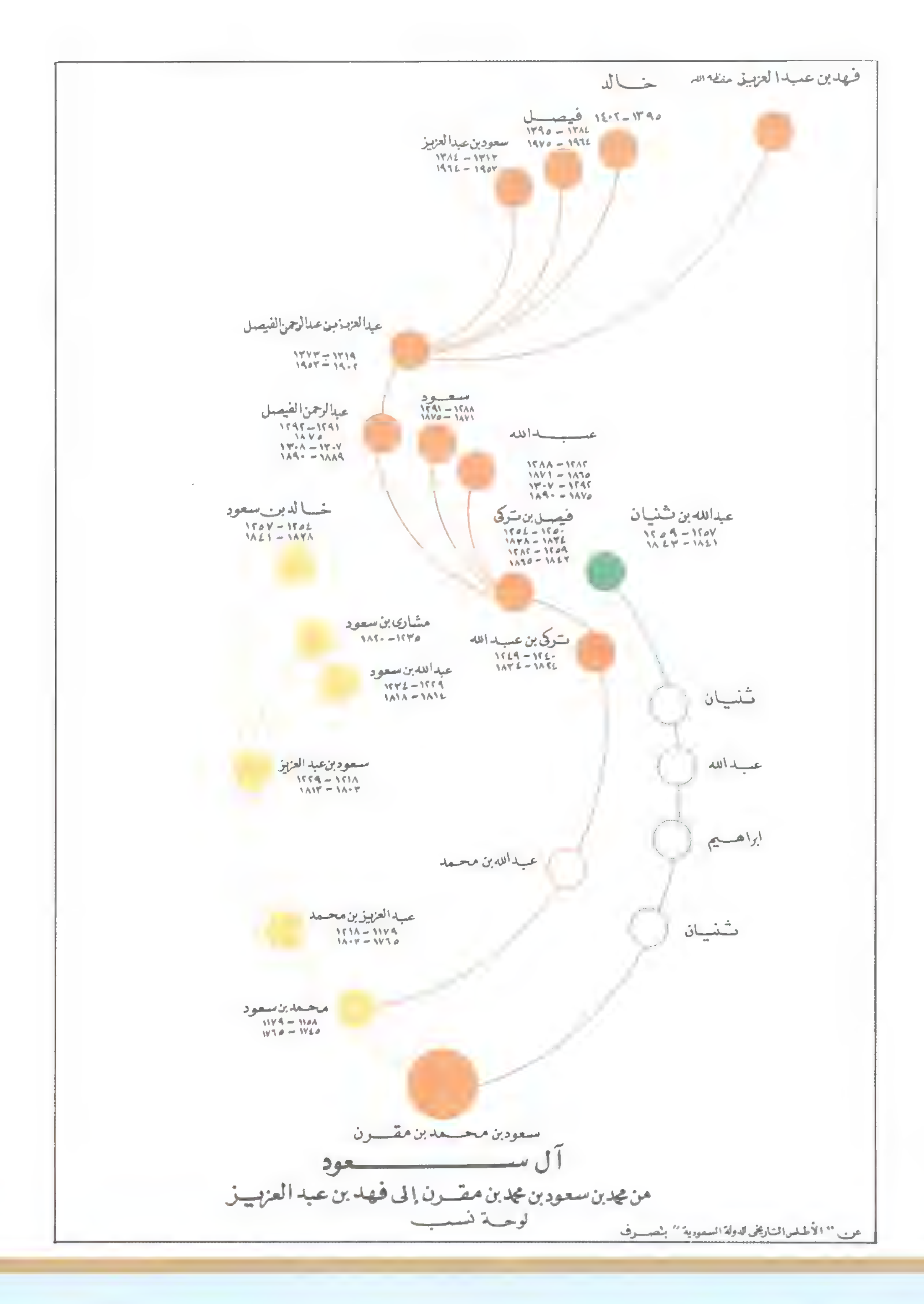
ومرة أخرى أغار قوم من السهول ـ كبيرهم ابن لحيان ـ فقام بردهم مانع بن جمعة ومنعهم ولحق بهم . وبعد الغزو أهدى ذلولا إلى الإمام عبدالرحمن . ولما شدوا من مراحهم كانت ركائبهم أربعاً : العيال كل واحد على ذلول والشيب كذلك

وأخذ جماعتنا معهم أياماً ثم أرادوا العودة إلى الصمّان ، ولكن الخشية من أعمال ابن رشيد جعلت الإمام يفكر في النزول إلى الكويت . ولكن يبدو أن محمد بن صباح كان يبغي أن يتعذر لهم ثم كاتب الأتراك فقالوا : بل ينزل ابن سعود في الكويت ، وأجرى العثمانيون معاشاً شهريا للإمام قدره ستون جنيهاً .

نخوة... وقهوة ... وعهد

محمد بن دبلان شيخ من شيوخ العجمان قليل من الرجال مثله . وظهر في عصر كان يغزو فيه بالخيل وبالجيش وتبعه الناس وانتشر اسمه ، جاء إلى الكويت ومعه قافلة من العجمان ، نوخت في براحة الكويت . وكان محمد بن دبلان يُسَيّر على الإمام . ويسولف معه .


العراق
البصرة
الزبير
الرادفية
هنليبة
بوبيان
الكويت
الجهرة
الكويت
الفنطاس
المقوع
الأحمدي
الصبيحية
إيران
الخليج العربي
المملكة العربية السعودية
أبو حدرية
الجبيل
نجمة
صفوى
تاروت
القطيف
سيهات
الدمام
الخبر
الظهران
المنامة
البحرين
بقيق
النقيعة
قطر
الدوحة
الجفير
الهفوف
رماح
خريص
بنبان
الجبيلة
العمارية
الدرعية
الرياض
مسيعيد
سلوى
الخرج
حرض
كم ٤٠ ٢٠ ٠ ٤٠ ٨٠ كم



آل ســـــــعود

من محمد بن سعود بن محمد بن مقـــرن إلى فهد بن عبد العزيـــز

لوحـــة نسـب

عن "الأطلس التاريخي للدولة السعودية" بتصـــرف

قال محمد بن دبلان : ياولد فيصل ، العجمان سيفك المعلق . وإذا انفتح لكم إن شاء الله باب عز فالعجمان رهن إشارتك ، وأنا من أولهم ورد الإمام عبدالرحمن : كفو ياولد المرزوق .

ولما همّ محمد بن دبلان بالرواح استوقفه عبدالعزيز بن عبدالرحمن . وقال : أريد أن أنشدك عن العجمان . أين هم ؟ وأين منزلهم ؟
فأجاب ابن دبلان بأن وصف منازل كل شيخ ومكانه في الربيع وغيره .
قال عبدالعزيز : هل غزا منهم أحدٌ ذا الزمان ؟ وهل جرى منهم شيء أو جرى عليهم شيء؟ وابن رشيد هل جرى منه شيء ؟

ولما رجع محمد بن دبلان إلى اخوياه قال لهم : هنا ولد لعبدالرحمن إن أحياه الله فوالله ستشوفون منه العجب . لقد قام هذا الجذع ينشدني نشدان شائب عن أمور لم ينشدني عنها غيره .

وبعد أن قضى ابن دبلان لوازمه . قصّرت فلوسه عن حاجاته ولم يشتر قهوة بعد . فسار صوب الإمام وقال : ياولد فيصل عندكم قهوة ؟ الدراهم قصرت .
قال الإمام : إي . وأرسل الإمام واحداً . وجاء له بصاعين أو ثلاثة أصواع من القهوة .
قال ابن دبلان : عسى الله أن يحيي عبدالعزيز ياولد فيصل . سلم لي عليه .
قال الإمام : هل أعجبك ؟
قال ابن دبلان : إي . أعجبني ، وسيعجبك وسيعجب غيرنا ، وعسى أن يحيي الله هذا الصبي .

ثم راح ابن دبلان بقهوته وإذا بعبدالعزيز قادم لأبيه ، فقال له أبوه : ابن دبلان يسلم عليك . وأبشرك أنك أعجبته .
قال عبدالعزيز : ايش يغي ؟
قال عبدالرحمن : قهوة .
قال عبدالعزيز : أعطيتموه قهوة ؟
قال عبدالرحمن : إي .
قال عبدالعزيز : ايشي هي ؟
قال عبدالرحمن : صرة قهوة .
قال عبدالعزيز : أين هو الآن ؟
قال عبدالرحمن : ما هو ببعيد . قام الآن .

ثم قام عبدالعزيز وحمل كيس قهوة راح نصفه وذهب إلى قافلة ابن دبلان . فلما وصلهم سأل : أين محمد بن دبلان ؟ فإذا هو قادم إليه . وأرسل ابن دبلان واحداً يحمل القهوة من عبدالعزيز وقال : لا يارجل .

قال عبدالعزيز : لما جئت الوالد اعلمني . وجاءت قهوة عقبك ، لم تكن عندهم في البيت فجئت بها .. وتراها يا أبا حسن مقفية .

قال ابن دبلان : وايش تبغي ؟

قال عبدالعزيز : ما أنا بقاعد في الكويت ، ياغدانا ياعشانا مالنا هَمٌّ سواه ! أنا هنا وقلبي وعيني لبلادي ولديرتي ولعدوي . فأنا أبغي منك إني إذا ظهرت إن شاء الله أن تغزو معي .

قال أبو حسن : أبشر !

قال عبدالعزيز : ترى ما هي بهرجة سوق !

قال أبو حسن : أنا راعي سوق ؟

بيني وبينه علم

لما دار العام أو عقب ذلك بسنة ، ركب عبدالعزيز إلى وادي العجمان وسأل عن ابن دبلان ، فقالوا له : إن ابن دبلان ثَوَّر وقد واعد الناس عند الضبطية ، فأرسل عبدالعزيز رجلا من العجمان وقال له : انحر ابن دبلان وأعلمه ألا يستعجل إلى أن أجيئه . فلما وصل الرجل وأخبر ابن دبلان قال لجماعته : أبشركم يا عجمان بالعلم المبارك إن شاء الله . هذا عبدالعزيز بن عبدالرحمن في الوادي . وسيجيء لنا باكراً غداً أو بعده . وهذا شابُ حظه مقبل ونحن معه إن شاء الله . وقد سبق أن واعدته وبيني وبينه علم ، وأعلمكم بالصحيح ، والله ما أتعدى هذا المكان إلى أن يجيء عبدالعزيز . أما أنتم فمن يبغي منكم المغزا فالرياعُ وسيعة ومن أراد أن يروح فليرح .

فقالوا له : لا بالله . ما نحن برائحين ، وابن دبلان في ذلك الوقت مسموع الكلمة ، ما من أحد يصد عن رأيه . وفعلاً جاءهم عبدالعزيز وغزوا معه .

مغزى خــزة

غزا العجمان مع عبدالعزيز مغزى خزة . فقد ذكروا لعبدالعزيز شيخين : واحدا من قحطان ومعه قبيلته وهو فيصل بن حشر ، وواحدا من مطير وهو نايف بن هذال آل بصيص ، وكلاهما كان

نازلاً عند خزة في شرع وادي العتش من شمال . وعلى ما يقولون: يا حمامتين في واد .

وقال شيب لنا : إننا لما قيلنا على الحسي ـــ وهي هجرة آل فدغوش آل شوية ـــ أقبل إلينا عبدالعزيز ومعه غضارة خضراء وقال : يا أخويانا : من الذي معه ما يؤدم غداءنا اليوم ؟
قال عبدالله بن حصوان ـــ وهو من جماعتنا ـــ : عندنا ـــ طول الله عمرك ـــ العكة التي فيها الدهن . وهي مع زمالي . وهو من الربع الذين أقبلوا . هات القدح فإذا جاءوا ملأته وجئتكم به .
قال عبدالعزيز : وهل أعود ويدي خالية ؟ لا . والله ما أعود إلى أخوياي ويدي خالية . هل العكة مع زمالك الذي يقود فرسك السوداء ؟

ثم إن عبدالعزيز ذهب ونطح الرجل وقال له : يازمال ابن حصوان أعطني العكة التي معك !
قال الزمال : سم . هاك العكة !
قال عبدالعزيز : على هونك .
قال الزمال : خذها كلها . ونحن سنأخذ من أخويانا .
قال عبدالعزيز : لا .

ثم إن عبدالعزيز شد العكة من مثناتها وفك وكاءها وصب مقدمها حتى امتلأت غضارته وقال للزمال : هاك العكة ! فقال الزمال مكرراً : هاك العكة كلها .

ولكن عبدالعزيز أدبر وهو يقول : هذا رزق اليوم ورزق باكر الغد على الله . قال الشيب الذين رووا لنا هذا المغزى : والله إننا عندما أصبحنا ، وصبحنا العرب الذين غزوناهم في خزة وجدنا أنحاء السمن وكأنها مثل الحمير المعقرة على معثى العرب الذين صحبوهم .

يا نجـــد

كان عند ابن رشيد شاعر من عربنا هو سعد بن صبيح . وقد فرح لما سمع بما فعله عبدالعزيز ومن معه من العجمان وقال في ذلك قصيدة نبطية منها :

يا نجد عاد الحول لك ما بعد حال ... أخذ القضا وافرح بفعل القرومي
أفرح ووسع خاطرك بالـــتبهلال ... لا تشتقـــي بالهم وأنت مهمومـــي

ولما درى ابن رشيد قال : يا ابن صبيح ، أظن أنك مثل الحرمة التي عند رجل ولكن عينها لرجل ثانٍ !

قال ابن صبيح : الله يكرمك ويحشمك يا «أبو متعب»
قال ابن رشيد : لولا أن يقول الناس : ذبحوا خويهم لحذفت رأسك . ولكن رح في أمان الله !
قال ابن صبيح : فعل بني عمي . شابٌ ومعه أربعة أو خمسة رجال ثم يفعل ما فعل !
قال ابن رشيد : وبنو عمك ما عليهم من نجد ؟ ولماذا تفرح وتقول : يا نجد ....

ثم إن ابن رشيد رخص لهذا الشاعر فجاء إلى عبدالعزيز . والظاهر أنه بقي عنده إلى أن ذبح .

أبو تركي يستأهل العز

جاءت أمور السبلة وحرب الإخوان مع عبدالعزيز وانتهت كما هو معلوم بالنصر لعبدالعزيز . وكذلك حدثت عندنا في ديرتنا بعض الأمور . وبعد ذلك وقعت ذبحتان لم نكن نحن فيهما . وبعدها تفرق العجمان .

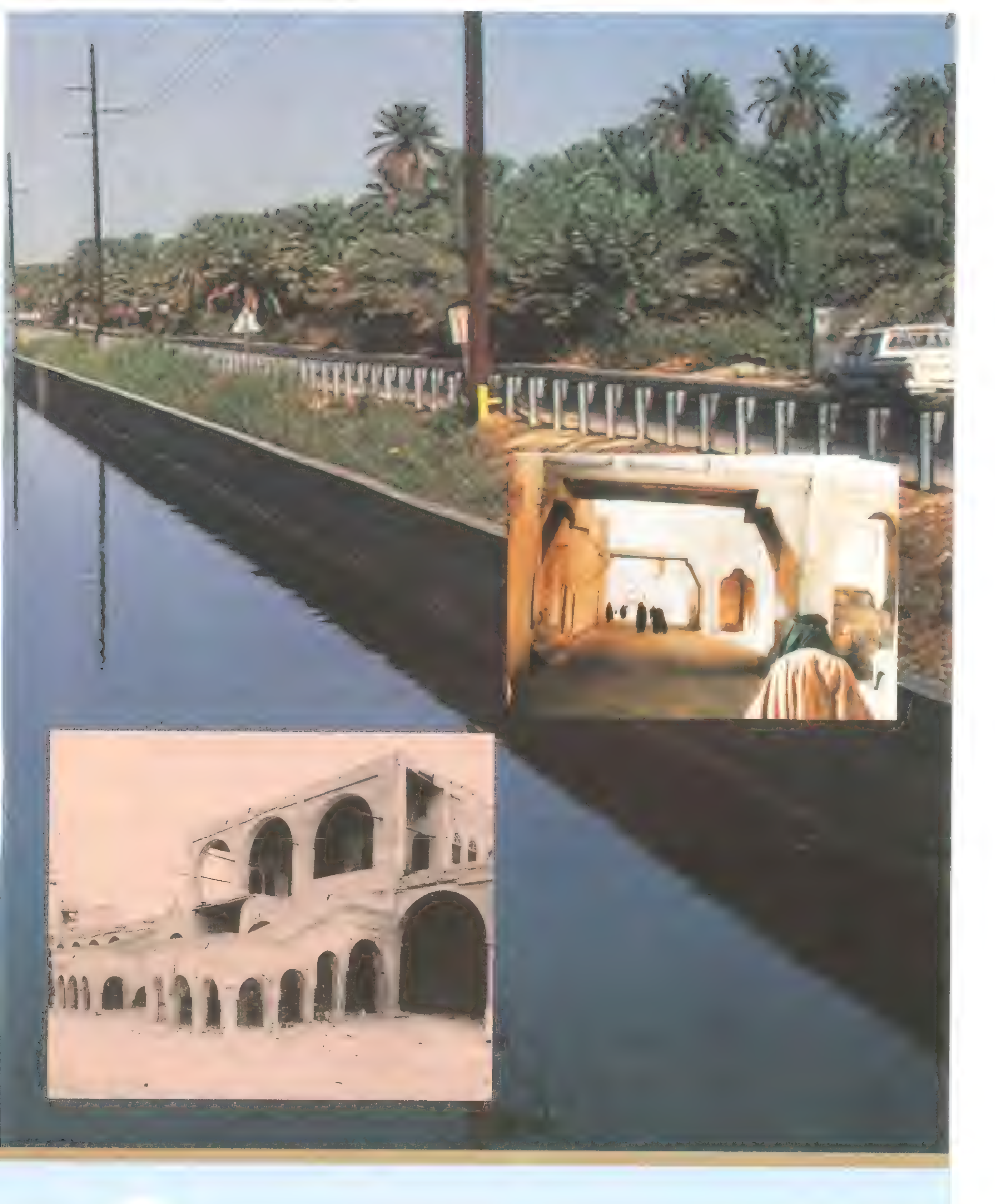
أما نحن فرحنا نواحي الكويت .وهناك جاءنا فيصل الدويش منحدرا من الأرطاوية ، وجاءنا فرحان بن مشهور بن شعلان ومرضي الرفدي شيخ السلقى من عنيزة ، ومقعد الدهينة من شيوخ عتيبة وصرنا جماعة واحدة وحاربنا عبدالعزيز ولكن النصر كان حليفه . وأبو تركي يستأهل العز .

إلى العـــراق

بعد تلك الوقائع طاردنا العوازم وهم جيران لنا . وبدون قصور بالأجاويد ، فما كان العوازم يقدرون علينا لولا الله ثم حظ عبدالعزيز وسلاح عبدالعزيز والمساعدات التي جاءتهم فتغلبوا علينا . وتسللنا إلى العراق وتواجدنا عند الملك فيصل بن الحسين ــ ملك العراق في ذلك الوقت ــ واجتمع عنده كل من كان عليهم خوف : سواء منهم من كان قد غزا أو من كان قد فعل شيئاً آخر ، وكان المجتمعون كلهم ممن لهم أسماء في ذلك الحين .

حــوار من القلب

شقيقتي أنا زوجة لعبدالله بن جلوي ، وهي ما تزال موجودة الآن . وفي أحد الأيام جاءها عبدالله فإذا خاطرها ما هو بزين .
فقال لها : وايش علمك يابنت فهد ؟ عسى ما تؤانسين شيئاً ؟





قالت : لا والله . الله يسلمك ، ويجعلك ما تؤانس إلا العافية . إخواني ما هم بكثرة . وأخي عبدالله ما لي أخ غيره . وهو في العراق . وكلما طرأ ذكره على خاطري تكدرت . أخاف أن يموت أحدنا قبل أن أراه .

قال ابن جلوي : أجل . سنسعى في مجيئه .

قالت : أنا متشكرة .

جـاء الأمـان

كتب ابن جلوي لعبدالعزيز وقال : ذاك الرجل نسيب لي . وراح مع أولئك الناس وهو صغير السن جاهل ، وهو الآن في العراق مع تلك الأمة .

قال عبدالعزيز : أعطاك الله ، ولا بمقدم مؤخر ، اكتب له كتابا . فكتب لي عبدالله بن جلوي كتابا وأرسله مع واحد من جماعتي ، وهو سالم بن ضرمان فجاءنا في العراق ومعه الكتاب وفيه : من عبدالله بن جلوي إلى الولد عبدالله بن فهد الدامر .

تحية وبعد .

أنا كلمت الإمام عبدالعزيز ــ الله يسلمه ــ وفوضنا . والآن تجيء وعليك أمان الله ولا تخف أنت والذي سيجيء معك .

جاءني صلـح

لما جاءني الأمان اجتمعت بمن كان هناك من الأمراء وقلت : إننا منذ مجيئنا للعراق ونحن كعيال رجل واحد متآلفين جميعاً . وقد جاءني علم لست بمخفيه عنكم . هذا كتاب جاءني من عبدالله بن جلوي وسأقرؤه عليكم . فإذا كنتم تفكرون في الرجوع والصلح فهذا صلح جاءني ، وإذا كنتم مصرين على الجلاء ولا تريدون العودة فما أنا بأول من يروح ، وابغي أن تسمحوا لي .

مقعد الدهينـــة

بعد أن انتهيت ، طلب مقعد الدهينة أن يكون هو أول من يتكلم ، فقال نايف بن حميد ، وابن حثلين : ما يخالف .

قال لي مقعد : بعد أن بينت لنا الدعوى وشاورتنا رح ، والله يسمّح دربك ويشكر سعيك . إن الرجل الطيب هنا ــ يعني الملك فيصل بن الحسين ــ قد مات ، وتولى بعده غازي بن فيصل وهو ما يزال ولد مدرسة ، لا يعرفنا ولا نعرفه وإذا طلبناه ما عيّناه . ويسيطر عليه جحاجيح العراق : نوري السعيد وعلي جودة وأشباههما . وصاروا يقطعون معاشات أخويانا . وتاليتهم ما هي بطيبة . ووالله لو يقطعون المعاش الذي يعيشنا ويسترنا ويجمعنا لرحنا رعيان غنم . لا بالله ، بل رح ولا تخلينا واطلب لنا صلحاً من عبدالعزيز .

المسير إلى عبدالعزيز

مشينا من عندهم ، ولفينا على عبدالله بن جلوي في الحساء . ولم يكن معنا إلا فرسان قدمناهما إلى عبدالله فقال : لو لم يكن معكم خيل لأعطيناكم خيلا من خيلنا تجملكم عند عبدالعزيز . والآن خيلكم زيادة عليكم توكلوا على الله .

قلت : هنا أناس معي وبودهم أن يلفوا على عبدالعزيز . وايش رأيت ؟

قال : كلّم الذين يعرفون .

ولفينا على عبدالعزيز فرحب بنا وأكرمنا وأنزلنا وقبل خيلنا . ولما جاء اليوم الرابع أو الخامس ذكرت ما أوصاني به الربع الذين تركتهم ورائي .

فقلت لابن جميعه : أعلم الإمام عبدالعزيز بودي أن أجلس معه مجلساً خاصاً .

قال ابن جميعه : حاضر .

مع عبدالعزيــــز

جئت وقت نزول عبدالعزيز ، فقال لي عبدالعزيز : وايش عندك ؟

فقلت : يا أبا تركي أنا موصى ، والوصايا في الذمم كما يقول الرجال . الربع الذين جئت من عندهم أوصوني لك ويطلبون منك الأمان والعفو .

قال عبدالعزيز : من هم ؟

قلت : الحمدة : نايف بن حميد ، ومحمد بن خالد بن حميد ، وهندي بن ناصر بن حميد ، وكذلك

عبدالعزيز ماجد الدويش ، وسعود بن مزيد الدويش ، ومقعد الدهينة ، ومحمد بن وذين وسالم بن وذين .

قال : يا ولدي . والله إنني عندما أذكر واحداً شاذا خائفاً ظاهراً عن الخطة يتكدر خاطري . ولكن إذا ما فكرت وجدت أن بلاء هؤلاء من أنفسهم .

قلت : يا طويل العمر : الربع الذين تركتهم ورائي ما يسفط لك بقاؤهم هناك وليس بقاؤهم من صالحك . وهنا ثار علي عبدالعزيز .

قال : هاه . ما يسفط لي أنا ؟ ولا هو من صالحي ؟ أنت تهددني بهم ؟ هذا أنت وإياهم في العراق خمس سنين ما فعلتم شيئا . نعطيك مدافع ورشاشات ورحْ صَوْبهم وافعل ما شئت .

قلت : يا أبا تركي : أنا طالبك أن تحلم . إحلم على ولدك .. احلم ووسع الخاطر عليَّ فأنا كولدك . أنت فسرت كلامي على غير المعنى الذي أقصده . أنا أعني أن بعضهم ترك أمه أو أباه وعائلته وربعه خلفه وأخشى أن يلحق ذمتك شيء ما .

قال : هاه . هذي هذي .. إذا قلت هذا فما الذي يعذرهم في أنفسهم ؟ فالذي عنده في قلبه من الإيمان مثل حبة الخردل أو عنده من العقل قليل فلا يصبر على العيش إلا في بيئته التي هو منها وفي قبيلته وأهله وأهل دينه . أما الذي ما عنده تمييز ...

قلت : وايش قلت يا طويل العمر ..

قال : أنا أمنتك .

قلت : أعطني لهم خطوطاً .

قال : لا . ما أنا بمعطيك خطوطا لأناس يعرضون الخطوط على بعض الملوك أو الرؤساء يريدون بها زيادة بدعوى أنهم مطلوبون ومرغوب فيهم ــ والملك عبدالعزيز بهذا يشير إلى ما كان سبق له أن أرسل خطا لنايف بن حميد بن هندي فقام هذا بعرضه على الملك فيصل في العراق ــ ثم إن عبدالعزيز قال : اكتب أنت لهم مكاتيب من عندك وأعلمهم بما جرى مني بيني وبينك . والذي يبغي منهم الصلح فليواجه سفيري في بغداد ، إبراهيم بن معمر ، وسفيري يكاتبني وأنا أرسل الأمان عن طريق السفير ، مثل طريقة خالد بن حثيلين الذي مشى قبل أمس . وسفيري ابن معمر يعرض عليهم خطي دون أن يسلمه لهم ويسمعهم كلامي .

قلت : الله لا يخلينا منك ولا عدمناك ، وخالد بن حثيلين الذي جاء ذكره هو أميرنا نحن

العجمان . وكان قد سعى في صلح مع عبدالعزيز وأخفاه علينا ولم يعلمنا به إلا عبدالعزيز .

ونزلت من عند عبدالعزيز فإذا بي أواجه سعود بن بجاد وهو عجمي ويعمل خويا للنفيسي قنصل عبدالعزيز في الكويت وكان على سيارة وعلى وجه سفر . فكتبت لهم مكاتيب وأرسلتها معه وأعلمتهم بالذي جرى وصار بيني وبين عبدالعزيز ، وما جاء النهار الخامس إلا وكتبي عندهم . وبعدها جاؤوا كلهم متبايعين .

على سفـوان

في سنة قريبة من لقائي الأول مع عبدالعزيز ، رحنا وقيظنا على سفوان في العراق . وكان معي عرب من العجمان أنا مقدمهم . وأنا الذي استرخصت لهم من راعي مركز سفوان ، عبدالله بن حماد، وهو من أهل نجد . كأنه من أهل حائل من الأطراف ولكنه كان يحمل الجنسية العراقية . وقلت له أبرق برقية للوزارة في العراق ولا تذكر اسمي فما بودي أن تذكره هناك ولكن قل : إنه جاءك ناس من السعودية . وفهم ابن حماد قصدي ، ثم رحلت من عنده .

ولما جئته مرة أخرى قال : أبشرك أنهم سمحوا لكم . وأوضح لي أنه بُلِّغ من الوزارة بأنه إذا كان الماء قليلاً فيكون الرعي لرعيتهم خاصة وهم أحق من غيرهم ، وإن كان كثيراً فيسمح لنا . وقال لي ابن حماد : فلو أنني ما أبغيكم أن تنزلوا عندي لقلت إن الماء قليل والرعي قليل .

قلنا : جزاك الله خيراً ثم نزلنا على سفوان .

البدوي يتبع بعيـره

مررت في تلك الأيام على محمد بن عطيشان ــ رحمة الله عليه ــ وكنت ناحراً ابن سعود وكان محمد أميرا على قرية .

قال لي : أين أهلكم ؟

قلت : على سفوان .

قال : سفوان العراق ؟

قلت . إي .

قال : من الذين معكم .

قلت : عندنا مطير ، وعرب من العوازم ونحن العجمان وهؤلاء أهلنا .
قال : مخطئون . ايش رَوَّحكم للعراق . ديرتكم ما هي بمحل . و الكويت كذلك .
قلت : أنت تخبر أن البدوي يتبع بعيره .

وبعد أن خرجنا من عند محمد بن عطيشان جاءه محمد بن منصور مزكي ابن جلوي كعادته دائما وسأله عن منازل البدو .
قال محمد بن عطيشان : منهم من هو في السعودية ، ومنهم من هو في الكويت ، ومنهم أيضا من نزل على سفوان ، عليه عرب من العجمان ومطير والعوازم .
قال المزكي : كيف نزكي البدو الذين على سفوان ؟
قال ابن عطيشان : لا تجئهم ، أرسل لهم برسائل ، فمن جاءكم بزكاته فهو من أخويائكم . والذي يجيئكم بدبشه فزكوه . أما الذي يقعد هناك فتزكونه فيما بعد إذا طلع من هناك .

في مجلس عبدالعزيـــز

وعندما جاء الخبر إلى الملك عبدالعزيز سأل : يا أخويانا ديرتنا أهي دهر ؟
قالوا : لا والله ، والحمد لله .
ثم قال : والكويت .
قالوا : والكويت كذلك .
قال : والعرب الذين راحوا للعراق وايش الذي راح بهم ؟ أما مطير والعوازم فهم قريبون من تلك المحلات . ولكن ديرة العجمان عندنا هنا بالوادي فلماذا راحوا ؟
قال واحد عنده : هؤلاء العرب راح بهم الدامر وابن وذين . هم رؤساؤهم الذين قادوهم .

فسكت عبدالعزيز ثم قال : والله ما ندخل رعيتنا ــ إن شاء الله ــ ظناً رديئاً . ولكن هذا هو البدوي عادته أن يتبع بعيره أينما أخذه . وسكت .

خوي لعبدالعزيز

مطلق بن الجبعاء كان خويا لعبدالعزيز وهو من الرجال الذين فيهم خير وكانت بيني وبينه صداقة . أرسل لي بعد مجيئي من العراق فجئته فقال : يا عبدالله ، ما الذي روحكم صوب العراق ؟

فترددت بالإجابة .

فقال : مخطىء أنت وابن وذين . جئتم لتوكم من العراق ولا أدري هل تخلون لتروحوا أم لا ؟ ولكني سأشور عليكم : أما انت فقدم ورقة واطلب خوة عبدالعزيز . وأما ابن وذين فليطلب هجرته التي في الوادي . وذلك لتبعدوا الشك والظن عنكم .

فذهبت إلى محمد بن وذين وقلت : يا محمد «الذيب في القليب» ، وأخبرته بالمشورة ، ثم إني كتبت إلى عبدالعزيز فقال : أهلاً وسهلاً ، روحوا له وأعلموه بأنه خوي لنا . وبذلك صرت خويا لعبدالعزيز ، وكذلك ابن وذين أعطاه هجرته . وزال الشك عن الجميع والحمد لله .

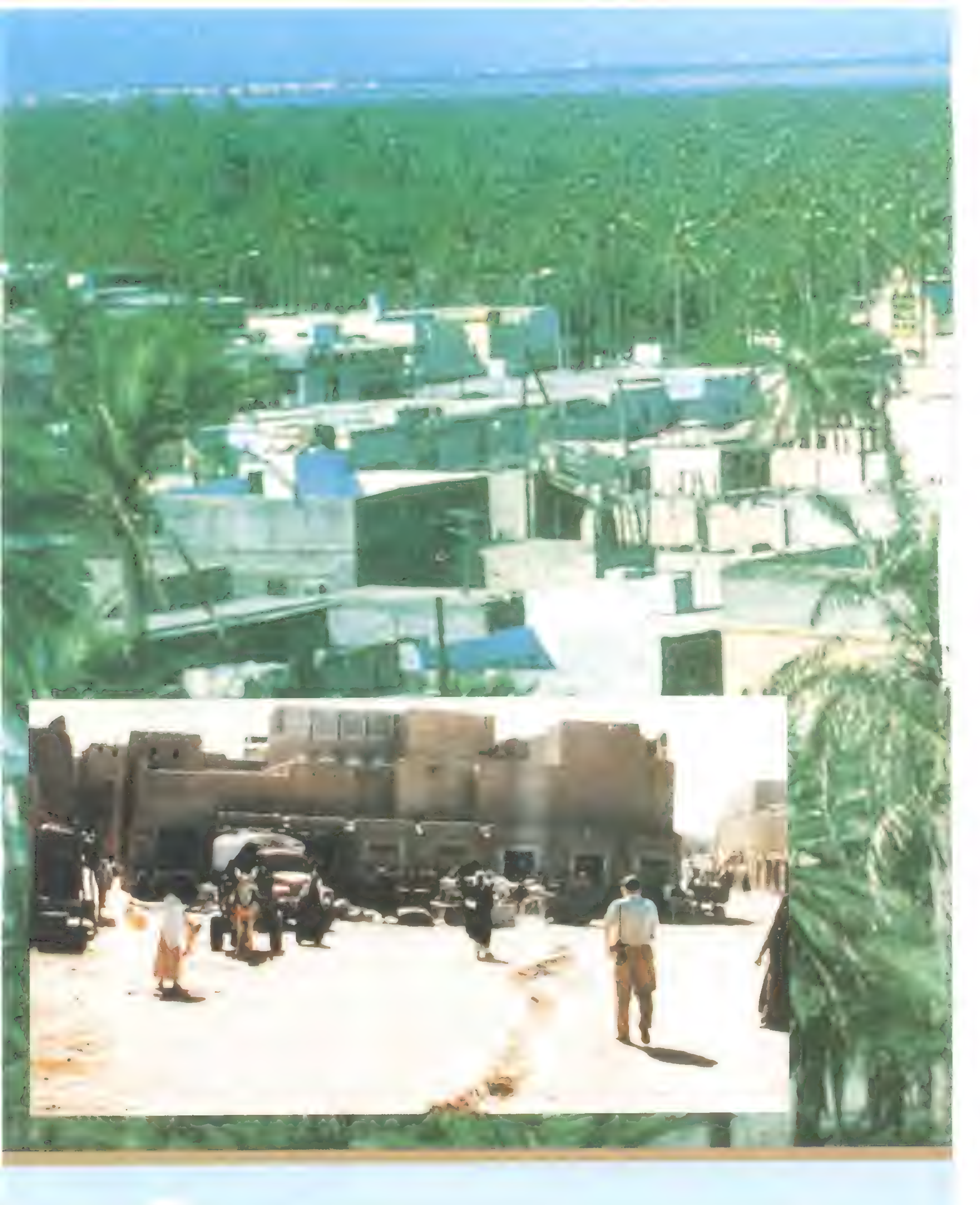
في أخريات حياة عبدالعزيز

لما صرت خويا لعبدالعزيز كنا نجيء إليه ، ونجلس عنده العصر ونتعشى عنده ثم نروح ، وفي آخر حياته ، قبل ست أو سبع سنين ، صار قليل الكلام رحمة الله عليه . وما سمعت عنده شيئاً . وقبل وفاته بسنتين ، جئته مرة وما كدت أعرف وجهه . وسلمت عليه ، وما كنت أجالسه ولكني كنت أسير إليه وأسلم .

كتاب من عبدالعزيز

أذكر أنه جاءني كتاب من الملك عبدالعزيز يقول فيه ما معناه : من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل إلى فلان بن فلان وبعد : نحن نبغيكم أن تعلموا عربكم وجماعتكم بألا يتعرض أحد لذاهبة الإبل ، فإذا جاءتك ظمآنة على الماء اسقها ولا تتعرض لها لأن عقالها فيها ، وهي تمتنع من الذئب وتعتاش من الروض ، ولا هي بحاجة لأحد ، أما النعجة فالأمر فيها مثل ما يقال : فهي لك أو لأخيك المسلم أو للذئب . احفظ النعجة وبيّنها ، أما ذاهبة الإبل فلا يتعرض لها أحد . إنّ عندنا خبر عن بعض الناس أنهم يحفظون ذاهبة الإبل ويقول : أنا حافظها للصاحب المستعرف . وهو بذلك كذاب غير حافظ لها بل سارق لها . وهذا الفعل من بعض الناس مثله «مثل المزاح إن شيف وإلا راح» . وبعضهم إذا أراد فعل ذلك ذهب إلى أمير له هو أسرق منه وقال : أعطني ورقة بأنني بيّنت لك ذاهبة الإبل التي معي . ويعطيه أميره هذا ورقة ويحتفظ بها . فإذا انتشر خبرها وبان وسمها للقبيلة التي تملكها وعرف وصفها احتفظ بورقته ولم يظهرها . فإن جاءه أحد وقال : هذه ناقتي يا حافظ





يا عقايل الله قال : أنا معي هذه الورقة من الأمير فلان . حطها معي وشرط لي عليها . اعطني وخذ ناقتك ، مثل هذا الشخص سروق وأميره أسرق منه . وبعضهم إذا أبطأت الإبل عنده ولم يسأل أحد عنها قام حافظها ببيعها وأكل ثمنها !!

فلما فكرنا في الكتاب وجدنا أنه صادق ، فالناقة التي فيها لبن ، والناقة المشدود عليها من يعينهـــا ؟

وهذه الأمور كانت تقع قبل أن تكثر السيارات . أما بعد ذلك فلم يعد أحد يسرق الإبل أو يحط شداده عليها ويركبها .

الوضع في الحساء قبل فتحها

كان للأتراك نقطة عسكر داخل الكوت . وكانوا يسكنون فيها ، ولم يكن لهم حكم يتعدى الدروازة ، أما العجمان فكانوا مسيطرين خارج الدروازة وعلى النخيل والقرى . وهذا الوضع هو ما كان العجمان يبغون بقاءه لأنهم هم الذين يسنون ويعنون . وبعض الناس لم تكن طريقتهم في الحياة زينة . كان أحدهم إذا جاء النخل حش منه وصرم وأخذ منه ما يبغي . وبعضهم كان إذا عاين راعي النخل سرق منه ما يبغي وسلبه وربما أخذ منه هدومه . وملَّ أهل الحساء من العجمان ، وما كان بودهم أن يستولي على الحساء غير الأتراك ، فهم لا يأخذون زكاة ، ويسيطرون على داخل البلد ، ولا يعرفون ما يجري حولها فإذا فعل أحد فعلا واحتمى بالداخل ، أمسك به العسكر فإذا جاءهم رئيس من وجوه الناس وطلبه أطلقوه .

مراسلات في البــارود

قال عبدالعزيز : إن لم أقبض على الزمام في الإحساء فما حكمت ! وأرسل عبدالعزيز رجلا إلى ابن سويلم وهو من أهل الرياض ولكنه كان يسكن الأحساء . فقال له عبدالعزيز : شف لي أهل الاحساء وجس لي نبضهم وايش هو ودهم . فإن كانوا يبغون مني أن أفكهم من صفر العيون الذين عندهم ومن العجمان وغيرهم من البدو فليعطوني رأيهم .

وقام ابن سويلم واتصل برؤساء كل الكوت والهفوف كلها . وقال لهم : أعطوني كتابا من كل واحد منكم وأنا سأوصله إلى عبدالعزيز . فكتب له القصيبي ، وابن جبر ، وابن خنين ، والجميح ،

والحمبلي ، وآخرون غيرهم . وقام ابن سويلم يأخذ بعض فشك البندقية الصمعاء وفك منها الرصاص ، وكب البارود ، وبرم أوراق الخطوط وأدخلها في بطن الفشك ثم أعاد الرصاص للفشك ووضعه في محزم ولد جيد له وقال له : رح بها إلى عبدالعزيز . فركب ولد ابن سويلم مع الجمالين الذي يروحون إلى الرياض وادعى أنه زعلان مع أبيه ومشى إلى أن جاء عبدالعزيز في روضة خريم حسب ما يظهر لي . وبرز به وصار يمعك الرصاص ويقرأ مكاتيبه ، وعندما وثق عبدالعزيز من أهل الاحساء ، أرسل إلى العجمان راعي ذلول وقال : وعدهم فيضة التنهات وسنغزي على عرب عندهم الكثير من الإبل والغنم . وسنغزوهم على غرر . فأسرع العجمان وخرجوا من منطقة الحساء ، ومن كل واد وديرة إلى موعدهم وبذلك أبعدهم عبدالعزيز عن الأحساء . ثم إن عبدالعزيز كتب مكاتيب وأخفاها في الفشك في محزم ولد ابن سويلم وقال له : ارجع بها .

الرسائل في يد الأتراك

أرسل عبدالعزيز واحدا من العجمان يقال له راشد بن فلوان وقال له : رح يا راشد وشف لي آل مرة أين هم ؟ أنا ما أبغي الحكم غير حكمي في هذه الديار . رح يا راشد اعرف لي أين مكان آل مرة .

وعندما كان راشد بن فلوان على وشك المسير قال له عبدالعزيز : عندنا هنا غليم زعلان مع أبيه وقد وبخته وسيرجع إلى أبيه معك . خذه معك ، فأردف راشد ذلك الولد معه وسار حتى جاءوا إلى الرقيقة ونوخ ابن فلوان ، وعندما جاء الولد إلى أهل الدروازة قالوا له : ما تدخل .
قال : أنا أبغي أهلي وأبي .
قالوا : لا ، ثم أخذوا البندق والمحزم وأدخلوه .

ولما جاء إلى أبيه سأله أين بندقك ومحزمك ؟ قال الولد : إنها كلها عند أهل الدروازة ، فانقطع ظهر ابن سويلم خوفا من أن يفتشوا المحزم ، ثم راح ابن سويلم إلى أهل الدروازة فقالوا له : لم نكن ندري بأنه ولدك . وأخذ البندق والمحزم منهم ، ثم إنه فرق المكاتيب على أصحابها . وبدأوا يتحرون لوصول عبدالعزيز . ثم إن عبدالعزيز جاء وسطا عليهم نصف الليل وأعانه الله على العسكر وحكم الرجل وجاء العجمان يهنئونه بالعز ويسلمون عليه .

عبدالوهاب أبو ملحة

(١٣٠٣ هـ - ١٣٧٣ هـ)



قبل عهد الملك عبدالعزيز

كانت الجزيرة العربية ، قبل عهد الملك عبدالعزيز ، مسرحا للفوضى ، تتنازعها القبليات ، بلا أمن ولا استقرار . وسبقت عهد الملك عبدالعزيز أحداث معروفة . كان الحجاز في يد الأشراف وكانت عسير في يد الأتراك ، بينما جزء من تهامة في يد الأدارسة ، وكانت نجد في يد آل رشيد ، والاحساء بيد الأتراك . وغير ذلك من أوضاع جعلت الجزيرة العربية عبارة عن أجزاء متناحرة ليس لأهلها حول ولا قوة ، بل جعلتهم التفرقة أشلاء متناثرة يخيم عليها الجهل بكل أجنحته .

ولكن الله سبحانه وتعالى قد بارك في عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل فيصل فاستطاع ـــ بفضل الله ـــ أن يؤسس هذا الكيان العظيم ويوحده تحت راية واحدة هي راية الإسلام الخفاقة . فاستتب الأمن وحل النور محل الظلام .

عبدالوهاب أبو ملحـــــة

لقد قام مع عبدالعزيز رجال مؤمنون صدقوا مع الله ثم مع عبدالعزيز ، وأفنوا حياتهم في الفداء والتضحية . وكان والدي الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة من أوائل المناصرين لابن سعود في هذا الجزء من وطننا الحبيب ، ومن الرجال الذين كانوا سنداً قوياً للملك عبدالعزيز والعهد السعودي من بدايته وحتى يومنا هذا .

ولد الشيخ عبدالوهاب بن محمد بن علي بن سلطان أبو ملحة في عام ١٣٠٣هـ في مدينة الخميس . ولكن والده توفي وهو صغير في الخامسة من عمره ، فعاش فترة الصبا في كنف أسرته وكان يتنقل بين من بقي من أسرته وبين أسرة عمه سعيد بن علي أبو ملحة وبين أخواله المتاحمة في «طَبَبْ» بعسير . وتلقى قسطا من العلم على يد معلمي الكتاتيب آنذاك وعرف القراءة والكتابة . وامتهن والدي الزراعة والتجارة وأصاب فيهما من الخير الشيء الكثير ، وصار له مركز مرموق في أسرته وقبيلته .



منطقة عسير
كم
بيشة
تنومة
النماص
بللسمر
بللحمر
سبت العلاية
ثلوث بلخمر
جبل الحيلة
أبها
خميس مشيط
المضة
فايا
الشعار
الحفو
الربة
آل الجوادة
سوق الإثنين
آل السواد
العسران
آل عايض
العيص
الشرايع
الحرجة
قصا
وسط
حير
زعوة
العرق
آل عرفان
العرين
مضحا
حريرة
سوق ثلوث
تكه
محايل
وادي عتود
جبل قرين
خريطة رقم (١٠)

نمرة [illegible]

ريال

//٥٠٠٦//

فقط خمسماية ريال وستة ريال فرانسي

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى عبد الوهاب ابو ملحه

سلم المذكور ... خمسماية ريال وستة ريال ... غنم

١٩ رجب ١٣٤٧

نمرة ١٤

ريال

//٦٠٠٠//

فقط ستة الاف ريال لا غيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى عبد الوهاب ابو ملحه

سلم لسعيد بن علي بن ... ستة الاف ريال فرانسه ...

... وذلك على الحساب الذي ... بيننا وبينه

١١ ربيع اول ١٣٤٧

١٢٦٨

نمرة ٢٣٤

ريال

//٢٤١٨//

فقط الفين واربعماية وثمانية عشر ريال لا غيرها

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى عبد الوهاب ابو ملحه

سلم لابراهيم بن سعد بن صالح ... الفين وثمانماية وثمانية عشر ريال ... غنم

في ٢٨ رمضان ١٣٤٧

مع عبدالعزيـــز

إبّان تأسيس هذه المملكة الكبيرة أسهم والدي الشيخ عبدالوهاب في كثير من المعارك الحربية وأسهم في قيادة الكثير منها . وكان من الشخصيات البارزة التي قامت بنشاط وافر من التضحية والجد والاجتهاد والوطنية . واتصف بالأمانة والاستقامة ، وعندما توحدت المملكة وبدأ حكم عبدالعزيز أكرم الملك الشيخ عبدالوهاب . ووضعه في المكان المناسب فكان عينا له في الجنوب يطلعه على جميع الأمور جليلها ودقيقها ، ويتبادل معه الآراء لما فيه صلاح الدعوة وخير هذه البلاد . ونجد في الوثائق التي بين أيدينا كثيرا من المخاطبات الخاصة والعامة بين الملك عبدالعزيز وبين والدي ، وكلها تبين العلاقة بينهما وتبين ما للوالد من مكانة في نفس عبدالعزيز ، وتدل دلالة واضحة على اقتناعه الكلي به . ولم تخل الخطابات التي وردت من الملك عبدالعزيز من إشادة طيبة أو نكتة هادفة حسب ما يتطلب الموقف .

مهـــام

في عام ١٣٤٢هـ عيَّن الملك عبدالعزيز الشيخ عبدالوهاب رئيسا لمالية أبها وملحقاتها ، فأثبت أنه أهل للمسؤولية ، وفي عام ١٣٥٩هـ صدر الأمر بأن تضم جميع ماليات الجنوب إلى مالية أبها ، وشمل ذلك جيزان وبيشة ، علاوة على نجران وظهران الجنوب ، ورجال ألمع ومحائل والنماص وبارق والحرجة . وصارت هذه الماليات وكل ما يتعلق بها من ميزانيات في المنطقة تابعة لمالية أبها . وبالإضافة لذلك قام الشيخ عبدالوهاب بمهام أخرى ، ومنها أنه مثل المملكة في مفاوضات الحدود مع اليمن أثناء حكم الإمام يحيى ، وكان الشيخ عبدالوهاب رئيساً لهيئة تعيين الحدود بين المملكة واليمن . ورأس الوفد السعودي آنذاك بينما رأس الوفد اليمني محمد بن حسن الوادعي ، وكان ذلك في شهر شوال من عام ١٣٥٤هـ .

وشارك الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة أكثر من مرة في إخماد بعض الفتن الداخلية ، وكان يميل إلى حسم الأمور بالودِّ والتعقُّل انطلاقا من توجيهات الإمام الموحد الملك عبدالعزيز طيَّب الله ثراه .

رحلة إلى الريـاض

في عام ١٣٧٢هـ عزم والدي على السفر إلى الرياض ، ووافق على أن يصطحبني معه بعد إلحاح

مني ومحاولات كثيرة ووساطة أخي عبدالعزيز رحمة الله عليه ، وكنت صغيرا في ذلك الوقت ، فلما توجهنا من أبها إلى الرياض ووصلنا وادي ابن هشبل ، حاول أن يثنيني عن السفر .

وفي وادي ابن هشبل تغدينا عند المرحوم عبدالله بن هشبل وودعنا هناك خلق كثير من الأهالي والمشائخ وعلى رأسهم سعيد بن مشيط رحمة الله عليه .

ثم وصلنا وادي الدواسر ، وهناك التقينا أمير الدواسر آنذاك حمد المدبل رحمة الله عليه ، وأكرمنا وأحسن استقبالنا .

وتوجهنا بعد ذلك إلى الأفلاج ، وكان في الاستقبال فهد بن زعير الذي أقام للوالد حفلاً كبيـــراً .

وواصلنا طريقنا إلى الخرج ، وهناك استقبلنا أمير الخرج ومعه من أبناء المنطقة محمد بن عبدالله بن عامر (آل عريف) ، وقد اجتمع عنده أبناء منطقة عسير وقاموا بالواجب خير قيام ، ومكثنا في الخرج يومين كاملين ثم تابعنا طريقنا .

على مشارف الريـاض

لما وصلنا إلى مشارف الرياض ، أرسل والدي المرحوم علي بن شايع إلى الملك عبدالعزيز ليخبره بوصولنا ، فذهب ، وعاد ليخبرنا بأن الملك قد أمر للوالد بمسكن في أم قبيس . وأمر بمنزل للأخويا في الحلة ، وأمر لنا بسيارتين خاصتين .

في الريـــاض

في الصباح الباكر توجهنا للسلام على الملك في البديعة ، وفي تلك المناسبة عرفت الملك عبدالعزيز ، وكان أيامها في البديعة . وكان في عربة يتنقل فيها من مكان لآخر . ومكثنا في الرياض شعبان ورمضان والنصف من شوال عام ١٣٧٢هـ .

ولما قضى الوالد أشغاله ذهب إلى الملك مودعا فعرض عليه أن يقيم في الرياض ، وقال له : يا عبدالوهاب نبغاك أن تستقر عندنا في الرياض وتجلس معنا سنتين . فقال الوالد : إن هذا شيء





يسرني ولكنني لم آت إلا لمشاهدتكم ، فقال له الملك : بارك الله فيك . وإذا كنت قد أنهيت أشغالك فلا عليك ومع السلامة .

وفي أثناء إقامتنا لاحظت التقدير الكبير الذي يبديه الملك عبدالعزيز لرجاله المخلصين . فلم يكن هناك كلفة بينه وبينهم . وكان والدي يدخل عليه وكأنه واحد من أسرته ، وفي إحدى المناسبات ذهبنا مع الملك عبدالعزيز إلى (أبو مخروق) وشاهدنا سباق الخيل هناك .

في المنطقة الشرقيـــة

وأذكر كذلك أن الوالد كان يشكو من ألم في يده اليمنى فنصحه الملك عبدالعزيز بالسفر إلى المنطقة الشرقية لعله يجد في العيون الحارة هناك ما ينفعه في شفاء يده . وأوصى به هناك سمو الأمير سعود بن جلوي الذي استقبله أحسن استقبال وأكرمه أيما إكرام ، وأقام له وليمة كبيرة أثنى خلالها على الوالد وأهداه أرضا وخادماً لخدمته أيامها . وقد رافق الوالد في سفره هذا عبدالله بن علي بن مسفر السكرتير الخاص له مع خيرة من الرجال المخلصين منهم علي بن شايع وسرور بن علي آل عبدالوهاب . أما أنا فلم أرافقه وبقيت في انتظاره في الرياض مع ناصر بن عون الكودري ، أحد الرجال المخلصين وباقي الأخويا ومنهم محمد بن عبدالله الغامدي . رحمة الله على الجميع .

دهشة في الناصريـــة

في أثناء إقامتنا في الرياض قمنا بزيارة إلى سمو الأمير سعود بن عبدالعزيز آنذاك . وعندما دخلنا الناصرية دهشنا منها وشاهدنا فيها المسطحات الخضراء والأنوار في كل مكان . وكان كل ذلك غريبا جداً علينا في تلك اللحظات لأننا أتينا من منطقة لم تعرف الكهرباء بعد ، وكنا ما نزال أيامها نعيش على أنوار الفوانيس والقناديل .

ولاحظنا كذلك الأسفلت . وكان الطريق المزفت يمتد من الرياض إلى المطار وإلى البديعة والمربع فقط .

من عبدالعزيز إلى عبدالوهاب

في أحد الكتب الموجهة من الملك عبدالعزيز إلى الشيخ عبدالوهاب أبو ملحة يقول له الملك :

أنت من الروح . وأفعالك كلها جميلة . وما أنت من الناس الذين يُستَدعون ليقال لهم افعل كذا وافعل كذا .

وكذلك يقول الملك : نحن لا نريد شراً بأحد . ولا نريد إلا السلم والثبات وترسيخ العقيدة .

وعلى النهج نسيــر

يقول الشيخ محمد بن عبدالوهاب أبو ملحة الذي روى هذه الذكريات عن والده وعلاقته بالملك عبدالعزيز : إن الملك كان يؤكد توجيهاته قولا وعملا حتى أراح أبناءه مواطني المملكة العربية السعودية من الجهل والفوضى وحتى جعل كلمة الله هي العليا . ثم سار على نهجه كل من جاء بعده وستبقى بلادنا ــ إن شاء الله ــ أرضاً آمنة يقودها رجال مخلصون . ونحن أيضا سنقدم الغالي والرخيص في سبيل الحياة الكريمة والأمن والأمان ولن ينقطع إخلاصنا وتضحياتنا حتى يرث الله الأرض ومن عليها .



ـبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله السلام عليكم

ـه ذلك لابد ان شاء الله عند قدوم الولد فيصل بن سعد تباشر بجميع ما لازم وتبين له جميع

الحالات الذي عندكم والعمل على ما قدمنا لكم في البرقيات وكذلك جميع البرقيات الذي

ـو وصد الذهاب ودرجة التقدم والسلاح اعرضها على الابن فيصل ان شاء الله يكون معلوم هـ

ـسه والسلام

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم عبد الوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

عدد ٨٢٠

من عبد العزيز بن عبد الرحمن آل فيصل الى جناب الاكرم مأمور مالية القنفذة سلمه الله

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ثم نحيطكم وكيلنا عبد الوهاب ابو ملحه لابد انه ينظر في ما يلزم

بطرفكم وتنظيم الادارة ان شاء الله تعتمدون امره في ذلك يكون معلوم هذا ما لزم بيانه والسلام

١٢٩٧

٢٣ ربيع اول



بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل الى جناب الاخ المكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل الى جناب الاخ الاكرم الافخم عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه سلمه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ...

بسم الله الرحمن الرحيم

من عبدالعزيز بن عبدالرحمن ال فيصل الى عبدالوهاب بن محمد ابو ملحه ... على تركي بن ماضي خمسين ريال وعلى خويه عشرين ريال ولا تسوقهم تكديه ...

٢٨ ... ١٣٤

محمد بن عبدالله بن شهيل



المقابلة في ١٥ /٤/ ١٤٢٠

ما ينفـــع

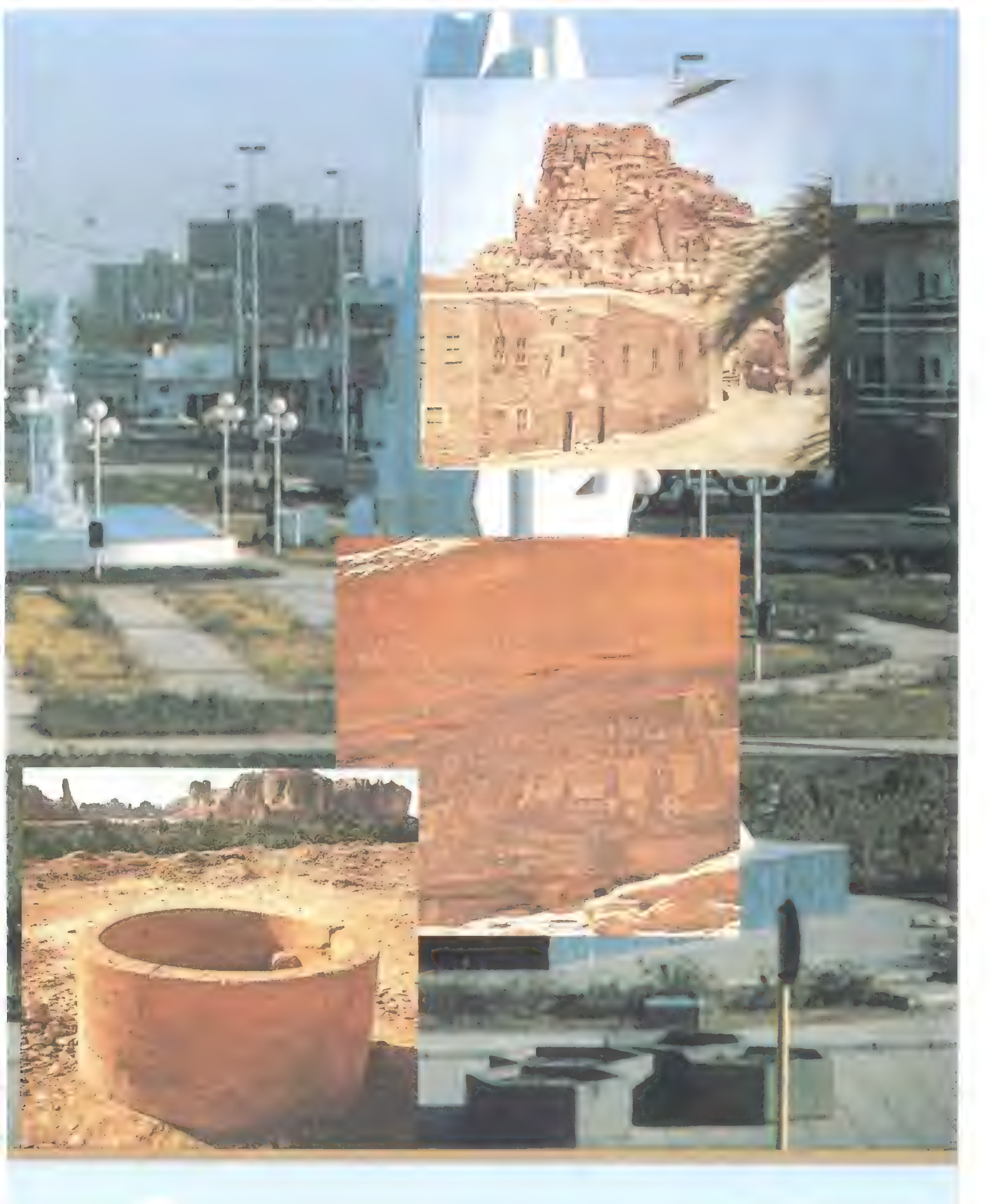
كنا في المزاحمية مع الوالد ثلاثة أخوة : راشد الأكبر ، وإبراهيم الأوسط وأنا محمد الأصغر ، طلبت منا الحكومة اثنين للجهاد والحكومة تجهزهم بكل ما يلزم ، وكنت جالساً مع الوالد والأخوين فقال الوالد : هيا يا راشد ويا ابراهيم أما محمد فأخاف أنه صغير وما ينفع . وأنا فهمت كلمة ما ينفع أن ما معي خير فرحت قدام الغزو الذين سيمشون ، وقلت أعلموا الوالد ترى أنا قدامهم أنا أحد الاثنين اللذين سيروحان . أنا شككت في نفسي من كلمة ما ينفع ، وكان عمري ذاك الوقت خمسة عشر عاماً . طلعت وعارضت الغزو ومشيت معهم وحضرت عدة مسائل . والتحقنا في هذا الغزو مع سعود بن عبدالعزيز وكان معه جيش عمده عبدالعزيز . ورحت في سرية مع فهد بن معمر رحمة الله عليه وغزونا وأخذنا العرب لكن انذبح معنا فهد بن معمر ، وكان مرجعنا سعود بن عبدالعزيز ، وكان هذا الغزو قبل دخول حائل .

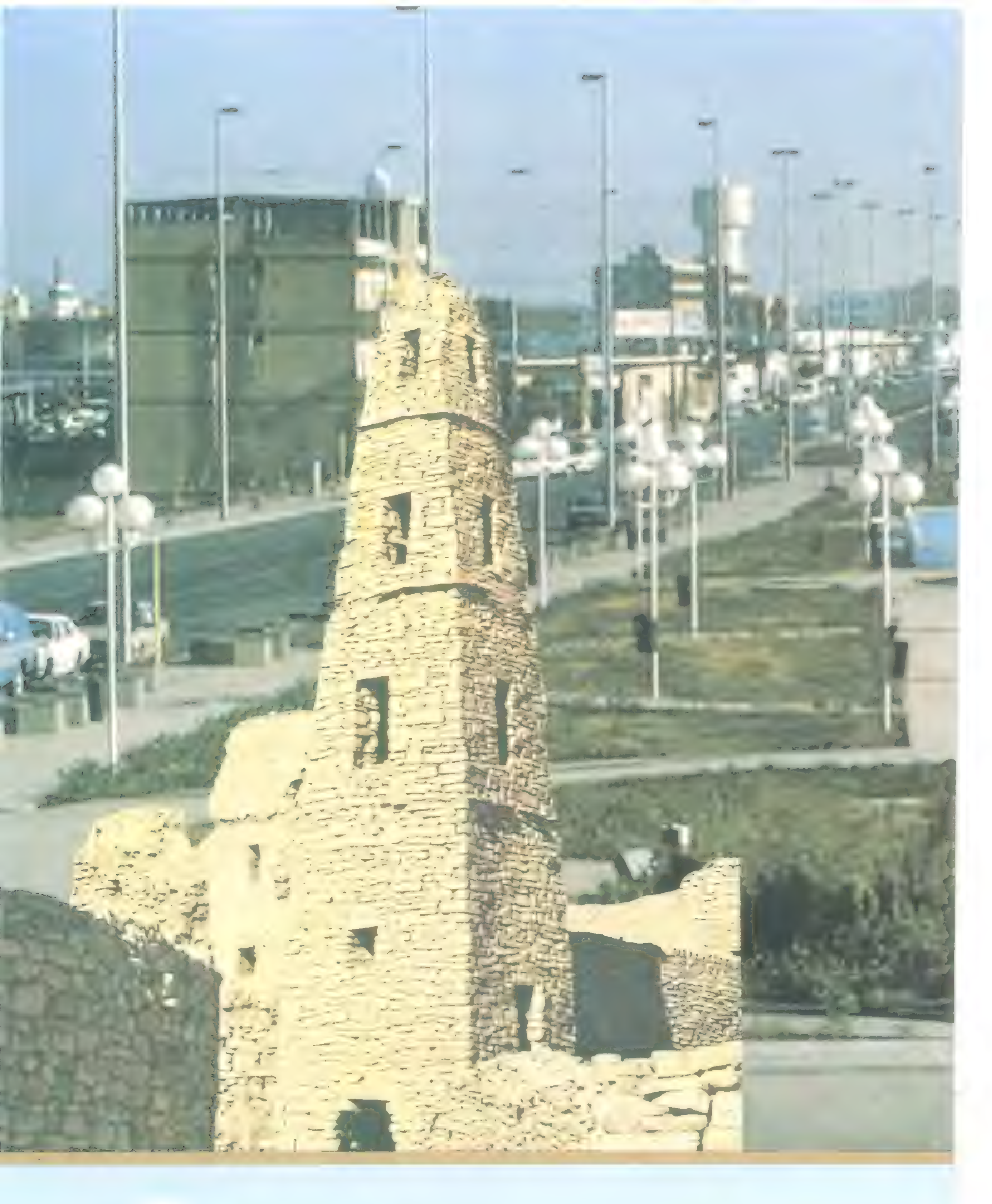
دخلت العلا

بعد أن رجعنا من ذلك الغزو ذهبت مع رتبة إلى الجوف، وكانت سرية بقيت فيها سنة ثم رجعنا . وبعدها كونا عبدالعزيز بن مساعد لنغزو عنزة وبني رشيد وبعض شمر . وغزوناهم على الحجر والعلا . وكنت في ذلك الوقت ملتحقاً بالنويصر رحمة الله عليه . لما دخلنا العلا دخلت أنا في ركائب قليلة وبقي ابن نويصر مع الجيش وعمري ذاك اليوم سبعة عشر سنة، واخارني ابن نويصر فدخلت وتفاهمت أنا وإياهم وتقانعنا فسلموا وكان في العلا جالية كبيرة للأشراف . فأبرقت برقية إلى الملك عبدالعزيز بأننا دخلنا العلا والمسألة تمت مع ابن نويصر ، وكانت البرقية صادرة مني إلا أنني مستند فيها على ابن نويصر . بعد عشرة أيام جاء الجواب بأن ابن نويصر يبقى أميراً في العلا . وأنا استلم الإخوان وأروح إلى تبوك . فاستلمت الإخوان ومعي لجنة يوجهونني من ربعنا ويرشدونني في بعض الأشياء لأني غير مستكمل في ذلك الوقت ، ومعترف أني غير مستكمل لأني مازلت صغير السن .

استلمت تبـــوك

لما جئنا تبوك وجدنا فيها جالية كبيرة ورئيسهم عواد الجهني وعندهم طائرة وعندهم أشياء تبع





للشريف عبدالله أمير شرق الأردن، دخلنا تبوك واستلمناها وأخذنا نؤلف القبائل ثم رحنا واستلمنا ضبا وحقل والوجه ، من ناحية العلا استلمتها كذلك من طريق تبوك . وكان ذلك في عام ١٣٤٤هـ عقب سقوط جدة ودخول محمد بن عبدالعزيز المدينة المنورة. وكان استلام تبوك في خلال أشهر ربما بعد شهرين أو ثلاثة من سقوط جدة . استلمت تبوك شخصياً وبقيت فيها عام ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧هـ ثم صارت السبلة ، وفي عام ١٣٤٦هـ استدعاني عبدالعزيز إلى جدة ولما جئته بقيت خمسة أو ستة أيام ضيفاً بصفتي قادماً من تبوك ، وهو الذي دعاني ثم استلحقني وقال أبغاك ترجع إلى بلدك تبوك . وهي في ذلك الوقت كلها قبائل متشابكة . والأردن فيها الإنجليز، وفيها عبدالله الشريف ، وفلسطين فيها الإنجليز .

قلت : طال عمرك ، إذا أرسلتني أخاف أنك تغشّ نفسك . أنا صغير سن واسترشد من غيري وشف لك أميراً مجرباً وتعرفه أنت وقد جربته . وأنا أخاف ، طال عمرك ، أن تنغش بي على صغر سني ، وليست لي معرفة تستكمل لأني ما أكملت العشرين بعد .

قال رحمة الله عليه وأسكنه الجنة : مادمت أنك تفهم أنك لا تفهم فأنت إذن تفهم . لابد أن ترجع لبلدك تبوك .

وكتبوا لي إلى المدينة بواسطة عبدالله بن سليمان وكان ناصر بن عقيل في مالية المدينة ، وعبدالعزيز بن ابراهيم الذي يسخر الإبل و الجيش ، فلما وصلت المدينة كونوا معي ٣٠٠ ثلاثمائة محملة ، شلنا مدافع وشلنا مكائن وشلنا رشاشات . وأعطانا حضائر مدربة من العسكر . وأعطوني مائة خوي زيادة على من عندي في تبوك . وطلعنا مباشرة إلى تبوك وكنت مستقويا واثقاً . وأعطوني كذلك بنائين وبنينا قصرا كبيرا جديدا لأني قلت للملك عبدالعزيز إن مباني الترك والسكة لا تفيد ، وإننا نحتاج إلى قصر على طقمنا ياأهل نجد فيها مزاغيل وفيها مايناسبنا . استمر عملي في تبوك على وقت السبلة في عام ١٣٤٧هـ وبعدها حتى عام ١٣٤٨هـ .

إلى تربـــــة

في عام ١٣٤٩هـ رجعت إلى مكة فأمّرني الملك عبدالعزيز على تربة . غزوت بالبقوم ومن معهم وطلعت ومررت على بيشة ورحت إلى أبها . وكان هناك اختلاف في جبل العرف ، جهة الحرجة وراء أبها . انحلت القضية ونزلت تهامة.

سؤال إنذاري

وكان الإدريسي مشتكياً بعض قبائله ، فأدّبنا تأديبات حسب شكوى الإدريسي نفسه لصالح الإدريسي ، ورجعت ، وبعد أن انكففنا صار كلام بيني وبين بعض وزرائه قال لي : باصهي واحد يقال له محمد أمين شنقيطي نسألك يا فلان إذا كان هناك ولد صغير وأرشد وايش يكون مصيره مع وصيّة الوصي عليه ؟

قلت : والله أنا كما تشوف هؤلاء البدو والإخوان الذين معي وأنا رجل عامي ــ وقد فهمت أنا ما يرمي إليه السائل ــ ولا يمكنني أن أعطيك عنها فتوى . لكن أنتم كلكم قضاة وتفتون لأنفسكم وقد فهمت أن الرشاد هو ترك الوصاية لأن الإدريسي في تلك الأيام تحت الوصاية حماية له عن اليمن وعن إيطاليا وغيرها حماهم الملك عبدالعزيز ولكن شافوا أنفسهم وكأنهم أقوياء .

تأكلون من الحروب

رجعت وأعلمت فيصل نائب الملك تلك الأيام بما جرى وقلت يظهر لي أنه قد يصير علينا شيء لأنهم شافوا أنهم أرشدوا بعد أن كانوا قصّرا . قال اكتب للملك عبدالعزيز . قلت أنت مرجعي . قال : مرجعك وآمرك . فكتبت للملك عبدالعزيز فجاءني منه تأنيب وتكلم عليّ ، ومن جملة ما قال : بأنكم أنتم يا رجال الحروب تبغون الحروب لتأكلوا من ورائها . فأعلمت فيصل فقال : طمئن بالك .

في جيــزان

وبعد حوالي شهرين إلا عشرة أيام انقلب الإدريسي ، فتبين أن الملاحظة التي لاحظتها كانت في مكانها ، فقالوا الشهيل على خبرة . يوكل وكيل إمارة الطائف وما عندكم من قوة وما عندكم من لنشات في البحر والمجاهدون في بلوك . واجتمع ما عندنا في خمسين سيارة وفي نهار ثامن كنا داخلين جيزان . كانت هناك عقبات بسيطة من دون القحمة . البعض سد الطريق ولكن سهل الله لنا ودخلنا جيزان . وبعد ذلك رجعنا دخلنا صبية في اليوم الثامن . وأخرجنا السجناء : فهد بن زعير ، وتركي ابن ماضي ومن معهم من المسجونين . ثم صرنا نضرب من صبية القديمة على صبية الجديدة التي فيها

الإدريسي فغادرها وبذلك دخلناها كلها . وكان ذلك في اليوم الثالث من دخول جيزان اليوم الحادي عشر من مغادرة الطائف وهي مهمتنا كلها . بعد تأمين السهل بقيت الجبال وكان فيها عصاة ، وجاءتنا مساعدات . عن طريق البحر جاءتنا زيادة قوة ، ومن عسير ، ثم حول علينا ابن مساعد بجيش قوي .

ربعك ملوا منك

انتدبوني لأذهب إلى اليمن للمطالبة برجوع الإدريسي . وأول من قابلنا لجنة فيها عبدالله العرشي كان هو العامل في ميدي. ثم ذهبنا إلى صنعاء ، وصار بيننا اختلاف . قال يحيى : نحن كونا جيشاً لندخل الحجاز وننقذ الحرمين وعبدالعزيز ما عنده ؟ الإخوان تقاتلوا وجاءوا وعبدالعزيز لم يعد عنده مالية . قلت له : يا يحيى — بعد أن كنت أقول له يا سيادة الإمام — يايحيى ، يايحيى ، والله ، وأحلف لك ثلاثة أيمان ، لولا أن عبدالعزيز واقف لك بالباب يحميك من أمة وراءه يعرفهم لما وقفت ثلاثة أيام أمامهم . وأقصد أن عبدالعزيز كان يصدّ الإخوان عنه لأن الإخوان كانوا يأخذون أي شيء دهموه لكن من تحت أوامر عبدالعزيز . وكان الملك عبدالعزيز يأخذ ويعطي في كل أمر حتى يجد أنه لا مكان لغير الاحتلال .

قال : تهددني . سافر هذا الحين .

قلت : خبري ليس عندي ولا عندك . أنت الآن عندك القوة لتسفرني ، وأنا عندي أمر من حكومتي ، ولا أستطيع أن أمشي باختياري .

أبرق إلى عبدالعزيز أن الشهيل عسكري ولا يمكن أن نتفاهم معه ، أرسل لنا لجنة مدنية لنتفاهم معها . قال عبدالعزيز رحمة الله عليه : ربعك ملوا منك .

ورجعت مرة ثانية إلى جيزان، وأرسل حمد السليمان وخالد القرقني . ولكن ما كان هناك فائدة وأصرّ على موقفه .

فيصل في ميدي

وعقب ذلك غضب الملك عبدالعزيز . وكان سعود ومحمد في جهة خميس مشيط وجهة نجران ،

وفيصل من الحجاز ، والذين من تهامة استمروا إلى أن احتل فيصل مدينة ميدي. في ذلك الوقت كنت أنا قد رجعت إلى الطائف في الوقت الذي تقدموا فيه لليمن .

إلى الليث

وبقيت مدة في الطائف وتحولت منها إلى الليث ثم رجعت منها ثانية . وإنما ذهبت إلى الليث للقيام بأعمال تأديبية لخلافات بين القبائل نفسها وبقيت في الطائف أربع سنوات بما فيها غزوة اليمن وكنت قد استلمت من الصحابي . كان ابن ابراهيم قبلنا واستلم منه الصحابي وأنا استلمت من الصحا بي . بعد العودة من الليث أمروا عليَّ أن أروح إلى الشمال .

في سماح والمحايدة

ذهبت إلى الشمال في نقطة سماح والمنطقة المحايدة ، وهذه نقاط وصل بيننا وبين العراق ونحن في المركزين سوية . وهذه النقاط تجمع العشائر والقبائل وتعني بمخالفات هذه القبائل وتناقشها مع مدير السلمان ومدير الرطبة مع أم بصية . وهناك مسلحات وجمارك وحدود. وبقيت هناك في محافظة الحدود وكنا نتصل بالكويت من ناحية الرقعي . لكن الأعمال الأساسية مع العراق لأن من المنطقة المحايدة الشرقية التي بيننا وبين العراق إلى عنازة على حدود الأردن يمتد خط الفصل بيننا وبين العراق .

على الحـــدود

والقبائل على الأغلب فرقتان : فرقة تروح إلى العراق في فصل القيظ ، وفرقة تجيء إلينا في الربيع ، وأحياناً تحدث خلافات بين شمّر والظفير أو عنزة وشمّر ، وهم عادة جزء في العراق وجزء عندنا . ويحصل بعض السرقة أو غيره فإذا واجهنا أحدا منهم تغلبنا عليه فقد كان معنا مسلحات وكنا مستعدين . وكذلك العراقيون . ولكن نحن معنا صلاحيات فكنا نفعل وننفذ ، أعطتنا حكومتنا صلاحيات فكنا نعمل لصالح الحكومة والمصلحة العامة ولصالح القبائل وحماية أرضنا وقبائلنا . أما مراكز العراق في ذلك الوقت فكانت تتوقف على مجيء الأوامر لها . ولا نهضمهم شيئاً فهم رجال وطيبون ولا بأس بهم لكنهم ما كان يقدرون على الفعل دون أوامر حتى أنهم كانوا يشوفون أننا نفعل



إيـران
العـــــراق
النجف
عرعر
البصرة
الزبير
عبدان
رفحاء
الكويت
الكويت
الخليج العربي
المملكة العربـ
جفر الباطن
القيصومة
حائل
الكهفة
المكحول
الأرطاوية
بريدة
الزلفي
عقلة الصقور
عنيزة
الرس
عشيرة
رماح
بقيق
ساجر
خف
الدوادمي
منطقة حائل
وحدود المملكة العربية السعودية الشمالية
كم ١٦٠ ٨٠ ٠ ٤٠ ٨٠ كم



غزة
القدس
عمّان
بئر سبع
فلسطين
العريش
الأردن
كاف
النبك
طريف
مصر
العقبة
حقل
تبوك
ية السعودية
تيماء
ضباء
العلا
الوجه
المدينة المنورة
ينبع البحر
مصر

ولا يقدرون أن يقابلوا ويقولون : ما عندنا أمر . وأما نحن فكان لدينا صلاحية . والمصلحة التي تقضي للحكومة نفعلها على شرط أن يتجنب الإنسان عن هوى النفس ، لأن بعض المصالح تفوت في يوم واحد . فلو بغيت أن أرسل برقية ربما لا يأتي الجواب إلا بعد ثلاثة أو أربعة أيام بينما الحالة يجب البتّ فيها في خلال ساعتين . وكان دخولي سماح في ١٣٦١هـ .

في لينـــــة

في عام ١٣٧٢هـ حولوني إلى لينة، وصرت بيننا وبينهم التفاهم عن الاختلافات فقط . فإذا حدثت مخالفة مثلا بين عشائر العراق وبيننا كنت رئيساً للجنة السعودية ويأتينا رئيساً للطرف العراقي مدير مركز السلمان ، وأحيانا يأتينا متصرف من بغداد فنتفق نحن وإياهم على الأشياء . ما كان بيننا وبين الحكومة شيء ولكن العشائر هي التي تشبكنا في مسائل خلافاتهم ، وكنا نحلها بيننا بسلم . بعض النوبات تحدث قساوة ولكن عموماً تحل المشكلات بسلام ، وأكثر الموضوعات إما أن عشائر أغارت على غيرها وأخذت أباعر ، أو وجود قتل أو ما شابه ، ونتفق فيها .

وكيل إمارة حائل

في حائل كبر الأمير عبدالعزيز بن مساعد فجاءوا بي وكيلاً لإمارة حائل ، وابن مساعد طبّ الرياض ، ومن الرياض كان يصيّف في لبنان ثم يجيئنا وهو الأمير وأنا في الوكالة . وأخذت فيها ثماني سنين وبعد ذلك أخذت التقاعد ولكن أحالوني على وزارة الداخلية .

لقد خدمت مع عبدالعزيز اثنتين وثلاثين سنة ، ولم يكن لنا مرتبة ولا رواتب . كانت المصاريف مكملة علينا وعلى معاشات الأخويا ولا نلتفت إلى مسألة ما هي مرتبتي وراتبي. ومشينا عليها إلى أن أحلت إلى التقاعد ، ونحن بخير ونعمة ولم يقصروا لا أولهم ولا تاليهم والحمد لله على النعمة التي نحن فيها الآن ، نحن في نعمة كبيرة ، وكلما جاء واحد عن واحد زاد الخير إلى أن توسطنا الآن في الخير ولله الحمد وما قصر علينا شيء وما كنا نسأل عن مرتبة ولا عن رواتب ولا طالبنا بها ولا هي على فكرنا . وكل فكرنا أن نسأل ماذا عملنا وسوّينا ، وهل نجحنا في القضية أو المهمة التي أوكلت إلينا ، هذا كان فخرنا نحن .

عبدالله فلبي

كنت في تربة ، وكان فلبي قادماً من الربع الخالي ، فصك عنه أهل وادي الدواسر البيبان والدكاكين ، وعندما جاء بيشة فعل أهلها مثل ذلك . جاءنا خط من الملك عبدالعزيز من شبرا في الطائف يقول من طرف أخويا عبدالله بن جلوي ومنهم محمد السهلي ومعهم فلبي أكرموه وأيدوه وأعطوه مطالبه وساعدوه ، وفلبي رأى معركة تربة التي هزم فيها جيش عبدالله الشريف الذي ذهب إلى الأردن وتألفت له إمارة شرق الأردن حول الوادي ، وسألني فلبي عن إسلامه وقال : ماذا تقولون عني؟ فقلت له : أنا شخصيا أشكك بإسلامك ، وأنا أتكلم عن نفسي لا عن العموم . وعندنا بيت من الشعر يقول :

صلى المصلي لأمر كان يطلبه   لما انقضى الأمر ما صلى ولا صاما

فقال فلبي : لا . ليس أنا ذلك الشخص . أنا جئت بالنصرانية ، ومشيت بالمملكة أكثر من ٥ ــ ٦ سنوات وأنا على النصرانية ، وقضيت حاجتي ، لو أنني صاحب حاجة سياسية أو غيرها . لكن رأيت الرجل الذي يعبد ربه في الليل ويعبد ربه في النهار ويصر على دينه وشريعته لحكومته وبلده ، وهذا جعلني أتشوّق للإسلام فأسلمت . وإسلامي ــ إن شاء الله ــ صحيح وسترون عني كلّ شيء .وقد بقي فلبي مع عبدالعزيز حوالي خمس عشرة سنة وكتب هذه المحادثة بيني وبينه في تاريخه ، ورآها فيصل بن عبدالعزيز فسألني : هل بينك وبينه صداقة ؟ قلت : لا والله . لكن حسب تعميدكم أكرمته وسألني عن إسلامه وأجبته برأيي . ولكنه وضح لي أشياء أقنعني بها أنه مسلم . وإلا فما بيني وبينه أي معرفة رحمة الله عليه .

العمل مع عبدالعزيز

إذا جلس عبدالعزيز في مجلسه فما كل رجل يستطيع أن يتجاسر على طريقته أو يتجاوز . وإذا جاء في خاطر عبدالعزيز شيء على واحد أعطاه إياه بالصراحة . ومن باكر يقول له هيا تعال هنا . لكنه يصرم الأمور . وأكثر أعمالي أنا في المهمات في إمارة الطائف ، أو تبوك في الحدود الشمالية ، ولا أستطيع الكلام في شيء لم أكن فيه . ولكن عبدالعزيز إذا فهم الحقيقة عن رجل وأنه يفعل أمراً في صالح العموم، في صالح الدين والوطن والعمل الذي هو فيه ، أعطاه ما يبغي ويؤيده بالذي يبغي ولو أن هذا الرجل ماجاء لعبدالعزيز ولو كان ذلك بالبرقية وبالتعميد . وكان يثني على مثل هذا الرجل

وهو يبذل الثناء لتشجيعه . وكنا في تلك الأيام يتشجع الواحد منا إذا قال لنا قم بالمهمة الفلانية حتى ولو قتل أو أصيب أو خسر شيئاً ، أو قصر عليه شيء فما كان ذلك يهمه . أحياناً كان يزعل عليّ . مثل قضية الإدريسي لما نبهت إلى أنه قد ينقلب علينا ، تكلم عليَّ الملك عبدالعزيز ولكنه تالياً عمّدني بالمهمة لأنه رأى أن كلامي ماسك طريقة صواب ، فأنا أرى أن تعميدي بالمهمة بصفتي أميراً رغم أن هناك غيري من القواد أنها فضيلة لعبدالعزيز وقد شجعني بذلك . التشجيع يعين الإنسان ومثلما يفعل ربعنا الآن لكن نحن الآن والحمد لله انسدحنا من الخير ، وأثقلنا الخير وهذه نعمة ربي والحمد لله .

كانت تحصل بيننا وبين جيراننا العراقيين بعض مسائل القتل أو مصادمات الدوريات ، فندافع نحن عن أنفسنا ، وكان الملك عبدالعزيز يشفق على العدالة والصدق وعلى الرجل أن يحافظ عليهما ، أما أن يعمل ليحافظ على وظيفته أو مصلحته فلا . إذا كان الرجل قائماً بعمل هو في صالح الشريعة والدين والوطن فإن عبدالعزيز يشجع عليه ولو أنه تجاوز بعض الأشياء . وما كانت تلك الأيام تكفي البرقيات والاتصالات . هناك مصالح يمكن أن تفوت علينا في خلال ثلاث ساعات مثلا فلا يمكنني أن أبرق أو اتصل ولكن لابدّ لي أن أعمل شيئا واستدركه ولو كان بضرب أو بضرب سلاح . لكن عبدالعزيز يحقق بأن يكون العمل على عدالة فعندها يوافق عليه . كنا نحافظ على الصدق وأن يكون عبدالعزيز راضيا بالصدق والقوة ... لأنه يبغى الرجل القوي العادل الذي لا يدور المصلحة الخاصة . والرجل الذي إذا ولي أمراً وكان معه قوة ونشاط وهمة وكان صادقاً وقام بالعمل لمصلحة الكل حتى ولو نطح المسئوليات يقدر يصادم وعبدالعزيز يوافق عليه. ولكنه يتأكد لأنه يبغي الرجل القوي العادل الذي لا يدوّر المصلحة الخاصة أو جنحة عن الآخرين .

مؤهـــلات

مشينا من خير في خير إلى هذه الساعة ، وقد عملت في المناطق في المملكة إحدى وثلاثين سنة ولم أطبّ الرياض . كنت في مهمات في تبوك إلى الحجاز إلى المنطقة الشمالية الشرقية في حدود العراق ، وهذه راح فيها عمري كله ثم صرت وكيلا لإمارة حائل . وخدمتي التي خدمتها في الدولة ٤٨ سنة وبدأت بالخدمة وعمري ١٥ سنة واستمر عملي حتى أحلت للتقاعد عام ١٣٩٦هـ وقالوا لي حضر لنا مؤهلاتك !! وكان معي برقيات جاءتني من الملك عبدالعزيز لما رفعت له بأني دخلت جيزان ، وبرقيات جاءتني من فيصل بن عبدالعزيز وكان هو نائب الملك في الحجاز ، فقلت للذين طلبوا

مؤهلاتي اعرضوا هذه على الملك فيصل وهو يعطيكم الجواب فكتب يقول : الذي معه هذه لا يسأل عن مؤهلاته .

وأعتبر هذه عندي شهادة من فيصل بن عبدالعزيز رحمة الله عليه .

الجســـــر

بعد أن استقرت الأمور صارت الإمارة جسراً بين المشكلة وبين الشريعة . فالأمير ترد عليه الشكاوى ويحقق فيها ويرسل لها رجالاً لإحضار أطرافها ، ثم يحوّل الجميع للشرطة للمزيد من التحقيق . فإذا رفعت له الشرطة النتائج حوّلها للشريعة . وليس لأية أعراف بين الناس عندنا اعتبار . الاعتبار كله لأوامر الشرع . لأن مهمة الأمر كله من أساسه هو بنيان الشريعة والمحافظة على الوطن وأرض الوطن وقبائل الوطن ورعايا الحكومة .

وإذا أخطأ أحد الخدام الذين يشتغلون معنا يؤدّب ويفصل . معنا صلاحية أن نؤدبه ونفصله إلا إذا كان موظفاً كبيرا فعندئذ نرفع عنه . الخوي نعينه من عندنا أويرسل إلينا عن أي طريق ، ولكن مسألة التأديب نقوم بها إذا كان غير صالح وإذا قام بأعمال غير صالحة . وبالنسبة للتعيين نرفع بأننا بحاجة ويجيئنا المسؤول حسب الموقع . عندما كنت في الشمال كان الذي يجيئنا في المباشرات ابن مساعد ، وفي الحجاز فيصل وهم يرفعون لعبدالعزيز . وهناك أشياء نرفعها إلى عبدالعزيز مثل بعض المهمات التي نريد أن نعتمد فيها ونبغاها من عبدالعزيز نفسه فعند ذلك نوجهها لمرجعنا المباشر ونرسل صورة للديوان الملكي ليكون على علم بها ، وفي وقتنا الأخير كنا نرسل صورة للداخلية أو نرسل صورة لحائل ، ونوجه الأصل للداخلية وهذا عندما كنت في الشمال . أما في الحجاز فكان فيصل هو نائب الملك وكنا نراجعه ونسأله . والمرجع صار كلّه في الأخير للداخلية، وكان الملك فهد طوّل الله عمره وسلّمه قد مسك الداخلية مدة وله معنا خبرة ومعلومات ، ووجَّهنا توجيهات طيبة جدا ذكره الله بالخير وسلَّمه .

التعليـــم

أبنائي درسوا المرحلة الابتدائية في مكة . ولما نقلت للحدود العراقية السعودية أحضرتهم مع العيال وبقوا عندي سنة ونظرت فإذا بغداد أقرب لنا فأرسلتهم للدارسة في بغداد عن طريق

الكويت ، ومنها طبّوا على حمد الشبيلي رحمة الله عليه في البصرة ،وكان هو القنصل . ومن هناك ركب أحد عيالنا ومعه أبنائي فيصل وعبدالله وراحوا لبغداد ودرسوا في الجامعة ، ومن هناك حولتهم الحكومة إلى لبنان فأكملوا دراستهم في الجامعة الأمريكية هناك ، ثم التحق بهم الأبناء عبدالعزيز وخالد وفهد ثم تحولوا إلى أمريكا .

كان طلابنا يقبلون في بغداد وليس هناك مشكلة لكن نحن الذين كنا في الحدود كانت المشكلات تعالج بيننا . وفي تلك الفترة كانت السيطرة للإنجليز وكان هناك حكومة داخلية والإنجليز من فوقها في عهد غازي وفيصل الثاني ، ثم صار الانقلاب وانسحب الاستعمار .

أجانـــب

ومن الأجانب الذين قابلتهم واحد سمى نفسه حسين وهو متدين وحج على جيش وتدروش وألّف كتباً وليس له علاقة بالسياسة وأظنه سويدي الجنسية . وربما كان اسمه بيرتون . وكان الإنجليز في العراق وكان يأتينا من العراق فيض من الناس ، فإذا اشتبهنابهم حققنا معهم . وفي إحدى المرات قبضنا على أحدهم وتبيّن أنه «يهودي عربي» من العراق وقال إنه كان في مركز السلمان يستقبل البرقيات المشفرة المرسلة مني إلى مدير السلمان أي أنه كان جاسوساً . أخرجه الإنجليز إلينا ليدخل إلى السعودية ، وقد أُرسل للرياض للجهات المختصة .

رشيد عالي الكيلاني

أول ما دخل رشيد عالي جاء من جهة سورية وجاء متشبها بغيره ، عندما راح من العراق بعد الثورة خرج عن طريق سورية وجاء نحونا وطبّ في لينة ، و كان يلبس ثوباً أزرق ويجلس في طرف المجلس كرجل عادي لا يبغي أن يبين نفسه أنه رشيد عالي إلى أن يصل إلى الرياض ، ولكننا عرفناه وذكرنا ذلك وكتبنا أنه جاءنا وهو متشبه ومعه شخص آخر سوري لا أذكر اسمه الآن .

المراكـــز

قضيت مدة طويلة على الحدود ومع ذلك لم أدخل داخل العراق كنا نجتمع في الحدود ومعي أخوة في مراكزنا وكنت أنا كرئيس . من المراكز (نصاب) وأنا الذي أنشأته وكنت مسئولا عنه . ثم جاء

سعد العميري رحمة الله عليه ثم السياري ثم هناك ابن عمار في آم رضمة وهو موجود ، واليوم تواجهت معه وهو كبير في السن ويقول لي من خمس سنين إن عمره ٩٥ سنة وبالأمس سألته عن عمره قال ٩٦ قلت يا أخي : جعلت عشر سنين سنة واحدة . هناك مثل يقول : «إذا بغيت الصدوق أن يكذب فاسأله عن عمره» . إذا سألت الصدوق عن عمره لابدّ أن يدافع بما فيهم أنا . الآن أنا أدافع مدافعات . وأنا لو بغيت أن أعلمك عن عمري التفت عسى ما يسمعني أحد .

سفن إيطالية

كنت في جيزان وظهر لي أن إيطاليا واليمن حكومة الإمام يحيى وأحمد متفقون على الثورة وعلى مناصرة الثورة ، فاقتربت منا باخرتان حربيتان إيطاليتان جاءتا من الحبشة في أفريقية . وشفنا الباخرتين قادمتين وكان لدينا عنهما معلومات مسبقة ، وكان الملك عبدالعزيز قد قال لي : أمسك جيزان واترك صبية . قلت صبية نحن أمّناها وأنا أنزل جيزان . قال : خلّ صبية واترك المسألة وأمسك جيزان . وما قال لي سيجيئك أحد ، وكان على خبرة هو وفيصل وحكومتنا ، أما أنا فلا أدري عنهما . وبعد مدة قال : تمسك بالبحر بالميناء وأخاف أن يجيئكم شيء ، فجاءت الباخرتان . باخرة رست في عرض البحر . وباخرة تقدمت نحونا . ونحن رفعنا أعلام الإدريسي وركّبنا مدافع عندنا اسمها العبوس ووضعناها على رأس الجبل . وإذا دخلت الباخرة الميناء فإنها لا تستطيع أن تنحرف فيها أو تستدير إلا بصعوبة وعليها أن ترجع على قفاها للخلف . فلما رفعنا أعلام الإدريسي وكان لون علمه أبيض وعلمنا أخضر . رفعنا أعلام الثورة البيضاء على اللنشات وعلى رأس الجبل الذي يطل على البحر ، فلما شافت السفينة المتقدمة «أعلام الإدريسي استمرت بالتقدم لأنها فعلا تريد الثورة ، ومع السفينة واحد يقال له عزيز اليماني كان أيام الأشراف رئيس الأمن في مكة . ومعهم واحد يقال له عبدالله الدباغ جاء من مصر ، لأن حكومة مصر في تلك الأيام كانت ضدنا . ثم وصلت السفينة داخل الميناء ورست . عندها أرسلت من طرفي أمير بحر وهو واحد من البسام وقلت له : خلّ القبطان والقائد ومن معهم ينزلون . ووصلوا عندنا وكان معي خالد القرقني وحمد السليمان كلجنة مستشارين . وأول من جاء القائد الإيطالي وجاء منتفخا ووجهه محمر وكأنه يرى نفسه أكبر من اللازم ومعه شخص آخر وترجمان . ومعنا خالد القرقني يفهم الإيطالية ولكني قلت له لا تبيّن له أنك تفهم شيئاً . لما جلس قال : أين القائد لهذه المهمة ؟ قلت له : أنا القائد .قال :

سأسألك ثلاثة أسئلة ــ طبعا بواسطة الترجمان ــ:
أولاً : ليش ما ضربت للباخرة سلاما وأنتم تفهمون أنها حربية ؟
ثانياً : الأعلام ! أنتم رافعون أعلاما غير أعلامكم ؟
ثالثاً : المدافع التي على رأس الجبل نراها مركبة ومصوبة على بطن الباخرة الموجودة في الميناء؟ .
قلت : هذه باخرة معادية ما تستحق أن يُضرب لها سلام ، تضرب بالمدفع وليس لها سلام ، هذا واحد ، والأعلام هي أعلام الخيانة وأنت جئت تبغي الخيانة ولم تحضر لنا جئت للخيانة حسب الذي انتدبك ، هذا الثاني . وثالثاً ، هذه المدافع لتعرف أن الباخرة في الأسر وفيها ألفان من العسكر والطليان ولا يمكن أن تقوم هذه الباخرة ، ووالله إني سأنزلها بالماء وهي راسية .

قال : تضربك الباخرة الثانية الراسية في عرض البحر .
قلت : جيء ياولد بالورق . واكتب لهم وقل اضربوا . أنت اكتب ونحن نصرح لك وقل لهم أنك في الأسر ولكن ، والله لو تثور منهم طلقة واحدة لأجعلكم أنتم والموجودين في الميناء تسبحون في البحر ، الرأس لوحده والجثة لوحدها ، والباخرة نفسها ستنزل في الماء هي ومن عليها ، نحن نملككم الآن والأمر ليس بأيديكم .
قال : لا . نحن جئنا نطمئن على الجالية الطليانية الموجودة هنا ومعنا مكاتيب لهم من أهلهم .
قلت : جئت للخيانة ولتساعد الخيانة ومعك الخيانة .

وأما عزيز اليماني والدباغ اللذان كانا معه فطبّا من الباخرة في لنش عندنا خرب وقعدا فيه . وعرفا أن الدعوى ما فيها لهم خير .

وأبرقنا برقية للملك عبدالعزيز وأرسلنا صورة لفيصل . جواب فيصل يقول : رصّوا عليهم وخلها تقعد . والملك عبدالعزيز يقول : إذا بغت أن تنقلع خلها فلتنقلع طالما أنكم أفهمتوهم .
لما خرجت الباخرة من عندنا ، وأقلعت الباخرتان ذهبتا إلى المضايا وهي تبعد عنا ٢٥ كيلومتراً . وأنزلوا خمسمائة جندي مع عشرين من الضباط الطليان . فمشينا نحن إلى المضايا ومعنا سيارات وجاءتنا عسير على جيش وخيل ومشوا عن طريق البر ونحن عن طريق الساحل في سيارات ودخلنا المضايا . ونحن في السيارات بين الباخرة وبين الجنود الذين أنزلتهم وحجزناهم . أما الباخرة فضربت قليلا ثم راحت . وسيطر الإخوان وانهزم الإدريسي من المضايا . وبعد أن انهزم طاردته أنا بسيارتين ، ودخلت السيارات في تغاريز وبحر فغرزت السيارات ودخل حدود اليمن قبل أن نلحق به ، وصار بيننا

وبينهم مشاكل وتلاقينا مع إسعاف على الحدود وصار بيننا تضارب بالسلاح وكان معي الضابط سعيد جودت على الرشاش وجعفر زكي للمدافع .

بين نارين

لما انطلقت خلف الإدريسي أخذت سيارتين واحدة صغيرة وثانية أكبر ، ولكن واحدة منهما نشبت في البحر والثانية في حفرة ، وبدأنا نكافح وقلت ترانا ميتين لكن خلنا ندافع عن أنفسنا ، وانحصرنا بين الذين فزعوا يبغون أن يسعفوا المضايا وبين الذين هجّوا من المضايا ووقعنا بين الطرفين وانحجزنا وآيسنا من أعمارنا ، وكنا أربعة أنفار ومعنا سلاحنا وبنادق في سيارة والسيارة الثانية في البحر غائصة في الماء فيها صناديق ، وحافظنا عليها وكلما ركضوا عليها ضربناهم بالرشاش وطاح منهم ناس وحمينا السيارة لأن فيها صناديق لو قبضوها شاخوا علينا . وما مرّ وقت حتى جاء سعيد جودت يقول : أين القائد أين فلان أين فلان وقال : أطنب الإدريسي .

وأنجدنا بأربع سيارات بالرشاشات ، وما أخذنا وقتا وبعد أن كنا متضايقين وبين الطرفين إلا وقد خرق المعركة والرشاشات تضرب وعندما رأيناهم قمنا نفوع من مكاننا . وكلها تسهلت وكلها زانت . ويازين وقتنا ويازين وضعنا . والشجرة الطاهرة التي من جاء في ذراها يحصل ألف خير . الشجرة المبروكة التي كل غصن ما يحمل إلا بالخير ولا يحمل إلا بالنعمة .

الحدود والتجارة

تطلع التجارة علينا من طريق حدود الأردن قادمة من سورية ومن لبنان ومن العراق ، تجيء لنا جاليات لها يد في التجارة في رفحة وفي لينة وعرعر والحفر . وكانت هذه الجاليات تجيء بأشياء البدو مثل التمور ، والخيام ، وبيوت الشعر وكل حوائج البادية . ونحن تركناهم يلفون عندنا وهم حوالي ٤٠٠ نفر ، وفي الحفر كذلك ، وفي رفحة وفي عرعر توجد حتى الآن جاليات عراقية ونحن نسايرهم مسايرة طيبة ونمشي معهم ممشى طيباً ونعطيهم كرامتهم . وخطوط التجارة من العراق تظهر أكثرها من المشهد والديوانية . ويظهرون عن طريق السلمان ومنها عن طريق الجميمة التي عند رفحة وإلى لينة ، وآخرون يظهرون عن طريق الزبير من البصرة إلى الحفر . والذين يأتون من جهة طريق بغداد يظهرون من جهة الجديدة ثم إلى عرعر وكل له خطه . وكلهم تجارة واحدة للبادية وأحوال البادية في

المنطقة ولا تروح للداخل . والجاليات الموجودة عندنا هناك لا نحيزهم . نعطيهم مجالا ليتصل تجارهم بالحدود الشمالية ولكن لا نعطيهم مجالا للاتصال بالداخل .

ومن الرياض يأتينا الرز والسكر والشاهي ومعاشات الأخويا ، وكنا مكرمين من الإمارة بهذه الأشياء ولذلك أخطأنا الرتب والمراتب ، وكل إماراتنا على سبيل المصاريف ومعاشات الأخويا وإكراميات .

وكان التعامل النقدي نوعين : في تبوك كان أول تعاملنا بالذهب وأوله التعامل بالمجيدي (الرشادي) ثم تحولنا للتعامل بالريال الفرنسي ، وبعد ذلك بدأنا التعامل بالريال السعودي الفضي ، وعندي نماذج من الريالات الفرنسي والسعودي الفضي . وقد أحلت للتقاعد وأنا مفلس منها كلها ، ولكني ما أفلست من إكرامياتهم ولا أفلست من كرامتهم ولا أفلست من معروفهم .

الـزواج

تزوجت أول مرة من تبوك . ودفعت مائة جنيه مهراً ، ولكن أهل العروس أرجعوها لي ، ولكني وضعتها في صوغ لها . دفعت المبلغ مثلاً اليوم ولما سوينا الضيفة جاء بها ابن عمها الذي فرضها وحلف عنها وأنا طلقت عنها ، وعند ذلك أخذوها وحطوها في صوغ للبنت . وبعد سنة وكسر تزوجت ثانية وهي أم فيصل ، والعيال كلهم ، وكذلك لم يأخذوا مني شيئاً وهي من الحجر . وكل بلد لها لغتها ولها طبيعتها .

اللغة التركية

لم تكن اللغة التركية معروفة إلا من عدد قليل . عادل وهو أخو أم فيصل ، يتكلم بالتركي وبالإنجليزية . وهو بالإنجليزية ضعيف . أما بالتركي فهو بلبل لأنه درس في عكا في فلسطين إلى أن صار عمره سبعة عشر أو ثمانية عشر عاماً جاء وكان كاتبا عندي بعد أن ناسبته . وكان بعض أهل تبوك وفي بعض الجهات يتكلمون باللغة التركية . ولكن بعد جلاء الأتراك صارت الحدود مع الأردن ومع العراق ، وقريب من سورية ، وهذه كلها كانت تحت حكم الإنجليز والفرنسيين . وفي تبوك أكثر التأثير مع معان والعقبة ومصر عن طريق الساحل .

تبـــوك

قبائل تبوك هم بنو عطية . وبينهم اختلاف مع الحميدات الحاضرة . والحاضرة جلوا وصاروا في معان . وكان بينهما ذبح : هؤلاء حاضرة وهم قليلون ، وأولئك قبائل ، وصار بينهم ذبحات فجلوا وخلوا تبوك ولم يبق إلا أفراد منهم ونسوان لكن وقع عليهم الضغط . ثم صار في تبوك قاعدة عسكرية . وأنا وجدت فيها ألفين وسبعمائة نفر ٢٧٠٠ قائدهم عواد الجهني . واستلمت سلاحهم منهم واستلمت كل شيء وخيرتهم وقلت : الذي يبغانا يرجع للمدينة لأنهم من جهينة وبلي، والذي لا يبغانا فهذه العربات وهي عربات ما فيها قطار وإنما عربات واقفة من عربات الشحن . وقد اتفقت معهم في التسليم على أن أبو تايه وما يخصهم يأخذونه وما يخص الدولة يسلمونه ، فسلموا لنا كل ما للدولة وحصرناه وأخذوا ما يخصهم وحملوه في عربات ودفعوها ورحلوا وهذا آخر علمي بهم، وأنا تركتهم يبتعدون وتركت الإخوان بعيدين عنهم بمرحلة ولم أدخلهم تبوك إلا بعد ثلاثة أيام وعندها أدخلت ناساً من الإخوان لتبوك ، أما في أثناء التسليم فدخلت تبوك بمفردي بدون الإخوان لأنني حجزتهم ، وهم في ذلك الوقت إخوان في الطاعة . أظهرتهم للجبال يطلعون بالغنم والإبل وقلت خذوا من الجهات هذه أما تبوك فأهلها سلموا لأن غيرهم سلم . سلّمت جدة والمدينة ونحن استلمنا العلا والوجه وضبا وما عاد بأيديهم شيء .

قبائـــل

القبائل بادية ويتناوشون . عندنا حويطات التّهم وهؤلاء من ناحية العقبة وحقل وضبا ، وهناك حويطات السهل وهم جماعة أبو تايه من ناحية معان . وأما شرق تبوك فهناك عنزة وهم قبائل يظهرون من طريق خيبر إلى العلا إلى تيماء إلى الجوف . وفي ذلك الوقت كانت القبائل كلّ ناشب في رأس رفيقه ، والإخوان أبعدوا القبائل عن البلاد في ذلك الوقت لأن بيارقهم تصفق يميناً ويساراً والناس كلها هاربة من درب الإخوان ، الإخوان في ذلك الوقت طوعوا الدنيا عن أمر عبدالعزيز .

وبعد أن دخلنا راحت الخلافات كلها .

شـــاذ

عقب ذلك راح أبو طقيقة إلى مصر وظهر على طريق ضبا وكوّن له شاشة . ثم وقفنا نحن في

طريقه وجاءوا ابن عقيّل ومعه قوة وخمّدوا ابن رفادة وأبو طقيقة، وكل هؤلاء ما هم بشيء . وابن رفادة هذا ماهو ابن رفادة من آل رفادة . وإنما هو جاء من مصر شاذ يقال له حامد الأمينس وهو أعور، حتى أنه شاذ من آل رفادة هناك وقام مع أبو طقيقة وانعثروا وذبحوا وراحوا . ولم يدخل فيها بنو عطية ولم تصل لتبوك وإنما حوصرت بين ضبا والوجه في الساحل . دخل فيها حويطات التهم في ضبا ومن معهم من بلي قوم ابن رفادة .

نقل للطائف

استلمت تبوك من الدولة الهاشمية ثم وكلت وكيلا وعقب ذلك جاء ابن محارب وكان وكيلا ثم جاء عبدالله السديري واستلم منه ثم توفي وجاء من استلم منه وأنا نقلت للطائف . ومشيت ومعي فوق ألفي رجل من البقوم ومن الشلاوي ومن ابن يوسف . ووضعتهم في سامودا وذهبت للطائف .

أما عساف فكان في الجوف أميرا ثم جاء ابن عقيل واستلم مكانه .

فراســان

كان في جيزان جاليات من الحضارم ومن افريقيا ومن مصوع . وهم تجار وأكثرهم حضارم . جاءوا من حضرموت التي كانت في ذلك الوقت تحت الاحتلال . ولم يكن فيها إيطاليون . ولكن يبدو لي أنهم لما قامت ثورة الأدارسة في جيزان بمساعدة حكومة الإمام يحيى والإيطاليين ، اتفقوا مع حكومة اليمن على أن تكون كمران بيد الطليان وتكون فراسان تبعاً للمقاطعة . عند دخول الإدريسي وقيامه بالثورة صارت فراسان تبعاً للثورة وجاءوا من البواخر عليها . وعندما دخلت أنا جيزان ركبت وأخذت سرية إلى فراسان . أنا تغانمت فراسان في المعركة حتى لا تفوتنا . وهناك واحد يقال له إبراهيم النجدي أمير في فراسان أمير وطن قديم . استلحقته وقام معنا رحمة الله عليه ، ولا أدري والله الآن ما عقبه ، قام معنا وأخضع لنا فراسان . ولما دخلت جيزان وذهبت لفراسان بعد ثالث يوم لم يعارضنا فيها أحد ولم نجد أثراً للأجانب وليس فيها إلا بادية من المنطقة الشرقية من العوازم من الكويت ، وما زالوا رجالا ونساء على غنمهم وبراقعهم ويستعملون الحمير والبغال والخيل وجاءوا لها عن طريق باب المندب. بادية العوازم هي التي في فراسان وهي ليست جزيرة واحدة ولكنها جزر متواصلة وبعضها هور وهي تابعة لجيزان من قبل وإلى الآن .

التمر والتموين

طريق الحساء من قبل تتجه نحو الرياض ومنها تروح شمالاً وجنوبا وكلّ مكان ، وكذلك الحوطة تغذي بالتمور . ومن الحساء ما يأتينا إلا التمور . وحتى الرز لم نكن عرفناه بعد وما جاءنا إلا تاليا . كنا مغتنين بالحنطة والشعير والذرة والدخن ، لكن التمر في تلك الأيام لم يكن عندنا مثل الآن ، كل بلد فيها نخيل وكل بلد مغنية أهلها . أما الفيض فلا . الحساء ترسل التمر . وعتيبة والذين وراءهم يمدّون الحوطة والحريق . ومن الشمال يجيئنا التمر عن طريق رماح على الجمال . وبعد ذلك على السيارات . ويجيء التمر في قلال وهو أكثر التموين . وكل بلد مغتنية بنخيلها لكن لا يمدّ للبادية ولذلك يأتينا التمر من الحسا .

الشكر والمعروف

لقد سررت بهذه المقابلة . وأنا أعطيكم كلمة واحدة : إننا ولله الحمد في ظل شجرة مبروكة كلّ غصن منها يعطي بالخير . نحن في حالتنا هذه مع الملك فهد طوّل الله عمره وسلّمه وخلاه للمسلمين في خير ونعمة من الله ، وواجبنا أن نشكر الله ونعترف بالمعروف . واجبنا أن نشكر رب العالمين أولا ثم نعترف بالمعروف : الشريعة الأمن الاقتصاد . كلّ شيء بخير ، ولا نعرف أننا بخير ونعمة حتى نخرج للخارج ، أنا قمت بجولة خرجت من هنا إلى الأردن فسوريا فتركيا ومنها عرّجت على اليونان ومنها إلى أوروبا الغربية على السيارات فوصلنا إيطاليا وإلى فرنسا فأسبانيا ثم مع جبل طارق إلى المغرب فالجزائر فتونس فليبيا وعن طريق السلوم إلى مصر وعلى اسكندرية والقاهرة ، وحملنا مع قناة السويس إلى جدة . واستغرقت هذه الرحلة ثلاثة أشهر إلا عشرة أيام .

العمـــر

محمد بن عبدالعزيز بن راشد بن شهيل ، والميلاد في المزاحمية سنة ١٣٢٧هـ ، وبدأت العمل مع الملك عبدالعزيز وعمري ١٥ خمسة عشر عاما وإذا كان العمر بالوراثة فأعمارنا ــ نحن آل شهيل ــ تصير طويلة شوية . جدي مات عن ١١٥ سنة ، والوالد عن ١١٤ سنة وأخي راشد الأكبر عن ١٢٠ سنة ، وأنا الآن تجاوزت الثمانين . وودي أن أحيا على الطاعة وعلى وجود ملوكنا على الحالة التي نحن فيها .







في عملي كله لم أنشد تاريخا ولكن كنت مشغولا في العمل ، ماذا فعلت وعسى أن أكون نجحت وأرضيت مرجعي وعسى أن يكونوا راضين وأن نكون مكملين مهمتنا ، ولا نلتفت لغير ذلك . كان معي كتب وبرقيات تقول : «ونعم وبيّض الله وجهك» من الملك عبدالعزيز عندما كنت في الشمال ، وبرقيات في حائل وبرقيات عندما كنت في اليمن وفيها ثناء ومدح ، واحتفظنا بها في صناديق. حتى أن الملك عبدالعزيز تكلم في مجلس كان في مخيم حطوه في الشميسي ولما جاء ذكر حرب اليمن قال : «إيش يكونون ، هذا ابن شهيل مشى مع ٣٥٠ إلى جيزان وكل مقاطعة الإدريسي وكل تلك المناطق» تكلم بها رحمة الله عليه في المجلس .

جوع في شرف

في أثناء حرب السبلة كنت في تبوك عام ١٣٤٧هـ وحياتنا هناك محاصرة في حروب ومدافع ومكائن ، وكنا واقفين ومحاصرين وحافظين منطقتنا . والجوع في ذلك الوقت ما يهمنا لأنه في شرف . شرف استقامة الشرع ، وشرف استقامة عمل الدولة، وشرف سمعتنا من ناحية حكومتنا . وبعد ذلك في أثناء الحرب العظمى الثانية كنت قد انتقلت من الطائف إلى الشمال .

أصداء الحرب العظمى

وكنا نتابع الحرب في تلك الأيام ، وكنا نعتقد أن هتلر ارتكب خطأ لأنه راح إلى الجبهة الشرقية للبرد والموت حتى أهلك جنوده ، ثم أرسلهم لصحراء مصر وأهلكهم في الرمال ماذا يبغي من مصر ؟ لماذا لا يحارب الإنجليز وفرنسا في بلدهم . تعدّاهم كلهم وقمز أوروبا وراح يحارب في الصحراء حتى هلك في مصر من جهة العلمين ، وفي لينتجراد والبلقان من جهة ثانية ، وكانت هذه خطيئة هتلر وهذه آراء شخصية في النواحي العسكرية ، وغير هتلر وقع في أخطاء مشابهة . ونحن في تلك الأيام كنا نتفرج على المتحاربين ونحرص على ألا يأتينا أحد ولكن الراديو شغال ونسمع الأخبار .

عند الزبير

وفي الحرب العظمى كانت هناك قوات في الشعيبة للإنجليز عند الزبير . أعدّوا هذه القوات ولكن

أكثرهم من الهنود ودول الشرق من باكستان وغيرها . وكان بعضهم يتركون تلك القوات ويهربون منها ويجيئوننا عن طريق الشعيب رجلية ونحن دوريات فنكمش عليهم . فإذا وصل منهم الشخص إذا هو ميت من الجوع يبحث عن ماء أو لقمة عيش .. فكنا نشيله أو نحطه في مأمن وندخله ونتركه ليروح للمملكة ويعود لأهله عن طريق الخليج ، لأنه هارب من الإنجليز، وكنا نفرح إنه هارب من جندية الإنجليز . وبعضهم يهرب بسيارات وإذا جاء بسيارته شريناها منه وأيدناه وتركناه يذهب ، وذلك لنضعف تلك القوة .

الخدمات الطبية

الخدمات الطبية في عهد الملك عبدالعزيز موجودة . كان هناك أطباء شخصيون وهناك مستشفى في أجياد . بداية الأشياء كانت بعض السيارات تأتي جولة ، ولكن ما عندنا في المناطق شيء ، فإذا احتجنا وكان هناك شخص مريض فإننا نرسله لجهة عندنا أو للكويت ليعالجوه .

محمد بن علي العريفي

(١٣٢٣ ـ ١٤١٠ هـ)



المقابلة في ٦ /١١ /١٤٠٨ هـ

خيّال الرحمن

أول فاتح الطريق هو كون السبلة ، واعدنا الشيوخ في الهَدِيَّة شرق بريدة . ذهبنا من عنيزة واجتمع أهل القصيم كلهم فعلاً . وكان لأهل بريدة بيرق ، ولأهل عنيزة بيرق . وكان مقدمنا هو أميرنا سليمان العلي السليم وهو رجل طيب . وكل ديرة تصل إلى الهدية تعرض أمام الملك عبدالعزيز ، كذلك كل بادية تصل تعرض سواء على الجيش أم الخيل . وكان الملك واقفاً يستعرض الناس وينظر . وكل من مَرَّ أمام الملك قال : خيّال الرحمن ، وأنا فلان بن فلان . وجاء بعزوته . ثم يأخذ المرواس ، يبتل . ثم يأتي آخرون عقب ذلك . والملك عبدالعزيز يقول : ونعم ... ونعم . وكل من والم عرض .

ولما اجتمعت الناس والدنيا كلها ، مشينا من الهدية ونزلنا بالأراخم وهي من دون خل الزلفي ، ومن باكر مشينا ، ومررنا الزلفي ونزلنا هناك ثم عقب ذلك مشينا ونزلنا السبلة ، وقعدنا فيها يومين أو ثلاثة . وكان الملك عبدالعزيز يبغي الإخوان أن يجيئوا له ، ولكن الإخوان كانوا متردّدين : إي .. لا .. .. إي .. لا . وأخيراً عندما جاء الصبح من ١٨ من الشهر ــ ما أدري الآن أي شهر ــ قال : قزّ لهم خيالاً فإما أن يجيئوا وإما أن يعلمونا . جاءنا سعود بن عبدالعزيز ومعه خيالة، وقال إن عبدالعزيز يرحمه الله قال للذين أرسلهم يمّ الإخوان : إما أن يجيئوا أو ينفون . وقال : إن نفوا فات محدوربا . وإن كانوا يبغون المجيء فأت على ممشى العادة .

أبشر بالسعد

جاءنا سعود بن عبدالعزيز يستنخي أهل البيارق كلها ويشجعهم بكلام، يعني أنه ما هنا إلا الله ثم أنتم والذي بين أيديكم . والله ما لكم صديق إلا البنادق التي في أيديكم وما لها إلا أهل العادات .. وقال كلاماً كثيراً لم أعد أذكره الآن . ولكن أخذتني الحماسة فأخذت غترتي ــ ولم يكن معي غيرها ــ وحططتها على خشم البندق وثورت بها عند رأس سعود ، وهذا يعني «أبشر بالسعد» . ثم إنه راح





عنا ولكن عاد ونكس إلينا ثانية . وعندما أقبل علينا الأخوان كنا مغرين الصبح وراء زرع السبلة وهم في الشعب . ثم تناطحنا وإياهم وبدأ الرمي .

الهواء من الأمام إلى الوراء

بدأ الإخوان يرمون . ولكن رميهم لم يكن يصلنا . مازلنا بعيدين عن مدى البنادق ، ومشينا وقلنا لا ترموا عليهم طالما كان فشكهم لا يصلنا . فلما وصلنا مدى الرمي ركضنا عليهم ركضة واحدة . ولكن الهواء كان ينطحنا من الأمام ويدفعنا للخلف . ووالله أنا من عرض الذين يشيلون البيرق ، ومعي عبدالله الخلف ، وابن أحبوي ، فنحن أهل البيرق ، ولكننا ما كنا نقوى على التقدم عكس الهواء وكاد الهواء يصدنا للوراء . ولا يمكن أن نطوي البيرق . ولكن عندما ثارت بنادقنا جاء الله بالهواء من وراء وشالنا للأمام شيلاً . وعليهم ركضة واحدة .

الأشيهب

في أثناء التقدم مررنا ببيرقين تركهما أهلهما وخلوهما . أحد البيرقين أخذناه من يد راعيه الميت وحملناه عنه ، والآخر خلاه راعيه . وأخذناهما معنا وجئنا بالبيارق كلها وركزناها عندنا من وقت الضحى، وبقيت مركوزة عندنا إلى اليوم التالي عصرا عندما افتك الكون وراح أميرنا وأعلم عنها وقال : عندنا بيرقان .. وكنا قد قلنا لأميرنا بودنا أن نُخلف بيرقنا لأن هذين البيرقين المتروكين أكبر وأجَدُّ .

قال أميرنا ، لا . ما نبغي إلا بيرقنا . ثم جاء أصحابهم وأخذوهما . وعلم أهل عنيزة اسمه: الأشيهب . وقد عرفه الملك عبدالعزيز رحمه الله لأنه كان أول علم وصل الجيش . وكان معه علم آخر .

الحذيّـــة

انكسر الإخوان وولت خيلهم منكسرة ومقفية . وما ردهم إلا الأرطاوية حيث زبنوا هناك . ونكست علينا خيلنا فلقونا في الجيش وقالوا لا تحسبوا : كلها غنائم . فأخذت أنا رسناً وشداداً على ذلول تخيرته وجئت به لأشد عليه . والكيران أدخلتها البطانة وركزت رأسي ، وكانت علي شوشة ،

وعصبت شوشتي . وإذا رصاصة ضربت بالشوشة والغرابة وكسرتها . وأنا أمس عليها . والذي رماني كان أحد المصابين من القوم وهو كسير على بعد قريب لم يبق إلا هو . ولمّا رماني كسر غرابة الشداد وأنا مرْكٍ رأسي عليه . فشالت الرصاصة غترتي وجزءاً من شوشتي ، فانسلخت من الذلول من الجهة الثانية بحيث صار الذلول بيني وبين الرامي . وكان عندي عبدالله المحمد الخويطر فقال لي : سالم سالم . ولما انسلخت من الذلول صرعتني الفشكة في يدي ، وعندما بغى عبدالله أن ينظر حرصت أن أتلّه وأقعده عندي، لأني شفت الرجل الرامي وهو يقبض على بندقيته فخفت أن يطلق النار ويذبح عبدالله . ولما قعد عبدالله عندي وردت علي نفسي قلت : الرجل هو هذا . اطلع ، خلنا نطلع عنه إلى الذلول الثانية من هنا ، والرامي قدر أننا سنطلع على الثانية فرمى ثانية وكسر غرابة الذلول الثانية ، وكأنه يحترينا أن نفيض . ولكننا أخلفنا ظنه لأننا ما قعدنا بالذلول هذه بل طرقنا الثانية . ثم إن رفيقي رحمة الله عليه ثوّر على الرامي وإذا الرصاصة تضربه وتُطلع بندقه من وراء الشراع . لأن الرامي كان في شريع صغير وقد جدع عموداً من الشراع وخلى عمودا آخر والشراع مظلم فما شفناه . بعد أن قتل أخذنا بندقه فقال البيارقي : الحذيّة البندق .

قلت : خذها .

أنت بشيـر

في اليوم التالي جلس الشيوخ ، أي الإمام رحمة الله عليه ، وجاء الناس يهنّئونه . وجلسنا عنده . وعندما جاء الفرم ورآنا مر علينا

وقال : ذا بيرق أهل عنيزة ؟

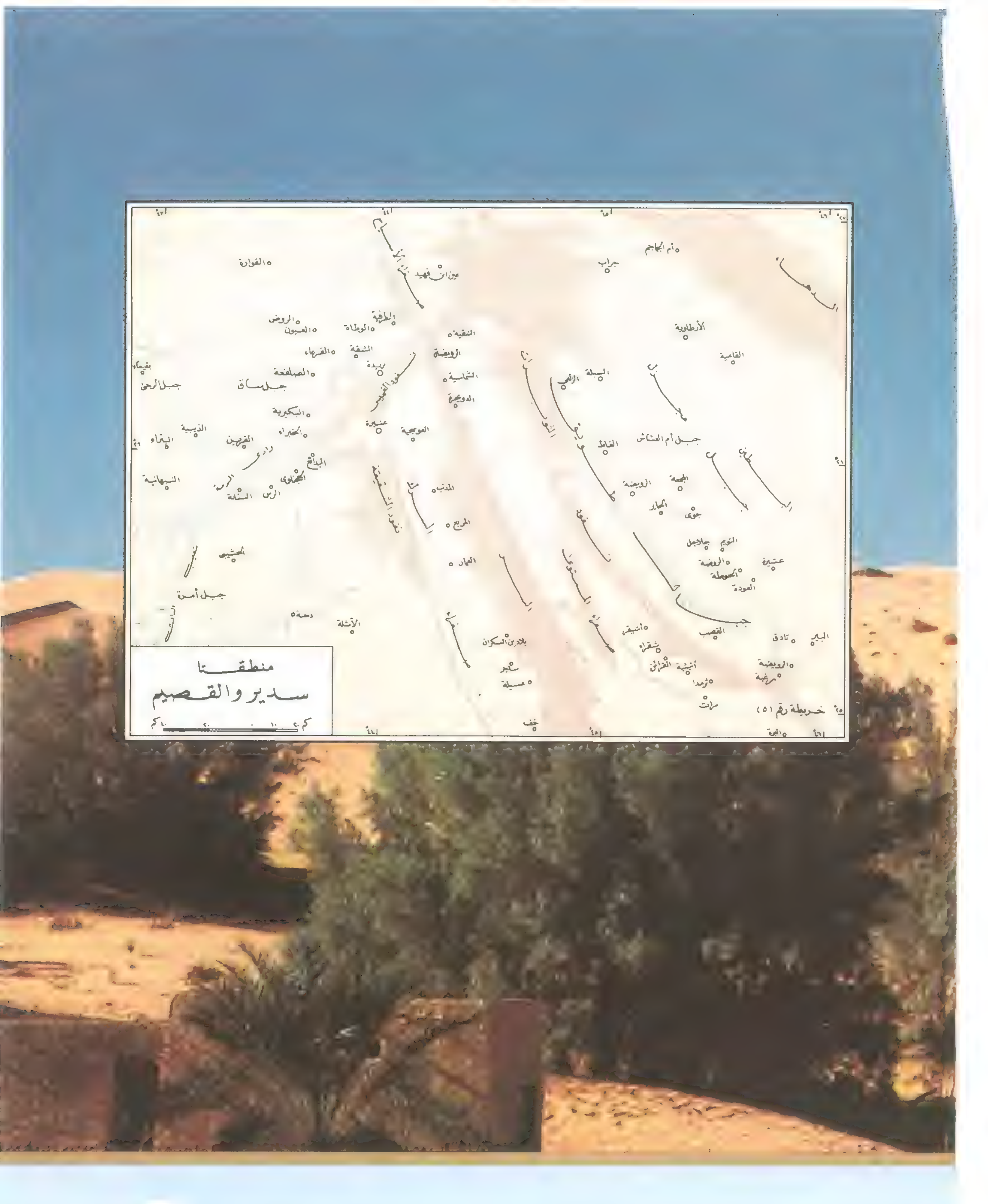
قلنا : نعم

قال : ونعم البيرق

قلنا : نعمت حالك .

واجتمع كبار الجماعة عند الشيوخ عقب العصر .. وَمُدِحَ من مُدِحْ ، وراح من راح . وقال أميرنا لي : تراك أنت البشير مع عبدالله الدوسري ، ولكن لا تروحا إلا إذا طلع القمر . وكان القمر يطلع تلك الليلة في الساعة الخامسة ، أي منتصف الليل لأننا كنا في ليلة ١٧ ، أو ١٨ أو ١٩ .




منطقتا
سدير والقصيم
خريطة رقم (٥)
الفوارة
عين ابن فهيد
الطرفية
الروض
العيون
الوطاة
النقيه
القرعاء
الشقة
ربيدة
الرويضة
الصلفعة
الشماسية
الدويحرة
بقيعاء
جبل الرخى
جبل ساق
البكيرية
عنيزة
العوجية
الخبراء
الذيبية
البتراء
القرين
البدائع
الجناوي
الرس
الشنانة
السيهانية
المذنب
المربع
الحشيبي
العمار
جبل أمرة
الأثلة
بلاد بن السكران
ساجر
عسيلة
أم الجماجم
جراب
الأرطاوية
القاعية
البيلة
الزلفي
جبل أم العشاش
الغاط
المجمعة
الرويضة
جوى
الجنوب
التويم
جلاجل
الروضة
عشيرة
الحوطة
العودة
جبل
القصب
أشيقر
شقراء
أثيثية
القرائن
البير
تادق
الرويضة
رغبة
ثرمدا
مرات
جف

وجئنا عنيزة وبشرنا . وعندما جاء البشير لم يكن والدي يعلم أني أنا البشير، فقال : عز الله إن ولدي راح .

فقالوا له : لماذا ؟

قال : بس . معي علم . الله يرحمه .

وجاء رحيمي ، خال عيالي ، وقال لوالدي : أبشر بمحمد هو البشير ، مع عبدالله الدوسري .

قال : هو البشير ؟

قال : إي .

وحاول والدي أن يقوم فلم يقوَ، وقال : والله إنني عاجز عن أن أقوم .

خير الدلائل جرة الفرسان

لما بشّرنا في عنيزة نكسنا نبتغي أخويانا ، وجئنا مع دربنا في الزلفي فقالوا : إن القوم شدوا ، وتشاورت أنا وخويي هل نعارضهم في الطريق أم لا . ثم قلت له : خير الدلائل جرّة الفرسان . المناخ قريب ، ونحن في الزلفي وهم بأدنى السبلة ، فسنروح لهم ونلقى جرتهم ، فلماذا نروح من طريق آخر ؟ عرض مسيرة الخيل مثل هنا وبريدة. مشينا وجئناهم ولحقناهم في شعب الكلبي الذي يفيض على المجمعة . وحولنا من عند الكلبي على الحمادة ونحرنا شقراء . وعندما جاء الملك عبدالعزيز شقراء خيَّم فيها .

حُرٌ يشبك أحراراً

وفي شقراء بدأ يأخذ من كل بيرق ثلاثة أربعة ، ثلاثة أربعة ، وبدأ يصيد الأحرار، وكان الناس بعد أن أيقنوا بانتهاء المعركة ، قد صار كل منهم يتلافى على ديرته : أهل الغاط لغاطهم ، وأهل الغطغط لغطغطهم ، وأهل ساجر لساجر ، وكل واحد راح لمكانه . وبدأ عبدالعزيز يقزي لهم مائة ذلول ، أو خمسين ذلولاً أو ستين . ويقول : جيئوا بآل فلان ، وجيئوا بآل فلان . ومن راح جاءوا به . جاءوا بالذين راحوا للغطغط ، وساجر والقرايا التي حولهم . ثم شددنا من شقراء ونزلنا الرس .

أم رضمة

بعد أن انتهى من الرس قال الملك عبدالعزيز : هيا روحوا وموعدكم قبة ، وسيجيئكم عبدالعزيز ابن مساعد . رحنا ونزلنا في قبة وفي اليوم التالي باكرا جاء ابن مساعد ومعه ناس من شمر منهم ابن جبرين وابن نهير ، ومعه من أهل حائل الحضر حوالي ١٥٠ رجلاً . ونزل عندنا ونزل الجميع في قبة على الفرم . وأبطأنا هناك . أخذنا مدة تقارب الشهرين . وأما جماعة الدويش فقد تجمعت حول عزيز الدويش ونزلوا في الجهراء وبدأت الناس تهتش عليه : من مطير وعجمان وخوالد . وكل من كان ودّه بالغزو من الناس اجتمع معهم .

قال عزيز الدويش : نحن سنغزو .
قالوا له : توكل على الله !

وكان يبغي الشمال . وغزا من الجهراء . وعندما درينا وجاءنا الخبر إن الدويش غزا ، وورد أم رضمة وصدر عنها .

قال ابن مساعد : شددنا . فمشينا ذلك اليوم من دون أم رضمة ومن باكر صبحناها . فلما وصلناها كان عزيز الدويش قد شد عنها منذ أربعة أيام أو خمسة . وقد عدوا على شمر وكسبوا منها وجاءوا معهم بالمغاتير يسوقونها . ولقينا أنهم أخذوا مددا في أم رمحة معهم عيش ، ورز . وكنا نشوف تنثير العيش حيث تقاسموه ، وكل أخذ له منه حصة، عدوا، وكسبوا وجاءوا ونكفوا : عزيز الدويش وابن شبلان من الجبلان .

قال أمير الجبلان : يا عزيز ترى . ما عمر قوم عدت من ماء ونكست عليه . وشوري عليك أن نجنّب . نرق نصاباً ونخلي أم رضمة .
قال عزيز : ذللت ؟
قال : إي ، والله ذللت ، ولم لا أذل . ابن مساعد ومعه شوكة حرب .
قال : الذين معه طبابيخ ، نحن ننطح سبعين ألفا . فإذا كان بودك أن تروح رح للذي تبغي .
قال : أنا سأروح .
قال : ياآلجبلان . الذي بوده أن يلحق ابن شبلان يلحقه والذي يبغي الدويش يلحقه .

راح ابن شبلان ومعه ناس إلى نصاب وسَلِم ، أما الدويش والذين معه فجاءوا لمصارعهم . عندما

أصبحنا ذاك اليوم قال ابن مساعد : هيا ، ولكن ما كنا نمشي . وإنما روّح ثلاثة أو أربعة من الجيش قدامنا بصفة عيون ينظرون هل جاء أحد؟ هل يشوفون أحدا ؟ وهم صلوا الصبح ومشوا من أم رضمة ، أما نحن فمشينا بعد أن صلينا الصبح ، وتقهوينا . مشينا مسافة مثل هنا ـــ عنيزة ـــ وجسر بريدة وإذا ربعنا ينطحوننا . ولكن الثلاثة الذين راحوا ما جاء منهم إلا واحد وقال : ربعكم الغُيّاب حضروا . وكنا في ذلك الوقت إما نبغي أن نضحي أو أننا قد أضحينا .

ركبنا بعد أن أخذنا لنا قليلا من ماء ونطعاً وجاعداً وبندقاً بس، وتركنا القش والخيام على الأرض ، ركبنا ومشينا ، وأرض أم رضمة كلها روضات ، ليس فيها ضلوع ولا أي مكان يصلح مزابن ومتاقي ، ليس فيها إلا حزيمات ما هي بشيء . وبينما نحن نمشي نطحناهم ، وما درينا إلا وهاك الواحد من أهل بريدة يقال له ابن جميعه وقربته معه ، طاح عندنا بعد أن وطئناهم وطئاً ، فانحردنا يمهم ونوخنا في جهة من الروضة من هنا وهو بجهتها من هناك وبيننا وبينهم ضلع ثم ركضنا على الحزم نبغي أن نزبنه فلما زبناه بصعوبة بدأنا نتباطل نحن وإياهم ونشبونا ونشبناهم . بالنسبة للسبلة والله ولا هبت لنا . ولكن هؤلاء أخذنا معهم مدة .

وقمنا نحن وانسلخنا تدريباً من متاريسنا هذه إلى أن وصلنا الروضة ، وعندما وصلنا الروضة رحنا، وكنا نحبو ، إلى أن رقينا عليهم، ولما رقينا إذا هم على أيسرنا وإذا هم غرض . ويزين لنا المضراب . وبدأنا نهيج بهم ، وإذا القاعد في الأرض أكثر من الواقف ، والذي لم ينهزم مات في الليل لأنهم هالكون من الظمأ ، ثم إننا ولينا جيشهم . وكل من يمم نحو الجيش منهم وجده مقبوضاً فانحاش ، وكان من عرض من جاء بعض العيال . ولما أشرف علينا هاك الولد يحسبنا منهم قال : يا عيال خربت . الجيش مال ، ولذلك كل واحد يظهر على هواه . وكان معه بندقية قصيرة وهو يزمها ، وقلت أنا لأخوياي : يا عيال راعي القصيرة دونكم إياه . وتوجناه كلنا من جماعتنا ثلاثة أو أربعة . وإذا أخوياي يقولون : اذبح الرجل يا محمد . وعندما شاف أن ماله خلاص لحق . وقال امنعني يا محمد . وعندها قلت للربع : كيف أمنعك وابن مساعد قال : الملام مقطوع ، والذي يذبح راعي ذلول فالذلول له ، والذي يذبح راعي بندق فالبندق له . ولكن جاء الله تعالى بالبلية ، فرماني وأصابني بيدي في الساعد . ولم أدر أنا أن الإصابة تلك منه وأحسب أنها من بندقي عندما كسرها . وجاء الله تعالى لي ببندق بدل بندقي ، وهو بندقه . فأخذت بندقه وجدعت عليه بندقي ، وكانت البندق التي معي لعبدالله الخويطر ، والسبب هو أن الأمير في عنيزة حط على التجار كل واحد

بندق ، فأنا مثلا بندقي من هذا التاجر وغيري بندقه من تاجر آخر . ولما انكسرت بندقي أخذت هذه البندقية القصيرة . ثم نكسنا فلقيت بندقا أغلى من القصيرة وهي أم ركبة . فقلت لأخوياي اشهدوا : ترى هذه البندق لعبدالله الخويطر بدلا عن بندقه التي كسرت في يدي . والله ما أروح بها من عنده سالمة وآجيء بها مكسورة ، وإذا تلك تساوي خمسين ريالا ، والتي أخذتها أنا تساوي ستين . وكانت الأشياء رخيصة في تلك الأيام . وقال لي : حمد الشيوخ تراني أشهد على بندقك هذه أنها قلاعة إذا احتجت لذلك . وحمد هذا خيال من البسام من جماعتنا ، مع ابن مساعد ، وهو عنده يساوي آلافا .

لم يقف الدم واستمر يخرج من الجرح من يدي . فقال العيال ومن عرضهم ابن مالك : هيا . والله ما تسري ويدك مكسورة سحبك الدم . وجهك غدا أصفر . وثنى يدي من مضرب الدم وقبض عليها .

وقال ابن مالك : أنا أخو منيرة ، شف مضرابها . أنا ما شفت مضرابه والدم يخرج من مطلاعه . عرف القوم كلهم ، وقال عبدالعزيز بن مساعد : سالم ياعريفج !
قلت : سالم ، لكن ترى البندق قلاعة .

قال : حتى ولو لم تكن قلاعة .

قلت : قصيرة ـــ طال عمرك ـــ أخاف أن تشحوا بها .

قال : إن كان عليها اسم فيصل الدويش فأبشر بثمنها أو بأختها عسى ما عليها اسم فيصل؟

قلت : لا بالله . ما عليها اسم فيصل ـــ وأنا صادق ـــ

قال : هي لك من هذا المكان .

السارق من السارق

نكفنا . الجيش من الجيش وجئنا الخيام . ووالله ما ذقنا العود من عقب قهوة الصبح إلى المغرب . وأخذنا الإبل المكسوبة من الغزو معنا . كل جماعة أخذت لها قطعة . وكما نخبر إذا جاء القوم بديرة فإنها لا تكون بخير . وأخذ البدو من تلك النياق وكل خبرة منهم ذبحت لها ناقة . وإلا فالناقة الواحدة تسدهم كلهم . لكن كنا نقول : السارق من السارق كالوارث من أبيه ! وتعشى الجميع هاك الليلة وكل منهم شوى وطبخ . واستأنسوا جميعاً .وأخيرا الرمي خاتم كل الليل .. اذبح تربح . كل الليل رمي وما توقف الرمي إلا تالي الليل .

حظ ابن مساعد

عندما أصبح الصباح راح أميرنا سليمان العلي السليم وهو رجل جيد، وسيَّر على ابن مساعد وقال : يا طويل العمر ايش رأيك . الشّدة والنكوف ؟ ونحن في البداية أول ممشانا من قبة كنا سننكف ونتحرى الأمر بالنكوف أن يجيئنا . ولكن لما جاء الخبر بأن الدويش عاد، قالوا : عليه .

وأول ما مشينا من قبة كنا نمشي مع الفرم . وكان يبغي بني علي وهم جماعة الفرم وقومه . وطرشهم على بشوك . وعندما وردنا أم رضمة كان يبغانا معه ويطمع بنا لنفك معه طرش بني علي . ولكن ابن مساعد أعطى شمالاً واتكل . والفرم يبغانا ننحدر .

قال الفرم : وأين يا أمير ؟
قال : أنا ما جئت أفك بني علي ، هم يفكون حلالهم بأيديهم . نحن سنغزو الشمال . فإن كنت ستخاوينا ، حياك الله ، وإن لم تخاوينا فنحن نسد .
قال : والله ما أنا بمخلٍ بني علي ، باكرا يتقفاهم الدويش ويأخذهم .

ولما انفصل عنا إذا معه خيالة كثر ، وراح ناحية بشوك ورحنا نحن كما تقدم وتلاقينا مع الدويش بعد حوالي ساعة ، ولو بقي معنا الفرم لكان الناس قالوا : الفرم هو الذي ذبح الدويش ؛ ولكن كان ذلك حظاً لابن مساعد فهو الذي كسب .

خرجيـــة

لما نكفنا من الغزو خرّجنا ابن مساعد رحمة الله عليه . وكان الجنيه في تلك الأيام يساوي (١١) أحد عشر ريالاً . وقد أعطى كل واحد جنيهاً أو جنيهين وكل على قده . وقد أخذنا معه ثلاثة أشهر . وكنا قد أخذنا أربعة أشهر قبل أن نصله أي أننا أخذنا سبعة أشهر . وفي كل شهر تجيئنا الخرجية . وما كان قاصراً علينا شيء والخير واجد .

الريال يحكي

وكنا نجتمع كل خمسة أو ثمانية أو تسعة أو عشرة أو أحد عشر ونشكل خبرة . وندبر حالنا .

نأخذ الجنيهات التي تجيئنا ونشتري منها القهوة وكل نوايب الخبرة وتجزينا للشهر الثاني ، وكل شيء رخيص والريال يحكي والجنية بأحد عشر ريالاً وله قيمة .

النكـف

انتهت أم رضمة ومن قبلها السبلة . وقال ابن مساعد لأميرنا لما وصلنا قبه : من هنا إلى أن يجيئنا خبر روحنا بشراء الآن وأنتم روحتم بشراء . سيجيئنا علم . ولما جاء بعد باكر نادانا : هيا النكوف . وخرّجنا ونكفنا ، وكنا مائة ولد من عنيزة ومعنا خبرة من أهل البدائع وخبرة لأهل الرس ، وخبرة من أهل المذنب . وكلهم تبع للقصيم إلا البدائع تبع لنا هاك الحين لكنهم على ما يبدو كان أحب إليهم أن يجيئوا معنا .

كانوا معي

أذكر ممن كانوا معي رجلا اسمه سليمان الصنيتان في الكويت . ونشدت عنه العام الماضي هل هو حي أم ميت . قالوا لي إنه حي بالكويت . وقال آخر : إنه حي وشافه في الرياض قبل خمسة أشهر والذي أعلمني عنه أنه حي هو عبدالله الصالح العلي . وهو ولد جيد . وممن كان معنا محمد الجاهل ، أبو جاهل ، وكان معنا في مغزى أم رضمة والسبلة وهو يسوي عداله . توفى هذه الأيام رحمة الله عليه .

بعد أن نكفنا لم أخرج في غزو ، جاءوا وكتبوا غزوا ثانيا ماعدا الذين غزوا خبارى وضحا وكان أميرهم خالد العبدالعزيز وقال نفسك أن تغزي معنا ؟ قلت أنا والله صويب . وعييت . ولكن كان يمكن أن يقواني خالد لكن عيا أبي رحمة الله عليه .

هذه حياتنـــا

نقضي اليوم في كل خير ، في الصباح : يذهب البياع والشرّاء والدلال إلى السوق وهو أطول من السوق الحالي . دكاكين صاكة من المجلس إلى القاع . كله دكاكين من يمين ويسار وحراج سكر وهيل وقهوة وذهب وحراج لبيع وشراء الماشية في المجلس : غنم وبعير ، ومنا الذي يسافر يولف ، ومن يقوم بالتوليف كان بخير ، والتجارة كان تجيء من الجبيل ومن الحساء والرياض ومن كل مكان .





ومنذ أن فتح الكويت في المدة الأخيرة كنت أنا أول من طبه وقامت الديرة بعد ذلك تركض إلى الكويت . شلنا منه عدة ردود ، وكان معي مائة وثلاثون ناقة ، خمسون من الثنية ووراء ، وستون أو سبعون من السديس وفوقاً وكانت حملتين .

وفي التجارة كان التاجر يعطي بضاعته للشخص النشيط ، وتعاملت مع الكثيرين ، والسوق في تلك الأيام حام ، وفيه ناس يتعاملون بالتوليف ، يروحون للبدو ويشترون منهم ويجيئون بسبعين ناقة أوثمانين ناقة كل وقت ، ويحرجون عليها . وما يخرج المرء من الحراج إلا وهو ينفض شماغه وعقاله ومشلحه من الغبرة . أما الآن فليس هناك شيء من ذلك ، وإذا جاء مولف فزعنا معه وعاوناه ونُطلع معه واحدة واحدة ونخرج بكلمتين وثلاث ثم نقول : نصيبك يا فلان . وبالنسبة للفلوس في التجارة كنت مقاولاً لناس مثل عقيل الشملان وابن بسام وغيرهم من التجار الذين هنا . وكانوا يقاولوننا قبل أن نمشي وكان التاجر يقول : تعال خذها معك وحظك ونصيبك ، وإما أن تطلع الكروة مطبوقة وإما أن تطلع نصف العادة . ونأخذ فلوسنا معنا ونمشي بها ثلاثة أحمال ، أربعة أحمال .

ضعيف الله

لم يكن هناك مدارس بل تعليم الأبجدية ، ودرّسنا عندنا جماعة من المعلمين مثل صالح بن صالح ، وما قصر ، وعثمان الصالح والقرازع : القرزعي جاء من العراق ودرس ، وفتح مدرسة وقامت الناس تدرس ، وكل شبابنا أو أكثرهم تعلموا منهم ، وأنا درست عند ضعيف الله ، ولكني حفظت جزء عم وما كملت وتركت الدراسة ؛ دقني المطوع وتخاصمت معه والحشت !!

ما من سلامـــة

بعد أن تركت الدراسة اشتغلت كذا وكذا ومن هنا ومن هناك ، وتالي الوقت حططت أباعر في الجمالة . وبعد أن رددت بقريشات بدأت أجمل ، وكذلك الجماعة كانوا يقولون خذ اثنين خذ خمسة خذ عشرة ، فجمعت ما هو لي وما هو لغيري . وكددت في الجماعة ما يجيء ١٨ سنة . من الجبيل ومن الحساء ومن الكويت . والطريق ليس آمنا وما من سلامة . ولكن الله يسر . وما عمري دفعت فلوساً ، ولا أحد هجم عليّ ولا أخذنا، ونحن نعرف أن القوم قوم والصديق صديق . فإذا انحدرنا فكل هؤلاء ربعنا وهم مطير كلهم صديق . أما إذا سندنا فإننا كنا نروح برفق ، والرفق من حرب

أومن هتيم . وكثير من المحلات فيها خوف وما من سلامة والمحل الذي فيه خوف كنا لا ندري متى نصبح أو نهجد . إن أمسينا قلنا ما نصبح وإن أصبحنا قلنا ما نمسي، ولكن الله تعالى كان يستر وكنا نمشي ونعمل .

العقيـــر

العقير من أول عشيشات ، ولكن المراكب تحط فيه والحكومة تشيل منه. ومرة حملت لابن منصور رجل ابن جلوي من الكويت إلى الحساء على عدد كبير من مائة وثلاثين ناقة . وهناك بدأنا نتغانم الذين يأتون من العقير حتى نأخذ منهم زيادة . وكما هو معروف كنا نفرح بالهيل ونفرح بالقهوة ونفرح بالعيش . الحكومة كلها بركة . وكانت تجارة العقير تأتي من البحر . وكان فيها ناس يكدون ونعرفهم، منهم من نسيت اسمه، ومنهم واحد يقال له القيراوي : وكانوا ينزلون بالفرضة : فرضة جبيل وفرضة العقير . فرضة جبيل تجيء بالأحمال وتطلعنا بالصيهد . والناس يعملون حمالين هاك الحين . يمشون صربة تجيء لها حوالي الثلاثين حمالا يحملون على ظهورهم . ويأخذون عشرة ريالات عن كل رد يحملونه .

قابلت عبدالعزيز

قابلت عبدالعزيز في روضة خريم . لما بدأنا نكد جاء وقت شين وكل السبب منا . وبدأنا ما نحل ولا نحرم . ناس جوعى تأكل فركبنا على خمسة عشر ذلولا ورحنا يمه في روضة خريم .

وقلنا : يا طويل العمر ، الإبل قضت، وكلما قال شيئا قلنا : الله يطول عمرك .
قال : أنتم تقولون الله يطول عمرك بس .
قلنا : مادام عمرك طويلاً فنحن بخير والله يطول عمرك مائة نوبة .
قال : ادعوا لي بالمغفرة والتوبة .
قلنا : الله يطول عمرك ويغفر لك عقب عمر طويل إن شاء الله .

أعطانا جميعا ، وكل واحد على قده . من ٢٥ ناقة إلى خمس نياق . وأنا جاءني خمسة وعشرون . وكما هو معروف كان يقيد حتى أطراف نجد : فلان يستحق هكذا وفلان هكذا ... كل واحد على قده . وبعدها فالذي معه جمل نبيعه له والذي معه فاطر نبيعه ونخرجه . كلهم خير وبركة . نحن بين أيديهم ولكننا نأكلهم . لما طلبنا منه والله ما كأن شيئاً صار رحمة الله عليه .

محمد بن مفرج ضيدان أبوثنين



المقابلة في ١/ ١٠/ ١٤٠٨هـ

من يوم القرعـة

كان أبي خويا لعبدالعزيز ، وصرت أنا في مكان أبي ، جئت وخاويت على عبدالعزيز وبدأت معه من يوم القرعة ، وهو يوم قريب من يوم البردة ويوم السبلة . في تلك الغزوة ظهرنا من الرياض وخيمنا على الشوكي . وكان عبدالعزيز قد أظهر أهل القصيم قبلنا . وفيهم أهل بريدة وأهل عنيزة ، ونزلوا جميعهم على الحفر . وكنا في ذلك اليوم بدون أباعر ، ولما ظهر هناك عبدالعزيز امتلأ الشوكي وأبا الرخم بالناس . ونزلنا على الشوكي ــ أهقي ما يقارب شهراً .

بشّرك الله بالخير

عقب ذلك شددنا وحدرنا . السيارات حدّرت من عند رماح، وكانت واحدة من السيارات ما هي بجيدة . أما نحن فحدرنا على الجيش ، وعندما جئنا أم برقة نزلنا فيها . وهناك صوّت عبدالعزيز لمنصور بن عبيد أبو اثنين وقال : يا منصور إسر مع الحفّارين واحفروا لنا بئراً . فسرى منصور مع الحفارين ولمّا سروا إذا بالسماء تنشىء السحاب وتفاجئنا بمطر كثير جعل كل الشعب ملآناً . ورجع منصور وجاء إلى عبدالعزيز

فقال له عبدالعزيز : منصــور

قال : سم

قال : كدنا ما نجيئك من المـاء

قال : الله يبشرك بالخير

قال : صوتوا لمنوخ أبو اثنين ، وصوتوا لضرمان ، وصوتوا لآل أبو اثنين .





الحوار برأس رجل

لمّا أجبنا عبدالعزيز ، وكنا نحن مقاديم البيرق في الجماعة ، شددنا ونزلنا في فيصل وهو شعب في اللصافة . وهناك نادى عبدالعزيز ضرمان وقال له : أنت ستنزل إلى اللهابة وسيكون معك ستون رجلا من سبيع ومعهم اثنا عشر خيالا من أخوياي . ثم قال عبدالعزيز لأخوياه : الذي يأمركم به ضرمان تمشون عليه . ولما تجهزنا جميعنا جئنا إلى عبدالعزيز، فقال : يا ضرمان

قال : سم

قال : عاين . أني أظهرت معك من شوكة سبيع ، ومن شوكة أهل العارض . أكثر من سبعين رجلاً . ترى إياك متى ما شفت الأباعر أن تقول يا ضرمان الإبل ! (أي ينهاهم الملك عبدالعزيز عن الغزو ويؤكد عليهم بضرورة الاهتمام بالمهمة التي أرسلهم لها) . والله لو تجيئون لي بحُوار فإنه برأس رجل منكم . اسمعوا : أنا أبغى أخباراً . أخباراً عن الدويش وابن حثلين وجماعته أين يتوجهون . أبغي خبرا عن الرجل . ووالله إذا ذبح رجل أو فرس أو ذلول فإنه برأسك . اسمع لا تحطني على ظهرك !

مجاهيم .. وهروب

مشينا من عند الملك عبدالعزيز ، ولكن ما إن ذبّبنا مع اللصافة حتى وجدنا ذاك الطرحي من جماعة الدويش فطرحناه وأرسلناه إلى الملك عبدالعزيز، فأعلم الملك بكل العلوم التي طلبها . وأما نحن فتابعنا المشي قبْلنا إلى أن جئنا المسنّاة . ثم مشينا إلى أن أشرفنا على الرقعي وإذا الإبل تمشي من تحتنا وهي أباعر مجاهيم تقارب لها الثمانين .

وقلت : يا ضرمان !! يا ضرمان !! هذه الإبل ــ والله ما عندي من علم عبدالعزيز خلاف ، ولكني في الحقيقة كنت ذالاً من عبدالعزيز .

قال : لكن عبدالعزيز زكّن علينا ألا نأخذ شيئاً .

ثم مشينا، فلما أصبحنا إذا جماعة الدويش يمشون ممشى هروب ، هاجمهم الفرم وأخذهم وانحدروا من هناك بُعد الكون .

الصديق والقـوم

كنا ننزل في أم عمارة ، ونادى عبدالعزيز : يا خالد .

قال : سم

قال : اركب . ودور لي اثنين من سبيع .

فذهب وأحضر عضيب بن ذهيبان ، وعلي بن حفيظ .

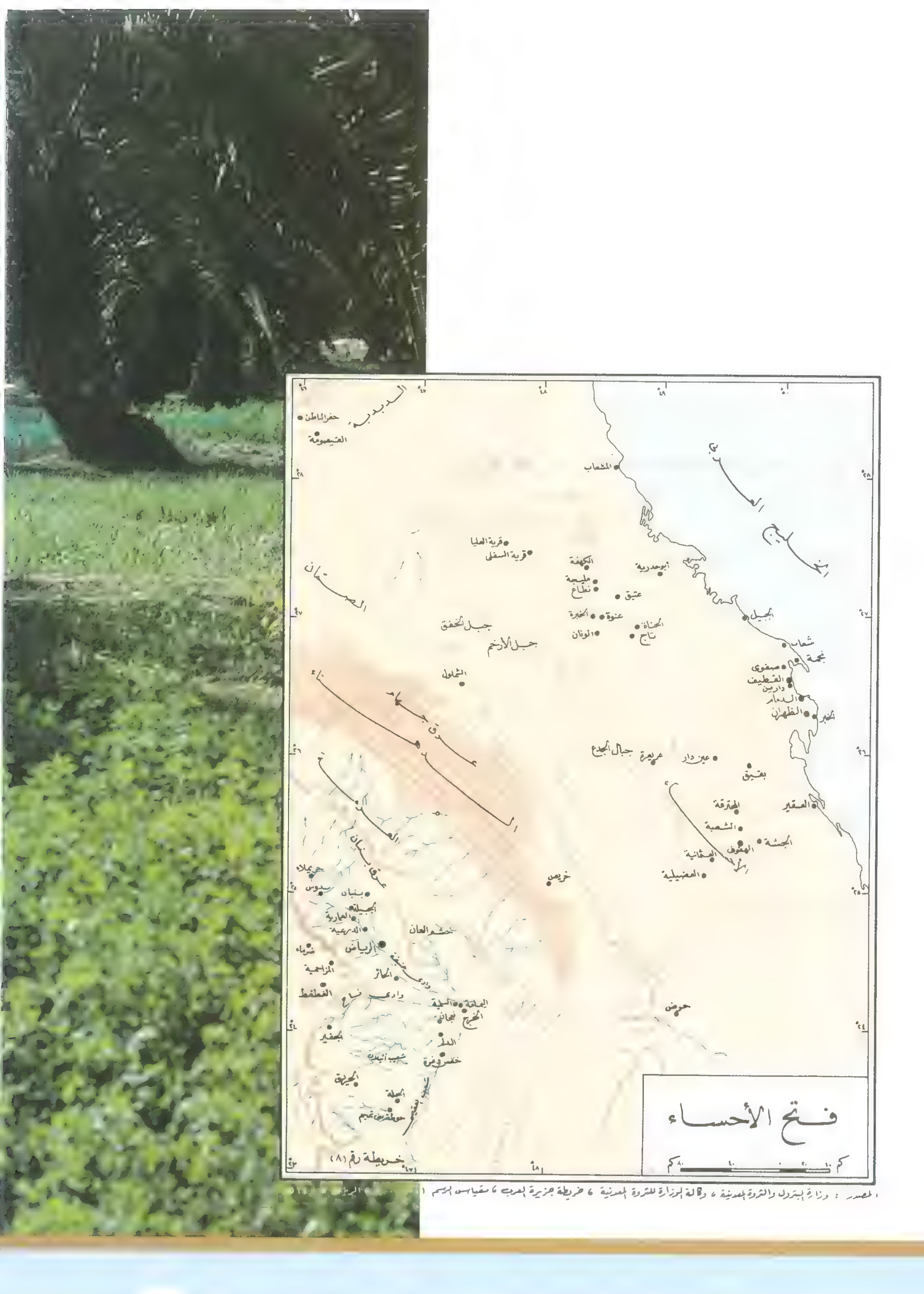
فلما جاءوا إليه قال : يا عيالي نحن والله ما ندري من الصديق ومن القوم . لكن أعلموا أهل العارض أنه إذا نزل ابن مطرف فلينزلوا في جنبه . ولا يجيء دونهم أحد . ولا يجيء معكم ولا يدخل معكم إلا رجل عياله من عيالكم ، وحاله من حالكم . لا يدخل معكم أحد ما هو منكم .

إبنوا الصيوان

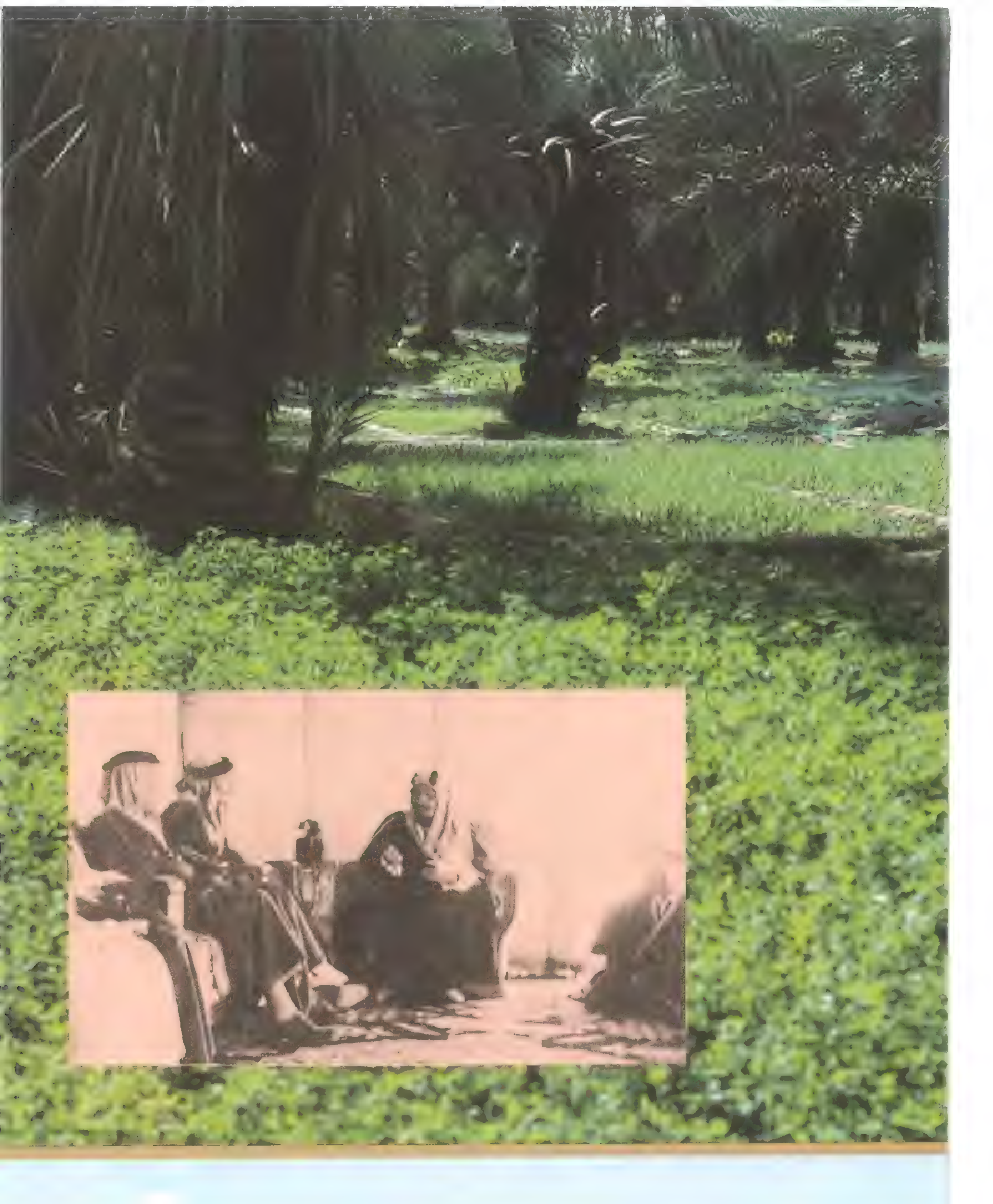
وقال عبدالعزيز : اركب يا منوخ ، ومحمد بن مطر رحمة الله عليه وناصر بن عضيب ، وكلهم من آل أبو اثنين . وحولوا على العرب والبيوت على سيارة سوداء . ووجدوا رجلاً عند غنمه وأباعره فجاءوا به . وكان في ذلك رزقٌ له . طلب عبدالعزيز غنمه وأباعره وباعها له . ولكن عبدالعزيز عاد فأعطاه إياها رحمة الله عليه . وسرينا ، وذهبنا مجنبين ، وعندما ظهرنا إذا نحن نتواجه وإياهم ، وهم يمشون في وقت العصر أو قبل . جئنا في خباري وضحا وخيمنا . وعندما خيمنا قبل الصبح قال ابن سعود : قم يا مسعود بن وشران لعمالك وابنوا الصيوان . صيوان !؟ ونزل العمال وبنوا الصيوان لأن الطيارة ستجيء هنا .

الطيـارة

وقف عبدالعزيز وقال : يا مسلمون .. اللهم أعزّني إن كان للمسلمين مني عز . اللهم ولا تعزني إن لم يكن مني عز للمسلمين . شدّدها عليهم طير شلوى . وما أخذنا بعد ذلك وقتا إلا وهم يوقّعون



المصدر : وزارة البترول والثروة المعدنية ، وكالة الوزارة للثروة المعدنية ، خريطة جزيرة العرب ، مقياس الرسم ١



علينا وتهبط الطائرة . وأما الذين جاءوا في الطائرة من الإخوان فهم : فيصل الدويش ، ونايف بن حثلين ، وجاسر بن لامي .

ثم أُرْكِب الربع كلهم ومعهم منوخ ، ومنصور أبو اثنين ، وناصر بن عضيب وابن عجرّش وكلهم من آل أبو اثنين وراحوا للرياض . وبعد مغزى القرعة بمدة ركبت الطيارة مع عبدالعزيز وشالتنا الطيارة من الظهران إلى الرياض ثم إلى الحجاز .

حلـو ومـر

كنا نستأنس ونجلس مع الملك عبدالعزيز في كل عصر . وكان يعزمه ضرمان في أبو حرملة . واستضافه سنة أخرى . وبعد ذلك قال الشائب ضيدان أبو اثنين لعبدالعزيز : أنت عزمت لضرمان وأنا أبغيك أن تستعزم لي .

قال عبدالعزيز : اسمع ... وبوجهي .

فعزمه أبو اثنين في السنة التالية وضيفه . وما خلى عبدالعزيز قهوة ما جلس عليها ، عبدالعزيز غير . قدس الله روحه في الجنة ووالدينا ووالديكم وكل مسلم .

كان عبدالعزيز طيب العشرة ، وكان حلوا ومراً . إن زعل على أحد فهو مر ، ووعر . وما كل واحد يستطيع أن يتوهق معه .

يلز الخيل

كان عبدالعزيز يلز الخيل في رماح ، وأخذت أنا اللزز مرة بفرسي ، وفي لزز ثان أخذته فرس ابن ثويران الكريم . وعبدالعزيز هو الذي يلز الخيل ويعطي الجوائز .

لئلا يهيفـــوا

لم يكن عندنا مدارس أبداً . ولو أراد أحد أن يدرسنا ما هو بالمطاع . كنا نقول لابن سعود لا تدرس أهل العارض لئلا يهيفوا ، أي لئلا يصيروا ورعانا ، لم يكن هناك أحد يعلم عيالنا ، ولكن هناك مشايخ يجلسون مع عبدالعزيز . أذكر منهم: عبدالله بن عبداللطيف ، ومحمد بن إبراهيم ،

وإبراهيم ، ومحمد بن عبدالله ، وابن عتيق ، والصرامي . وهم شيوخ كانوا يعطون الحق على مقطعه رحمة الله عليهم وغفر لهم وعرفنا بهم في دار كرامته . وإذا عجز بعض المشايخ عن الطّلبة أنهاها هو ، ولكن عبدالعزيز لا يعترض حكم المشايخ أبداً . لا أخبر أحداً من المشايخ حكم على أحد ورده عبدالعزيز . إنه رحيم وشديد . إن جئت من ناحية الكرم فأبشر بكرم وسخاء ، وإن جئت من ناحية العلم فأبشر بعلم ، وإن جئت من ناحية الحلم فأبشر بحلم، ولكن إن جئت كذلك من ناحية القطع فأبشر بسيف حاسم .

وكان عيال آل سعود يدرسون . والذي درسهم هو الشيخ ابن عثمان ، وكانوا يدرسون طوال الوقت ، وفي وقت عبدالعزيز كان الجميع يطيعون .

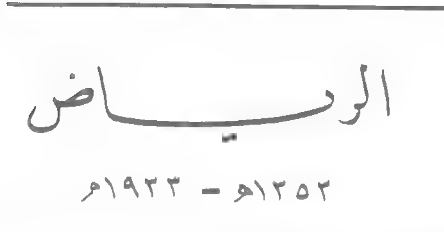
أعطوني الشــور

كان عبدالعزيز يقول لكبار الجماعة أعطوني الشور . وبالنسبة لجماعتنا كان يرد الشور إلى مبارك الجبيري ، ولمفرج بن ضيدان ، ولضرمان بن فيصل ، ويرده إلى آل أبو اثنين ويرده إلى اللبيع وإلى مسلم بن مجفل ، وفدغوش بن فارس بن شوية ، وكان يجمع كبار سبيع ويقول : أعطوني الشور .

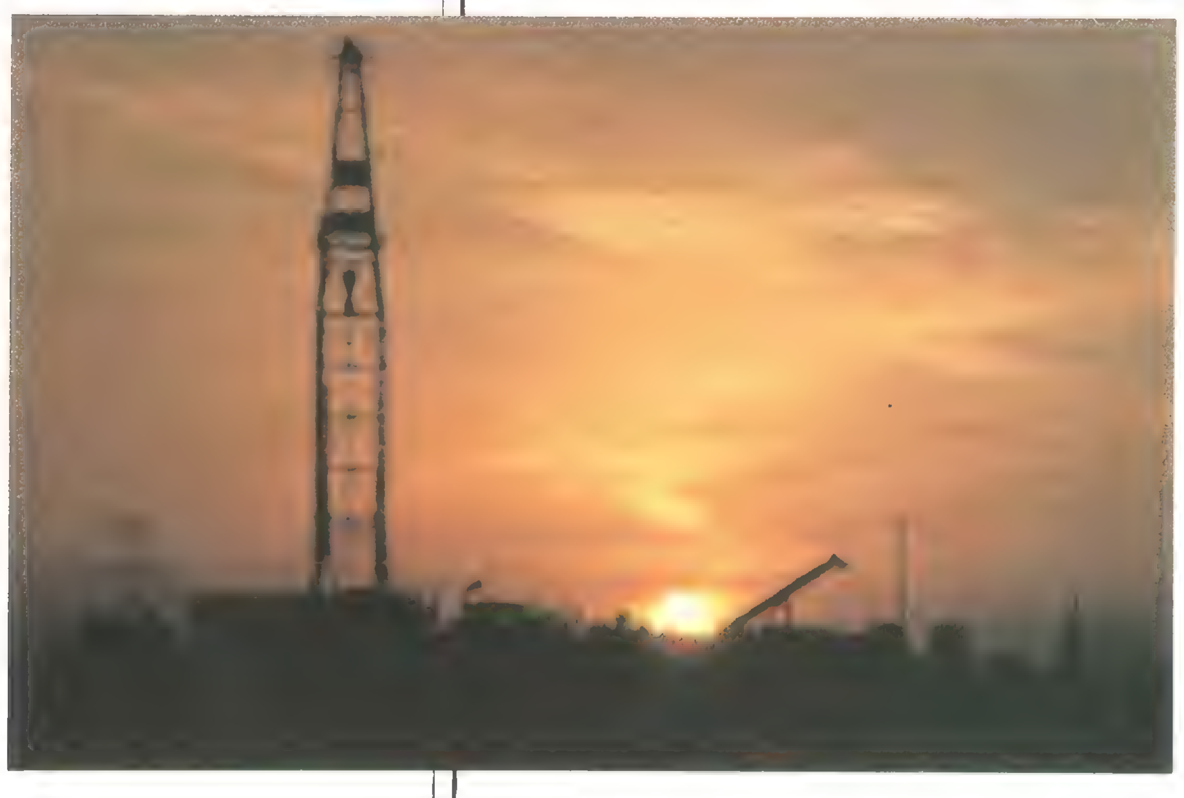
الحســـــاء

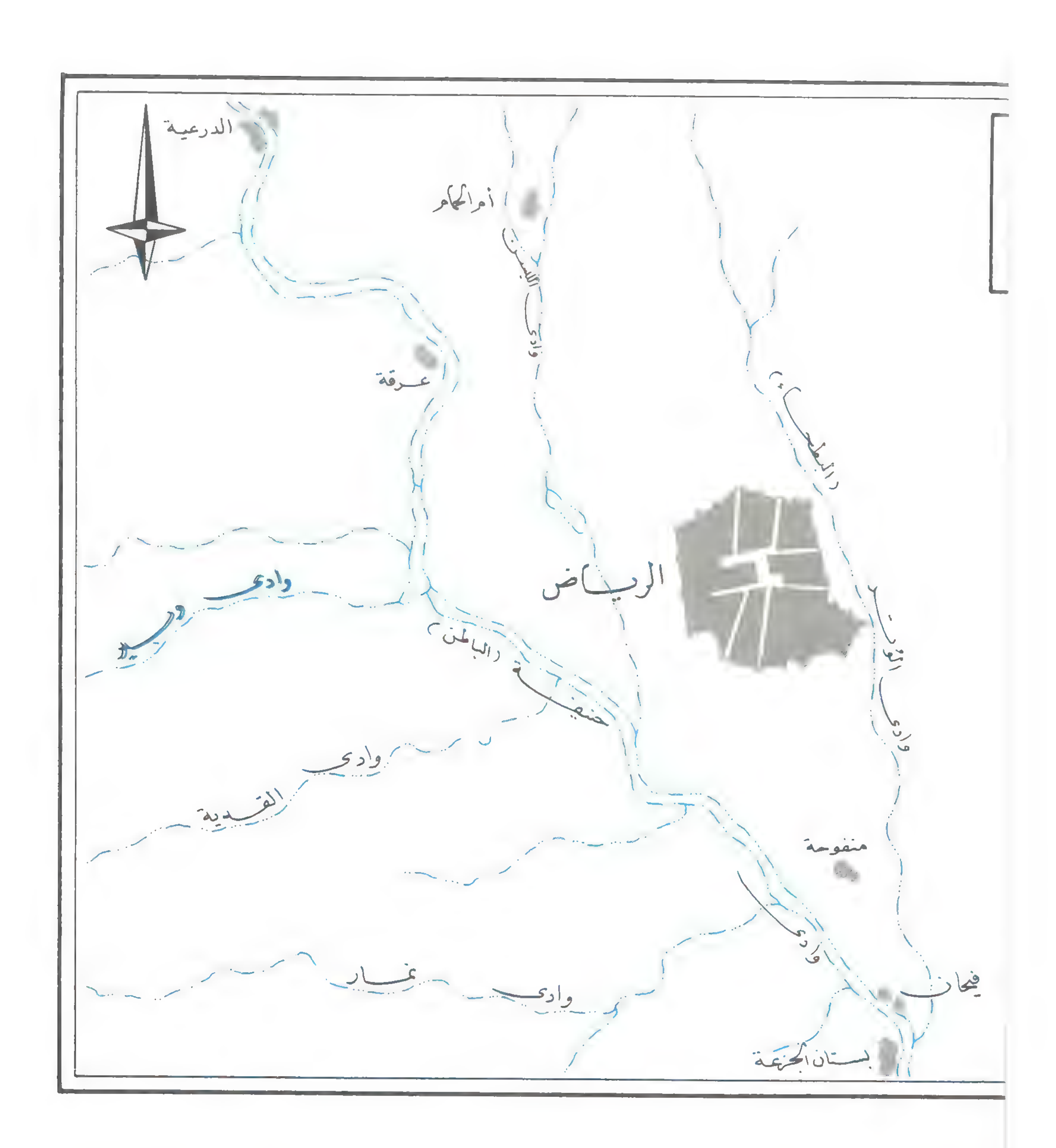
أذكر أن عبدالعزيز شاور كبار الجماعة في الحساء وقال : الحساء يتولاه العجمان ، وأنا سأنحدر إلى الحساء وأبغي أن أمسكه . وراح جهة العجمان وقال لهم موعدكم معي المطلاع حول الجهراء لأني أبغى أن أغزي الظفير . وأهل الحساء الذين فيه ركبوا الغوص . وكان بين عبدالعزيز وبين القصيبي والعجاجي والحافظ من أهل الحساء معاهدة ومداخلة، لأنهم يبغون مجيء عبدالعزيز، وقالوا : يا عبدالعزيز نحن نحط لك السلم .

وعندما راح العجمان إلى المطلاع ، وراح أهل الحساء إلى الغوص في البحر جاء عبدالعزيز مع السبعان والدوشان .. فيصل الدويش وهزاع بن شهيل ، والزرابيه اثنان : مشاري وفيحان ، وغير ذلك ، وحولوا على الحساء . وطمر عبدالعزيز والذين كانوا معه ، وعندما أراد أن يركب السلم شدّه أبو علي عمعوم وقال : أنا الذي سأرقى . ورقي عمعوم وقام يجذب الرجال وينطلهم . وذبحوا بعض العسكر وأخذوا سلاحهم ، ثم جمع عبدالعزيز العسكر الأتراك كلهم وأرسلهم إلى العقير .


الرياض
١٣٥٢هـ - ١٩٣٣م






الدرعية
أم الحمام
عرقة
الرياض
وادي حنيفة (الباطن)
وادي القدية
وادي نمار
منفوحة
بستان الجزعة

عرس في الريـــاض

لم يكن في الرياض شيء كثير في أول الأمر ، كنا نتعشى عند محمد بن عبدالرحمن في عتيقة ونسري . وما نبيت إلا عند أهلنا في الشمسية .

وكنا نحضر أعراس العيال ، وأول ما يبدأ العرس بعرضة ، ويبدأون عادة عقب المغرب . ومن حين يبدأون إلى أن يصبح الصبح وهم ما وراءهم إلا صلاة يصلونها أو عيشة يأكلونها ، ويجيء في الأعراس رد بين الشعراء وعلوم كثيرة ، وما يدخل المعرس إلا عقب انتهائهم حول الفجر . وعندها تركب العروس مع المعرس ويروح بها إلى بيته .

أما الملابس فهي شلحات ، ومحازم وسيوف حمر وجنابي حمر ، شيء مهول . ووالله إنهم يجهرونك لما تعاين فيهم . والمعرس ما يهمه شيء . والمهر في تلك الأيام قليل ، وكان خير ما يعطى هو البعارين ، وبعض المال ، كان الناس في ذلك الحين ضعفاء .

القار الأســـود

مثلما قلت كان الناس ضعفاء . وما طال قرننا إلا يوم ظهر القار الأسود . ولما ظهر القار الأسود كثر الخير .

جاء مرة ابن سليمان وقال له عبدالعزيز : يا ابن سليمان

قال : سم يا عبدالعزيز

قال : وايش لونك

قال : هنا بركة يصب فيها سبعة وديان وما يخرج من السبعة إلا واد واحد .

ومرة حججنا مع عبدالعزيز ، فلما جاء العصر إذا رجال الطبيشي قد جاءوا وبدأوا يشرّهوننا . وأعطوا كل واحد ثلاثمائة ريال عربي .

وقال عبدالعزيز للعيال : شرّهوا الأخويا .

قالوا : أنت تُشَرّه ونحن نشرّه .

قال : لا تردأون عند أخوياكم . أعطوا أخوياكم الزبدة . وما مضى وقت إلا ورجال الطبيشي قد دخلوا علينا ، وأعطوا كل واحد ثلاثمائة ريال أخرى ، ولما جاء وقت العشاء جاءت شرهات عن العيال وأعطوا كل واحد ثلاثمائة ريال .

عندما جاء البترول دخل ناس على عبدالعزيز وقالوا : يا عبدالعزيز أنت انفتحت لك خزائن الأرض . والله تعالى هو المعطي لك .
قال عبدالعزيز : الحمد لله ، الحمد لله .
عبدالعزيز رجل ، ولكن أين الذي يجاري ذاك الرجل ؟

الليل ، والطيب ، والصلاة

كنا نظهر معه في الليل إلى الفيضة . وإذا نزلنا تكون خيامنا ــ نحن الأخويا ــ موالية لخيامه . وصيوانه يوالينا . وله صيوان يصلي فيه ، ثم نتعشى معه أول الليل ، وكان ابن نصبان ، إذا انتهينا من العيشة وغسل عبدالعزيز يديه ، وضع ابن نصبان قويريرة فيها طيب في يمنى عبدالعزيز ، وصبه فيها .

وإذا انتهى من العشاء سرى إلى أهله ، فإذا مضى بعض الوقت قام ابن نصبان ، وهيأ له هدومه وطيبه ثم يقوم عبدالعزيز ويغسل ويصلي ما شاء الله .

البرقيـــة

لما جاءت البرقية لم يعترض عليها إلا الإخوان . قالوا : يا عبدالعزيز أنت تبغي أن تجمع المسلم والكافر . ونحن ما نبغاهم أن يجتمعوا .
قال عبدالعزيز : هؤلاء أناس يظهرون لنا خيراً ، وما هم بأهل ملك .

أما الشيوخ العلماء فما كانوا يعترضون على عبدالعزيز ولا هو يعترض عليهم .

نعطيكم من أبو مخـروق

لما انفضت السبلة والقرعة قال عبدالعزيز : تعالوا أبغى أعطيكم من أبو مخروق ، تراها ستعود على الأرض .
قلنا : خيراً .

وقام واحد من ربعنا وتنهض (أي : كأنه لم يقتنع بأهمية هذا العرض من عبدالعزيز) وقال : والله ما أعطاكم معزبكم ! أعطاكم معاطن ثليم !!

وعلم عبدالعزيز بذلك فيما بعد، فقال : الله يأخذه . والله ما أعطيتهم إلا مسفوطاً .

مطلق بن شافي أبواثنين



المقابلة في ١٠/١٠/ ١٤٠٨هـ

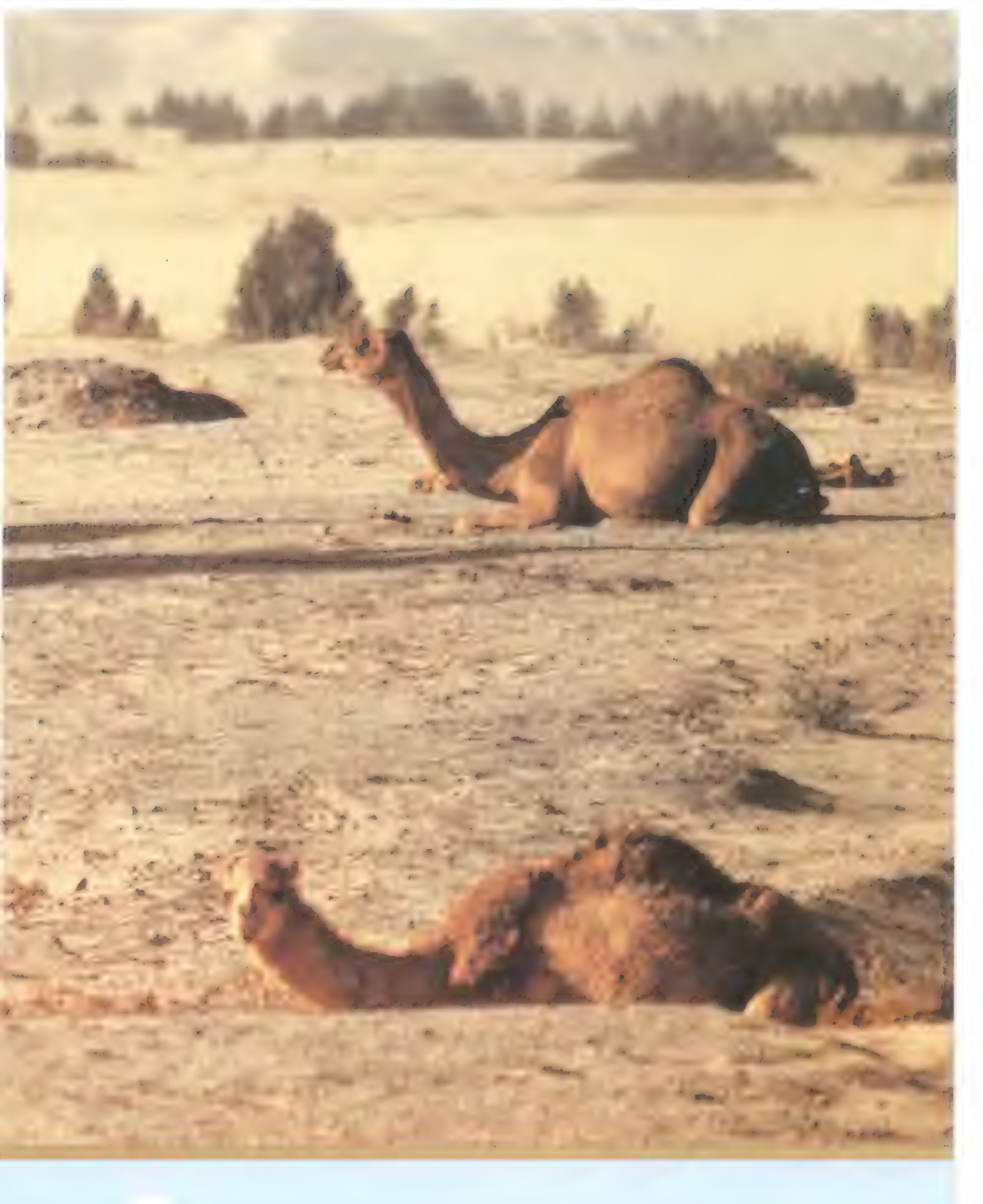
في هلة الوســـم

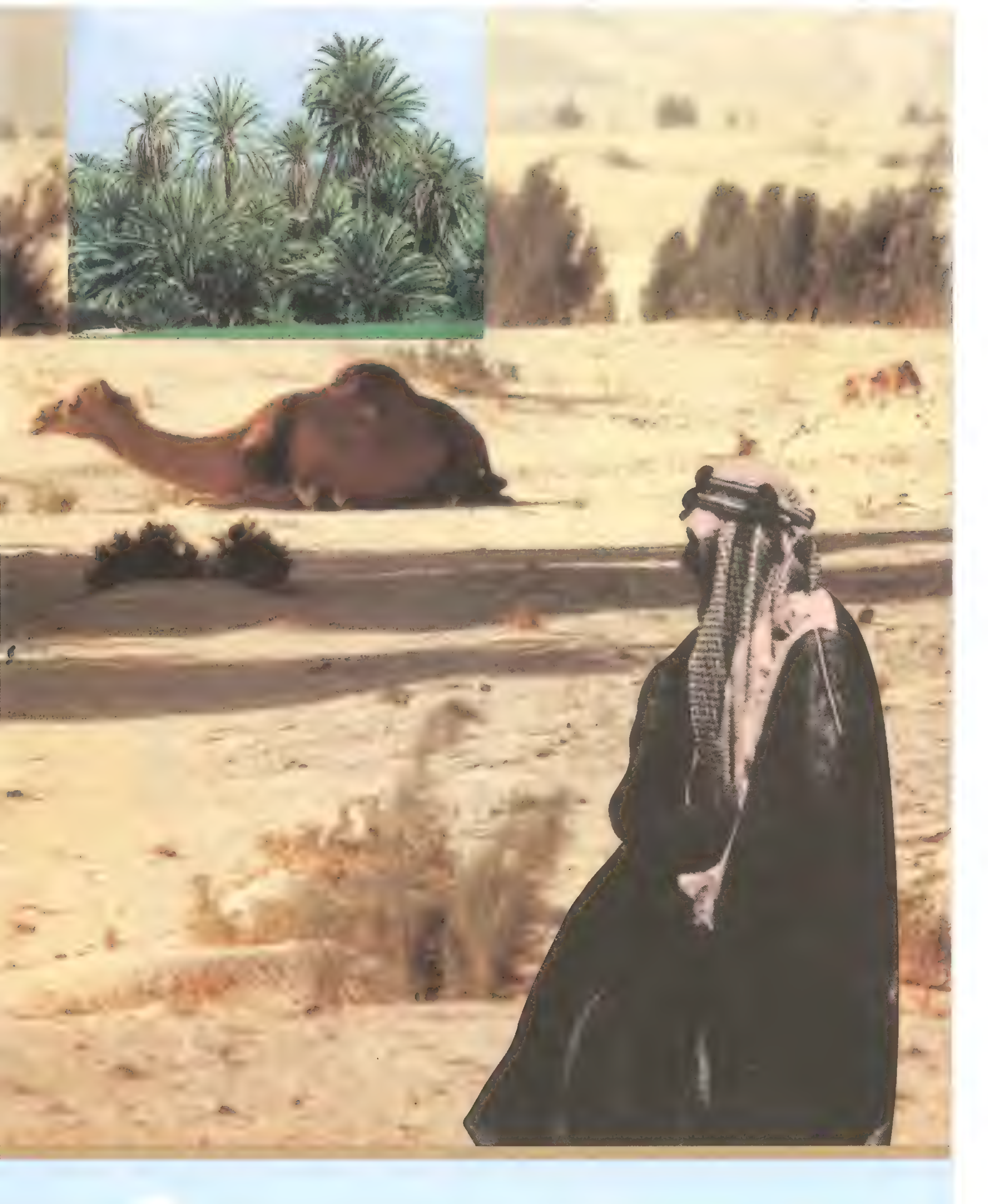
في إحدى السنين جاء الموسم مبكرا ونحن قطين في رماح . مع هلة الوسم مشت الشعبان وطاح الوسم . وكنا في أعقاب دهر . قال عبدالعزيز أبغي أن أظهر وأنزل عندكم . ونادى : أين ابن يويسف . اين ابن يوسف . وهو يعني محمد بن يوسف وهو كاتب عند عبدالعزيز . ولما جاء قال له عبدالعزيز : هيا رح واكتب قطين رماح كلهم . اكتب كل البيوت ، وكانت حوالي ٣٠٠ إلى ٤٠٠ بيت . ولكن عبدالعزيز قال اكتبها كلها : اكتب البيت المروبع والبيت المخومس والبيت الذي بقطبتين . وقال : اعط البيت المخومس : زوليتين وأربع قلال ومائة عربي . والبيت المروبع : زولية وأربع قلال وأربعين عربيا والبيت بقطبتين : زولية وقلتين وثلاثين عربيا . جعله الله في الجنة .

ما يظلم أحداً

في أثناء الزيارة قالوا له: يا طويل العمر لنا حاجة . قال : وايش هي .
قالوا : الإبل حدرت إلى الصمّان يممت جهة الخباري ومعها الزمل ، وذا القطين ما عندهم شيء يشيلهم . وهذه سيارات أهل الكويت وأهل القصيم تكد . خل هذه السيارات تشيلهم وتنطلهم عند آبارهم في الدهناء والصمان والدبدبة .
قال عبدالعزيز : صدقتم ، وأين ابن هديان ؟ وكان ابن هديان هذا هو أول منصوب على رماح .
فلما جاء قال له عبدالعزيز : هذه السيارات التي تحدر وتكد للكويت، انقل فيها الناس إلى حيث يريدون سواء للصمان أو الدبدبة أو الدهناء، وكل سائق إعطه كرْوَتة، وإذا كان المكان أبعد زد لراعي السيارة في كروته .

وبدأت السيارات تأتي ، كل يوم عشر أوعشرون سيارة ، وتشيل من طرف القطين ، كل سيارة تشيل بيتين أو ثلاثة . وتأخذ فلوس الكروة . ما يظلم أحداً ــ جعله الله في الجنة ــ وما أخذ أهل الطرش شهرا أو أزود، إلا وأهلهم ينزلون عندهم .





في الصيهد الشمالي

وفي زيارة ثانية بعد سنة أخرى جاءنا وقال: أنا أبغي أن أظهر نحو رماح لاستأنس في ذا الصفرى . ونحن لم ننزل بعد في تالي القيظ عند ظهور سهيل . جاء عبدالعزيز ونزل في الصيهد الشمالي ، وعندما نزل ونام وأصبح الصبح جئناه سائرين نسلم عليه فوجدناه مستأنسا وقد بنى خيامه في الصيهد ذا، فقال : كميتم عني رماح . كميتم عني رماح . ما أعلمتموني أن هذا لونه وذا لون النوم فيه . والله منذ أن ملكت عقلي لم يؤذن المؤذن للفجر بعد إلا وقد قمت أتسنن وصليت ركعتين أو أكثر . لكن من زين النوم في ذا الصيهد بقيت منسدحاً البارحة وما وعيت إلا بالأذان . وأنا سأبني عندكم قصراً .
قلنا : هذا أبرك وقصورنا في ذلك الحين من طين وقصور الرياض من طين . عبدالعزيز فيه دين قوي ومنذ أن ظهر ودينه طيب .

اهدوا علينـــا

وبعد أن جلسوا عنده قال : هيا اهدوا علينا، وقال : وايش ظمأ الإبل ؟ قلنا : سبعة أيام . تصدر وترد . سبع وردات . تصدرها وتأخذ سبع ليال في الخلاء . وقمنا نهدي على عبدالعزيز . وكان ابن فضلية هو الذي يثمِّن الإبل . فإذا ثمن ابن فضلية ناقة بمائة، قال عبدالعزيز: اكتبها بمائة وعشرين . وإن كان ثمنها بمائة وعشرين قال عبدالعزيز اكتبها بمائة وأربعين . كان عبدالعزيز يزيد فوق تثمين ابن فضلية . وابن فضلية رجل فيه دين ولكن كان بود عبدالعزيز أن يزيد البدو .

واستمر الهدي عليه سبعة أيام . كل يوم يهدي ما يقرب من خمسين ناقة، ستين ناقة، أو سبعين ناقة إلى أن حطها ثلاث رعايا، وكانوا يقبلونها كلها سواء كانت خلفة أم معشرا، وكان يقول لهم عبدالعزيز: ما جاءكم من الهدي فاقبلوه وثمنوه . الطيب بقيمته والرديء بقيمته . وكان التحويل عند الطويل . وهو رجل من أهل الحجاز وكيل في الحساء . وعند الطويل الربيات حسب أوراق التحويل .

طبخ البـــدو

ظهر علينا عبدالعزيز في نوبة ثانية وكان يحب رماحا وكذلك أخوه محمد بن عبدالرحمن كان يقيظ عندنا دائماً . وأحيانا أخذ عندنا شهرين أو ثلاثة في رماح . أما عبدالعزيز فيظهر علينا في الصفري ويأخذ عندنا مدة . نوبة يأخذ شهراً ونوبة أزود .

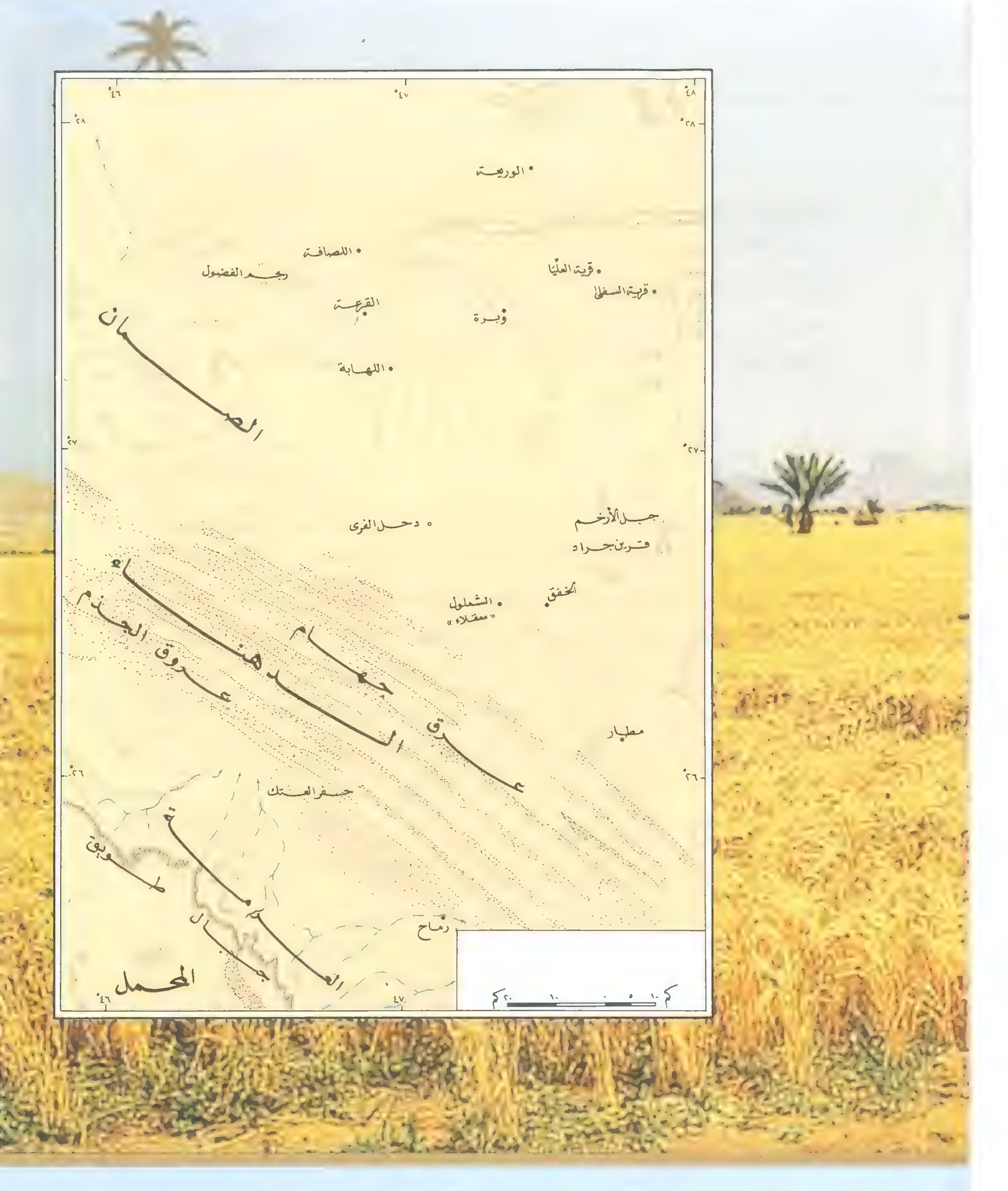
لما جاء في هذه المرة، ضيَّفه ضرمان وذبح له ناقة وغنماً وكان منزله هنا. لأن أكثر ما كان ينزل في الشعيب في ظلما، وهو مكان قريب على بعد كيلين أو ثلاثة عنا . جاء عبدالعزيز نحونا وقت الغداء . وكنت مع الذين يقدمون الصحن عنده وإذا هناك نعجتان وظهر ناقة وسطهما وإذا ظهور الغنم محترقة من الطبخ .
قال عبدالعزيز : والله إن طبخ البدو أحلى عندي من طبخ الحضر . قربوها . قربوها، وإنما قال ذلك عندما شاف ظهر النعجة محترقاً . وقد استأنس يومها ــ جعله الله في الجنة ــ وكان يحب المسلمين وفيه دين . وعلوم عبدالعزيز كلها تامة .

رمـــاح

في تلك الأيام لم يكن في رماح شيء . كان لابن هديان في الصيهد هذا عشتان، وهو الصيهد الذي يقع عنا شرقاً، وعقب ذلك بسنة أو سنتين بنوا حجرتين ويسكن فيها المنصوب على رماح . كلما راح منصوب جاء منصوب . ثم أخذت الحجر حوالي عشر سنين . ولما جاء الكسوف كنت أنا وفيصل ابو اثنين أول من جاء هنا وبنينا حجرنا .

عندما جاء الكسوف أبرقنا من الشملول إلى عبدالعزيز، قلنا له : الحلال تقطع وتردى . وجاءنا كسوف وعج ومطر . فأرسل لنا عبدالعزيز كنوراً وقال له : انقل آل أبو اثنين من الشملول . ولما جاءنا الكنور شال خمسة عشر بيتاً، وكنت أنا وفيصل في الدفعة الأولى ونزلنا هنا ورد الكنور وجاء بعوجان والذين معه خمسة عشر بيتا وأنزلهم هنا ، ثم جاءوا بالدفعة الثالثة وبعض الإخوان عيًّا، وقالوا نبغي نقعد على الشملول . وعندما نزلنا هنا وأقمنا إذا بالمنصوب قد بنى له قصراً صغيراً من طين . ولما جئنا هنا كان الحلال كله موجوداً خاصة الغنم كملت، أما الإبل فمنها شرايد . وعقب الكسوف أقمنا وبنينا لنا حجراً من طين وكان عبدالعزيز يساعدنا .





الوريعة
اللصافة
رجم الفضول
قرية العليا
قرية السفلى
القرعة
وبرة
اللهابة
الصمان
دحل الفرى
جبل الأرخم
قرين جراد
الخفق
الشعلول
"معقلاء"
عرق جهام
الدهناء
عروق الجذم
مطبار
جفر العتك
طويق
العرمة
جبال
رماح
المحمل

شرهـات ومناخـات

كل ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر كان عبدالعزيز يدفع لنا فلوساً من ستين أو سبعين عربياً . الرجل والمرأة . وكانوا يجيئون هنا ويُشرِّهوننا . وإذا أخذنا ستة أشهر أو سبعة أشهر دفع لنا دفعة أخرى ، لنا وللناس. وأما المناخات فكانت في الصيف وفي الصفري لنا نحن البدو في ذاك الحين . كنا نركب على الجيش ونذهب . والمناخة شرهة للبدو ، وهي ثلاثون عربياً وبشتاً ، أو عشرون عربيا وبشتا ، وآخرون عشرون أو خمسة عشر عربيا وهكذا . وفي تلك الأيام كانت الثلاثون عربيا تجيء بالبعير أي بالمطية .

الريـــال العربي

ظهر الريال العربي من مدة اثنتين وخمسين سنة . وبقي مدة سنتين أو ثلاث، وعندما ظهر العربي الأول طاح الفرنسي ، وما عاد أحد يبغاه . أنا قدمت على الشيوخ ذلولاً فكتبوا لي مائة ريال على عامل سبيع . وجئت إلى حفر الباطن لأننا كنا ننزل هناك. كانت سبيع مشملين ذاك الحين لأن الخدان ذي رديئة فأشملنا، وجاءنا عمال ابن مساعد، فقلت: أعطوني ريالات عربية، قالوا : لا خذ مائة فرنسي . قلت : ما أبغيها أعطوني مائة ريال عربي ، وكان العربي ظهر توا . عربي ما هو بمثل ذا بل أكبر منه شوية . أعطوني مائة فرنسي عن الذلول وهم عمال ابن مساعد . وعقبها بسنتين ظهر الريال العربي التالي، وأما الريال الأول فانقطع وكان دون الفرنسي ولكنه كان كبيرا شوية .

صفق بيبـــان

كنا ننزل في رماح ثلاثة أشهر أو أربعة أشهر وننشد عنه . ويقعد رماح بعد ذلك صفق بيبان . ولكن قبل الكسوف بسنة أو سنتين جاء عليه منصوب . جاء عليه واحد يقال له ابن مهيزع لحية غانمة ، أخذ عندنا سنة وجاء ابن هديان وأخذ عندنا أربع سنين، وعقب ذلك جاء مناصيب آخرون . جاءنا ابن معمر أجودي من أهل العارض، وجاءنا واحد آخر بعده لحية غانمة . كل مناصيبنا الذين جاءونا كانوا أجاويد .

العيش والـزاد

كان التمر يجيء من الحساء، أما العيش فكان يجيء من عينين . لم يكن اسم الجبيل ذاك الحين كان اسمها عينين . والعيش كان يكتبه لنا عبدالعزيز ، يأخذ الرجل في السنة جونيتين . أنت تأخذ جونيتين وأبوك جونيتين .. وأخوك الثاني جونيتين . الجواني أكياس فيها عيش ، وعيشها اسمه مورة وكان هذا الاسم لها من أول ما درجت وكانت تأتي من عينين أي من جبيل .

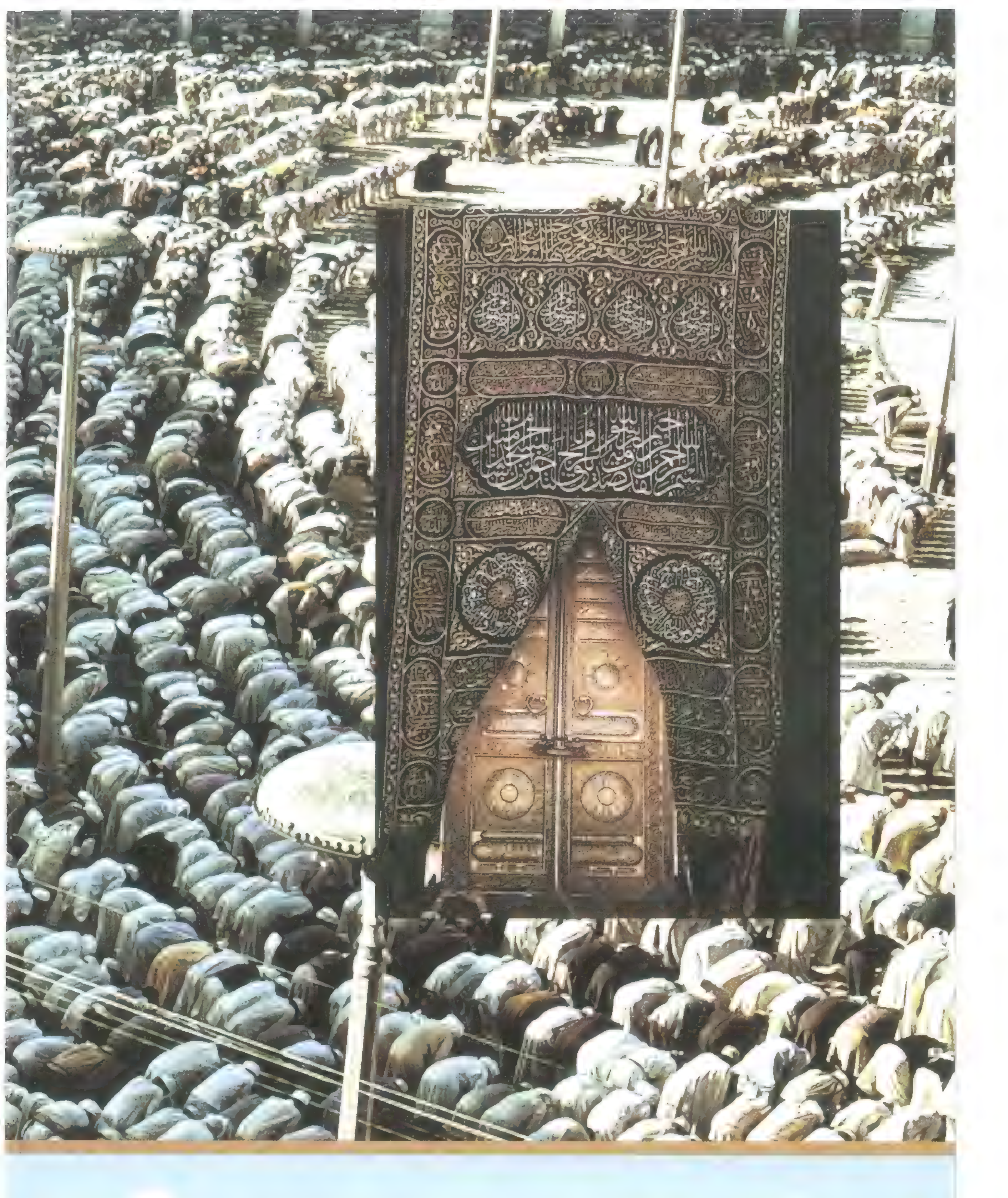
والحساء يشبع ، من شافت ضوه ضو، والبركة نازلة فيه ، وكنا نروح على الزمل ، نمد على الزمل ونشري التمر من حلالنا ، إلا إذا أعطى ابن سعود أحداً عطية ، فينا ناس يعطيهم ابن سعود زاداً . منهم أمراء آل أبو اثنين، كان يكتب لهم عيشاً وتمرا من الحساء . وأما عيش عينين فيكتب للبادية عامة . وكان عبدالعزيز يحول على وكلاء في الحساء، وكان فيهم واحد يقال له الطويل وهو من أهل الحجاز، وواحد آخر من أهل عنيزة يقال له الجمل . وهناك عبدالله بن جلوي وكان إذا دقر الطويل في التحويلات قال له عبدالله : أعطهم حقهم ، فيجيب الطويل : إن شاء الله . وكان الطويل وكيلا لعبدالعزيز في الكويت شرق قصور ابن جلوي .

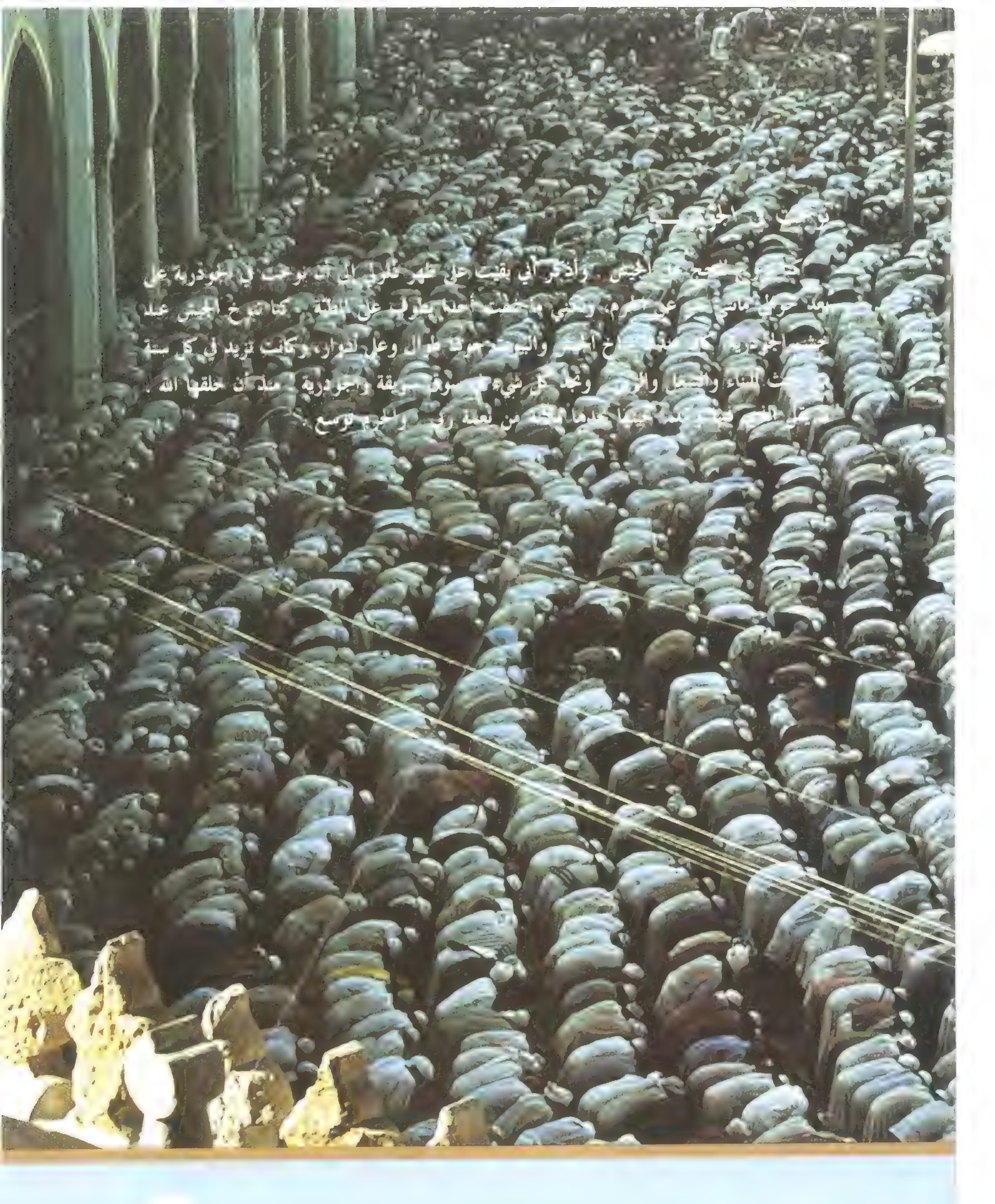
أسعـار الصـرف

جاءت الربية في الرياض وما أبطأت ، أنا أخبر في وقت السبلة كان صرف الريال بعشرين جديدة . وكانت الجديدة تساوي ست بياز صفر ، وإذا رحنا للحساء صار الريال بمائة وخمسين طويلة بيض صغيرات . وعقب ذلك انقطعت الجديدة ، أنا شفتها سنتين أو ثلاث . وعقب ذلك جاء الصرف بالطوال هذه وبعد أن ظهر الريال العربي تغير الصرف التالي .

التجارة من البحـور

ما رحت للعقير ولكني أعرف الحساء وكنت أجيئه منذ أن خلقني الله . والتجارة تجيء من البحور من العقير ومن الحساء ، وإذا دخلنا السوق نلقى كل شيء ، البشوت ، والهدوم ، والزاد ، كل شيء في الحساء في القيصريات . والتمر هو أطيب ما عند البدو .





منسي بن زيد البقمي



المقابلة في ١٩ / ١٠ / ١٤٠٩ هـ

التدريب على الشقـاء

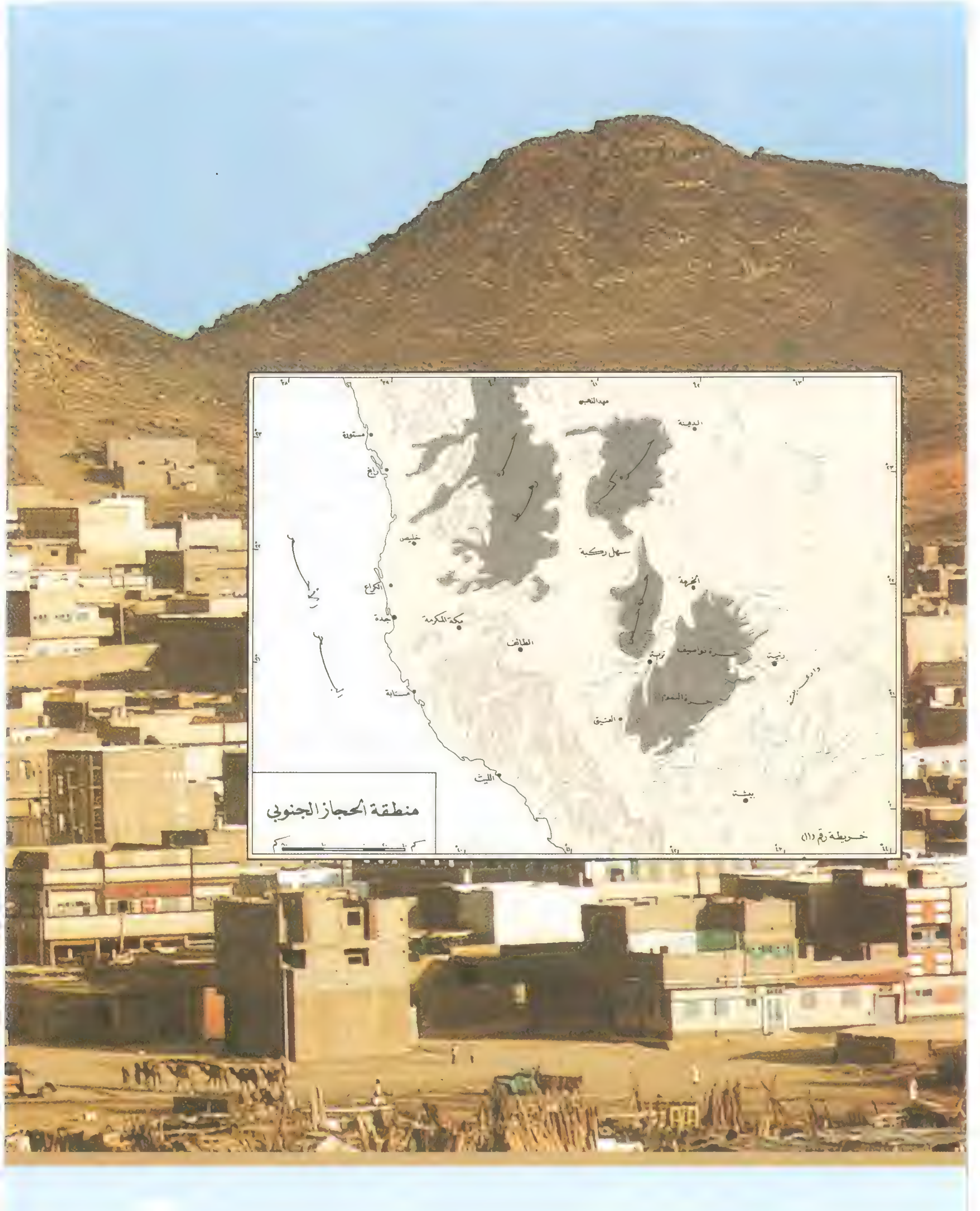
بدأت حياتي في البداوة . كنت راعي حلال ، وفي البداوة ما يكاد الطفل يبلغ سن السابعة من عمره حتى يبدأ والده تدريبه على الرماية وعلى ركوب الجيش وركوب الخيل والركض ، ويدربه على الشجاعة وعلى الشقاء ويفرح به . ومن الأعمال التي كنا نقوم بها النزول في الآبار عندما يقل ماؤها . كنا ننزل وأعمارنا لا تزيد عن ثماني سنين أو عشر سنين إلى اثنتي عشرة سنة لنغترف من ماء الآبار ، وكانت الآبار في الشفاء ، في شفاء نجد وكان ماؤها يقل فنضطر للنزول . وعشت في البداوة حتى سن العاشرة أو الثانية عشر .

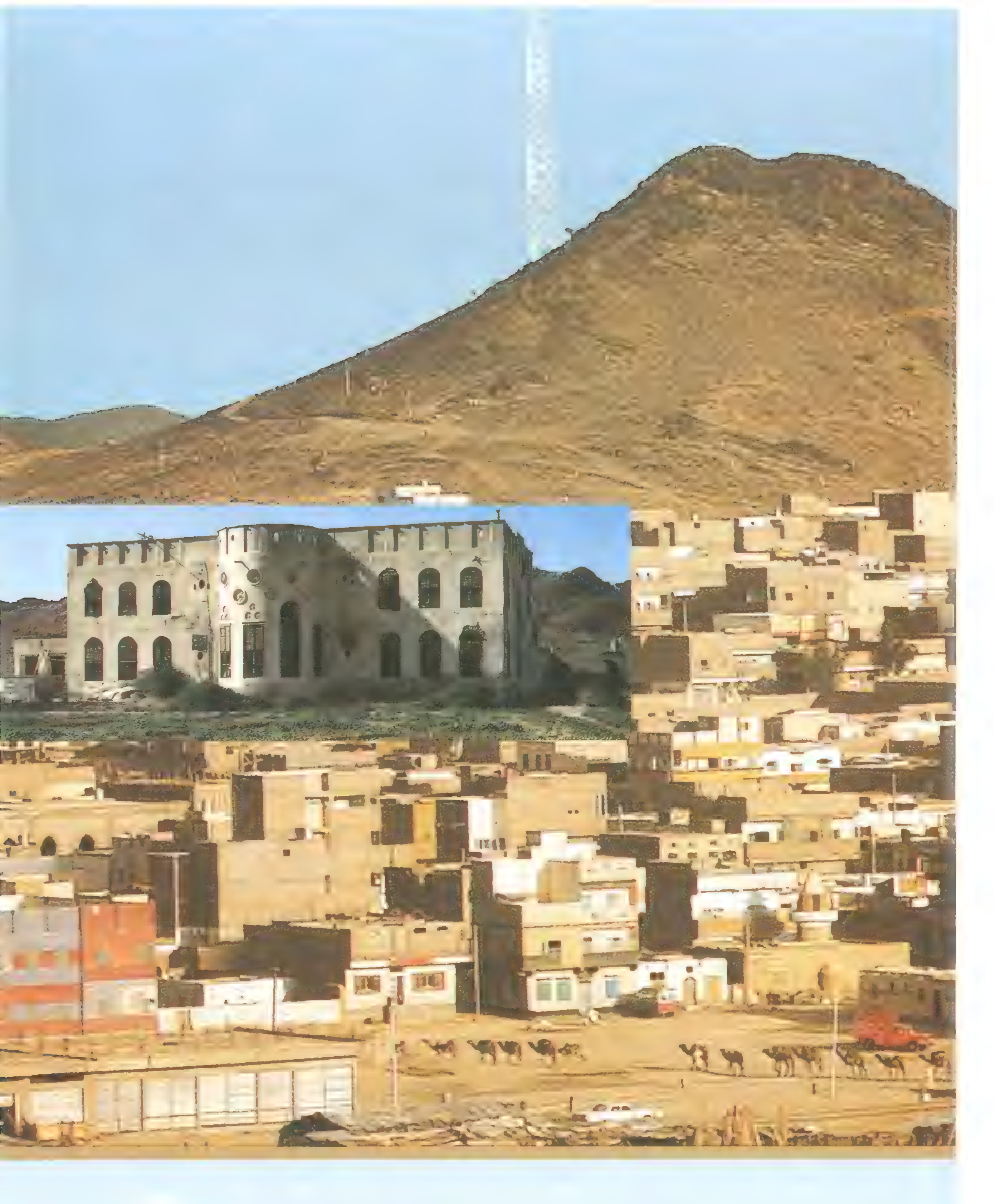
استر عورتـك

قبل عبدالعزيز ، كان المسافر إذا خرج من باب الطائف لا يأمن ، وكان هناك من يسلبونه ويأخذون منه كل شيء، حتى الثوب الزين الذي يلبسه كانوا يأخذونه مع كل ملابسه ويعطونه الغترة ويقولون له : اتزر بها واستر عورتك، وقد لحقت أنا على هذا الشيء عندما كنت ورعا وبعد أن صرت رجلاً .

رديــف

التحقت في عام ١٣٤٥هـ بالجهاد . وكنت رديفاً ورفيق ذلول مع أعمامي ، ومعنى رديف هو أني كنت أركب على ردفي الذلول خلف راعيه الذي يركب على الشداد . فإذا كان راعي الذلول يملك فرساً أردفني خلفه وأمسكني الفرس ، وإذا جئنا المعركة نزل عن الذلول وركب الفرس . وإن لم يكن لراعي الذلول فرس، فيعتبر بوارديا ويذهب ويحارب قدام ربعه . وفي الحالتين أمسك أنا ظهر الذلول إلى أن يعود ، فإن كانت الحرب لنا تقدّمنا، وإن دارت علينا فلا حول ولا قوة إلا بالله . وفي تلك الأيام نحن ــ الرديف ــ متمرنون من سن السابعة . والذين يبلغون من العمر عشر سنوات أو


منطقة الحجاز الجنوبي
خريطة رقم (١١)
مهد الذهب
الدفينة
مستورة
رابغ
خليص
سهل ركبة
الكراع
الخرمة
جدة
مكة المكرمة
الطائف
حرة نواصيف
تربة
رنية
حرة البقوم
العقيق
الليث
بيشة



إحدى عشرة سنة كانوا قادرين على الركوب والنزول وعلى الركض والرواح والمجيء على الجيش وعلى الخيل . ومنذ أول يوم اشتركت فيه من عام ١٣٤٥هـ لا أذكر أننا تراجعنا أو لقّينا ظهورنا للعدو . وكلمتنا هي كلمة التوحيد : إياك نعبد وإياك نستعين .

حصـار ينبــع

في سنة ١٣٤٦هـ تبوردت ـــ أي أنني حملت بارودة أو بندقاً ـــ وغزوت عن حمولتي يوم مغزى ينبع وحصار ينبع . كان الملك عبدالعزيز وعياله وآل سعود كلهم والإخوان يحاصرون جدة . أما نحن فكان قائدنا أبو محمد سعود الكبير . أما قائد البيارق معنا فهو خالد بن لؤي . كان هو قائد أهل الوديان كلهم ، ثم إن لكل قبيلة أمراء : سبيع ، والبقوم، وبنو الحارث ، وعتيبة .

وأذكر أن أول مجيئنا إلى ينبع كان إلى محل اسمه رضوى ، ثم صرنا نغزى بالسرايا . وأذكر أننا غزونا مع وليد بن شويه وهو سبيعي . غزونا معه وأخذنا الجيش على ساحل البحر . وكان على ينبع أربعة بيبان وعليها سور والذي يكون خارج السور ينهب ويسرق . وقد أخذنا جيشهم مرتين أو ثلاث مرات . ثم شددنا من رضوى ونزلنا في محل يقال له ملطشة ، قرب ينبع . وحاصرناهم وحفرنا خنادق ووضعنا أكياساً من الخيش على ساحل البحر . لكن مع الرطوبة والبحر والحر يرتخي كل شيء .

كان الشريف يملك طيارة ذات أربعة أجنحة . وكانت تأتي نحونا وترمينا، ولكن الديناميت الذي معها ما هو بكبير، والقنبلة التي تنزلها ما هي بكبيرة . في ذلك الحين لم يكن السلاح قد تطور . وكنا نرميها إذا جاءت نحونا . وبقينا مدة من الزمن لا نستطيع أن نتناوب في النهار لأن لدى المحاصرين مدافع وتساعدهم تلك الطيارة . أما إذا جاء الليل فكنا نسري ونتبادل المناوبة . وكان معهم قسم من قبائلنا وقسم من كل القبائل لأن جميع القبائل كانت مقسمة هنا وهنا . واستمر الحصار مدة إلى أن سلَّمت ينبع وسلَّمت جدة وسلَّمت المراسي الموجودة على البحر كلها .

وهذا الغزو ليس هو العسكرية ، ولكنه الجهاد، وكنا نسمي هؤلاء الناس المجاهدين في سبيل الله . واللباس هو الثوب والمعم والغترة، وليس هناك عقال أسود بل المعم .

بعد ينبع رجعنا وانكف كل واحد إلى محله . وهدأت الأمور ، ورجعنا إلى بداوتنا .

في البـــــر

في ذلك الوقت ذُبِحَ أبي يوم القرن مع الإخوان شرقي حضن البقوم في محل يقال له الطارف ، وذُبِحَ بعض أعمامي في الطائف . وبقي عمي أخو أبي وعندنا حلال وأباعر فرجعت إلى البر وقعدت مع حلاله أرعى معه الإبل وأصيد من الأرانب في الطارف حتى سمعنا عن الهجانة .

محارب بأرزاق في الهجانة

بقيت في البداوة حتى قيل إن هناك كَتْب في الهجانة . ولم يكن فيها راتب من أول الأمر وإنما يُعْطَى الرجل أرزاقا فقط، أي أنه محارب بأرزاق . جئنا إلى الهجانة وكلنا جذعان شباب من القبائل وكتبنا فيها بسلاح البنادق لأنه لم يكن هناك لا رشاش ولا مدفع ولا شيء ولا حتى بدلة خاصة نلبسها .

وكنا موزعين بحيث كان أربعون منا في قشلة جرول ، وأربعون في المدينة ، وأربعون في جدة ، ثم تطورت المسألة وصار فيها سرايا هجانة و «بلوكات» . هذا البلك الفلاني وهذا البلك العلاني . وكان قائدنا من أهل عنيزة واسمه على ما يظهر لي محمد بن مرجان .

لبسنا بدلة الجيش

بقينا مدة في الهجانة ، وفي أحد الأيام جاءنا فيصل إلى مكة وكان هو نائب الملك في الحجاز ، وعمره بين ١٤ أو ١٥ سنة . ثم بعد مدة أرسل لنا عبدالله السليمان ومعه تحسين وجعفر وهما تركيان ، وسعيد جودت وهو كردي كان في المدينة وضابط آخر ــ نسيت اسمه ــ كان على الأربعين من الهجانة الذين كانوا في جدة . وسألتنا هذه المجموعة : من يتطوع ؟
قلنا : نتطوع في أي شيء ؟

كانت البدلة العسكرية في تلك الأيام مستنكرة عند الإخوان . وكنا نلبس الثياب ، ومع ذلك تطوعنا وصرنا عسكراً في الدفاع . وبنهاية عام ١٣٤٨هـ جاءوا لنا بالبدلة والبسطار لنلبسها ونتدرب . وقد تطوعت في وقتها أنا واثنان من جماعتي من البقوم . أحدهما الآن مريض مشلول أدعو الله تعالى أن يرفع عنه، والآخر توفي إلى رحمة الله . أما معظم المتطوعين الذين دخلوا معنا فكانوا من

الحجاز : من غامد وزهران بالقرن ، وشمران ، وباللحمر وباللبسمر ، وقسم من طرف عسير من بني مالك وأهل الحجاز .

إلى السـلاح

بعد أن تطوعنا أخذونا إلى قلعة أجياد وقلعة فلفل من قلاع مكة . ونزلنا في المؤتمر بثيابنا ، وأما الذين كانوا في جدة فأرسلوهم إلى المستودعات . وكان تحسين بيه هو قائدنا وهو الذي يقود السفينة كلها . وجعفر وضعوه على المدفعية، وسعيد جودت على الرشاش . وجاءوا لنا بمدربين من أهل الحجاز من غامد وزهران ومن بني شهر فوضعوهم نوابا وعرفاء علينا، لأنهم كانوا عسكراً مع الشريف من أول الأمر .

وكانت قلاع مكة هذه تحت الحراسة منذ أن ملك عبدالعزيز الحجاز ، ووضعوا على المستودعات خفارات من أخوياهم وخدمهم لئلا يدخلها أحد إلى أن جئنا نحن واستلمناها . فأخرجنا السلاح من المستودعات ونظفناه ومسحناه وبدأنا نتدرب عليه . ومن هذا السلاح الرشاشات والمدافع . ومنها ما يسمى نص سريع أو سريع ، وبعضها يبرد بالماء وبعضها يبرد بالهواء وهي من صنع ألماني أو عثماني . وفي البداية كنا سرية ثم عدّة سرايا ثم صرنا أفواجاً . ولما تدربنا وانتهينا كنا برتبة جنود وقد بقيت أنا برتبة جندي مدة ستة شهور ثم ترفعت إلى وكيل عريف أنا وأناس آخرون معي . وهَجَرَنا كثيرون من جماعتنا بسبب البدلة وكان ذلك عام ١٣٤٦هـ قبل السبلة بسنة تقريباً .

رجـوع عن العهـود

بعض الناس عاهدوا ابن سعود ثم رجعوا عن العهد . من هؤلاء الناس الأدارسة ، وابن رفادة الذي جاءنا من الشمال . وبعض قبائل المسارحة وبني الغازي وبني مروان إلى أن وصل البركة وما بقي إلا محل يقال له القحمة دون البراك .

جهزونا ومشينا من الحجاز ومعنا محمد بن شهيل الذي كان في أبها مع إمارة محايل . وراح معنا خالد القرقني وحمد السليمان أخو عبدالله السليمان . وفي ذلك الحين جاءتنا سيارات ذات أربعة سلندرات (رقبي) يقال لها فورد ومنها بكسات صغيرة . وأعطونا إياها لنضع عليها الرشاشات ، والهجانة الدواسر وقحطان والذين معهم من قبائل البقوم جاءونا مع البحر في لنشات . ومن القحمة

ومن البرك بعد أن أخذوا الشقيق وسهل الجعافرة ، ومن هنا إلى جيزان وهناك حاربناهم ووليناهم بصعوبة . وفي تلك الأيام لم نكن نعرف الراتب . كنا على باب الكريم على الله . ونأخذ أرزاقاً نعتاش منها . وطحنا في تهامة نأكل من خيراتها ، وهناك وجدنا بعض الناس يمارسون بعض العادات والبدع غير السليمة .

الحـرب جفــاء

لما دخل الأدارسة على الإمام يحيى كتب الملك عبدالعزيز حسب ما سمعت إلى يحيى بن المتوكل وقال له : الحرب بيننا جفاء . وهؤلاء الناس جاءوكم وزبنوكم . وهم قد جاءونا وعاهدونا وطلبوا منا حماية فوضعنا لهم الحماية . ولكنهم دخلوا ونصرنا الله عليهم والآن هم عندكم فسلمونا إياهم .

قال الإمام يحيى لولده محمد سيف الإسلام وزير خارجيته : يا ولدي سلم الأدارسة لابن سعود حتى لا تصير فتنة . ولكن ابنا آخر للإمام يحيى هو أحمد «جنة» رفض وقال : أبدا ما أنا بمسلمهم ، واستمر الملك عبدالعزيز مدة يفاوضهم ولكن في النهاية تبين أنه لا فائدة من المفاوضات .

الوساطــة العربيـــة

جئنا إلى الحدود ، وجاءنا فيصل قائد البيارق ، وقائد السفينة ، وجاءنا الأمر فتوكلنا على الله ومشينا عليهم وقطعنا المسافة إلى أن حاصرنا زبيد ، وكنت أنا من الذين حاصروا زبيداً ، كنت رئيس طقم الرشاش (مكسيم الماني) من السلاح الأول . وذلك الرشاش يرمي بمعدل (٢٥٠) طلقة في الدقيقة ، وكان الناس إذا حدث في الرشاش توقف أو انقطاع قالوا : راعي الرشاش يريد أن يخور وهذا الرشاش يجب أن يعمل لأنه ليس مجرد بندقية وليس له أن يتوقف أبداً ! وأعطونا سيارات ولكنها غرزت في تهامة، فكنا على جيش وخيل . وانتصرنا ولم يبق إلا صنعاء وتعز . وأراد الله وتوسطت بعض الدول العربية فقال الملك عبدالعزيز لفيصل : نحن تكفينا حدودنا ، وهؤلاء مسلمون ولكن الشيطان سوَّل للبعض بالحرب ، وقد سلمونا الأدارسة ونحن نقبل بالوساطة ونسلمهم جميع ما أخذناه .

وبعد ذلك رجعنا إلى حدودنا الأولى وتمت تسوية الحدود من قبل لجنة مشتركة من الطرفين .

في فلسطين ١٩٤٨م

لما بدأت حرب فلسطين عام ١٩٤٨م جاء الملك عبدالله الشريف وتقابل مع عبدالعزيز ودارت بينهما مفاوضات ، ثم أرسل الملك عبدالعزيز إلى الملك فاروق وقال له : إن بودنا أن نغزي مع البر وندخل فلسطين بقوة عسكرية . فرد فاروق وقال : إننا نقبل منكم أي قوة ترسلونها ، وقد أرسلت السعودية لواء مكملاً بأسلحتة . واللواء ثلاثة أفواج مشاة من غير الأسلحة المساندة مثل مدفع الهاون وغيره .

وفي ذلك الحين كنت أنا في الحرس الملكي مرافقاً، وكان قائدنا سعيد جودت ومعنا محمد الذيب ، وعبدالله نامي ثم نقل عبدالله نامي إلى موقع آخر ، وأصيب هناك عندما هاجم الإنجليز ذلك الموقع ، وتوفي عبدالله من قريب وكان قد بقي على وظيفته ورتبته .

وحاصل الأمر أننا كنا لواء لما غزونا فلسطين عام ١٩٤٨م/١٣٦٦هـ ، وكان قائدنا سعيد الكردي . واشتركنا مع الجيش المصري .

كان لنا قيادة في مصر الجديدة فيها مكاتب تقوم بطلباتنا وحقوقنا ، أما التوزيع فقد وضعوا سريّة سعودية مع كل كتيبة مصرية وكانت القيادة هناك للمصريين . واشتركت معنا كذلك كتيبة سودانية كانت مع الجيش المصري .

اليهـــود

كان اليهود في البداية ضعفاء ، كانوا يصنعون القنابل من قطع حديد وغيره ويعبئونها ويلحمونها ويضعون لها كبسولات وبارود فإذا انفجرت أو وقعت اشتعلت بما فيها من بارود .

ولكن الدول الغربية ساعدت اليهود بالسلاح والطيارات وأشياء كثيرة ، وساعدهم الذين أنزلوهم في فلسطين ثم سحبوا جيوشهم وتركوا لهم السلاح في فلسطين .

الدول العربيـــة

كان لدى العرب قوة ، ولكن بعض الدول لم يكن عندها استعداد ، وكان الإنجليز في العراق ، وكان قائد الجيش الأردني أبا حنيك (غلوب باشا) .

معارك وانسحاب

أذكر أن أحد ضباطنا ذبح واسمه البحيري ، وكان هو في سرية قائدها محمد سكر في منطقة اسمها المشجن ، وكان القائد محمد سكر مريضاً ورجع إلى غزة ليتعالج ووكل البحيري .

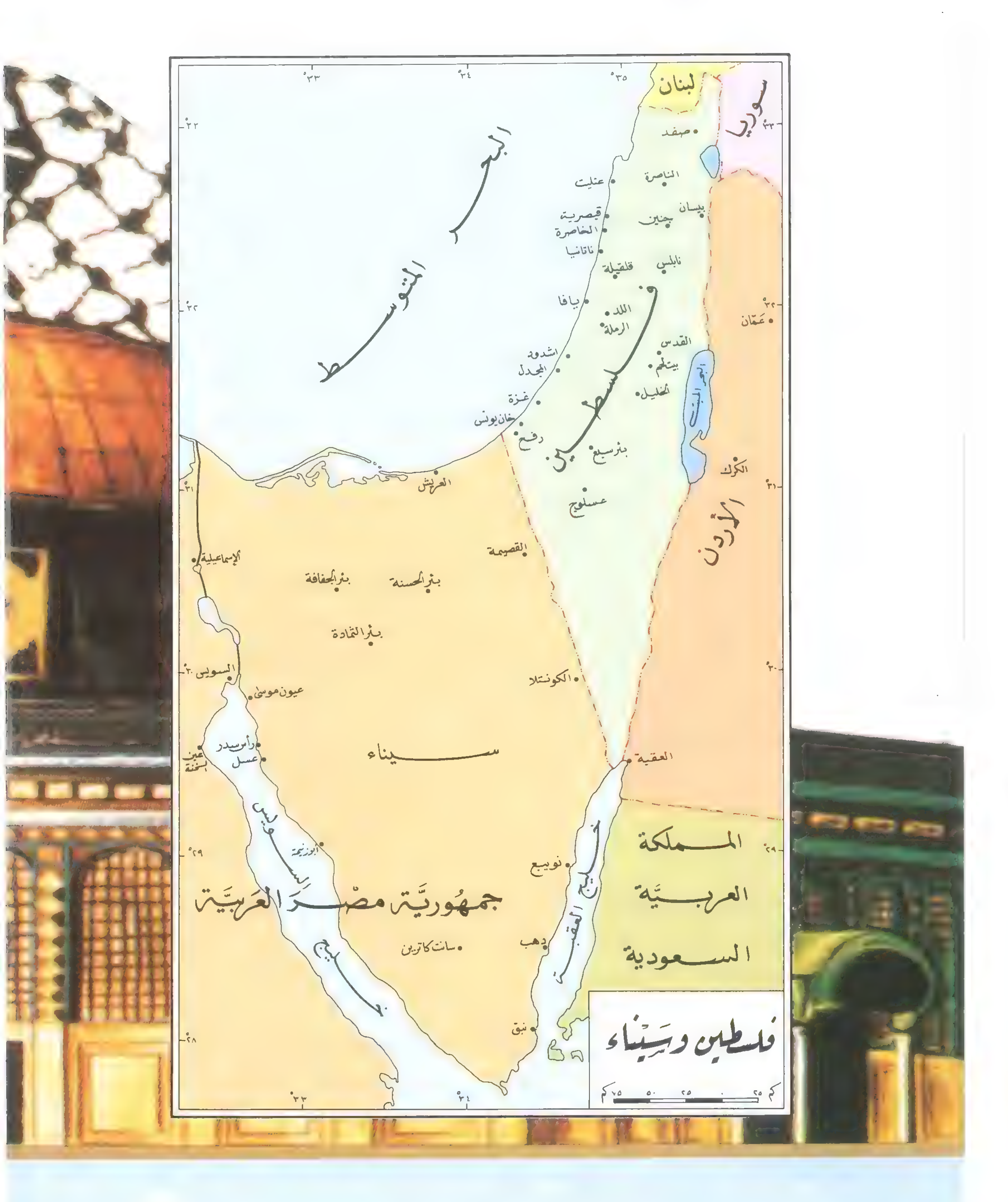
هاجم الإسرائيليون المشجن فانسحب الجيش وسحب الكتيبة المصرية والسرية السعودية . وكانت المخابرات تتم بالأجهزة والاصطلاح ، ولكن يبدو أنهم تأخروا عليهم بالأوامر فهاجمهم اليهود ، فذبح البحيري ومعه عشرة ووقع في الأسر خمسة عشر سعوديا ، والباقون تركوا المشجن وانسحبوا مع الساحل نحو الجبال باتجاه حدود غزة .

وفي مرة انسحبوا وفتحوا مجالا للإسرائيليين فارتفعوا إلى الفالوجة وحاصروا الكتيبة التي كانت في الفالوجة، وسحبنا الحرس إلى أن جئنا إلى حدود غزة وخان يونس ورفح وجباليا . وعسكرنا هناك في خط دفاعي بعد أن كنا في خط هجوم واليهود في خط دفاعي ، وأنا لا أدري ما الذي حدث ، ولكني أحكي الشيء الذي كان ظاهراً لي .

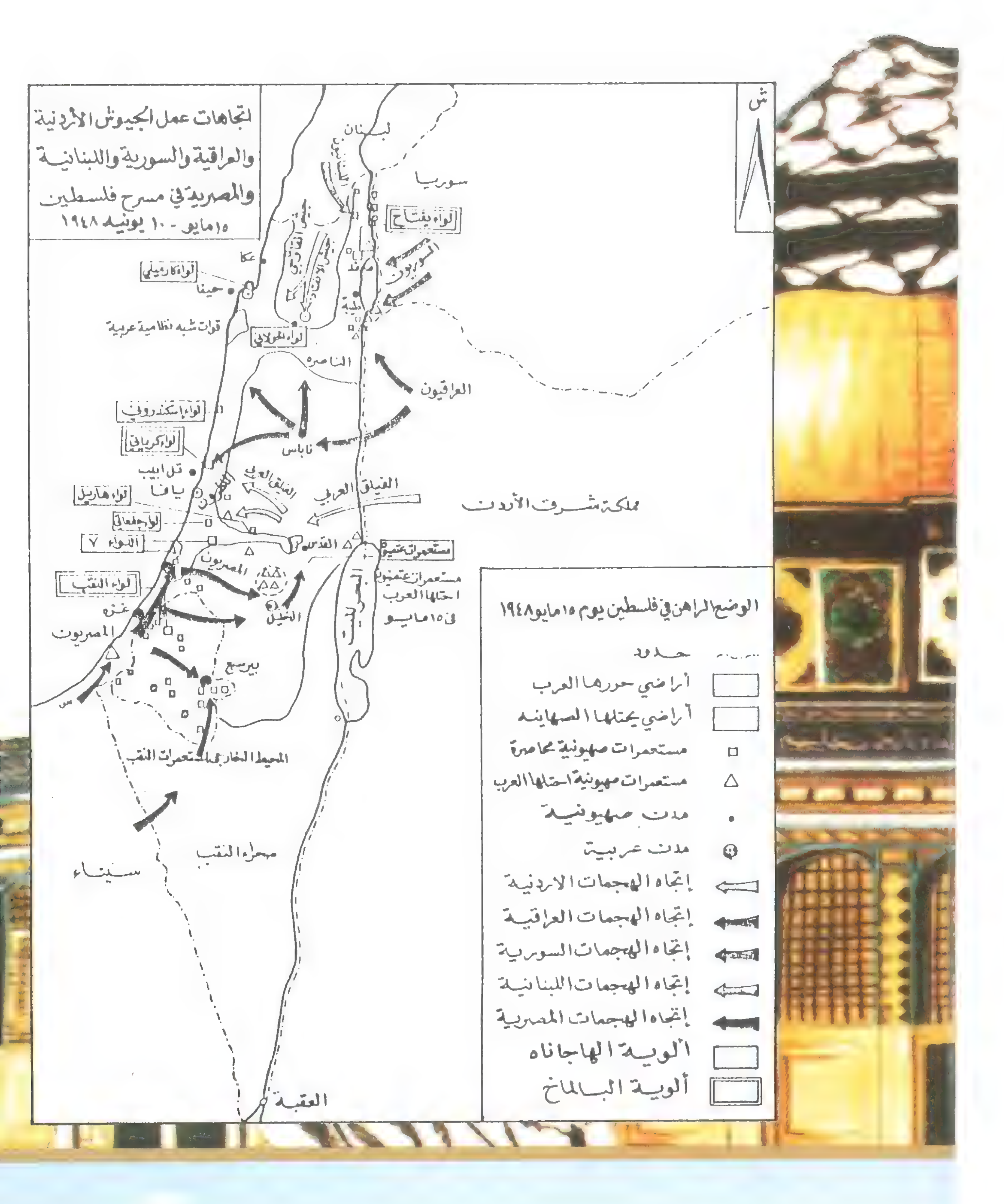
كنا متقدمين ، ونحتل المراكز من اليهود ثم صرنا ننسحب وتأتي الأوامر انسحاب .. انسحاب ، وكنت أنا مشتركا في سرية عبدالحكيم عامر في أسدود والمجدل . فإذا جاءتنا أوامر بالانسحاب قمت أفكر كيف ننسحب وما جاء علينا ضغط ، وما أدري هل نبقى قليلا أم لا . وأخشى لو بقينا أن يلتف علينا اليهود . وأخيراً انسحبنا إلى حدود غزة ، وهناك جاءت هدنة وبعدها مفاوضات وبقينا هناك مدة، ثم نقلونا إلى القناة وعسكرنا هناك مدة وبقي المصريون في غزة بقوة .

العودة إلى الوطن

بعد أن عسكرنا مدة شرق القناة جاءت أوامر إلى اللواء بالعودة إلى الوطن، فعدنا عن طريق البحر إلى جدة . وكنا في ذلك اليوم في فرح وفي عز وشرف لأننا اشتركنا مع إخواننا المصريين وقمنا بواجبنا ، وكان الإنجليز في تلك الأيام يستعمرون مصر ، وبالرغم من هذا فنحن قمنا معهم بواجبنا ، وما حدث بين الدول نحن لا علاقة لنا به ونحن إنما تطوعنا بأمر الملك عبدالعزيز . وقد استقبلنا هناك فيصل وعبدالله بن سليمان والقيادة وعاملونا باحترام ورفّعونا رتباً أعلى من رتبنا ، فالعريف ترفّع إلى نائب وهذا إلى وكيل وهذا إلى ملازم واحترمونا جميعاً .



فلسطين وسيناء
البحر المتوسط
لبنان
سوريا
الأردن
فلسطين
سيناء
جمهورية مصر العربية
المملكة العربية السعودية
البحر الميت
خليج السويس
خليج العقبة
صفد
الناصرة
عتليت
بيسان
جنين
قيصرية
الخاصرة
ناتانيا
نابلس
قلقيلة
يافا
اللد
الرملة
عمّان
القدس
بيتلحم
اشدود
المجدل
الخليل
غزة
خان يونس
رفح
بئر سبع
الكرك
عسلوج
العريش
القصيمة
الإسماعيلية
بئر الحسنة
بئر الجفافة
بئر التمادة
السويس
الكونتلا
عيون موسى
رأس سدر
عسل
عين السخنة
العقبة
أبوزنيمة
نويبع
دهب
سانت كاترين
نبق
كم ٢٥ ٠ ٢٥ ٥٠ ٧٥ كم



اتجاهات عمل الجيوش الأردنية
والعراقية والسورية واللبنانية
والمصرية في مسرح فلسطين
١٥ مايو - ١٠ يونيه ١٩٤٨
ش
لبنان
سوريا
لواء يفتاح
السوريون
عكا
لواء كارميلي
حيفا
قوات شبه نظامية عربية
لواء الجولاني
الناصرة
العراقيون
لواء إسكندروني
لواء كرياتي
نابلس
تل ابيب
يافا
الفيلق العربي
الفيلق العربي
لواء هاريل
لواء جفعاتي
اللواء ٧
القدس
مستعمرات عتصيون
مستعمرات عتصيون احتلها العرب في ١٥ مايو
مملكة شرق الأردن
المصريون
لواء النقب
غزة
الخليل
المصريون
بيرسبع
المحيط الخارجي لمستعمرات النقب
صحراء النقب
سيناء
العقبة
الوضع الراهن في فلسطين يوم ١٥ مايو ١٩٤٨
حدود
أراضي حررها العرب
أراضي يحتلها الصهاينة
مستعمرات صهيونية محاصرة
مستعمرات صهيونية احتلها العرب
مدن صهيونية
مدن عربية
إتجاه الهجمات الاردنية
إتجاه الهجمات العراقية
إتجاه الهجمات السورية
إتجاه الهجمات اللبنانية
إتجاه الهجمات المصرية
ألوية الهاجاناه
ألوية البالماخ

في الحرس الملكي

في أثناء الحرب مع اليمن كان فيصل يعرفني . وكان قائدنا على الرشاشات سعيد جودت وكان ملازما أولا . وكان معنا جعفر ، وتحسين ، وإبراهيم الطاسان قائد المدفعية رحمة الله عليهم جميعاً .

فلما تشكل الحرس الملكي جاء فيصل بسعيد جودت ووضعه قائدا للحرس ، وسأل فيصل عني فقال سعيد جودت : إن منسي في المدينة ، ثم طلبوني للحرس فجئت وترفعت ملازما ثانيا وصرت آمر سرية ، وبقيت في الحرس الملكي أكثر من سنتين ، وكان الحرس بقوة لواء تقريباً في ثلاث سرايا : واحدة في القصر من الداخل وهي سرية محمد الذيب ، ومعه ضباط ويسافر مع الملك ويوكل ضباطاً للحراسة ، وسرية أخرى من الخارج ، وسرية مجهزة للطوارىء وكنت أنا آمر هذه السرية ، وكنا ثلاثة ضباط مراقبين مع عبدالعزيز عندما يكون في قصر المربع ، وكان هذا القصر قد بني لتوه وجاء الملك من قصر الصفاة ونزل فيه .

سحابة في الدبدبــة

كنا دائماً مع الملك عبدالعزيز في جلساته ونزوله وروحاته ، وما شاهدته منه هو أنه متمسك بسنة الله ورسوله .

مرة ، طلع إلى الدبدبة ، وهي بعيدة عن الماء ، وكان ذلك في الربيع من أجل قنص الحباري من الطيور ، ونحن حرس معه في سيارات صغيرة له، وسيارة أو سيارتان عليهما السلاح ، فإذا بغى أن يقنص كنا وراءه في سيارة حراسة إلى أن يذبح ما يكفي من الحباري، فعندها يقول : لا أحد يذبح فإن الإسراف ما هو بطيب .

وفي تلك المرة قلَّ علينا الماء من الطبخ والقهوة ، وأصاب الناس الظمأ وكنا في أول الربيع ، وأرسلوا ثمانية رجال ليجيئوا لنا بالماء ولكنهم تأخروا لأن الماء بعيد ، راحوا في النهار وأمسى الليل وجاء الصبح وارتفع النهار حتى صرنا في الضحى والناس في ظمأ . وعندها أخذ الملك عبدالعزيز القرآن الكريم وبدأ يقرأ في الصيوان ويطلب ربه ويستغيث ونحن صاكون عليه ، واستمر يقرأ ويدعو ويستغيث ، وبعد قليل رأينا سحابة ما هي بكبيرة ثم اعترضت إلى أن كبرت شوية وزعق الرعد ولمع البرق وضربتنا السحابة وصبت إلى أن امتلأ كل حاجر وامتلأت الأرض . وقام الناس وكل منهم

يشرب أو يغسل أو يعبىء القرب التي كنا نحملها معنا في ذلك الحين .

لما رجع الرواة ، وأصبحنا في اليوم التالي وثورنا من محلنا نبغي الرواح إلى محل ثان، عرفنا أن السحابة كانت على حد المخيم وكانت لا تزيد على حدود كيلومتر مربع تقريباً، وهذا ما شاهدته أنا بنفسي .

كيس الذهب

كنا مرة نمشي مع الملك عبدالعزيز في الموكب، وإذا ذلك الرجل الشائب واقف على الطريق وفي يده عصا يتعكز عليها . فلما وازن الموكب ذلك الرجل أوقفه الملك ، وكان معهِ سائقه بشير والبرقاوي .

وحولنا نحن وركضنا نحوه فقال : جيئوا به ، وجئنا بالشائب ووقفنا به أمام عبدالعزيز فقال له : ايش تبغي ؟

قال : يا طويل العمر ، ما ذكرت إلا الله تعالى ثم أنت . وأنا شائب وعندي أطفال ، وحالتنا ... ما هنا شيء .. وأنا ناصٍ الله ثم ناصيك .

وكان مع عبدالعزيز كيسان : كيس فيه فضة من فئة الريالات وأنصاف الريالات وكيس آخر ما هو بكبير فيه جنيهات ذهب . فمد عبدالعزيز يده فجاءت على كيس الذهب فأخذه وحطه في يد الشائب ومسكها في يده . وهنا قال السائق بشير : هذا يا طويل العمر كيس الذهب .

قال عبدالعزيز : هذا كيس الذهب !

فقلنا : إي .

قال عبدالعزيز : ما أعطاه له إلا الله ، نحن ما أعطيناه ، ولكن أعلموه وقولوا له أن يشتري بالجنيهات نخلاً . وسيبارك له الله تعالى فيها ، وأعلموه بصرف الجنيه ، وكان في تلك الأيام يصرف بعشرة ريالات وسيرزقه الله تعالى إن شاء . ويقال إن الشائب اشترى بالذهب نخلاً وبقي إلى أن توفي وبارك الله له في الأرض والنخل وصار عياله في ذلك الوقت أحسن الناس شبعاً .

أول الليل

كان عبدالعزيز يقسم الليل إلى ثلاثة أثلاث . في أول الليل كان إذا صلى العشاء قدموا له طعام العشاء وكان يأكل أكلاً جيداً ، ولم يكن قد تألم بعد من ركبتيه ، وإذا تعشى غسل يديه وتطيب من خشبة لها غطاء وداخلها عود أزرق . وما كان يتطيب إلا بالعود الأزرق ، كان يأتي به خادم خاص هو المسئول عن ثيابه وحوائجه سواء كنا في المقناص أو غيره ، فهو دائما كلما يصلي يتطيب ، وعندما يأتي الخادم بالطيب يضعه في يديه ويفركه .

وبعد العشاء يجلس لشؤون الرعية والمسلمين والبرقيات . وكان من العادة في أول مجلسه أن يقوم الشيخ أو المطوع أمامه ويحدث نصف ساعة تقريباً وذلك قبل أن تجيء الأخبار في الراديو .

فإذا قام المحدث جاء ابن دغيثر وكاتب البرقيات وأرسل البرقيات . وتعرض عليه عرائض الرعية وأية مسائل أخرى ، ونحن جلوس معه ويستمر ذلك إلى أن يذهب ثلث الليل الأول ثم يقوم ويدخل إلى العائلة . وكنا نمشي معه إلى أن يدخل مع الباب ويقابله الخدم والمرافقون في الداخل . ونرجع نحن الحرس ونبقى في الخارج ، وتكون النوبة على الضابط المستلم المسئول عن الحراسة والدورية وعن القصر . وللضابط المناوب غرفة يجلس فيها . وكنا ثلاثة ضباط يستلم المناوبة أحدنا كل ثالث ليلة .

قبـل الفجـر

كان عبدالعزيز يستريح إلى ما قبل الفجر ، وعندها يخرج ويأتي إلى محل خاص له في الداخل في الحرم . وما كنا نحن نجيئه هناك بل عنده خدمه ومرافقوه من الحرس الداخلي ومعهم سيوف، وليس في هذا المحل عوائل ولا غير عوائل ، ثم يأخذ القرآن الكريم ويبدأ بالقراءة والصلاة ويستمر بذلك إلى أن يؤذن المؤذن .

يذهب الضابط المناوب المستلم ومعه ضابط الصف وثلاثة أو أربعة من الحرس إلى الباب الذي دخل منه عبدالعزيز إلى الحرم وينتظرون خروجه للمسجد . فإذا خرج وصلى بنا الإمام صلاة الفجر عاد عبدالعزيز ودخل في المحل الذي كان فيه وأمسك بالقرآن الكريم وبدأ يقرأ ويصلي حتى إذا قال له خادمه طلعت الشمس ترك القراءة وحط رأسه واستراح إلى أن ترتفع الشمس قدر مترين .

بعد الشمس

فإذا قال له الخادم : ارتفعت الشمس قام عبدالعزيز وصلى أربع ركعات أو ست ركعات أو غير ذلك حتى إذا انتهى من صلاته دخل يفطر مع العائلة ، وبعد ذلك يعود فيطلع علينا من حيث دخل ونستقبله ويجلس معنا ونفطر وهو معنا أو يفطر معنا ، فإذا انتهى الفطور نزل حيث السيارة في الباب .

وكان الدوام في الصباح في القصر في الصفاة، فيركب ونركب ويسير الموكب، وكان يقف لكل من يلاقيه في الطريق ويعطيه بعض الفلوس . ويبقى في القصر حتى يحين الظهر . ويصلي صلاته في المسجد في الصفاة ويعود فيجلس لإكمال ما يكون قد بقي من المعاملات والبرقيات ، وفي حدود الساعة الواحدة أو الثانية ينزل ويركب إلى قصر المربع الذي كان يبدو بعيداً في تلك الأيام عن قصر الصفاة ، وفي طريقه يمر على أخته الأميرة نورة ، وكانت تسكن في بيتها بين الصفاة والمربع ، وكان يدخل إليها لأنها أكبر منه سناً ، يجلس عندها شوية يطلع ويركب حتى ندخل القصر ، وبعد قليل يكون الغداء جاهزاً فيتغدى ونتغدى معه ثم يقول : كل لحاله ، ويدخل إلى داخل ويأخذ استراحة حتى يؤذن العصر .

وكثيرا ما كان يقول لنا إنه ما يبغي حراسة وإن الله تعالى يحرسه، وبعض الساعات يصرفنا ولكننا نرفض ونقول : هذا التزام علينا .

بعد العصـــــر

قبل أن يؤذن العصر يكون قد اغتسل وخرج إلى المسجد فنصلي معه، فإذا انتهت الصلاة ذهب إلى محلات الخرج وعلى طريق الشرقية وعلى طريق الظهيرة ، وهناك في تلك المحلات جدران مبنية وفيها دكات ووضعت أمامها بطحاء ، وكان يجلس حتى آخر النهار .

أحياناً في الربيع يذهب إلى الملز بعد العصر ، وتجيء الخيل وتعرض وتتسابق .

توزيـع المـــال

كل يومين أو ثلاثة أيام كان عبدالعزيز يعطيني كيساً مليئاً بالريالات ، ويعطي محمد الذيب





كيساً ، ويعطي البرقاوي كيساً . وفي الأكياس أنصاف ريالات ، ويصف الرجال لوحدهم والحريم لوحدهن . والناس في تلك الأيام في أزمة ، وكان يقول لي : أنت وزع للحريم ، ويوصينا ويقول : وكّلكم الله ، الذي تشوفون أنه رجل فقير وشائب وكبير السن سواء حرمة كانت أم رجل فزيدوه ، والذي تشوفونه نشيطاً أعطوه الشيء المناسب . وكنا نوزع للواحد من الناس ريالاً ونصف الريال أو ريالين ، كانت الأشياء في تلك الأيام رخيصة : الرز واللحم والسمن . وبعد أن نوزع نحفظ ما بقي معنا من الفلوس حتى نجيء مجلسه ونقول : طال عمرك بقي معي كذا .

وفي مرات عديدة قال لي : خل النقود معك . الله وكّلك ، شف جيرانك والذين حواليك فرقها عليهم وأنا موكلك . ومعاشاتنا في تلك الأيام ما هي بكثيرة ، ولكن تجيئنا أرزاق من عبدالعزيز .

وإذا بقي معنا شيء أيضاً بعد التوزيع وجئنا لنعيده وهو بسيط كان يقول : أنا سامح لك خلها كسوة للعائلة ولأهلك والله وكلك .

الشكـــوى

كان يجيء المشتكي إلى عبدالعزيز ومعه عريضة يشتكي فيها . ويقول عبدالعزيز: جيئوا به . فإذا جئنا به قال : شوفوا ايش عنده ، ومع عبدالعزيز طبعا كاتب يمشي وراءه ويأخذ الأوراق والمعاريض ونحن الحرس علينا أن ندخل الناس وكبار القبائل ونقول هذا فلان جاء يسلم عليك .

وعندما يقف المشتكي ويشتكي يقول عبدالعزيز : قربوه شوية أنا سأعلمه وأنتم أعلموه، ويقول له : شف : قل لا إله إلا الله . اذكر الله ، سنعطيك الحق ظالماً كنت أم مظلوماً ، فإن كنت مظلوماً أبشر بالحق وما عندنا إلا حكم الشرع . وإن كنت ظالما فربنا وربك الله ، أنت وخصمك سنحولك إلى الشرع .

أما إذا كانت الشكوى من الشيخ أو من الأمير، فكان عبدالعزيز يشكل لجنة ممن عنده من المشايخ من المطاوعة ويضع معهم من الرجال المتعلمين الذين يعتمد عليهم ويقول حققوا في الموضوع . فيحققون في القضية فإن كان الشاكي مظلوماً فليبشر بالحق .

في الشتــاء المربعانيــة

ما كان يقنص إلا في المربعانية في الشتاء ، وذهبنا معه ومعنا الحرس ، وكانت الخفارات تتكون من حضيرة من الخدم وحضيرة الخويا وضابط من الحرس الملكي ومعه أكثر من حضيرة أي حوالي الفصيلة .

وفي الدبدبة ، في الخلاء ، كنا نضع خفيراً هنا وخفيراً هناك وخفيرا هنالك حسب الموقع . ونحفر حفرة بين كل خفير وآخر ونضع فيها الحطب ونشعل النار ، فإذا برد الخفير تحرك نحو النار والخفير الآخر يراه، ويستأنسون شوية عند النار ثم يذهب كل واحد لحاله . وكان الحراس يلبسون ملابس ثقيلة من الصوف للبرية، ولكن البرد شديد في الشمال والحراس الذين ليس عليهم خفارة يجلسون في صيوان لهم وفيه نار يتدفأون عليها ويرتاحون، ومنهم من ينسدح ومنهم من يصلي وهكذا حتى تأتي نوبته في الليل فيستلمها .

في منتصف الليــل

استيقظ عبدالعزيز في منتصف الليل في صيوانه ، وليس معه إلا خادمه الذي يباشر خدمته ثم صلى . وفي أثناء ذلك كأنه لاحظ الجنود واقفين في الخفارة بينما الخدم والخويا لهم خيام بارزة قليلا ولا يقفون خفارات كالعسكر، وإنما يقوم الواحد منهم ويدور قليلا ويلف ثم يدخل الخيمة ويقوم بعده رفيقه بدلا عنه وينظر شوية بحدود المنطقة ويدخل . وكنا نحن قد قسمنا المسافة بيننا وبين صيوان عبدالعزيز إلى ثلاثة أثلاث : ثلث الصيوان وما يلاصقه من مسؤولية الخدم ، ثم الثلث الذي يليه للخويا ثم الثلث الأخير لنا . وكان ذلك في أيام الحرب العالمية الثانية ، وفي تلك الأيام لم يكن عبدالعزيز يبغي الحراسة ولا كان يقول ضعوا حراسة أو احرسوني .

بعد أن لاحظ عبدالعزيز الجنود أرسل لي من يسأل : من هو الضابط المستلم ، من هو ضابط العسكر ؟

قلت: أنا .

قال : كلم !

ألا تخاف الله

دخلت على عبدالعزيز في الصيوان فإذا القرآن الكريم في يديه ، فلما رآني وضع المصحف وقال لي : ألا تقول لي أنت أتخاف من الله أم لا ؟

قلت : طال عمرك ، أنا أخاف الله ، وعساي ما سويت شيئاً مسيئاً ؟

قال : لأي شيء أوقفت هؤلاء الجنود في هذا البرد ؟

قلت : واجبنا طال عمرك ؟

قال : واجبك ؟ وايش واجبك ؟

قلت : عندنا أوامر أن نقوم بحراسة على هذه المواقع والمحلات ومعنا في الحراسة آخرون غيرنا .

قال : الذي يحرسني هو الله تعالى لا أنتم .

قلت : يحرسك الله تعالى ، لكن هذا واجبنا ، وما جئنا معك إلا لهذا الواجب ، وإذا ما صبرنا ــ طال عمرك ــ على هذا البرد ما نصبر على أداء الواجب عموما .

قال : ما أنت بطائع أمري !

قلت : اسمح لي ، طال عمرك هل أروح وأرقد مع العسكر في الخيام أو نقعد ونسمر معهم فلأي شيء إذن جئنا؟ الله سبحانه يحرسك ونحن وكل من معنا حراسة من الله ، وأنت إن شاء الله من أهل الخير وحارسك رب العالمين لا يمكن أن نتأخر عن واجبنا، وفي المستقبل ربما نروح إلى الجبهة ونواجه أكثر من هذا البرد ! والذي جعلنا نصبر على الجوع والظمأ في المعارك أما يجعلنا نصبر على حراستك ، وعسى الله أن يطيل عمرك .

قال : رح بس ، رح .. وكأنه غضب مني .

يا منسي .. يا مذكــــور

في الفجر صلينا معه صلاة الصبح ، وجلس يقرأ في محله ، وجاء الضحى فصلى الضحى ثم طلع وجلس مع جلسائه . وكنا في الشتاء ــ كما أسلفت ــ وأول ما يجيئون له بالتمر ، فيأخذ ثلاث حبات تقريباً ويشرب فنجانين من القهوة ، ويجيئون له بالحليب فيأخذ منه كأساً بالزنجبيل فيشربه ثم يمر وقت قليل فيجيء الفطور ، وكنا نحن الضباط نحضر الفطور ونفطر معه .

ولما انتهى الفطور في المخيم قام الجميع لنركب السيارات ونذهب للقنص في البر ، وعندما نذهب للقنص عادة كنا نقيل في البر ، كان عبدالعزيز يصيد الحباري وتذبح هذه الحباري ونتغدى في البر ولا نعود إلى المخيم إلا بعد العصر .

ولكن لما وقف الجميع نادى الملك عبدالعزيز قائد الحرس
وقال : يا سعيد جودت .
قال سعيد : حاضر ، طال عمرك ؟
قال : أشكي إليك هذا الرجل : مذكـور .

وعلى الرغم من اسمي منسي فإن الملك كان يناديني يا مذكور .. وإذا سمعهم ينادون يا منسي قال لهم نادوه : يا مذكور . ولما اشتكى مني إلى سعيد جودت أخذت تحية الاحترام
وقلت : حاضر طال عمرك .
وقال سعيد جودت : وايش سوى طال عمرك ؟
قال : البارحة أمرت عليه ، ولكنه لم يستجب . وتبسم ضاحكاً وهو ينظر بالرجال الشيب من حوله .
قال سعيد جودت : لأي شيء ما أطعت أمر طويل العمر ؟
قلت : طويل العمر يأمرني بترك واجبي . يقول إن الله يحرسه . وهذا صحيح فالله تعالى رب العالمين يحرسه وينصره . ولكن نحن وغيرنا ما جئنا معه إلا من أجل أن نقف في الحراسة . لكن طويل العمر قال لي : خل العسكر يدخلون في الصيوان ويتدفأون على النار .
التفت سعيد جودت لي وتغيـر .

فلما رآه الملك تغير قال : يا سعيد جودت ، هذه المرة نبغي أن نسامحه ، أنا سامحته وأنت سامحه .
قال : حاضر طال عمرك .
ثم ركبنا وذهبنا للقنص .

القصّـاد يتأسـف

أذكر أن بعض الشعراء وقف ضد عبدالعزيز في أول حروبه ومنهم العوني الذي أدخل السجن ثم عفا عنه وخرج ، ولكن هناك قصيدة ــ لا أسندها إلى أحد من الشعراء ــ قالها شاعر هجا فيها

عبدالعزيز . وأراد الله سبحانه وتعالى وتولى عبدالعزيز ونصره الله، ومن ينصره الله لا يرده أحد، وكان عبدالعزيز كثيراً ما يقول إن النصر من عند الله . ومرض ذلك الشاعر في فمه، أصابه سرطان أو مرض لا أدري ما هو . وراح الشاعر مع عائلته للشام خشي على نفسه وقال له الناس : انحش عن عبدالعزيز ، ولكنه تأسف وقال قصيدة يتأسف فيها ويعتذر .

أخذ جماعته القصيدة وأعطوها لعبدالعزيز وقالوا له : يا طويل العمر : القصّاد فلان يتأسف على القصيدة التي سب فيها . وهو الآن مريض وتعبان .

قال عبدالعزيز : الله يأخذه هو وقصيدته ، أنا ما دريت عنه ولا عن قصيدته . خلوه فليأت وسنجري له شرهة ومصاريف وعلاجا ، فإن كان الله تعالى كتب له الحياة فسيعيش ونعطيه الذي يبغي . وما نبغي منه قصيدة . وما جئنا به من أجل القصيدة ، ولو أعلمني قبل أن يقصد لجئت به كذلك ، النصر من الله ما هو من الكلام .

كنا في أول دخولنا الخدمة من الصابرين ، وكانت رواتبنا خمسة وعشرين ريالاً . وكان الجنيه الذهبي يساوي عشرة ريالات ، وعندما دخلنا الجيش وتعلمنا على الأسلحة زادوا رواتبنا فصارت خمسة وثلاثين ريالا . ولكن الراتب كان يجيء شهراً ولا يجيء شهرين . في آخر الأمر لما شافونا صبرنا وتعبنا وأن بعض الناس من عندنا راح من هنا ومن هنا ـــ امشوا لنا قروانة حسب ما كنا نسميها قروانة عشاء وغداء وعشرة ريالات شهرياً . وكانت المعيشة رخيصة ولكن الفلوس كانت على قد الحال ، ونحمد الله ونشكره .

السفـــر

كنا عندما نسافر في أول الأمر نشد على البعارين في أرض وعرة ورمال . ولما جاءت السيارات كنا ندفعها من جدة إلى جيزان بالحبال . وفي حياة المرحوم عبدالعزيز كنا ندفعها من جدة إلى الرياض ، وكان إذا جاء من الحج خيّم قرب الشعراء لمدة ليلة أو ليلتين ويقول من هنا حرة ومن هنا نجد .

ثلاث مسائـــل

الذي خبرته أنا في حياة عبدالعزيز ، أن هناك ثلاث مسائل : فهو لا يتعدى على أحد ، ويقوم

بالشرع بما يرضي وجه الله وعلى دين محمد ﷺ ، ويفتح باب العدالة .

كان إذا أخطأ أحد أول خطأ يسمح عنه ، وإذا أخذه وأدبه شوية فإن فيه العفو والرحمة ، وأما الذي يصرُّ أو ينحرف فيمشي عليه حكم الشرع .

وفي مجلس عبدالعزيز رحمة الله عليه كان إذا جاء أحد يبغي الكلام عنده ، يقول له عبدالعزيز : اذكر الله ، قل لا إلّه إلا الله . هل عندك شيء أنت شفته مخلاً بالإسلام أو بأمور الدين ؟ جزاك الله خيراً ،جيء لنا بإثبات ونحن عندنا حكم الله ورسوله .

منهج التدريــــب

من أول يوم ندخل فيه ونلبس البدلة يبدأ التدريب ، وأول ما كنا نأخذ : استعد .. استرح ، وهي حركات المشاة ، وتسمع فيها حط الكعب على الكعب ، افرق هذه ، صف العراقيب ، حط يديك هنا ، خلك مستقيماً ، ونظرك قدامك. وفي مثل هذا حتى نتعلم الاستعداد والاستراحة والدوران يميناً ويساراً وذلك حتى نتقن حركات المشاة .

ثم يجيئون بالرشاشات ، يعلمون الفك والتركيب وأسماء الأجزاء وأقسامها ، والتوقيفات ، والحرارة ، وكيف نصلح الرشاش، وكنت أنا عريف طقم الرشاش أي رقم (١) في الطقم ، وعلمونا الرماية وتدربنا على التكتيك العسكري وتقدمنا إلى أن صرنا من أحسن ما يكون .

وهناك أناس تدرّبوا على المدفعية وتعلموا بالطريقة ذاتها .

إصابــة في العيـن

كان معنا رشاش يرمي (٢٥٠) طلقة في الدقيقة ويبرد بالماء ويعبأ لذلك بخمسة ليترات ماء ، وللماء خرطوم وصندوق لتحويل الماء ، والبخار يتصاعد في الصندوق ويمتلىء الصندوق بالماء ، وإذا ما كان حولنا ماء أو أن العدو مضايقنا وفّرنا الماء أو نأخذه من الصندوق ونصبّه في الرشاش لأنه لا يرمي بدون ماء ، إنه كالسيارة يحتاج إلى الماء .

مرة قلّ علينا الماء ونحن نرمي في حرب على حدود السعودية مع اليمن ، نرمي مع الإخوان ، وأنا على الرشاش وبدأ الماء يخر من الرشاش ، ومع كثرة الرمي انفتح غطاء الصندوق وبخ الماء علي مع





البارود الأسود وأصاب العين اليسرى وضربها ، وسلمت العين اليمنى ، فقد أراد الله أن أغمض بسرعة ، وقد تأثرت العين اليسرى وإن كنت أرى بها قليلاً، وعملت لها عملية ونظارات ولكن بقي السواد على الجلد رغم المعالجة .

وأما الذين كانوا يرمون علينا في تلك الحرب من جهة إمام اليمن فكان معهم رشاش (جايت هولت) من شغل أمريكي .

هذا القسم لمن ؟

إذا لقينا فطوراً أفطرنا ، وإذا كان عندنا عيش زين تقاسمناه وأكلناه سوية بعد أن نعطي كل واحد قسمه ، وكنا نجعل واحدا منا يدير وجهه ويلقينا ظهره ثم نقول له : هذا القسم لمن ؟ فيقول لفلان ، فنقول خذ . وذاك القسم لمن ؟ فيقول لفلان.. وهكذا إلى أن يأخذ كل واحد حقه ويأكله ، وإذا كان معنا شاهي أخذ كل واحد منا فنجاناً وشربنا وأفطرنا ثم طلعنا إلى الميدان .

الميـدان حتى الظهـر

بعد رياضة الصباح ، وبعد الفطور نبقى في الميدان في التدريب إلى ما قبل الظهر بربع ساعة أو نصف ساعة تقريباً، فندخل ونفسخ بدلة الميدان ونتوضأ ونلبس وندخل المسجد . ويا ويل من يتأخر عن المسجد ، وإذا صلينا الظهر رجعنا فإذا الغداء مولم . وإذا كان عندنا شيء تقاسمناه أو إذا لم يكن هناك غداء طبخنا وتقاسمنا وأكلنا وسرحنا ، منا من يمسك خفارة، ومنا من يذهب هنا أو هناك في أعماله .

بعد العصر رياضـــة

بعد صلاة العصر نلبس ملابس الرياضة ونبدأ التدريب والهرولة ، وفي الجبال من هنا ومن هناك إلى ما قبل المغرب بنصف ساعة ، فنعود ونفسخ ملابسنا ونغيرها ، ونتوضأ وندخل المسجد ونصلي صلاة المغرب .

بعد المغرب دراسة

إذا خرجنا من صلاة المغرب دخلنا الدروس أقساماً ، بعض المدرسين يدرسوننا التربية العسكرية ، والضبط والربط ، وبعضهم يدرّسوننا الواجبات والتكتيك العسكري ، والطاعة وغير ذلك من الأمور ، وتستمر الدراسة حتى ما قبل أذان العشاء بربع ساعة أو نصف ساعة وعندها كنا ننصرف ونتوضأ ونصلي العشاء .

بعد العشاء سمر ونوم

بعد صلاة العشاء كنا نقعد للسمر قليلاً ، وذلك الحين لم تكن الروادي وصلت إلا تواً . نشرب قهيوة ونجلس نتحدث في سوالف حتى الساعة الرابعة من الليل ، وعندها يا ويل من يتحرك . وكل ينسدح في فراشه ، والضابط المستلم يدور علينا وضابط الصف يدور ، والمستلمون النوبة كلهم يدورون . لا يبغونك تقعد للسوالف حتى لا يطير النوم من عينيك، ويبغونك أن تنام وترتاح وتقوم نشيطا لصلاة الصبح .

مدرسة الدفاع

أول مدرسة عسكرية افتتحت كان اسمها مدرسة الدفاع ، وكانت في مكة وكان يدخلها من معه دراسة للسنة الخامسة أو السادسة وما هي بكلية . وكان ذلك في حياة عبدالعزيز وهو في الحقيقة الذي بدأ المدارس والعلم والضبط والربط، وعندما توفي عبدالعزيز كان كل شيء مرتباً .

وأنا ما درست في المدرسة العسكرية هذه لأنهم أخذوا لها الكتاب ووضعوهم وحدهم، وأنا جاءوا بي إليها ووضعوني مدرباً، وكنت برتبة وكيل ، وكان معي اثنان أو ثلاثة من المدربين ، وكنا ندربهم على التربية العسكرية وعلى الطاعة ، والضبط والربط وغير ذلك من الأمور العسكرية ، ونحثهم على الصلاة في وقت دخولها وأذكر منهم إبراهيم الرشيدي ، والشميمري .

في ذلك الحين ما بدأ التعليم إلا توا وكل شيء في بدايته وآخذ في الاتجاه ولا يقارن بحالنا الآن والحمدلله .

دفاع وشرطـــة

في الحرمين بدأ الشغل في حياة عبدالعزيز ، كان هناك بيوت تضيِّق على الحرم في ظهر الكعبة ، وكذلك في المدينة ، وبعد وفاة عبدالعزيز وتولي ولي عهده سعود من بعده تابع العمل . وبدأوا الشغل في طريق في مدة عبدالعزيز ، ومن قبل ما كان هناك إلا طريق الحمير وطريق البعارين ، وكنا نروح على أرجلنا في بعض الساعات . ووقت الحج كنا نحج على أرجلنا وبعض منا يكون حرساً مع الملك، ثم أعطونا جيشاً، ثم من تالي أعطونا الخيل . وكانوا يأخذون بعضنا لحراسة العيون فنمسكها حتى لا يلعب بها أحد وعلى كل عين حارس . ونتساعد في هذا مع الشرطة، وكانت الشرطة في أولها، وتلبس الشرطة ثيابا وغترا وكانوا يسمونهم طوف الأمن يعني مثل الشرطة حول الحرم حرساً له . وكانوا قليلي العدد فإذا جاء الحج أخذوا منا ناسا لمساعدتهم . وقد أخذوني أنا مرتين ، وأخذوا ضباط صف لنشترك معهم في الحج . الدفاع كان يشترك في الحج لأن الأمن لم يكن قد تطور بعد . ونحمد الله ونشكره على ما تم من التطور .

الإجـــازة

كان معي زملاء من بني شهر وباللحمر وبللسمر ، وكانوا إذا أخذوا إجازة ونحن في مكة ، يجيء أحدهم له بكيس كبير ويحط فيه كل حاجاته . ويروحون جماعة من عشرة إلى اثني عشر رجلا معا على أرجلهم من مكة إلى أهلهم في أبها وفي بلاد باللحمر بالقرن . وكانوا يمشونها من هنا مع الحجاز من قرية إلى قرية من تحت الجبال ومن فوق الجبال .

أذكر هـــؤلاء

أذكر ممن كانوا مع عبدالعزيز من عسكر وغيره علي الشهيب ، وأبو جارد وكان في الحدود الشمالية ، والتحق معنا تاليا سعيد العمري ، وحمد الشميمري ، ومحمد النملة وكان معي في سريتي . وبعد ذلك ترفعت ضابطاً ونقلت في حراسة الملك سعود رحمة الله عليه . وهناك كثيرون من الزملاء ولكني لا أذكر الآن أسماءهم ، الدنيا تنسي . وكنت أنا وناس معي في الدفاع ما نقعد ودائماً في المغازي .

في الخيالـــة

بعد أن خدمت حوالي السنتين في الحرس الملكي انتقلت إلى مكة في مدرسة الدفاع لأكون مدربا على الرشاش ، وبعد ذلك انتقلت إلى الخيالة في فرسان الجيش وتدربت فيها . وكنت من قبل قد تدربت في فرسان الحرس الملكي في الرياض ، وكانوا قد جاءوا لنا باثنين أو ثلاثة من المدربين ليدرسوا لنا عن الخيل . ولكن هؤلاء المدربين كانوا من الأفواج ، وبعضهم كان يأتينا بالخيل يقودها ويسأل : أي شيء ما تعرفونه بعد عن الخيل ؟

في فرسان الجيش كنا ندرب الفرس العاصي . وكانوا يجيئون لنا بالخيل من هنا ومن هنا لأن الخيل الأولى ما هي بالأصائل كلها . لكنها كثيرة عندهم .

ثم طلبني الأمير عبدالله وقال نبغي نجيء بفرسان للحرس الوطني فذهبت ودربت سنة وسبعة شهور وما سلمتها إلا يوم رحت إلى نجران لحرب الوديعة .

وكان الفرسان يجيئون بالخيل العاصية فنجيء لها بكيس أملؤه رملا وأحطه على ظهر الفرس وأخلي الخيّال الذي يبغى أن يركبها يتدرب عليها ويقودها يومين أو ثلاثة أيام حتى يلين ظهرها فإذا لان ظهرها قلت له : اركب . وندربهم على الركوب والوقوف . والإيعازات : فرسان قف ، فرسان سر . فرسان لليمين ، نصف اليمين ، فرسان در يمينا ويساراً ، فرسان هرول ، اهذب ، فرسان أسرع ، وغير ذلك من التمارين .

وليد بن فهيد بن شويه



المقابلة في ٢٨ / ١٠ /١٤٠٨ هـ

المغازي التي شاركت فيها

حضرت مغازي كثيرة أذكر منها :
يوم الأشعلي ، ويوم هدّية ، ويوم المجصة ، ويوم جراب ، ويوم ولية الحساء ، وحرب جدة، ويوم ينبع ويوم حرب الحديدة ونجران، ويوم كون سجا ، ويوم كون سعود على الشعب وبقعاء ، ويوم الترمس : مع عبدالعزيز على حرب ، ويوم البيضان ، ويوم كون تركي على ابن نخيت في قطن وفي هذا اليوم ذبح ناصر بن بصيص . أبو مطلق ، وهو واحد ماهو بسهل . ويوم التماتين مع عبدالعزيز على آل مرة، ويوم البوالة : مع عبدالعزيز على شمر ، ويوم ابن نوير على عتيبة في العرض، ويوم الصرفية، ويوم كون ابن بتلا ، ويوم باقم مع فيصل بن سعد، ويوم السبلة، ويوم القرعة أو الدبدبة، ويوم أبو دخن .

يوم الشعيبات

كان الإخوان معنا . سعود بن عبدالعزيز صبَّح بقعا وكان معه أهل الغطغط وأخذها . نحن صبَّحنا الشعبة ومعنا آل دخنة وسبيع وأهل الخرج وابن بصيص، وأخذنا أهل الشعبة وهزمنا عمال ابن رشيد عندهم .

وبين الموقعين ثلاثون أو أربعون كيلومترا، وفي ذاك اليوم جئت منهم بفرس ، قلعت خيالها وأخذتها منه قلاعة .

مغزى نجران

في مغزى نجران ثلاثون ألف رجل مع سعود . أما آل سعد فراحوا إلى الباقم، وأما سعود فراح إلى النقعة والطور ونجران ووليه . وأنا روَّحني عبدالعزيز إلى آل سعد . وأخذنا معهم ثلاثين يوما . عقب ذلك انسحبنا عنهم . وانهزم آل سعد وقومهم. لما كسرونا كنت أنا على فرس وفي المخيم كتب




منطقة نجران
عرق الوادعة
جبال بني أسلع
جبل صدا
المربخ
جبل الربوة
جبال الشعيب
بني حرامة
حمضة
الجعيفرة
جبل المسلمان
جبل المطبق
سهل العمق
حشة المسلم
جبل سح
جبال الكوكب
جبال القارة
جبال السطيم
حشم الشرمان
حشم السواد
حشم فرهة
حشم أبو رمضة
حشم الزفر
حشم سدير
جبل أم عيران
المندفن
جبل القصة
جبل شعران
العجمة
الطلحة
الجمعة
الحرشة
ظهران
رملة الوديعة
وادي نجران
نجران
جبل سويقل
المسطحات
اليمن
وادي العرض
خريطة رقم (٧)

وبرقيات عبدالعزيز وأوراق ، وعندي عبدالرحمن العبيكان كاتب سلمان فيما بعد . لذلك أشعلت النار بالمخيم وشبت النار بالأوراق وكانت دخنة المخيم في السماء .

الجيش عزيز، وهو مثل ما تقول على امتداد عشرين كيلومترا، وعندما جاء الفجر إذا هم قد صكوا علينا وبقينا وإياهم إلى أن ظهرت الشمس وإلى أن جاء العصر، وعندها انسحبت مطير والعجمان وقحطان وبنو شهر وابن مشيط راعي الخميس وحرب وآل سعد . وقحطان خليل بن عمر وابن لبدة، كل الناس انكسروا .

القرعة أو الدبدبة

عقب السبلة أدبر الإخوان وعندما حال الحول جاء يوم الدبدبة وغزا عبدالعزيز عليهم .

وعندما جئنا للصافة قال لي عبدالعزيز: أبغيك تغزي بسرية وأنا على ساقتكم، اذهب إلى أن تجيء الكويت .

حولت بسرية جيدة كلهم من سبيع ولما أشرفنا على الجهراء غزا ابن عشوان ، وعندما تباطأ عبدالعزيز نفسه أرسل لنا فجئنا هناك ونحرنا القرعة وأخذنا الإخوان في القرعةوبغوا أن يهجموا ولكن ردتهم الطيارات . غزوا العراق فردتهم طيارات العراق .

الدويش زبن في العراق هو وابن حثلين وابن لامي، وطلب عبدالعزيز إعادتهم إليه ، فنطلوهم في الطيارة وما دروا اين هم رائحون بهم إلى أن حولوا علينا في مخيم عبدالعزيز، وكان ذلك عقب أسبوع من مغزانا ذلك، ثم روحهم وحبسهم، الدويش مات في الرياض وابن حميد أرسل هو والإخوان للحساء وماتوا فيه .

السبلـــة

نزلنا الزلفي في السبلة وشد ذاك اليوم الإخوان ومعهم الدويش وابن حميد . صوّت لي عبدالعزيز وقال : أبغى منك أن تروح وتراقب لي الإخوان لا أريدهم أن يشدوا، فإن شدوا أعلمني بذلك وأينما راحوا أعلمني بهم. رح هذه الليلة وراجعني باكرا في الصبح ورح من جادة سمنان .

رحت ومعي خيل وجئت من درب سمنان من عند الزلفي حتى لا يدرون عني لأنهم ـــ أي

الإخوان ـــ يأتوننا من أم الذر، ولما وصلت راقبتهم وإذا هم مجتمعون جميعا . فأرسلت خويا لي اسمه رباح بن عشبان وهو حربي وقلت له : رح سلم على عبدالعزيز وقل له : إن العرب مجتمعون وفي الصباح سأصبح عنده وانطحه بالعلم إن كانوا سيشدون أو سيقيمون أما هذه الليلة فسأبقى عندهم. وسرى ابن عشبان ليلا وأعلمه فقال عبدالعزيز: سويت زينا هيا نشد .

عندما أصبحت وصليت ثم ظهرت الشمس إذا الإخوان سرحوا الإبل وأقاموا. لما صاروا مقيمين رجعت إلى عبدالعزيز ونطحته وأعلمته وهو في ظهر ذلوله والجيش يمشي، وكنت أحكي عليه وذلوله يمشي وقلت : العرب مجتمعون جميعا والمنزل قدامك .

نزلنا في السبلة ولما نزلنا قام عبدالعزيز يحذر الإخوان وقال بيني وبينكم المشايخ . وكان الإخوان قد غزوا من عقيل ومن أهل القصيم ومن أهل الزلفي، فقال لهم عبدالعزيز : نحتكم للمشايخ هل تحل لكم السلب التي جئتم بها أم لا تحل لكم ؟، وأرسل عبدالعزيز رجلا من سبيع يقال له عبدالرحمن بن برمان من الأرطاوية ليجيء بالمشايخ وينزلوا بيننا وبينهم، على أن يحضر الدويش وابن حميد وعبدالعزيز وما قالت المشايخ فهو هداية الله ويقومون عليه .

لما شال عبدالعزيز فرسه وناداني لأروح معه وجاء ليركب جاءه محمد بن عبدالرحمن وقال له : والله ما تسير إليهم، لا ترح، فقال عبدالعزيز : هوّنا يا ابن غرير رح وجيء بالشيوخ، هوّنا عنهم. ولما هوّن عن الرواح وجاء المشايخ وأصبحنا قال عبدالعزيز : إما أن يجيء ابن حميد وإما نتوكل على الله عليهم .

ولكن ابن حميد خشي أن يمسكه ابن سعود وبقي مع الإخوان ومشى عليهم عبدالعزيز وصارت الهزيمة عليهم .

الخيل الجنوبية كان أميرها سعود الكبير، والخيل الشمالية أميرها محمد بن عبدالرحمن، وانكسر الإخوان وصار ما صار .

سيف أرخم

لم يبق عندي أشياء من عبدالعزيز، كان كلما أعطاني شيئا فرقته على عيالي وعلى بني أخينا . كان عندي سلاح وخيل ولكن لم يقعد عندي شيء وكله فرقته .

ولكن بقي لي من أجدادي سيف أرخم مذهب كان معي في المغازي وقد قطعت به ثلاثة رؤوس . ولم أحتفظ بأية أوراق من عبدالعزيز . وكان يكتب لي يعلمني ويقول منه إلى فلان .. من طرف حدودنا نحمد الله وصلت الأزرق، ووصلت قريات الملح، وكذا، وكذا ووادي السرحان لا أعرف القريات ولا أعرف الأزرق .

اليوم علينا .. وباكرا عليهم

روح الترك ابن ليلى بعشرة آلاف بندق من نوع أم خمس ليسلمها لابن رشيد . وكان ذلك قبل يوم جراب بشهر ليفرق البنادق على خوياه ليغزونا، وكان معه عقاب بن عجل .

وعندما جئنا جراب وتواجهنا ودار القتال انهزعنا وكسرنا وصارت الهزيمة علينا. وكانت مطير موازنة لنا فغارت على جيش ابن رشيد وأخذوا الإبل وألحقوا به هزيمة .

وبذلك وقعت علينا هزيمة وعليه هزيمة . وعقب تلك الكسرة نكس عبدالعزيز إلى بريدة. وعندما صلى الظهر نهار المعركة قال : اليوم علينا وباكرا عليهم . وشعر عبدالعزيز أن بعض الناس فرح بكسرته. ثم بعد أن انتكف إلى بريدة انتكفنا نحن إلى أهلنا . وبعد مدة قال روحوا لنا شويش يقصد سبيع فجئناه في بريدة مقلبة الشليلة يعني تنتخي. ولما جئناه في بريدة صبحنا حرب مع ابن رشيد عند الترمس فأخذناهم وفي هذه الغزوة ذبحت فرسي تحتي .

في طيــارات

في يوم ذبحة عبدالعزيز بن رشيد، كان عبدالعزيز في طيارات الأرطاوية وهذه الطيارات جبال. وصبَّح مطير غازيا في التويرات وأخذهم، والتويرات هذه عند الزلفي . جاء الخيال وقال : يا عبدالعزيز: ابن رشيد أخذنا اليوم وكان معه سبيع وناس من مطير . مطير وسبيع . خرج وجاعد يضربونه في الجرة . أنا ما حضرتها وعندما ظهر على الخوابي نزل عبدالعزيز وأرسل السبور في أثر ابن رشيد، وعندما جاء نصف الليل صاروا رجلية وخيالة، وهنا قام ابن رشيد ركب حصانه ونطح بيرق عبدالعزيز يحسب أنه بيرقه هو. وقال ابن رشيد : من هنيه يارشيدي من هنيه يا فريخ .

قال ابن مطرف : عبدالعزيز بن رشيد طقه الشيخ محمد بن عبدالله فذبحه، وعندما أخذ ختمه إذا

هو ختم عبدالعزيز بن رشيد. وعندما أصبح الشيخ جاء إلى عبدالعزيز وقال له: أبشر بابن رشيد عاين ختمه وبعد ذلك قطع رأسه ورروحه إلى أهل بريدة، وقلد الرأس على بريدة ذلولا . بعد أن مات جاء عقبه ولد ولده سعود آل سعود بن رشيد .

الأشعلــي

غزونا جهة الأشعلي مع عبدالعزيز. وعندما جاء عبدالعزيز مع دربه كانت خيام زامل بن رشيد على الشعيبة ونحن نقتفيه ونبغيه وهو ذا قد تعقبنا وعندما جئنا مع النفود وإذا هذه جرة خيله . وإذا هو مجنب وقد لقى جرتنا ولحق بنا يتقفانا. ولكننا صبحنا خيامه وأخذناها وصبحنا العربان الذين عنده وأخذناهم ونجونا كاسبين خيامه وآخذين شمرا وأرسلنا السبور لِيعرفوا لنا حركاته أما هو فقد أمسك جرتنا وتبعنا .

وعندما جئنا الحنبلى جاءنا السبور وقال : الرجل وصلكم، ابن رشيد معه شمر وهم حول الألفي (٢٠٠٠) خيال . ونحن في ذلك الوقت في قصر من النفود . قال عبدالعزيز : نوخوا فيها فنوخنا في لغف النفود، ونحط في مخيم من العصر على أن نهجد الليلة وظهرنا فوق المخيم وخليناه ما فيه أحد. وعندما جاءت الساعة السابعة من الليل وإذا الرجل ــ أي زامل ــ قد وصلنا ونشب في المخيم ونشب فيه من القعر نحن فوق والجيش تحتنا وكذلك المخيم، فأظهرناه، ولما ظهر استطعنا أن نكسره ونطرده إلى أن أصبحنا وأفتككنا منه .

ووقف وهو مقفٍ جهة الشعب يبحث عن مخيمه الذي كنا قد أخذناه .

برك وعشيـرة

عندما كان عبدالعزيز في الكويت قام ابن رشيد باضطهاد سبيع العارض وأجلاها . ولما علم عبدالعزيز بقدوم سبيع للحساء قال لأبيه يا والدي : هذه سبيع أجلاها ابن رشيد وهذا هم طبوا على الحساء ومعهم مائتا خيال، وأنا أريد أن أظهر إليهم وأغزو بهم، فأنا الآن رجل . قال له أبوه : ياولدي مالنا سبح. مالنا سبح . أنا أخشى عليك وعلى إخوانك .
قال عبدالعزيز: أنا سأغزو ، وهذه سبيع عاينهم في الحساء . ثم خرج عبدالعزيز وغزا على قحطان في برك جهة حوطة بني تميم وأخذهم وكسبهم وعزل لابن صباح مائة ناقة ورروح إليه ابن رضيبان . ثم





قال عبدالعزيز سنغزو ثانية، وصبح ابن حشر في خزة في عشيرة الديرة وأخذوه . وعقب ذلك وعبدالعزيز من خير إلى خير .

حظ عبدالعزيز

بعد كل مغزى نرتد إلى أهلنا ، وإذا بغانا عبدالعزيز طلبنا للالتحاق به وكان يرسل لنا ذلولاً ، يروحه لي أو لجماعتي ويروح لغيرنا، ويقول ترانا سنغزو في اليوم المعلوم، ونحن نجيئه في هذا اليوم المعلوم. وهكذا كلما أخذنا لنا مدة في أهلنا أرسل لنا وجئناه .

ونحن لم نتبع عبدالعزيز إلا طاعة له . حظ عبدالعزيز ونحن، سبيع أخويا لعبدالعزيز نطيعه ولا نعصيه ولا نعاديه. ومن عادى عبدالعزيز عاديناه. هذه هي سبيع .

يوم هديـــة

وغزوت يوم هدية مع ابن صباح وعبدالعزيز غزونا على السعدون يوم الرخيمية. نوخ ونوخنا وصارت الكسرة علينا على عبدالعزيز وعلى جابر في يوم هدية أخذوا جيشنا وأخذوا الحملة ثم رجعنا للكويت .

يوم الحمادين

في الكويت بعد يوم هدية أعطى ابن الصباح جيشا لعبدالعزيز فسند به وغار على مطير . على الحمادين وهذا هو مغزى عقوب الحميدان، والموقع جهة عُظِم والمكحول عند حائل .

لم أغتسل بالماء

قابلت عبدالعزيز لأول مرة في يوم المجصّة وهو قبل يوم هدية، وقد استدعانا عبدالعزيز ذاك الوقت للغزو معه، فذهبت مع من ذهب ولم أكن اغتسلت بالماء بعد . وعمري هاك الحين إما في الثلاثة عشر أو الأربعة عشر عاما . ولكني أشد كالرجال في ظهور الخيل ومعي بندقية صمعاء .

لما جئنا عبدالعزيز غزونا نحن وإياه العجمان في الرقيقة في الحساء ، ولكن ذلك في وقت القيظ

وكان الأتراك ما يزالون في الحساء هاك الحين .

ولما نزلنا على الحساء قامت مدافع الترك تضرب علينا من صاهود . ثم تواجهنا مع العجمان ومشوا علينا في القائلة، وركبت الخيل على الخيل وتواجهت وذبحنا رجلا منهم. تشاددت أنا وإياه وطاح عن فرسه وطببت عليه وحذفته وأخذت بندقه وإذا الرجل ميت . أما فرسي وفرسه فقد انطلقتا منا . فرسي لحق بها وطرحها وجاء بها واحد من رجال محمد بن عبدالرحمن هو قطيم الصانع، وأما فرس ذاك الرجل فراحت مع جماعته .

وبينما كانت البندق بيدي جاءني واحد من بني أخينا هو فالح بن رباط وهو سبيعي وقال : الحَذِيّة .. البندق .
قلت : يا فالح هذه أبغيها لغنيم . وهذا ابن أخينا وهو معنا وأبغاك تسمح .
قال : ما أدري .

وكانت هذه هي أول مغزى لي مع عبدالعزيز، وقامت الغزوة حوالي خمس ساعات ثم انفكوا عنا وانفككنا منهم . هم عند أهلهم ونحن عند خيامنا، ثم عدنا إلى الرياض ولكن لما جاء الشتاء عدونا عليهم، على آل سفران وهاجمناهم في الحبل وأخذناهم .

جاء البشيــر

يوم ذبحة عجلان كنا في ظهور الخيل ــ يعني كنا بدوا في الديرة ــ كان ابن رشيد قد أجلانا. وكلمة الديرة من أول عند البدو هي اسم وادي العجمان : الصرار وما الصرار. لم تكن رماح هاك الحين قد صارت، كانت موجودة، والآبار موجودة من عهد ابن كنعان لكنها ما قد صارت مثل اليوم .

يوم ذبحة عجلان جاءنا البشير بالخبر وعلمنا بعبدالعزيز وإن معه من رجالنا الذين ذبحوا عجلان. وأذكر لما جاءنا البشير كأننا مولودون وأنا في ذلك الحين جذع .. ابن سبع سنين أو ست سنين لكنني أذكر يوم ذبحة عجلان وأنا أذكر أننا كنا على حفر العتش .

الحساء: للبدو البر ولنا القصور

في يوم الحساء غزا عبدالعزيز بنا نحن سبيع وقحطان، وعندما وصلنا قيّلنا في الفروق نبغي أن نهجد الحساء وفيه الترك هاك الحين، وكان عبدالعزيز قد دعانا نحن الكبار من أمراء القبائل وقال : الآن أنا وإياكم ما نشبع التمرة في العارض وعسكر الترك يستغلون الحساء . هذه الليلة أنا وإياكم عليهم وأنتم يا أيها البدو لكم البر ونحن لنا القصور .
قلنا : والله نحن معك سواء في القصور أو في البر .
قال : لا لا أبغيكم في البر أن تحموا جيشي فأنا ذال من الرقيقة وذال من الناس وأخشى أن يأخذوا جيشي، أما هجاد الكوت فعليَّ أنا .
ثم قال لي : أنت وأخي محمد جيشي في وداعتكم وأنا بروحي أعرف .

وكان عبدالعزيز قد قاول القصيبي وواحدا يقال له ابن سويلم وواعدهم في تلك الليلة أن يحطوا خشبا يعرضونه على الحفر ليرق به على الجدار ، ولما جاءت الساعة الثامنة من الليل وصلنا إلى الحساء ونوخنا، وراح معه رجالة ونحن حوالي ٣٠٠ وعندما وصلنا الجدار ـــ وكان حول الكوت حفر عريض ـــ وجدناهم قد جاءوا بخشب نخل طوال موجود من الليل فبطحوا الخشب على الحفر ومشوا راجلين معه إلى أن وصلوا الجدار فرقوا عليه وطبّح عليهم، وعندما طبّح عليهم حول في الكوت فجئناه وتقاهرنا مع العسكر في ليلهم . إلى أن جاء الصباح فإلى العصر وهم في الكوت في قصر إبراهيم ونحن سيطرنا على الديرة كلها واستولينا عليها كلها إلا الكوت في قصر إبراهيم . أما جيشنا في الخارج فهو عند أهله والخيل عند أهلها . ونحن محولون من الرملة . وعندما جاء عصر ذلك اليوم طلب الأتراك الصلح فأصلحناهم وشددنا ونزلنا في وسط الحساء وسفرناهم .

عندما دخلوا البحر كان ابن حلوان في العقير مرسلا من قبل عبدالعزيز وفي الأمر شؤون مالية . ولما دخلوا نطحتهم مراكب فعاد الأتراك إلى العقير سواء الذين سفرناهم من الحساء أم الذين جاءوا بالمراكب من الترك وهاجموا جماعتنا فانفكوا منهم واستفزعونا ففزعنا لهم من الحساء وصبحناهم وحجزنا سبعين من الترك، وسفرناهم وأدخلهم عبدالعزيز البحر ثم عدنا ثانية إلى الحساء .

وأمراء القبائل الذين استدعاهم في ذلك اليوم هم من سبيع وقحطان هم الذين دخلوا ذاك اليوم ولما استولينا على الحساء أعطانا عبدالعزيز خيلا . أعطانا خيل الترك .

أبو دخن

الشطات كثيرة منها يوم أبو دخن غزينا عتيبة صبحناهم في أبو دخن، وكان مخيمنا وراءنا، وعندما هزمنا انحرفنا شوية . مشينا كيلو، وأخيراً نحرنا خيامنا وعدنا عليهم بعد أن كادت عتيبة تستولي علينا .

سعـــد

أصعب ما وقع على عبدالعزيز وأصعب ما جاءه هو يوم جاء الشريف علي نفي، وقوة الشريف في ذلك الحين قوة وأرسل له عبدالعزيز أخاه سعدا ليستصلح، ولكن لما طب سعد في العرض هزع عليه بعض الشيابين وشدوه بذلوله، ويومها ذبح أحد رجال سعد وهو سبيعي وطارد من دون سعد فراج ابن لهيف ولكنهم ذبحوه وراحوا بسعد وقعدوا للشريف .

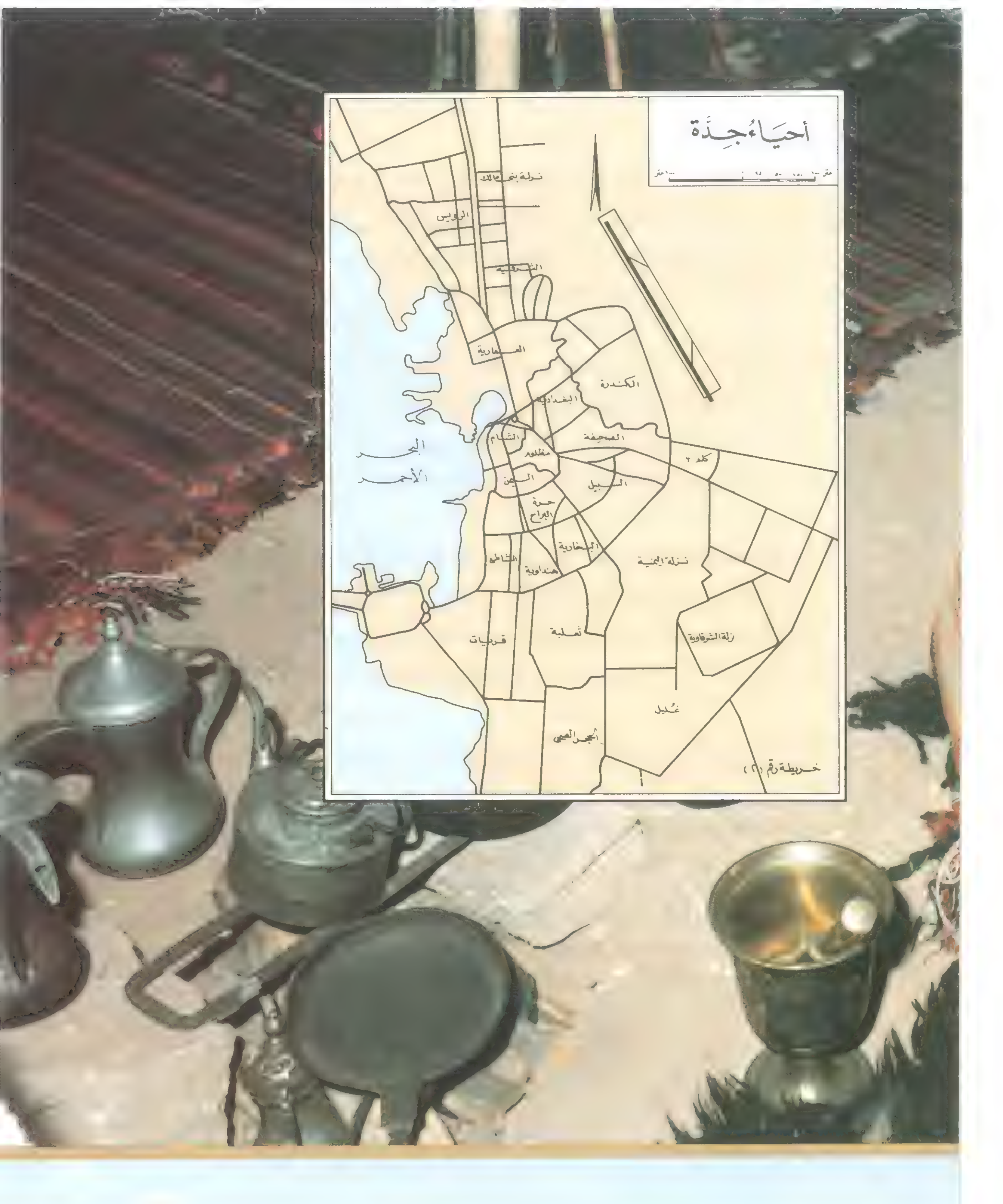
غزا عليهم عبدالعزيز ولما أقبل عليهم أطلق الشريف سعد وقال له: انطح أخاك فلما جاء سعد عاد عبدالعزيز للرياض ونكف الشريف للوراء .

جـــدة

لما ولي الإخوان جدة جاءهم عبدالعزيز عقب ذلك ونزل عندهم .
قالوا : يا عبدالعزيز إذا كنت تبغي جدة حولنا عليها في الليل وأدركناها لك ــ وكان عليها شبك ــ أما مصابرة فما نحن بصابرين .
قال : لا اقعدوا خلونا نحجرها إلى أن يشاء الله وتسلم .

كان رأي عبدالعزيز أن يأخذ جدة صبرا لأن فيها تلفونات وكهرباء وقناصل . روَّح عبدالعزيز يطلبنا فجئناه على جيشنا مسير ٢٥ يوما، وعندما جئناه استلحقنا العصر وقال : أنت يا وليد وأنت يا بادي بن دبيان نبغيكم أن تسروا الليلة تمسكوا المروى، وسيجيء أخوياكم من ورائكم وهم يحرسون المخيم. وهذه المروى من فوقهم وتقع جنوبا عنهم، ومن هذه المروى تروى البغال وتُملأ التنك، والماء مشاش بني عنده قصر وعليه ماكينة وعليه مدفع يحميه. وقال عبدالعزيز : تراهم في الصبح سيظهرون عليكم ونحن عيوننا لكم .




أحيَاءُ جِدَّة
نزلة بني مالك
الرويس
الشرفية
العمارية
الكندرة
البغدادية
الشام
الصحيفة
مظلوم
كلم ٣
البحر
الأحمر
اليمن
السبيل
حرة
البحارية
الشاطئ
هنداوية
نزلة اليمنية
قريات
ثعلبة
زلة الشرقاوية
غليل
الحجر الصحي
خريطة رقم (٢)

جئت أنا وبادى ــ جعله الله في الجنّة ــ عند عبدالله بن حلوان. كان معه أربعون (٤٠) حرفيا ومعهم خشب نخل طلح وخِياش واقتربنا إلى أن صرنا زاحمين المروى، وحطونا عنه على مسافة حوالي نصف كيلو . وحفروا لنا خندقا وعبئنا الخياش رملا وعرضوها وسدحوها ليتجنبوا المدفع، أما في مقابلنا فحطوا لنا محاجي، بعد أن سرينا وانهينا الحفر والمحاجي أقمنا فيها، وعندما صلينا الفجر إذا هم يأتون ليردوا المروى وعندما ظهرت الشمس وجاءوا المروى وملأوا المياه على ظهور البغال والحمير وملأ أهل التنك على متونهم ضربناهم بالرصاص فأصبنا منهم ناسا ونبهنا القتلة وهجناهم ولكننا ذبحنا أمة وهجت الناس وحمينا المروى، نظرت القشلة إلينا وصوبت المدفع نحونا، وعندما ثار طاح الرمي علينا قريبا منا ثم ثار ثانية وثالثة ولكن الرمي ارتفع عنا ولكن لما حمينا المروى ظهرت علينا الجموع وعندها فزعت لنا خيل الشيوخ فطردناهم وكسرناهم إلى أن ضربناهم الشبك، وبقيت في حماية المروى شهرين .

وأقبل الحج وعبدالعزيز في الرغامة وإذا بالشريف يريد إذا حج المسلمون أن يأخذ رابغ وابن نامي وبدر وقرى أخرى للمسلمين، قال عبدالعزيز : أنت يا سعود الكبير وأنت يا خالد بن لؤي وأنت يافلان معهم .. يقصدني، أبغاكم أن تنطحوا له. قال سعود الكبير : سم. ثم غزا سعود ومعه خالد بن لؤي وأنا وإياهم، نطحناهم في رابغ وإذا هم قد أخذوا بدرا وولوه . فجئنا بدرا وأخذناهم وأظهرناهم منه وذبحناهم ووليناه .

قال لي سعود الكبير : أبغيك أن تغزي بسرية لتناوش جيش الشريف، فغزيت ومعي ٦٠٠ رجل وخيالتنا عشرة وأغرنا على جيش في طرف القصور وأخذناه وذبحت ثلاث أفراس وجئت قلاعة بفرس الذويبي ، وأعطيتها لابن أخيه ، وبعد أن أخذنا مدة قال أبغيك أن تغزو ثانية فغزيت بسرية وذهبت إلى جهينة وبلي جهة رابغ وما يدانيها فأخذنا منها أباعر وجئنا بها عائدين .

حاربنا أحد عشر شهرا إلى أن سلموا، سلمت المدينة وسلمت ينبع، قبلهم كلهم، سلموا في أسبوعين. عندما سلمت جدة سلم الباقون . أما الطيارة التي جاءت فقد قتلت منيف بن هديهد وهو سبيعي كانت تحوم علينا ونضربها، لكننا لم نسقطها لأنها كانت ترتفع . وأنا قضيت مدة الحرب كلها هناك في الرغامة ثم في حماية المروى والغزو في ينبع وبدر وغيرها .

الإخـــوان

عبد العزيز هو الذي نشّأ الإخوان وأعطاهم وألّفهم أما من قبل فكانوا ضعيفين . عبد العزيز قام يساعدهم ، كان إذا رأى أحدهم أن عبد العزيز ساعد الناس جاءه وتتابع الناس على ذلك حتى قام الإخوان وصار أهل نجد كلهم إخوانا ، البادية كلها صارت إخوانا . أخذوا الشريف ، وأخذوا حائل ، وأخذوا ، جازان ، وأخذوا أبها ، وأخذوا الدير كلها . وكان عبد العزيز لا يقصر كان يعطيهم كل مابغوا ولكن لما كبرت الدعوة وتغيرت الأمور صار ما صار .

يأخذ خواطر الناس

بعد استقرار الأمور كنا نجيء عبد العزيز ونحن - البدو - إذا جئنا سلمنا وجلسنا فإذا جلسنا صب القهوة ويجلس هو في المختصر ثم يستقبلنا على اثنين أو ثلاثة ويسألنا : وايش في خاطرك وايش رأيك ؟ فأعلمه ما في خاطري وأعلمه بالزين والشين فإذا أراد شيئا قال : تعال يا إبراهيم بن جميعه ورح اكتب الذي في خاطره فيكتب ، وهذا شغله يدخل الناس واحدا أو اثنين ويأخذ خواطرهم ويعطيهم ويكتب لهم مساعدات . وكنا إذا جئنا عبد العزيز نوبة نبطيء عنده ونوبة نسرع حسب اللزوم ، ولكنه دائما كان يأخذ خواطر الناس .

ملاحق

ملحق ١

التسلسل الزمني للأحداث المهمة في توحيد المملكة العربية السعودية وتنظيمها في عهد الملك عبد العزيز رحمة الله عليه

١ - ١٣١٩ هـ / ١٩٠٢ م : استرداد مدينة الرياض .
٢ - ١٣٢٠ هـ/١٩٠٢م: ضم مقاطعات الجنوب «الخرج والأفلاج والحوطة ووادي الدواسر».
٣ - ١٣٢١ هـ / ١٩٠٣ م : « معارك الخرج » « الدلم والسلمية » .
٤ - ١٣٢٢ هـ / ١٩٠٤ م : « ضم مقاطعات الشمال الوشم وسدير والمحمل » .
٥ - ١٣٢٣ هـ / ١٩٠٥ م : « دخول القصيم » .
٦ - ١٣٢٤ هـ/١٩٠٦م : « معارك البكيرية والشنانة وتحقيق السيطرة الكاملة على القصيم».
٧ - ١٣٣١ هـ / ١٩١٣ م : « ضم مناطق الأحساء وتأمين الحدود الشرقية للدولة » .
٨ - ١٣٣٤ هـ / ١٩١٥ م : « معاهدة العقير » صفر ١٣٣٤ هـ / ديسمبر ١٩١٥ » .
٩ - ١٣٣٩ هـ / ١٩٢١ م : « ضم حائل والجوف وتأمين الحدود الشمالية للدولة » .
١٠- ١٣٤٠ هـ / ١٩٢٢ م : « ضم مناطق عسير وتأمين الطرف الجنوبي الغربي للدولة » .
١١- ١٣٤٣ هـ / ١٩٢٤ م : « دخول الطائف والسيطرة عليها » .
١٢- ١٣٤٤ هـ / ١٩٢٤ م : « دخول القائد عبد العزيز مكة المكرمة » .
١٣- ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٥ م : « دخول القوات السعودية المدينة المنورة وجدة وتأمين الحدود الغربية للدولة».
١٤- ١٣٤٥ هـ / ١٩٢٦ م : أنشئت مديرية الشئون الخارجية في جدة في ٢١ صفر ١٣٤٥ هـ وقامت للمعارف إدارة عامة وفتحت المدارس الابتدائية .
١٥- ١٣٤٦ هـ / ١٩٢٧ م :
- عقدت اتفاقية جدة مع الحكومة البريطانية لإقامة العلاقات بين البلدين على أسس سليمة .
- أنشىء المعهد العلمي السعودي لإعداد معلمي المرحلتين الأولية والابتدائية .
١٦- ١٣٤٨ هـ / ١٩٢٩ م :
- أنشئت وكالة المالية العامة في الرياض .
- أنشئت مديرية الشئون العسكرية للإشراف على إعادة تكوين الجيش السعودي .
١٧- ١٣٤٩ هـ / ١٩٣٠ م :
أنشئت وزارة الخارجية وأسندت إلى الأمير فيصل بن عبد العزيز .
١٨- ١٣٥٠ هـ / ١٩٣١ م :
أنشئت في جدة مصلحة خفر السواحل .
١٩- ١٣٥١ هـ / ١٩٣٢ م :
أعلن رسميا أن مملكة الحجاز وسلطنة نجد وملحقاتها في الأحساء وبلاد عسير قد أصبحت دولة واحدة باسم المملكة العربية السعودية .
٢٠- ١٣٥٢ هـ / ١٩٣٣ م :

– عقدت اتفاقية تمثيل سياسي مع الولايات المتحدة الأمريكية .
– عقدت مع العراق اتفاقية خاصة بطريق الحج البري .

٢١– ١٣٥٣ هـ / ١٩٣٤ م :

– عقدت اتفاقية نفط مع شركة « ستاندرد أويل أوف كلفورنيا » تمنح بمقتضاها حق التنقيب عن البترول .
– عقدت مع اليمن معاهدة الطائف لتحديد الحدود بين البلدين (يونيو ١٩٣٤ م) .

٢٢– ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٥ م :

– أقيمت في ينبع أول مدرسة لتعليم أبناء العشائر .
– أنشئت في مكة المكرمة مدرسة تحضير البعثات لتأهيل الدارسين للالتحاق بالمعاهد العالية والمدارس الأجنبية .
– عقدت اتفاقية خاصة بتجارة الترانزيت مع البحرين .

٢٣– ١٣٥٥ هـ / ١٩٣٦ م :

– عقدت معاهدة صداقة مع المملكة المصرية .
– عقدت معاهدة أخوة عربية مع العراق .

٢٤– ١٣٥٦ هـ / ١٩٣٧ م :

– أنشئت أربع مدارس لتعليم الهاتف والبرق واللاسلكي .
– تبادلت السعودية مع بريطانيا مذكرات بشأن تحديد الحدود بينها وبين شرق الأردن انتهت إلى تخطيط الحدود بينهما .

٢٥– ١٣٥٧ هـ / ١٩٣٨ م :

– أنشئت بالمملكة سبع مطابع ثلاث في مكة المكرمة ، وثلاث في جدة وواحدة في المدينة المنورة .
– ظهر البترول في البئر رقم ١ في الدمام .

٢٦– ١٣٥٨ هـ / ١٩٣٩ م :

– أنشئت أول إدارة للطيران ودخلت المملكة أربع طائرات من ذات المحرك الواحد .

٢٧– ١٣٦١ هـ / ١٩٤٢ م :

– استقدم الملك عبد العزيز بعثة أمريكية لإجراء دراسات فنية لمعرفة الأراضي الصالحة للزراعة .
– عقدت مع الكويت معاهدة صداقة وحسن جوار .

٢٨– ١٣٦٣ هـ / ١٩٤٣ م :

أنشئت بالرياض أول مكتبة عامة .

٢٩– ١٣٦٤ هـ / ١٩٤٥ م :

– اجتمع الملك عبد العزيز مع فرانكلين روزفلت رئيس الولايات المتحدة الأمريكية على ظهر طراد أمريكي بالبحيرات المرة بمصر يوم ١٤ فبراير .

- وُوفِق على انضمام المملكة العربية السعودية عضوا في هيئة الأمم المتحدة .
- أقرت المملكة العربية السعودية مع ست دول عربية أخرى ميثاق الجامعة العربية والذي كان أساسا لإنشاء الجامعة العربية « ٢٢ مارس ١٩٤٥ م » ولتصبح عضوا مؤسسا بها .

٣٠- ١٣٦٥ هـ / ١٩٤٦ م :

زيارة الملك عبد العزيز للمملكة المصرية ضيفا على الملك فاروق .

٣١- ١٣٦٦ هـ / ١٩٤٧ م :

تم إصدار مرسوم يحدد العلاقة بين أصحاب العمل والعمال .

٣٢- ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م :

- أنشئت مديرية للزراعة في جدة للعناية بمياه الري والزراعة .
- أنشئت أول محطة لتوليد الكهرباء وأدخلت الإنارة الكهربائية في الرياض .
- نشوب حرب فلسطين يوم ١٥ مايو واشتراك الجيش السعودي في القتال بالتعاون مع الجيش المصري .

٣٣- ١٣٦٨ هـ / ١٩٤٩ م :

- شرع في توسيع الحرم المكي وشقت الطرق ووسعت الميادين في مكة المكرمة والمدينة المنورة ووضع حجر الأساس لإنشاء الجامعة الإسلامية .
- افتتحت إذاعة المملكة العربية السعودية .

٣٤- ١٣٦٩ / ١٩٥٠ م :

وضع نظام للقضاء في المملكة .

٣٥- ١٣٧٠ هـ / ١٩٥١ م :

- أنشئت وزارة الداخلية .
- أخضعت شركة الزيت العربية الأمريكية لنظام الضرائب السعودي .

٣٦- ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م :

سكّت النقود المعدنية وأصدرت لأول مرة أوراق النقد (البنكنوت) .

٣٧- ١٣٧٢ هـ / ١٩٥٣ م :

- أنشئت وزارة المواصلات .
- عدل اسم إدارة الحج إلى المديرية العامة للحج ونظمت شئون طبابة الحجاج وأنشيء أول مستشفى عام في الرياض .

٣٨- انتقل الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن الفيصل إلى جوار ربه يوم ٢ / ٣ / ١٣٧٣ هـ الموافق ٩ / ١٠ / ١٩٥٣ م عن عمر يناهز ٧٣ سنة ، وكانت وفاته بالطائف ، حيث صلى عليه الأهالي بالمسجد الجامع ثم نقل الجثمان منها بالطائرة إلى الرياض حيث وُورِيَ التراب في مقابر العود يرحمه الله .

ملحق ٢ التراجم

صالح بن عبد الله بن محمد العبد الواحد

أحدالرجال الذين رافقوا الملك عبدالعزيز يرحمه الله في جهاده وعمله .

قُتل والده تحت راية الملك عبدالعزيز ورغم هذا لم يحاول تجنب مصير والده بل سعى إلى خدمة الملك عبدالعزيز بكل إخلاص وتفان ، هؤلاء الرجال كانوا يكنون لعبدالعزيز حباً لا مثيل له وإخلاصاً لا حد له ، وقد كان أسد الجزيرة يستحق كل هذا وأكثر منه فقد كان يرحمه الله من أفذاذ الرجال .

التحق ابن عبدالواحد في خدمة الملك عبدالعزيز في أواخر العشرينيات الهجرية ، وقد كان ضمن مجموعة تتكون من عشرة أو اثني عشر رجلاً يكونون شبه حرس خاص للملك عبدالعزيز فقد كانوا يحرصون على أن تكون خيمتهم ملاصقة لخيمته ، وحين يمتطي راحلته يحيطون به وقد شارك مع الملك عبدالعزيز في كثير من الغزوات التي كان فيها أميراً لبعض المناطق .

في عام ١٣٤٠ هـ عينه الملك عبدالعزيز أميراً لشئون البادية في حائل ومكث بضعة أشهر ثم استُدعي من قبل الملك عبدالعزيز وعينه مسئولاً عن الشئون الملكية الخاصة حتى أواخر عام ١٣٤٤ هـ أو أوائل عام ١٣٤٥ هـ ، حيث بعثه الملك في مهمة خاصة في تهامة وبقي هناك حتى تم تعيينه أول أمير في منطقة جازان ، وبقي هناك حتى عام ١٣٤٨ هـ ، حيث نُقل أميراً للعلا .

وبقي في إمارة العلا حتى عام ١٣٥٠ هـ حيث تم نقله إلى القريات أميراً لتلك الجهة وبقي هناك حتى عام ١٣٥٥ هـ ، وفي آخر تلك السنة غادر القريات مريضاً وبعد شفائه بقي في المنطقة الغربية حيث كان مقر نائب الملك في الحجاز ، حيث عمل مستشاراً للملك فيصل رحمه الله (الأمير في ذلك الوقت) ، واستمر حتى تم استدعاؤه للرياض من قبل المغفور له الملك عبدالعزيز ، وكلفه بالتوجه إلى حفر الباطن وكان ذلك في أوائل عام ١٣٥٧ هـ ، وقد بقي أميراً للحفر حتى توفاه الله في عام ١٣٨٠ هـ رحمه الله .

عن ترجمة كتبها حفيد المترجم له المهندس / عبد العزيز بن عبد الله بن صالح بن عبد الواحد

عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز العودان

١ ــ نسبه عبدالرحمن بن علي بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم بن علي بن سليمان الملقب عودان ابن يحيٰ بن غيهب من قبيلة بني زيد ، وزيد من قحطان نزح من الهجيرة في منطقة الصيخة تثليث من قضاء عسير سكن شقرا وتفرقت ذريته في الشعراء والدوادمي والقويعة ، ثم انتشر في القصيم وسدير والزلفي .

٢ ــ ولد رحمة الله عليه في شقراء عام ١٣١٥ هـ وأصيب بالجدري في عام ١٣٢١ هـ وذهب بصره وبقي في وجهه أثر الجدري وتوفي والده عام ١٣٢٣ هـ وجعل والده يبكي عند وفاته حيث قد خلف أربعة أولاد منهم هذا الأعمى ، ويقول : هؤلاء المبصرون يستطيعون العيش والبحث عن رزقهم لكن هذا الأعمى كيف يعيش ؟

٣ ــ حياته لم يعقه ذهاب البصر ، بل جد واجتهد في حفظ القرآن ، فدرس في الكتاتيب في شقراء على الشيخ ابراهيم بن عبداللطيف وعبدالعزيز بن حنطي ثم أكمل غيب القرآن وتجويد تلاوته على الحريبي في القصب ، حيث أخذه عمه ابراهيم ساكن القصب وقام برعايته فحفظ القرآن وجوده في عام ١٣٢٧ هـ ثم حبب إليه طلب العلم واتجه إليه فجعل يقرأ ذلك عند الشيخ ناصر بن سعود بن عيسى فدرس الأجرومية وألفية بن مالك في اللغة العربية والزاد في الفقه وكشف الشبهات والتوحيد في العقيدة والرحبية في الفرائض حتى حفظهن عن ظهر قلب مما شد عزمه على المثابرة والطموح إلى طلب العلم وكان غالب العلماء في الرياض الذين يشد إليهم الرحال ففي عام ١٣٣١ هـ توجه إلى الرياض فأكمل دراسته في الفقه على الشيخ سعد بن عتيق وفي النحو على الشيخ حمد بن فارس والتوحيد والفرائض على الشيخ عبدالله بن عبداللطيف وكان حفظه للقرآن جيداً ، وصوته ممتازاً وجهورياً ، فاختاره الشيخ عبدالله للصلاة في رمضان ببيت الإمام عبدالرحمن الفيصل والد الملك عبدالعزيز .

٤ ــ في عام ١٣٣٣ هـ وكانت الحالة المعيشية ضعيفة جداً فلا يستطيع الطالب المجيء إلى الرياض إلا في فصل الصيف ثم يرجع إلى وطنه في فصل الشتاء ، وبعد أن كمل طلب العلم في الرياض وأجازه المشائخ بالفتيا والجلوس للطلبة عينه الملك عبدالعزيز في عسيله في عام ١٣٣٥ هـ وأمره أن يختار ممن يتوسم فيهم من الطلبة الكفاية لتعليم الأولاد القرآن ومبادىء العلوم الدينية واستقر فيها يفتي ويقضي ويعلم ويدعوهم إلى ما يحبه الله ويرضاه ، وكان يرافقه أخوه عبدالعزيز ووالدته وجدته وعائلة أخيه

وزوجته وأبناؤه ، ومرتبه ذاك الوقت مائة صاع عيش ومائة وخمسون وزنة تمر ومائة ريال شرهة سنوياً ، وكان كريماً عالماً حليما ورعاً خلوقاً ، يحب المزاح والدعابة ، مع أقرانه محتشماً في أخلاقه وكان شاعراً محباً للمعرفة .

٥ ـــ وفي عام ١٣٤٣ هـ صدر أمر الملك عبدالعزيز بتعيينه قاضياً لعموم منطقة السرْ لبُعْد الوشم والقصيم عليهم ويحدها إذاك من الشمال المذنب ومن الجنوب الدوادمي ومن الغرب نفي ومن الشرق شقراء ، فاستقر في عسيلة قاضياً ومعلماً ومفتياً حتى عام ١٣٥٤ هـ حينما توفي قاضي الوشم عينه الملك عبدالعزيز قاضياً بمنطقة الوشم التي تضم ثلاث عشرة قرية وعاصمتها شقراء ، فانتقل إلى شقراء واستقر فيها قاضياً ومعلماً ومفتياً ، وكانت أحسن حياة عاشها بين عشيرته وأقاربه رغم ضيق المعيشة .

٦ ـــ وفي عام ١٣٦٢ هـ أحضره الملك عبدالعزيز إلى الرياض وأخبره أن الإحساء في حاجة إلى قاضٍ وعنيزة في حاجة إلى قاضٍ وأخبره أنه سينقله من شقراء إلى إحدى هاتين المقاطعتين ، فليختر احداهما وأخبره أن نقله هذا ليس عن غضب عليه أو شكوى من أهل الوشم ، ولكن لثقته فيه فاختار قضاء عنيزة إذا لم يكن بُد من النقل ، فانتقل إلى عنيزة وكان الوقت إذاك وقت الحرب العالمية ، وكانت المعيشة غالية وضنكا ويعول عائلة كبيرة ، وكان مضيافا ، فلم نعرف يوماً مدة بقائنا في عنيزة لم يوجد عندنا ضيف ، حيث لم يكن في عنيزة مأوى للوافد ولا فنادق ولا ضيافات ، وقد استقر فيها حتى فتح المعهد العلمي بالرياض فاختاره الملك عبدالعزيز من ضمن من اختار للتدريس في المعهد لكونه عالماً في جميع العلوم الدينية والتاريخ ومعرفة ما يدور في العلوم الداخلية والخارجية وكان يسمع الراديو لمعرفة ما في العالم الخارجي .

٧ ـــ ١٣٧٠ هـ صدر أمر الملك عبدالعزيز بنقله للرياض ليكون معلماً في المعهد وإماماً لمسجد الجامع الكبير وكان قد تحمل من الدَّين حينما كان في عنيزة ما يزيد على خمسة عشر ألف ريال فجلس في التدريس في المعهد العلمي وتحسن وضعه المعيشي وسدد ما عليه من الدَّين .

٨ ـــ في ١٣٧٢ هـ صدر أمر ولي العهد سعود بن عبدالعزيز باعادته إلى القضاء وعينه قاضيا في الرياض وكانت المشاكل إذ ذاك كثيرة جداً وعائلته كثيرة وكان مصاباً بالضغط والسكر والروماتيزم.

٩ ـــ وفي عام ١٣٧٤ هـ في ١٢ ربيع الثاني توفي رحمة الله عليه وخلف من الأولاد ستة جميعهم على مستوى طيب من التعليم .

عن ترجمة كتبها ابنه علي

عبدالعزيز بن صالح بن محمد الصيرامي
(١٢٥١ ـ النصف من شعبان ١٣٤٥هـ)

عبدالعزيز بن صالح بن محمد الصيرامي .. كان مولده في الخرج الدلم . توفي والده وهو طفل صغير السن فنشأ في حجر والدته وكانت امرأة صالحة فشب تقياً صالحاً . أخذ مبادىء القراءة والكتابة وقرأ القرآن الكريم عند سعد الحميدي أحد قراء الدلم . ثم سافر إلى الرياض وحفظ القرآن الكريم وقرأ على الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ وابنه الشيخ عبداللطيف . وكان هو الذي يقرأ على شيخيه في الجامع الكبيرة لحسن صوته وجودة قراءته ، وله خط مشهور وجلد على الكتابة . وقد كتب تفسير الإمام الجليل محمد بن جرير الطبري وقابله عليه ابنه محمد . وله مخطوطات كثيرة . عاد إلى الخرج الدلم وعين في عام ١٣١٥هـ قاضياً في الخرج الدلم وإماما لأحد مساجدها . ولم يشغله ذلك عن التعليم فأخذ عنه العلم عدد كبير من طلبة العلم منهم أبناؤه : صالح ومحمد وعيسى وناصر . ومنهم الشيخ عبدالله بن ناصر بن بخيتان والشيخ عبدالعزيز بن عثمان بن هليل والشيخ عبدالعزيز بن محمد بن جلال والشيخ عبدالرحمن بن علي بن يحيى والشيخ أحمد بن مهيني والشيخ محمد بن سعد بن شعيل والشيخ عيسى بن زيد الزير والشيخ عبدالرحمن بن عبدالعزيز الشعيبي والشيخ سعد بن ناصر المطوع وغيرهم .

له مواقف مع الملك عبدالعزيز منها أن الملك عبدالعزيز ، لما علم أن ابن رشيد قد خيّم بين الدلم ونعجان ، نهض بمن معه وسرى ليلا ووصل إلى الدلم وقصد الشيخ في بيته قبيل الفجر فصلى واستراح عنده ولما اطمأن الملك على موقف أهل الدلم ومكافحتهم لابن رشيد رحل إلى حوطة بني تميم . ومن مواقف الشيخ أنه لما كتب ابن رشيد لأهالي الدلم يريد الصلح ، أحضر الشيخ أعيانهم وأوصاهم بالصبر والمدافعة عن بلدهم . واستمر في قضاء الخرج الدلم حتى توفي فيها إلى رحمة الله تعالى .

عن ترجمة كتبها حفيد المترجم له
عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز الصيرامي

عبدالله بن ابراهيم العسكر
(١٢٧٧ ــ خريف ١٣٥٠هـ)

عبدالله بن ابراهيم العسكر ، كان مولده ووفاته في المجمعة. تقلد إمارتها في سنة ١٣١٤هـ بعد وفاة والده ابراهيم بن سليمان العسكر . أظهر حنكة سياسية وإدارية جيدة فقر به الملك عبدالعزيز وأقره على إمارة المجمعة عندما قابله في عنيزة سنة ١٣٢٥هـ . كانت له علاقات طيبة مع القيادات السياسية والاجتماعية في جزيرة العرب ، وشارك في كثير من المعارك الحربية التي خاضها الملك عبدالعزيز ومنها فتح الاحساء ، وفيها قتل أخوه حمد .

وفي سنة ١٣٤٢هـ ولاه الملك عبدالعزيز إمارة منطقة عسير حيث قضى ثماني سنوات استطاع فيها أن يوطد الحكم السعودي هناك ويشارك في استتباب الأمن وإشاعة المحبة بين الناس ، وفي عام ١٣٤٩هـ طلب إعفاءه من إمارة منطقة عسير لظروف صحية وعاد إلى المجمعة ثم مرض وتوفي فيها .

لما زار الكابتن شكسبير المجمعة قبيل الحرب العالمية الثانية اجتمع بأميرها وسجل إعجابه بشخصيته وثقافته وبعد نظره وإدراكه . وقال عنه المؤرخ هاشم بن عسيد النعمي قاضي رجال ألمع في كتاب (تاريخ عسير في الماضي والحاضر) :

(الأمير عبدالله العسكر شيخ حنكته أحداث وقته ، ودربته تجارب زمنه ، ليس في عسير فحسب بل وحتى في بلاده . استلم إمارة المنطقة من سلفه عبدالعزيز بن ابراهيم فاضطلع بأعباء الأمر في البلاد بحزم ، وصرامة وحسن تدبير) .

بتصرف عن ترجمة أعدها

د . عبدالله العسكر

عبدالله بن سليمان البليهد

(١٢٨٤ ـ ١٣٥٩هـ = ١٨٦٧ ـ ١٩٤٠م)

ترجم له الزركلي (الأعلام مجلد ٤ ، ط ٤ ١٩٧٩م ص ٩١)

هو عبدالله بن سليمان بن بليهد بن سعود بن محمد بن عبدالله بن سليمان بن عثمان بن بليهد بن عبدالله بن فوزان بن محمد بن عائد بن بليهد بن عثمان .

وآل بليهد عشيرة من آل سيار وهم من الجبور من بني خالد من بني عامر من صعصعة من هوازن المضرية . وجده عثمان الادناني هو أول من سكن غسلة من البليهد ومنهم جملة من العلماء منهم المترجم له وجده سعود أول من انتقل إلى القصيم من آل بليهد ومنهم الشيخ محمد بن عبدالله العالم الشاعر الذي صحب الملك عبدالعزيز والملك فيصل ومدح الملوك الثلاثة عبدالعزيز وسعود وفيصل بما أرخ به حوادث تاريخهم .

ولد الشيخ عبدالله في قرية قرعا من قرى القصيم الشمالية سنة ١٢٨٤ هـ ودرس على والده ثم رحل إلى بعض البلدان لأخذ العلم من علمائها مثل المذنب وبريدة ورحل إلى الهند للعلاج فأخذ من علمائها وبخاصة رجال الحديث ثم عاد إلى بلاده القصيم فاشتهر بين علمائها بذكائه وفطنته وسعة روايته ودرايته وحكمته وبلاغته وعمل في الوعظ والارشاد والتدريس والقضاء في أكثر من بلد فكانت له شهرة لم تكن لغيره من أهل زمانه .

وفي عام ١٣٣٣ هـ عين قاضياً عاماً لبلاد القصيم حاضرتها وباديتها فكان يتجول فيها لفصل القضاء وفض المنازعات . وفي سنة ١٣٤١ هـ عينه الملك عبدالعزيز قاضياً لبلاد حائل بعد ضمها فكان له فيها من الشأن مثل ما كان له في القصيم أو أعظم .

وفي سنة ١٣٤٤ هـ نقله الملك عبدالعزيز إلى مكة المكرمة ليتولى القضاء في بلاد الحجاز بعد ضمها فكان له من الشأن مثل ما كان له في حائل والقصيم بل وأكثر من ذلك وكان منصبه في الحجاز رئيس القضاة ومندوب الملك عبدالعزيز في مقابلات الوفود الاسلامية والتحدث معهم ومناقشتهم في أحوال المسلمين وكانت له في ذلك مواقف مشرفة حمد عليها في تلك الفترة القلقة من التاريخ قال الشيخ حافظ وهبة في كتابه «جزيرة العرب» . (لما استولت الحكومة السعودية على الحجاز جاء وفد من الهند برئاسة

مولانا شوكت علي وطلبوا من الملك عبدالعزيز أن يعين لهم مجلساً يكون مؤتمراً إسلامياً تجتمع فيه وفود الدول الإسلامية فوافق الملك عبدالعزيز وانتدب الشيخ عبدالله بن بليهد متكلماً عنه فاجتمع الوفد في بناية المالية بمكة ولما تكاملت الوفود تكلم شوكت علي بكلام تحامل فيه على الحكومة السعودية فلما فرغ من كلامه قام الشيخ عبدالله بن بليهد فتكلم بكلام بليغ بأسلوب لطيف مقنع رد فيه على شوكت علي فانفض المؤتمر وقد حمدت الوفود وكذلك الملك عبدالعزيز الشيخ ابن بليهد على كلامه .

وفي آخر سنة ١٣٤٥ هـ طلب أهل حائل من الملك عبدالعزيز إعادة ابن بليهد إلى قضاء بلادهم فأعيد إليها حيث بقي هناك إلى أن توفي في سنة ١٣٥٩ هـ في ليلة الاثنين العاشر من جمادى الأولى وكانت وفاته في مدينة الطائف التي وفد عليها مصطافاً أو زائراً ، وقد رثاه كثيرون من الشعراء منهم ابن عمه الشيخ محمد ، وأحمد ابراهيم الغزاوي وهما قصيدتان وازن بينهما الدكتور محمد بن سعد بن حسين في كتابه عن الشيخ محمد بن عبدالله بن بليهد وآثاره الأدبية وقد صلى على الشيخ عبدالله بن سليمان صلاة الغائب في جميع أنحاء البلاد .

وعن الشيخ عبدالله أخذ العلم كثيرون من العلماء الذين كان لهم بعد ذلك شأن وممن رووا عنه ابن عمه الشيخ محمد بن عبدالله الذي أخذ عنه كثيراً من تحديد الأماكن والبقاع وكثيراً من الأخبار .

أما مؤلفاته فلم تكن في كثرتها على قدر علمه وشهرته على أن منها :

١ ــ منسك .. جمعه على المذاهب الأربعة .
٢ ــ رسالة .. في الخلافة ومن هو الأحق بها .
٣ ــ رسائل .. وأجوبة مفرقة لم تجمع .

كتبها عبدالله بن محمد البليهد

عبدالله بن محمد بن عبدالله التويجري

...... ـ ١٣٩٤هـ

عبدالله بن محمد بن عبدالله التويجري من أهل المجمعة . نشأ فيها ، ثم كان مع الملك عبدالعزيز في كثير من غزواته وجلساته. عينه الملك عبدالعزيز منصوبا له في ظهران الجنوب عام ١٣٥٨هـ ثم في إمارة النماص بني شهر وبني عمرو في عام ١٣٦٢هـ واستمر فيها حتى عام ١٣٨٢هـ ثم عين مستشارا في الحرس الوطني حتى توفي في عام ١٣٩٤هـ .

من نبذة موجزة قدمها ابنه
محمد بن عبدالله التويجري

كشاف

(ب)

(ح)

(ز)

(س)

(ص)

(ض)

(غ)

(ك)

أعد الكشاف
حسب الرسول علي الفكي
مكتبة كلية الملك خالد العسكرية

المحتويات

الغلاف . الاخراج . الخطوط . الرسوم . م . سلاب

